

التوزيع الجغرافي للأنفاق البلاستيكية والمشاكل والمعوقات ضمن محافظة ديالى الكلمات المفتاحية: التوزيع _ الأنفاق _ البلاستيكية

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

حسين علي مجيد السعيد

أ.د. رعد رحيم حمود العزاوي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Husseinhuza1@yahoo.com

D.road61@yahoo.com

الملخص

هدف البحث هو دراسة التوزيع الجغرافي لمحاصيل الخضر المحمية وكمية إنتاجها و مساحتها وأعداد الأنفاق البلاستيكية على مستوى الاقضية والنواحي ، إذ بلغ عدد الأنفاق البلاستيكية ضمن محافظة ديالى لسنة ٢٠١٥ (١٧٦٢٠٩) نفق ، أما المساحة المخصصة لزراعة الأنفاق فقد بلغت (٤٤٠٥.٢٥) دونما ، وقد بلغت كمية إنتاج هذه الأنفاق (٢٣٢٤٦.٢٥) طن ، ومعرفة أسباب التباين المكاني في توزيع الخضر المحمية في محافظة ديالى ، ومدى تأثير العوامل الطبيعية المتمثلة بالمناخ وعناصره والتربة والموارد المائية على الزراعة المحمية ، والعوامل البشرية المتمثلة بالسكان من ناحية توزيعهم وكثافتهم ومدى توفر الأيدي العاملة الزراعية والسياسة الحكومة الزراعية وتوفير خدمات البنى التحتية التي تمتاز بها المحافظة ، مع إبراز المشاكل والمعوقات التي تحد من تنمية زراعة الخضر المحمية وتطويرها ، وإيجاد حلول و معالجات للوصول إلى الاستغلال الأمثل لمحاصيل الخضر المحمية . وتبين الدراسة أهم محاصيل الخضر المحمية السائدة في منطقة الدراسة إذ برزت سبعة أنواع رئيسة تزرع ضمن منطقة الدراسة ، وهي محاصيل (الطماطم ، الخيار ، الباذنجان ، الفلفل ، الشجر ، الباميا ، والباقلأ) ، وكذلك تزرع بعض محاصيل الفواكه ومنها (الفراولة ، البطيخ ، والرقي) ، يستخدم في المحافظة أسلوبان من الزراعة الأنفاق المحمية ، فهي على نوعين ضمن منطقة الدراسة النوع الأول يبلغ عرضها (١٠٠-١٢٠)سم ، وارتفاعها (١٠٠)سم ، النوع الثاني يتراوح عرضها ما بين (١٥٠-٢٠٠)سم وارتفاعها (٢٠٠)سم ، وقد جاء محصول الرقي بالمرتبة الأولى من حيث الكمية والإنتاج والمساحة بعدد (٧٤٦٢٧)نفق ، وبمساحة (١٦٦٤)دونم ، وبلغت كمية إنتاج الرقي (٩١٦٦)طن ، وجاء بالمرتبة الأخيرة محصول الفراولة بعدد (٦٠٠)نفق ، وبمساحة (١٥)دونم ، وبلغت كمية الإنتاج (٣٠) طن .

المقدمة

يتضمن هذا البحث دراسة التوزيع الجغرافي لعدد الأنفاق البلاستيكية وكمية إنتاجها والمساحة ونوع محاصيل الخضر المحمية المزروعة ،لذا تزايد الاهتمام بتطويرها وتنميتها نتيجة الزيادة الحاصلة في عدد السكان وارتفاع المستوى المعاشي وتنامي الوعي الغذائي والصحي بأهمية الخضر كونها من المحاصيل الأساسية في الغذاء اليومي للسكان ولقيمتها الغذائية العالية ، ظهرت الحاجة إلى دراسة المقومات البيئية الطبيعية والبشرية لوضع الخطط التنموية لزراعة الخضر بإتباع أساليب متطورة وحديثة تحد من اثر الصعوبات والمعوقات التي تقف عائقاً بوجه النهوض بواقع الإنتاج لتحديد مدى ملائمة منطقة الدراسة طبيعياً وبشرياً لإنتاج محاصيل الخضر المحمية وإبراز اثر الملاءمة البيئية في التباين المكاني لزراعة الخضر المحمية في محافظة ديالى . للكشف عن ابرز المشاكل وأهمها التي تعاني منها وتحليلها ، وتوجيهها بطرق علمية ، وإمكانية تطويرها مستقبلاً ، للوصول إلى أفضل استخدام لزراعة المغطاة في محافظة ديالى.

مشكلة البحث:

١- هل هناك تباين في التوزيع الجغرافي لعدد الأنفاق البلاستيكية ولمساحة وإنتاج محاصيل الزراعة المحمية في محافظة ديالى ؟

٢- ما هي المعوقات والمشاكل التي تواجه الزراعة المحمية وماهي سبل معالجتها ؟

فرضية البحث:

١- هناك تباين في التوزيع الجغرافي لعدد الأنفاق البلاستيكية ولمساحة وإنتاج الخضر المحمية في محافظة ديالى .

٢- تشخيص المعوقات والمشاكل ووضع المعالجات المناسبة لها في سبيل تنمية وتطوير القطاع الزراعي

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التحليل المكاني لنمط الزراعة المحمية على مستوى الوحدات الإدارية في محافظة ديالى، ومعرفة مدى مساهمتها في سد الفجوة الغذائية عن طريق التوسع في نمط الزراعة المحمية من اجل تحقيق اكبر قدر ممكن من الاكتفاء الذاتي في ظل موارد المائية المتاحة في المحافظة على مستخدمي هذا النشاط بدخول مناسبة.

والتزايد المستمر في أعداد السكان في منطقة الدراسة ، يستدعي تحديد أنواع المحاصيل الزراعية التي نحتاجها لضمان إشباع حاجات السكان . وكذلك معرفة المساحة المزروعة ، وكمية الإنتاج ، وتوزيعها الجغرافي من أجل الاستثمار الأمثل للإمكانات الزراعية المتاحة في منطقة الدراسة ، نظرا لأهمية محافظة ديالى من الناحية الزراعية وكذلك للأهمية التي تحتلها محاصيل الخضر من الناحية الغذائية وإمكانية إنتاج هذه المحاصيل في غير أوقاتها، وذلك من أجل التوسع في زراعتها وزيادة الإنتاج والإنتاجية وانعكاسها بصورة إيجابية على الاقتصاد الوطني ، مع تحديد المشكلات التي تواجه الزراعة المغطاة في منطقة الدراسة للحد من خطورتها و سبل معالجتها. وكذلك وضع الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه القطاع الزراعي من أجل أحداث تنمية زراعية واسعة في منطقة الدراسة .

الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة :

تتمثل منطقة الدراسة بمحافظة ديالى التي تقع في القسم الأوسط من شرق العراق الواقعة بين دائرتي عرض ($33,3^{\circ} - 35,6^{\circ}$) شمال خط الاستواء وبين خطي طول ($44,22^{\circ} - 45,56^{\circ}$) شرق . وبذلك فهي تمثل الحدود الدولية بين العراق وإيران من الشرق وتحدها محافظة صلاح الدين ومحافظة بغداد من الغرب ومحافظة واسط وبغداد من الجنوب ومحافظة السليمانية وصلاح الدين من الشمال^(١). وتبلغ مساحة المحافظة (١٧٦٨٥) كم^٢ أي مايعادل (٧٠٧٤٠٠٠) دونم ، وتمثل نسبة مقدارها (٤,٤%) من مجموع مساحة العراق . وتضم ستة أفضية و(٢٢) ناحية وهي ، ينظر خريطة (١).

الحدود الزمانية للبحث :

تضمن البحث دراسة واقع حال للإنفاق البلاستيكية لسنة ٢٠١٥ من حيث الإعداد والمساحة وكمية الإنتاج حسب الأفضية والنواحي لمحافظة ديالى .

الأنفاق البلاستيكية :

هي نمط مركب بين الزراعة المكشوفة والمحمية، وهي إما أن تزرع مكشوفة أو تغطي لاحقاً وكما هو شائع في زراعة الطماطم وغيرها^(٢). استعمل هذا النوع من الحماية في العراق لتغطية النباتات لحمايتها من برد الشتاء حيث تزيد درجة حرارة النفق عن الحرارة الخارجية (٦ م) تقريباً^(٣). إن منطقة الدراسة تعتمد في الزراعة المحمية على نوعين من الأنفاق البلاستيكية ، النوع الأول أنفاق صغيرة الحجم يبلغ عرضها ما بين (١٠٠ سم -

١٢٠سم)، وطولها ما بين (١٠ - ١٥) م وهي الأكثر ضمن منطقة الدراسة تتميز بقلّة تكاليفها ، والنوع الثاني أنفاق متوسطة الحجم يبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠ سم)، وعرضها ما بين (١٥٠-٢٠٠) سم ، وطولها ما بين (١٥-٢٠) م ، والانفاق أهمية كبيرة في زيادة الإنتاج من محاصيل الخضر المغطاة ، وذلك لقلّة تكاليف إنشائها . بعد سنة ٢٠١١، تم اعتماد مادة حديد التسليح في إنشاء أقواس الأنفاق المحمية التي تتميز بانخفاض أسعارها في الأسواق المحلية وتحملها للظروف الجوية المختلفة ^(٤) . كما هو مبين في الصورة (١).

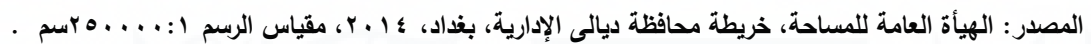
الصورة (١) .

أنواع الأنفاق البلاستيكية ضمن ناحية بني سعد بتاريخ ١/٣/٢٠١٥.



خريطة (١)

الأقضية والنواحي في محافظة ديالى.



٣- توفير بعض محاصيل الخضر طول العام من خلال التكامل بين الزراعة المكشوفة والمحمية وتحقيق الاكتفاء الذاتي لاستمرار تسويق المحصول طول العام بين مناطق العراق المختلفة.

هناك تباين في التوزيع الجغرافي لعدد الأنفاق البلاستيكية والمساحة المخصصة لزراعة الخضر المحمية ضمن منطقة الدراسة ، كما هو مبين في الجدول (١) والشكل (١) ، إذ يلاحظ أنّ عدد الأنفاق المحمية ضمن محافظة ديالى بلغ (١٧٤٤٠٩) نفق لسنة ٢٠١٥ ، موزعة على أقضية ونواحي المحافظة ، إذ جاء قضاء الخالص بالمرتبة الأولى بعدد (٦٧٦٦٠) نفق ، أي ما يعادل نسبته (٣٨.٤%) من المجموع الكلي للأنفاق ضمن منطقة الدراسة ويتميز قضاء الخالص بارتفاع الكثافة السكانية الريفية فضلا عن توفر الأيدي العاملة الزراعية والأراضي الزراعية الخصبة والموارد المائية الجوفية والسطحية وتوفر الخدمات الأساسية من طرق نقل ومواصلات وهذا ينطبق على قضاء بعقوبة أيضا ، وتلاه بالمرتبة الثانية قضاء كفري بعدد (٦٤٣٠٠) نفق ونسبة (٣٦.٥%) من مجموع الأنفاق، وشغل قضاء بعقوبة المرتبة الثالثة بعدد (٣٢٧٥٠) نفق ، ونسبة (١٨.٨%) ، وجاء قضاء بلدروز بالمرتبة الرابعة بعدد (٥٤٤٥) نفق ، ونسبة (٣.١%) ، أما قضاء المقدادية فقد شغل المرتبة الخامسة بعدد (٤٠٥٤) نفق ، أي ما يعادل (٢.٣%) ، أخيرا جاء قضاء خانقين بالمرتبة السادسة والأخيرة بعدد (٢٠٠٠) نفق ، أي ما يعادل (١.١%) من مجموع الكلي للأنفاق ضمن الاقضية الستة لمحافظة ديالى . أما الاقضية الأربعة تتميز بتوفر الأراضي الزراعية الواسعة ، وقلة الأيدي العاملة الزراعية ومصادر المياه ولاعتماد على زراعة الحبوب (الحنطة والشعير) لأنها لا تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وانخفاض تكاليف الإنتاج مقارنة مع الخضر المحمية^(١).

أما ما يخص المساحة الزراعية المخصصة لزراعة الخضر المحمية داخل الأنفاق فقد بلغت (٤٤٠٥.٢٥) دونماً ، ونجد أن هناك تبايناً في المساحة بين قضاء وآخر ، إذ جاء قضاء الخالص بالمرتبة الأولى بمساحة (١٦٩١.٥) دونماً ، أي ما يعادل نسبته (٣٨.٤%) من المجموع الكلي للمساحة الزراعية المخصصة للأنفاق ضمن منطقة الدراسة ، وتلاه بالمرتبة الثانية قضاء كفري بمساحة تقدر بـ (١٦٠٧.٥) دونم ونسبة (٣٦.٥%) ، وشغل قضاء بعقوبة المرتبة الثالثة بمساحة (٨١٨.٧٥) دونم ، ونسبة (١٨.٨%) ، وجاء قضاء بلدروز بالمرتبة الرابعة بمساحة (١٣٦.٢٥) دونماً ، ونسبة (٣.١%) ، فقد جاء قضاء المقدادية بالمرتبة الخامسة بمساحة (١٠١.٢٥) دونماً ، أي ما يعادل (٢.٣%) ، أخيرا جاء قضاء خانقين بالمرتبة السادسة والأخيرة بعدد (٥٠) دونماً ، أي ما يعادل (١.١%) من المجموع

الكلية للمساحة المزروعة بالأنفاق ضمن الاقضية الستة لمحافظة ديالى لسنة ٢٠١٥. كما هو موضح في الجدول (١) والشكل (١).

الجدول (١).

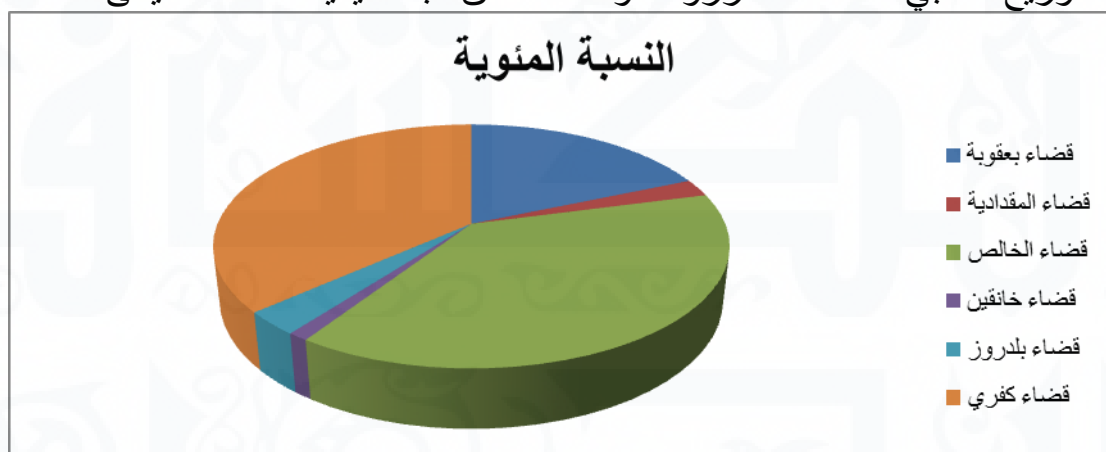
المساحة المزروعة وعدد الأنفاق البلاستيكية لمحافظة ديالى لسنة ٢٠١٥.

الوحدة الإدارية	المساحة المزروعة / دونم	النسبة %	عدد الأنفاق البلاستيكية	النسبة %
قضاء بعقوبة	٨١٨.٧٥	١٨.٦	٣٢٧٥٠	١٨.٦
قضاء المقدادية	١٠١.٢٥	٢.٣	٤٠٥٤	٢.٣
قضاء الخالص	١٦٩١.٥	٣٨.٤	٦٧٦٦٠	٣٨.٤
قضاء بلدروز	١٣٦.٢٥	٣.١	٥٤٤٥	٣.١
قضاء خانقين	٥٠	١.١	٢٠٠٠	١.١
قضاء كفري	١٦٠٧.٥	٣٦.٥	٦٤٣٠٠	٣٦.٥
المجموع	٤٤٠٥.٢٥	١٠٠	١٧٦٢٠.٩	١٠٠

المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على وزارة الزراعة ، مديرية زراعة ديالى ، قسم الإحصاء ، وقسم الإنتاج النباتي بيانات غير منشورة ، ٢٠١٥ .

الشكل (١).

التوزيع النسبي للمساحة المزروعة وعدد الأنفاق البلاستيكية لمحافظة ديالى لسنة ٢٠١٥.



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات الجدول (١).

كما هو مبين في الجدول (٢) والشكل (٢) نجد إن محاصيل الخضر المحمية التي تزرع ضمن منطقة الدراسة داخل الأنفاق البلاستيكية تشمل (الطماطة ، الباذنجان ، الخيار ،

الشجر ، الفلفل ، الباميا) وكذلك تزرع محاصيل الفاكهة منها (الفراولة ، البطيخ ، الرقي) ، إذ تتباين أنواع محاصيل الخضر وكمية إنتاجها ومساحتها ضمن المناطق التي تزرع من قضاء لأخر وبحسب الظروف الطبيعية والبشرية التي يتمتع بها القضاء . نجد إن محصول الرقي احتل المرتبة الأولى بعدد الأنفاق البلاستيكية وقدرها (٧٤٦٢٧) نفقاً أي مايعادل (٤٢.٤%) من مجموع محاصيل الخضر المحمية التي تزرع ضمن منطقة الدراسة ، وجاء محصول الطماطة بالمرتبة الثانية بعدد أنفاق بلغت (٣٠٣٩٠) نفقاً ، أي مايعادل (١٧.٢%) من مجموع أعداد الانفاق ، وجاء محصول الباذنجان بالمرتبة الثالثة بعدد (٢٣٣٨٩) نفق أي مايعادل (١٣.٣%) ، وجاء محصول الخيار بالمرتبة الرابعة بعدد (١٧٨٨٨) نفق أي مايعادل (١٠.٢%) ، وجاء محصول الرقي بعدد (١١٦١٩) نفق ، أي مايعادل (٦.٦%) ، وجاء محصول الشجر بالمرتبة السادسة بعدد (٦٨٣٠) نفقاً أي مايعادل (٣.٩%) ، وجاء محصول الفلفل بالمرتبة السابعة بعدد (٦١٦٠) نفقاً ، أي مايعادل (٣.٥%) ، وجاء محصول الباميا بالمرتبة الثامنة بعدد (٣٧٦٥) نفقاً ، أي مايعادل (٢.١%) وجاء محصول الباقلاء بعدد (٨٤٠) نفقاً ، أي مايعادل (٠.٥%) وأخيراً جاء محصول الفراولة بعدد (٦٠٠) نفقاً أي مايعادل (٠.٣%) من المجموع الكلي المخصص لزراعة الأنفاق البلاستيكية ضمن محافظة ديالى .

من خلال ملاحظة الجدول (٢) والشكل (٢) ، نجد إن محصول الرقي شغل المرتبة الأولى لمساحة الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة الأنفاق البلاستيكية وقدرها (١٦٦٤) دونماً أي مايعادل (٣٧.٨%) من مجموع المساحة المخصصة لزراعة محاصيل الخضر المحمية التي تزرع ضمن منطقة الدراسة ، وجاء محصول الطماطة بالمرتبة الثانية بمساحة بلغت (٨٧٣.٧٥) دونماً ، أي مايعادل (١٩.٨%) من مجموع المساحة ، وجاء محصول الباذنجان بالمرتبة الثالثة بمساحة (٥٨٣) دونماً أي مايعادل (١٣.٢%) ، وجاء محصول الخيار بالمرتبة الرابعة بمساحة (٥١٠.٢٥) دونماً أي مايعادل (١١.٦%) ، وجاء محصول البطيخ بمساحة (٢٦٠) دونماً ، أي مايعادل (٥.٩%) ، وجاء محصول الشجر بالمرتبة السادسة بمساحة (٢٠١.٥) دونماً أي مايعادل (٤.٦%) ، وجاء محصول الفلفل بالمرتبة السابعة بمساحة (١٧٣) دونماً ، أي مايعادل (٣.٩%) ، وجاء محصول الباميا ثامناً بمساحة (١٠٤) دونماً ، أي مايعادل (٢.٤%) وجاء محصول الباقلاء بمساحة قدرها (٢٠) دونماً ،

أي مايعادل (٠.٥%) وأخيرا جاء محصول الفراولة بمساحة (١٥) دونماً أي مايعادل (٠.٣%) من المجموع الكلي للأراضي الزراعية المخصصة لزراعة الأنفاق البلاستيكية ضمن محافظة ديالى .

يتبين من خلال ملاحظة الجدول (٢) والشكل (٢) ، إن محصول الرقي شغل المرتبة الأولى من حيث كمية الإنتاج للمحاصيل الزراعية المزروعة داخل الأنفاق البلاستيكية وقدرها (٩١٦٦) طن أي مايعادل (٣٩.٤%) من مجموع كميات الانتاج لمحاصيل الخضر المحمية التي تزرع ضمن منطقة الدراسة ، وجاء محصول الطماطة بالمرتبة الثانية بكمية إنتاج بلغت (٥١٤١.٥) طن ، أي مايعادل (٢٢.١%) من مجموع كميات الإنتاج ، وجاء محصول الباذنجان بالمرتبة الثالثة بكمية إنتاج بلغت (٣٢٤٦.٥) طن أي مايعادل (١٤%) ، وجاء محصول الخيار بالمرتبة الرابعة بكمية (٢٧٥٧.٥) طن أي مايعادل (١١.٩%) ، وجاء محصول البطيخ بكمية (١٠٦٨) طن ، أي مايعادل (٤.٦%) ، وجاء محصول الشجر بالمرتبة السادسة بكمية (٩٦٨.٥) طن أي مايعادل (٤.٢%) ، وجاء محصول الفلفل بالمرتبة السابعة بكمية (٥٦٣) طن ، أي مايعادل (٢.٤%) ، وجاء محصول الباميا بالمرتبة الثامنة بكمية (٢٦٠.٢٥) طن ، أي مايعادل (١.١%) وجاء محصول الباقلاء بمساحة قدرها (٤٥) طن، أي مايعادل (٠.٢%) وأخيرا جاء محصول الفراولة بكمية (٣٠) طن أي مايعادل (٠.١%) من المجموع الكلي للإنتاج لمحاصيل الخضر المحمية ضمن محافظة ديالى .

الجدول (٢) .

التوزيع الجغرافي لمحاصيل الزراعة المحمية (الأنفاق) وعدد الأنفاق والمساحة والإنتاج في محافظة ديالى لسنة ٢٠١٥ .

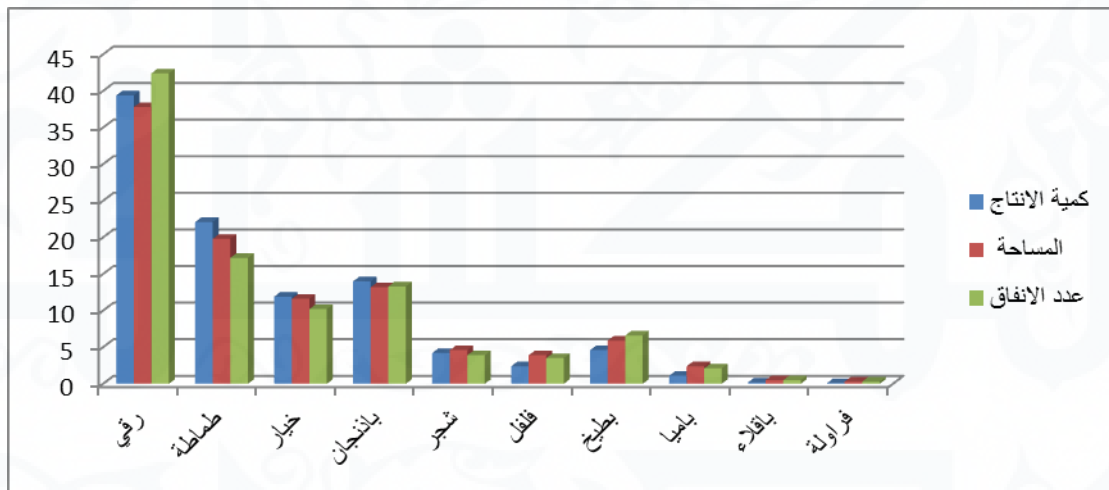
ت	اسم المحصول	عدد الأنفاق	النسبة %	المساحة الكلية دونم	النسبة %	الإنتاجية	النسبة %
١	خيار	١٧٨٨٨	١٠.٢	٥١٠.٢٥	١١.٦	٢٧٥٧.٥	١١.٩
٢	طماطة	٣٠٣٩٠	١٧.٢	٨٧٣.٧٥	١٩.٨	٥١٤١.٥	٢٢.١
٣	باذنجان	٢٣٣٨٩	١٣.٣	٥٨٣	١٣.٢	٣٢٤٦.٥	١٤
٤	فلفل	٦١٦٠	٣.٥	١٧٣	٣.٩	٥٦٣	٢.٤
٥	شجر	٦٨٣٠	٣.٩	٢٠١.٥	٤.٦	٩٦٨.٥	٤.٢
٦	باميا	٣٧٦٥	٢.١	١٠٤	٢.٤	٢٦٠.٢٥	١.١

٧	الباقلاء	٨٤٠	٠.٥	٢٠	٠.٥	٤٥	٠.٢
٨	الفراولة	٦٠٠	٠.٣	١٥	٠.٣	٣٠	٠.١
٩	رقي	٧٤٦٢٧	٤٢.٤	١٦٦٤	٣٧.٨	٩١٦٦	٣٩.٤
١٠	بطيخ	١١٦١٩	٦.٦	٢٦٠	٥.٩	١٠٦٨	٤.٦
	المجموع	١٧٦٢٠٩	%١٠٠	٤٤٠٥.٢٥	%١٠٠	٢٣٢٤٦.٢٥	%١٠٠

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات مديرية زراعة ديالى ، قسم الإحصاء ، وقسم والإنتاج النباتي والحيواني ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٥.

الشكل (٢) .

التوزيع النسبي للمساحة المزروعة وعدد الأنفاق البلاستيكية وكمية الإنتاج ضمن محافظة ديالى لسنة ٢٠١٥.



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات الجدول (٢).

نجد من الدراسة الميدانية إن هناك مجموعة من المشاكل والمعوقات التي تعاني منها الزراعة المحمية بشكل خاص والزراعة بشكل عام ضمن منطقة الدراسة والتي تظهر بالعملية الزراعية وتحد من التوسع في مساحة الأراضي المزروعة وتذبذب كمية الإنتاج بين موسم وآخر ، وهذه المشاكل منها ما يرتبط بالجانب الطبيعي ، ومنها ما يرتبط بالجانب البشري ، لذا يتحتم عرض تلك المشكلات التي صنفنا تبعاً لمسبباتها وكما يأتي :-

أولاً - المشاكل والمعوقات المتعلقة بالعوامل الطبيعية وتشمل :-

تعد درجات الحرارة من المشاكل المهمة التي تعاني منها منطقة الدراسة، نتيجة التطرف الشديد لدرجة الحرارة في فصل الشتاء أي موسم زراعة الخضر المحمية ، ويؤثر التطرف الحراري على الزراعة المحمية بالانخفاض الكبير في درجات الحرارة في الأشهر الباردة (كانون الأول - كانون الثاني) أي مع ذروة الإنتاج للخضر المحمية ، وفي بعض الأحيان تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون درجة الصفر المئوي وهذا لا يتناسب مع الاحتياج

الأمثل لنمو النبات فهي تؤثر سلباً على نوعية وكمية المحصول. كما تتعرض زراعة الخضر المحمية في منطقة الدراسة إلى تأثير الرياح القوية والعواصف الترابية والرعدية والتي تسببت أضرار بهياكل البيوت البلاستيكية وتمزيق الأغشية البلاستيكية، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج في منطقة الدراسة، وتعاني محافظة ديالى من قلة الموارد المائية المستمرة وخصوصاً في السنوات الأخيرة بسبب كون مصادر المياه خارج حدود الدولة والمتمثلة بنهري (ديالى - الوند) إذ يؤدي ذلك إلى تذبذب خزين المياه ويعود السبب الرئيس في شحة المياه إلى التدني الكبير في الواردات المائية بسبب السياسات المائية الانفرادية لدول المنبع المتمثلة بالتوسع في إقامة السدود والخزانات دون الاتفاق مع العراق بالتالي يتم الاعتماد على مياه الآبار التي تحتاج إلى تكاليف مالية تزيد من تكاليف الإنتاج. وتعد العوامل الحياتية واحدة من المشكلات التي تجابه الزراعة المحمية، وتضم هذه المشكلات الأمراض التي تصيب محاصيل الخضر تسببها أنواع عديدة من المسببات منها الفطريات والبكتيريا والديدان الثعبانية، فضلاً عن الفيروسات، ويتسبب عن هذه الأمراض ضعف النباتات أو موتها مما يؤدي إلى نقص الإنتاج كمياً ونوعاً. والحشرات التي تصيب النبات.

ثانياً : المشاكل المتعلقة بالعوامل البشرية .

يعاني الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة من قلة استخدام أو تطبيق التقنيات الحديثة في الزراعة بسبب عدم قيام الجهات المسؤولة بتوفيرها بشكل واسع يضمن استخدامها من قبل معظم المزارعين وتوعيتهم إلى ضرورة تطبيقها في الإنتاج الزراعي، ومن أهم هذه المستلزمات، الأسمدة، المبيدات، البذور، الأغشية البلاستيكية، والمكننة والألات الزراعية. وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية إن كمية النايلون المجهزة لسنة (٢٠١٣-٢٠١٤)، هي (٥٧٦٢) كغم موزعة على أقضية ونواحي المحافظة، وهي كميات قليلة مقارنة بأعداد البيوت البلاستيكية والأنفاق، يبلغ سعره (١٤٥٠٠٠٠) مليون للطن الواحد المدعوم من قبل وزارة الزراعة، أما سعره في الأسواق المحلية تختلف حسب النوع من (١٥٠٠٠٠٠-٣٠٠٠٠٠٠) مليون للطن، أما سبب ارتفاع الأسعار هو توقف أغلب معامل إنتاج النايلون في العراق بعد أحداث ٢٠٠٣. وتعد البذور من أهم العوامل التي تسهم بزيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته حسب نوعها منها ذات مواصفات رديئة وأخرى ذات مواصفات جيدة، من خلال الدراسة الميدانية ان الدولة توقفت عن تجهيز محاصيل الخضر

بالأسمدة لعدم توفرها واقتصارها على محاصيل الحبوب فقط ، مما أدى إلى ارتفاع أسعارها في السوق المحلية ، كما تعاني الخضر المحمية من قلة الدعم الحكومي في مجال توفير الوقود اللازم لتشغيل منظومات الري بالتنقيط والمضخات الديزل المخصصة لنقل المياه من الآبار إلى محاصيل الخضر .

أولاً- الاستنتاجات :

١-بلغت أعداد الأنفاق البلاستيكية (١٧٦٢٠٩) نفقاً ، موزع على أقضية ونواحي المحافظة ، وهي نوعين منها صغيرة يتراوح ارتفاعها بين (٧٠-١٠٠سم) ، والنوع الآخر يبلغ عرضه ما بين (٢-٢.٥) م وارتفاعه (١.٥-٢) م.

٢-تزرع في منطقة الدراسة عدة أنواع من الخضر المحمية وهي الطماطة والخيار والباذنجان والشجر والفلفل والياميا والباقلاء فضلا عن الفواكه كالبطيخ والفراولة

٣-تعتمد الأنفاق البلاستيكية على نوعين من الري هما الري بالتنقيط والري السحي وتشكل نسبة الري بالتنقيط (٥.٥%) ، من مجموع الأنفاق البلاستيكية .

٤-أظهرت الدراسة أنّ هناك مشاكل كثيرة يعاني منها الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة منها ما يتعلق بالعوامل البشرية ، تبين أن منطقة الدراسة تتمتع بقوة بشرية كافية من حيث أعدادها لمتطلبات التنمية الزراعية المستدامة ، مع افتقارها النسبي لقوة العمل الماهرة التي تعذر عليها تطبيق التقنيات الحديثة في الزراعة .

٥-ارتفاع تكاليف إنشاء البيت البلاستيكي وارتفاع أسعار البذور والأسمدة والمبيدات الحشرية مما يضطر المزارع إلى الاعتماد على الأنفاق البلاستيكية وتقلص المساحات المزروعة بالخضر المحمية أو عزوف المزارعين عن الاستمرار بمزاولة هذا النوع من الزراعة.

ثانياً - التوصيات :

١-العمل على توفير مستلزمات الإنتاج الضرورية التي تقوم عليها زراعة الخضر المحمية وتوزيعها على المزارعين وبأسعار مناسبة لتقليل الاعتماد على السوق المحلية .

٢-قيام وزارة الزراعة بالتنسيق مع وزارة الصناعة والمعادن بتشغيل وتحديث معامل إنتاج الأسمدة والمبيدات الحشرية ومعدات الري بالتنقيط والمكائن والمستلزمات الزراعية وبما يناسب مع التطور العلمي وحجم الاحتياج الفعلي وكذلك تقديم التسهيلات للشركات الأجنبية والقطاع الخاص .

٣- تفعيل الحجر الزراعي ليأخذ دوره الفاعل في منع انتشار الآفات الزراعية ضمن المنافذ الحدودية .

٤- الوقوف على مشكلة الطاقة الكهربائية، ومعالجتها إذ تعتمد المحافظة كلياً في إرواء المحاصيل على المياه السطحية والجوفية التي يحتاج رفعها إلى مضخات تعمل بالطاقة الكهربائية أو بالوقود، وتكاليف كليهما باهض الثمن يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي

٦- سن القوانين لحماية المنتجات الزراعية المحلية من المنافسة الأجنبية في مجال بيع منتجات الخضر المحمية للمستهلكين .

Abstract

The Geographical Distribution of Cloche Agriculture and its Problems and Obstacles in Diyala Province

Keyword: distribution, cloche , plastic

A Ph.D. Dissertation extracted research

Hussein Ali Majeed Al Sa'edi

***Prof. Ra'ad Raheem Al Azzawi
(Ph.D.)***

***University of Diyala
College of Education for Human
Sciences***

This study investigates the geographical variation of protected vegetable crops, the amount of production, area and number of cloches on the level of districts and towns. The number of cloches in Diyala Province in 2015 reached 176209 while the area devoted for them is 4405.25 dunams. The production of those cloches reached 23246.25 tons. This study aims at investigating the reasons behind spatial variation in the distribution of protected vegetables in Diyala Province as well as the effect of natural and human factors represented by climate and its elements, water resources, soil, the availability of agricultural labor force, transportation, infrastructure services in the province. It also discusses the most serious problems and obstacles that limit this method; and the approaches to develop it by finding solutions and treatments towards optimum utilization of protected vegetables. The study presents the most important protected vegetable crops in the study

area. Seven types were mainly planted: tomato, cucumber, eggplant, pepper, zucchini, okra, and beans. Some fruit crops also planted like strawberry, cantaloupe, and watermelon. Two methods of cloche agriculture are used in the province: the first type is 100-120 cm wide and 100 cm high while the second type is 150-200 cm wide and 200 cm high. Watermelon came in the first place in the amount, production, and area (74627 cloches, 1664 duam, and 9166 ton). Strawberry came in the last place with 600 cloches, 15 dunam, and 30 tons of crop production.

الهوامش

- (١) الهيئة العامة للمساحة، أطلس محافظة ديالى، بغداد، خارطة الوحدات الإدارية لعام ٢٠١٣
- (٢) ظافر إبراهيم طه العزاوي، زراعة الخضراوات المحمية في القطر العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١٥.
- (٣) محمد احمد الحسيني، الزراعة تحت الصوب والزراعات المحمية، القاهرة، مكتبة ابن سينا، بلا تاريخ، ص ٢٨.
- (٤) دراسة ميدانية لمنطقة الدراسة، ومقابلة مع عدد من الفلاحين، ٢٠١٥.
- (٥) سيد فتحي السيد، أساسيات زراعة الخضر المحمية المكشوفة في الأراضي الصحراوية، جامعة القاهرة، كلية الزراعة، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص ٢٣٩.
- (٦) مديرية زراعة ديالى، قسم الأراضي، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥.

المصادر

- الحسيني، محمد احمد، الزراعة تحت الصوب والزراعات المحمية، القاهرة، مكتبة ابن سينا، بلا تاريخ.
- السيد، سيد فتحي، أساسيات زراعة الخضر المحمية المكشوفة في الأراضي الصحراوية، جامعة القاهرة، كلية الزراعة، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.
- العزاوي، ظافر إبراهيم طه، زراعة الخضراوات المحمية في القطر العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
- دراسة ميدانية لمنطقة الدراسة، ومقابلة مع عدد من الفلاحين، ٢٠١٥.

- الهيئة العامة للمساحة، أطلس محافظة ديالى، بغداد ، خارطة الوحدات الإدارية لعام ٢٠١٣ .
- مديرية زراعة ديالى ، قسم الأراضي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٥.
- دراسة ميدانية لمنطقة الدراسة ، ٢٠١٥.

المشاريع الاروائية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)

الكلمات المفتاحية: وسائل _ الري _ وهندستها

أ.م.د. ظافر اكرم قدوري

أ.م.د. سماهر محي موسى

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

dhafer.akram@gmail.comsamahiribraheem@gmail.com

الملخص

لقد وصلت الحضارة العربية الاسلامية في العصر العباسي الى أوج عظمتها وازدهارها وشمل التطور معظم جوانب الحياة ومنها (وسائل الري وهندستها) فنالت المياه عناية كبيرة من قبل العرب المسلمين لانها شريان حياة السكان واستقرارهم وتطورهم .

لذلك نرى اهتمام الجغرافيين بذكر الموارد المائية في كتبهم إذ لا يوجد كتاب جغرافي قديم إلا ذكر فيه أسماء الأنهار والعيون وتسمية المصادر التي تزود الناس بحاجتهم من تلك المياه فاليعقوبي أطنب في ذكر هذه المصادر المائية فضلاً عن القدرة العقلية لدى مهندسي العرب والتقدم العلمي الذي وصل إليه العصر العباسي .

وبالنظر لسعة الدولة العربية الإسلامية فأن أرضها اشتملت على عدد من الأنهار المهمة التي كانت تحتل أهمية كبيرة في حياة الناس واستقرارهم ، فالأنهار تجتذب المدن والمدن بدورها تجتذب فروع الأنهار وتشتقها إليها ولا نكاد نجد مدينة إسلامية لا يتوفر فيها الماء او لم يوفر لها بشكل او باخر والتي لا يوجد فيها أجرى لها المسؤولون نهيراً أو اعتمدوا على الآبار او حتى مياه الأمطار فإذا لم يتوفر فيها ذلك غادر الحاكم تلك المدينة وغادرها الحظ بالتوسع ونكاد لا نجد مدينة الا يتم التاكيد على وجود الماء وعلى جودته .

فهذا أبو جعفر المنصور الذي كان مدركا تماما لأهمية المياه فحافظ على الأراضي الصالحة للزراعة ونقل التوسع السكاني إلى المناطق الصحراوية بعد استصلاحها لأنه لا يستطيع ان يبتعد عن النهر ولان الإمكانيات المتاحة له على نقل الماء محدودة ، عكس اليوم تكتسح مساحات من الأراضي الزراعية للسكن مع توفر الإمكانيات التي تجعل من الصحراء هذه الأرض المعطلة صالحة للسكن .

المقدمة

اعتنت الدولة العربية الإسلامية عناية فائقة بتوفير المياه ، لما لها من أثار بارزة في حياة السكان ، لذا عدت البلد الذي يطل على نهر أو بإزائه عيون عذبة ثروة مهمة . فان وجود الماء قريباً من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقه عظيمة عامة .

وذكر اليعقوبي هذه المصادر المائية سواء أكانت انهاراً جارية ام جداول مائية أجرى فيها الماء بطريقة فنية أم ذكره للعيون والآبار .

أعنتى المسؤولون في الدولة العربية الإسلامية بشؤون الري في البلاد إذ إنهم أنشؤوا مشاريع ري جديدة وعملوا على إدامه مشاريع الري القديمة فحصلت حركة دؤوبة ونشطة في هذا الاتجاه حيث حفرت الأنهار وشقت القنوات والجداول والترع وسد البثوق وشيدت القناطر والمسنية لتأمين المياه الضرورية للمزارع ولحمايتها من أخطار الفيضان .وقد تم التركيز في البحث على بغداد وسامراء لأنهما أخذتا الحيز الأكبر في كتاب البلدان لليعقوبي ولكون بغداد عاصمة الخلافة ومسقط رأس اليعقوبي .

سيرة اليعقوبي

اسمه ونشأته

احمد بن يعقوب بن اسحق بن جعفر بن واضح الإخباري العباسي ، مؤرخ ،جغرافي ،كثير الأخبار من أهل بغداد^(١) ، وهو من موالى المنصور ابوه وجده من كبار عمال البريد ، شغل جده وظيفة حاكم ارمينية^(٢) .

ولد اليعقوبي في بغداد ونشأ وترعرع فيها ، لكنه غادرها مبكراً الى ارمينيا ، أذ أمضى فترة شبابه هناك في خدمة الطاهريين^(٣) ، وزار الهند وفلسطين وتمتع برعاية الطولونيين أثناء إقامته في مصر والمغرب^(٤). وربما كانت مغادرته بغداد في هذا الوقت المبكر لتبلور فكرة التعرف والاطلاع على أخبار البلدان فغادرها الى أرمينيا وطاب له المقام فيها لما وجده عند أمرائها من رعاية وإكرام^(٥) .

هو من أسرة كتاب تعمل في دواوين الخلافة وقد جمع الى هذه الخبرة العملية الموروثة ثقافة واسعة يوم أكثر من الرحلات البعيدة في شبابه وابعد طلباً للعلم . له كتب متعددة منها "تاريخ اليعقوبي" وكتاب "البلدان" وهذا الأخير يعدّه المؤرخون أقدم ماوصلنا من هذا النوع من

الكتب ومعلوماته الجغرافية تركت اثرها الواضح في كتابه التالي التاريخي . وكتاب في أخبار الأمم السالفة صغير ، كتاب " مشاكلة الناس لزمانهم "(٦) .

منهجه ومصادره :

ان محتويات كتاب البلدان تعكس المنهج الذي سار عليه اليعقوبي واتبع خطاه، فقد وضع خطة عمله في مقدمة كتابه إذ وضح فيه طريقة جمعه للمادة وحدد فيها منهجه . اما مصادر اليعقوبي الموارد التي استقى منها معلوماته في تأليف كتاب فلابد لكل مؤلف من مصادر عليها خاصة في كتاب ككتاب البلدان المتعدد الجوانب الغزير المعلومات . فأورد اليعقوبي معلومات قيمة عن البلدان الاسلامية من خلال جولاته فيها لاسيما وأنه أشار الى ذلك في مقدمة كتاب البلدان : " أني عنيت في عنفوان شبابي وعند أحتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لاني سافرت حديث السن ... فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ... وسألته عن بلده ذلك في ... مدنه ماهي ؟ وزروعه ماهو ؟ وساكنيه من هم عرب او عجم ... عن شرب اهله حتى أسال عن لباسهم ... وديانتهم ومقالاتهم والغالين عليه ومسافة ذلك البلد وما يقرب من البلدان ... ثم اثبت كل ما يخبرني به من اثق بصدقه حتى سألت خلقاً كثيراً ... من أهل المشرق والمغرب وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلداً بلداً وجند مصر مصرأ من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجه وما يرتفع من أمواله ... (وبقيت) أولف هذا الكتاب دهرأ طويلاً... وجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان ... ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهواءه في شدة حره وبره ومياهه وشربه... "(٧) .

وقد وفي اليعقوبي بما وعد وكان اتجاهه الى الجانب الاحصائي الطبغرافي ووصفه بخاصة بغداد وسامراء "لأنهما مدينتا الملك ودار الخلافة" وقد أورد معلومات ثمينة جداً عن خططهما(٨) .

وحدد في كتابه الجهات الاصلية الاربع وكتب عن ايران وتركستان وافغانستان مع تخصيص فصول وصف فيها خراسان وحكامها وكذلك سجستان ويشمل غربي العراق وغربي وجنوبي الجزيرة العربية ، والثالثة يشمل المناطق الجنوبية والشرقية من شرق الجزيرة العربية والهند والصين وكتب عن بيزنطة ومصر والنوبه وشمال افريقيه وأهتم بوصف طرق المواصلات وفي كتابه معلومات عن الخراج والصناعات (٩) .

نلاحظ أن اليعقوبي يتجنب سرد الخرافات والنوادر ووصفه لخطط بغداد وسامراء من أهم مصادرنا عن هذا الموضوع ووصف افريقيا وصفاً مبسطاً ودقيقاً قبل انفصالها عن الفاطميين واورد أخباراً عن الاندلس، ووصفه للبلدان يحتل اهمية كبيرة لانه يرشد الموظفين عن احوالهم ومواقع البلدان قبل قدومهم عليها وأسلوب كتابته سهل وواضح ونراه يتبع اسلوباً علمياً مبسطاً سهل المأخذ .

أما مايرد في كتابه من بعض الابيات الشعرية فهو فيها ناظم غير شاعر لكن مع ذلك يعكس لنا اتساع مجال نشاطه الأدبي^(١٠) .

أستخدم اليعقوبي منهج المشاهدة والمعاينة في جمع مادته من خلال جولاته ولذلك يعتبر أول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمداً على ملاحظاته الخاصة ومتوخياً قصد ما أراد وصف البلاد وخصائصها^(١١) .

وبذلك يمكن القول إن اليعقوبي لايعتمد على السماع والنقل وانما عن طريق الزيارة والمعاينة لذلك جاء كتابه صادقاً معبراً عن نفسية ذاقت طعم السفر والارتحال فكتابه اذن كان يعتمد على المشاهدة الشخصية والحس الشخصي ، كما استطاع ان يجمع المعلومات البكر التي لم يسبقه اليها أحد لانه يمتاز بالدقة وحسن الحبكة^(١٢) .

ويستكمل اليعقوبي المعلومات التي جمعها عن طريق المشاهدة بسؤال الناس لاسيما المناطق التي يتمكن أن يصلها لهذا يسأل الذين يثق بهم اذ يقول : " فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره..." ثم نراه يذكر كيف يحصل على المعلومات الصادقة الصحيحة ويأخذها ممن يثق بصدقهم ويصرح بذلك: " ثم أثبت كلها يخبرني به من أثق بصدقه" فجاء كتابه صادقاً بمعلوماته لاعتماده على ثقات أهل الأمصار .

وعليه يعد كتاب البلدان لليعقوبي من أقدم الكتب العربية في الجغرافية لأنه مأخوذ من أفواه الناس^(١٣). وكذلك أعتمد اليعقوبي على مصادر موثوق بها وهي الكتب المدونة ولذلك نراه يصرح بذلك شارحاً أهمية موقع بغداد والعراق وكونه واقعاً في الاقليم الرابع اذ يقول: " لانها على ما اجمع عليه قول الحساب وماتضمنه كتب الاوائل من الحكماء..."^(١٤) .

واستخدم منهج المقارنة ويتمثل ذلك باجلى صورة حين قارن العراق مع بقية المدن ولنستمع اليه وهو يقارن " فضل العراق وجلالته وسعتها ووسطها للدنيا ، وأنها ليست كالشام الوبئية الهواء الضيقة المنازل الحزنة الارض المتصلة الطواعين الجافية الأهل ، ولا كمصر المتغيرة

الهواء الكثيرة الوباء التي انها بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئه التي تولد الأدواء وتفسد الغذاء وبين الجبل اليابس الصلد الذي ليبسه وملوحته وفساده لاينبت فيه خضر ولا ينفجر منه عين ماء ،ولا كأفريقية البعيدة عن جزيرة الاسلام وعن بيت الله الحرام الجافية الأهل الكثيرة العدد...^(١٥) . ولم يقتصر اليعقوبي في مقارنته على العراق وانما كثير من المدن قارن بينها . وأختلف المؤرخون في تاريخ وفاته ولكن من الراجح أنه توفي سنة ٢٨٤هـ في بغداد^(١٦) .

وسائل الري وهندسة نقل المياه في كتاب البلدان

١- الأنهار والقنوات

أهتم اليعقوبي بذكر الأنهار ومنابعها والمناطق التي تسقيها فعندما وصف بغداد بأنها تمتاز بكثرة مياهها وذلك لان يجري" في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات"^(١٧) ، لهذا نجد بغداد تخترقها شبكة من الأنهار مما جعلها من أزهى البقاع وأجملها ولعل ذلك من جملة العوامل التي جذبت الخليفة المنصور اليها فشرع بجمالها ورصانة موقعها^(١٨) .

وقد استفاد البغداديون ومازالوا يستفيدون الى اليوم من اختلاف مناسيب المياه بين دجلة والفرات ومن القنوات والروافد التي تربطهما فهذا الشكل فضلاً عن الى أثره في الخصب الزراعي دروع وقاية من الهجمات عليها^(١٩) .

وتحيط ببغداد شبكة ري تستمد مياهها من دجلة لتسير ري الأراضي القريبة مثل قناة "دجيل" كما أقيمت في عهد المنصور قناة تأخذ مياهها من كرخايا "وهو النهر الأخذ من الفرات"^(٢٠) ، وأنشأت هذه القناة أبان إنشاء مدينة السلام كما يستفاد من مياهها " للشرب ولضرب اللبن وبل الطين"^(٢١) .

كما شقت قناة اخرى لتصب في الخندق الذي يحيط بالمدينة المدورة " والخندق بعد المسناة قد أجريت فيه الماء في القناة التي تأخذ من نهر كرخايا"^(٢٢) . وهناك قناة أخرى تأخذ الماء من نهر كرخايا ويجري ماؤها " في عقود وثيقة من أسفلها محكم بالصاروج والآجر ومن أعلاها معقود ، عقداً وثيقاً فتدخل المدينة وتتفد في أكثر الشوارع الارياض تجري صيفاً وشتاءً قد هندست هندسة لاينقطع لها ماء في وقت "^(٢٣) .

يبدو أنها صممت على أن تكون جارية على مدار السنة وهنا برزت براعة العرب في الأعمال الهندسية من خلال إقامة القنوات المتفرعة في الأنهار ومدى التقدم العلمي الذي

وصل اليه العرب في العصر العباسي من خلال سحب الماء في قناة مبطنة من الداخل ومعقودة من الخارج لتوزع الماء الى كل جزء من مدينة بغداد وبدون انقطاع .

كما شقت قناة تجري الى الكرخ وما اتصل به بأمر المنصور سميت نهر الدجاج الذي يمر بسوق الدجاج لان أصحاب الدجاج كانوا "يقفون عنده" ، وأقيمت قناة ثانية باسم نهر طابق . وحفرت قناة ثالثة سميت بنهر عيسى الأعظم الذي يعد من أكبر الأنهار التي تأخذ مياهها من الفرات وأطولها بحيث " تدخل السفن العظام التي تأتي من الرقة ويحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر " (٢٤) .

وأشار ابن الأثير الى ذلك في معرض إبراز أهمية بغداد حيث قيل للخليفة المنصور : " وأنت ياأمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقه والغرب في طوائف مصر " (٢٥) . فوجد هذا الكلام هوى في نفس الخليفة وأدرك حينئذ الأهمية السوقية لنهر عيسى (٢٦) .

ذكر ابو الفداء أنه في أيام شحة المياه في نهر الفرات ينقطع جريان نهر عيسى وعندئذ يضطر أصحاب الاراضي التي تعتمد في ريها على نهر عيسى ان يسقوا بساتينهم وحقولهم بالدواليب في المياه التي تبقى في قعر نهر عيسى (٢٧) . وفي حين ذكر اليعقوبي أن الماء لا ينقطع في نهر عيسى طيلة أيام السنة (٢٨) .

ولم يكتف بذكر تلك الآثار الهندسية التي تدل على طول باع العرب في مجال هندسة الري فحسب وإنما يصف خزانات المياه التي تأخذ حاجتها من المياه (٢٩) عن تلك القنوات اذ يقول : " ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات فهي عذبة شرب القوم جميعاً منها " (٣٠) .

ويتجه نهر عيسى شرقاً ليسقى هو وفروعه الأراضي الكائنة بين دجلة والفرات حيث تتفرع منه على الجانبين عدة انهار وقنوات وجداول تسقى حقول وبساتين وضياع ويبدو أن السبب في وجود العدد الكبير من القنوات بسبب كبر البلد وسعته " وإلا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تدفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغداد اكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد وغرسوا الأشجار وأثمرت التمر العجيب وكثرت البساتين " (٣١) .

اما المهديه على الجانب الشرقي من بغداد (وهي التي صار اسمها الرصافة) فقد شق المنصور نهر المهدي الذي يستمد مياهه من النهران^(٣٢). كان لتوفير المياه في منطقة بغداد اكبر الأثر في وفرة الإنتاج الزراعي.

على الرغم من تلك العناية بالماء وموارده وتوزيعه فقد كانت المدن الإسلامية تفتقر أحياناً سواء في البيوت أم للمارة في الشوارع الى مياه الشرب ولذلك وجدت في الكثير من المدن المحدودة المياه أجهزة بشرية وحيوانية للنقل المائي ، فبغداد كان شربها من ماء دجلة وكان السقاؤون يأخذونه مباشرة من النهر ويحملونه الى دور أهل اليسار (الميسورين او الاغنياء) أو يأخذونه من خزانات صغيرة تغذيها النهيرات الموزعة من القنوات الرئيسيتين اللتين شقتا الى البلد^(٣٣).

وقد بنيت سامراء على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة ولكنها كانت تعتمد في تمولينها بالمياه على نهر القاطول فقط قبل أن يهتم المعتصم والمتوكل بفتح القنوات الى داخل المدينة فكان شربهم جميعاً من " دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الإبل لان أبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحه غير سائغة فليس اتساع في الماء لكن دجلة قريبة والروايا كثيرة..."^(٣٤) وهي تفضل ماء دجلة العذب وتزود البلد بماء الشرب ، وربما للغسيل وسقي البساتين والأغراض الأخرى^(٣٥). كان المعتصم يدرك أهمية توفير المياه لمدينته الجديدة ، وقد شق هناك نهر الاسحافي وعني باستخدام المهندسين وهم المعنيون بتدبير الماء عند أول تأسيس سامراء ، وذكر اليعقوبي أن المعتصم عندما قرر تشيد مدينة " أحضر المهندسين فقال اختاروا أصلح هذه المواضع فاختراروا عدة مواضع للقصور " وأنه " أقدم من كل بلد من يعمل من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس وهندسة الماء ووزنه واستتباطه والعلم بمواضعه من الأرض"^(٣٦).

وأشار اليعقوبي الى أن الخليفة المعتصم بالله لما فرغ من وضع خطط مدينة سامراء ووضع الأساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة عقد جسراً الى الجانب الغربي من النهر ، فأنشأ هناك العمارات والبساتين والاجنة^(٣٧) ، وان إحكام الاتصال بين جانبي نهر دجلة يحتاج الى وسيلة خاصة للربط بين ضفتي النهر في الجسر^(٣٨).

وكان المتوكل أول خليفة أولى اهتماماً بتزويد سامراء بماء الأنهار ، ومن مظاهر المتوكل بتوفير الماء للاهالي ما قام به عند تشييد المدينة فيذكر اليعقوبي أنه امر " محمد بن موسى

المنجم^(٣٩) ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعاً فوقع اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة^(٤٠)، وقيل له أن المعتصم كاد أن ينشئ ههنا مدينة ويعيد حفر نهر قديم ، وقد أعتزم المتوكل على ذلك في سنة ٢٤٥ هـ ووجه الف وخمسمائة الف دينار، فطاب نفسياً بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وأنفقت الأموال على ذلك النهر^(٤١) .

ولكن النهر الذي سمي بالجعفري كان مأساة هندسية فبعد أن جهزت المدينة الجديدة كلها ونقلت اليها الدواوين والناس والقادة والجند لم يتم أمر النهر " ولم يجر الماء فيه الا جرياً ضعيفاً لم يكن له اتصال ولا استقامة على أنه قد أنفق عليه شبيهاً (تقديراً) بالف الف دينار ولكن كان حفره صعباً جداً أنما كانوا يحفرون حصاً وأنهاراً لا يعمل فيها المعاول^(٤٢) . وأنتهى أمر المتوكلية بقتل المتوكل بعد تسعة أشهر من نزوله لها ولولا ذلك لقضى عليها شح المياه^(٤٣) .

اما الجانب الاخر من سامراء غربي دجلة فكان كثير المياه لسهولة دخول الفروع من دجلة اليه فكان مصدر التموين الزراعي لسامراء على الدوام^(٤٤) .

وهكذا كانت هندسة الري متقدمة عند العرب فشقوا القنوات وهزوا الجداول وبنوا الجسور على أسس علمية مدروسة هذا في بغداد وسامراء .

وتطرق اليعقوبي الى كور الجبل وذكر منابع الأنهار كالنهر الذي يسقى مدينة جسر النهروان حيث ينبع من جبل (تامرا) حيث يقول: " هو بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل"^(٤٥) .

كما أنه ميز بين الانهار الدائمة الجريان والانهار المتقطعة الجريان وذلك حين تطرق الى مدينة قزوين فيقول: " ولها واديان يقال لاحدهما الوادي الكبير والآخر وادي سيرم يجري فيهما الماء في ايام الشتاء وينقطع في ايام الصيف"^(٤٦) . يبدو أنهم كانوا يعتمدون على الامطار وأعتبر الامطار مورداً من الموارد المائية .

ويذكر في مدينة حماة " نهر عظيم"^(٤٧) ، ويصف نهر النيل " وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفاً وشتاءاً"^(٤٨) ، وعندما يتكلم عن سجلماسة اذ يقول " وسجلماسة مدينة على نهر يقال له زير وليس لها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل"^(٤٩) ، وعند كلامه عن سمرقند يقول " ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك كالفرات يقال له " باسف"^(٥٠)

ويعصف اليعقوبي أنهار مدينة طرارستان إذ قائلاً^(٥١): "فيها أنهار بعضها فوق بعض معقودة بالجص والآجر وبعض تلك الانهار يأخذ من القواطيل"^(٥٢) .

يبدو أن هندسة الري في كور الجبل كانت دقيقة حيث مدت الانهار بعضها فوق بعض وبين مدى التقدم الذي وصل اليه العرب بحيث تبنى بواسطته الانهار فيها فوق بعض .

اما انهار كمندان فيها نهران أحدهما فوق المدينة والآخر اسفل المدينة مأؤه من عيون وينتقل بقنوات محفورة اذ يقول : "ولها نهران أحدهما في أعلى المدينة يعرف براس المور والآخر في أسفل المدينة يعرف بفوروز وهما من عيون تجري في قنوات محفورة ..."^(٥٣)

٢- الأمطار

المورد الآخر من موارد المائية هي مياه الأمطار اذ يعد النيل المصدر الأساسي للري في مصر باستثناء بعض المناطق التي تعتمد نوعاً ما على مياه الإمطار في بعض زراعتها، وقد ذكر اليعقوبي "وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفاً وشتاءً يزيد في أيام الصيف ... وزيادته من أمطار تأتي في الصيف ... ثم يبتدئ نقصانه ... وهو في تشرين الأول فيبتدئ الناس بالعمارة وزرع الغلات لان أرض مصر لا تمطر الا المطر اليسير"^(٥٤) . واستطاع اليعقوبي أن يتعرف على أصل زيادة مياه النيل وذلك بسبب أمطار تسقط في هذا الفصل .

يبدو أن ذلك الأمر لا يمنع وجود بعض الأراضي التي تعتمد في زراعتها على المطر فاليعقوبي نفسه يرد من قوله السابق بنص غاية في الأهمية يثبت أن هناك بعض الأراضي المصرية كانت تعتمد في ريها على الأمطار لاسيما الأراضي التي تكون سواحل البحار المارة في مصر^(٥٥) .

وان كان ذلك الاعتماد على الري على مستوى ضيق^(٥٦) إلا أنه شكل مصدراً أساسياً للري في منطقة السهول الساحلية الشمالية فقد سهم في نمو المحاصيل كالشعير فضلاً عن أشجار الفواكه لاسيما الموز والتين^(٥٧) ، في حين يشكل المطر مصدراً ثانوياً للري في بعض الأراضي المصرية لاسيما مناطق أسفل الأرض التي تعتمد النيل مصدراً أساسياً للري^(٥٨) . ويعتمد أهل سجلماصة في زراعتهم "على الأمطار لقلة المياه عندهم فأن لم تمطر السماء لم يكن لهم زرع"^(٥٩) .

٣- العيون

هي مياه تتبع من الأرض وتعلو الى سطح الأرض ثم تسرح في قنى حفرت لها^(٦٠) . ذكر اليعقوبي العديد من العيون التي اعتمدوا عليها في عملية الإرواء والسقي فعندما شبه مدينة سيروان بمدينة مكة فيها عيون ماء متفجرة تجري وسط المدينة الى أنهار عظام لسقي المزارع والقرى والضياح والبساتين " وهذه العيون حارة في الشتاء وباردة في الصيف "^(٦١) . وعن سبب حرارة مياه العيون فقد ذكر القزويني^(٦٢) أن منها حارة وباردة إذ إن المياه تسخن تحت الأرض في الشتاء وتبرد في الصيف لأن الحرارة والبرودة ضدان في باطن الأرض لا يجتمعان في مكان واحد ولا زمان واحد ، فإذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الأرض والأمر في الصيف بضد من ذلك . فذكر اليعقوبي عيون همدان : " وشرب أهلها من عيون واودية تجري شتاءً وصيفاً "^(٦٣) ، وذكر عيون أصبهان ونيسابور ومرو وهراة^(٦٤) . وقد وصف نهر بلخ " يخرج من عيون بين جبال "^(٦٥) هناك مسألة مهمة هي أن الأنهار الجبلية تعتمد على الثلوج والأمطار في تزويد مجاري المياه وأن معظم منابع تلك الأنهار كانت من عيون تجري من الجبال وفي مدين^(٦٦) " العيون الكثيرة والأنهار المطردة العذبة "^(٦٧) .

يتضح مما تقدم أن مياه العيون كانت مهمة وأساسية في تزويد الأنهار بالمياه وكذلك لاستخدامها في عملية الإرواء السحي ، فضلاً عن عذوبة المياه وكثرتها واستخدامها المباشر من قبل الفلاحين في عمليات سقي المحاصيل الزراعية والبساتين . وذكر اليعقوبي الينابيع المائية المعدنية الحارة المياه لأنها تمثل أثراً من آثار الطبيعة حيث يقول " وفي مدينة طبرية^(٦٨) مياه تتبع حارة تقور في الصيف والشتاء ولا تتقطع فتدخل المياه الحارة الى حماماتهم "^(٦٩) دون حاجتهم الى وقود.

٤- الآبار

أن انقطاع مياه بعض الأنهار كان أحد أسباب حفر الآبار ، فمدينة أمل مدينة على شط جيحون تحيط بها جميعاً مفازة تصل من حدود بلخ الى بحيرة خوارزم والغالب على هذه المفازة الرمال وليس بها عيون ولا أنهار إلا آبار ومراع^(٧٠) .

وقد وصف اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) ^(٧١) آبار آمل بأنها قريبة والمقصود بذلك ليس عميقة وعلى الرغم من اعتمادها في نظامها الاروائي على الآبار، فأنها وصفت بكثرة الضياع غالية الخراج غزيرة المياه وخارجها داخل في خراج خراسان.

اما مدينة سرخس فكان اعتماد أهلها على الآبار " وشرب أهلها من الآبار وليس لها نهر ولا عين " ^(٧٢) وفي العلاقي شربهم من آبار تحفر في وادي العلاقي ^(٧٣). وهنالك بعض المناطق الزراعية التي تستخدم أكثر من طريقة للإرواء كمندان وقد وصفت بأنها لها سهل وجبل وبأنها متنوعة السقي اعتمادها على الأنهار والعيون ولكن " أكثر شرب أهل المدينة في الصيف من الآبار " ^(٧٤).

يبدو أن جريان هذه الأنهار كان موسمياً إذ تتقطع في بعض أيام السنة فيضطر أهل كمندان الى اللجوء الى الإرواء من الآبار حتى يعود الماء في النهر فهي في الواقع عملية إرواء بديلة لكنها كانت ناجحة وذات مياه وفيرة وكانت تستخدم للشرب .

كما أن أكثر أراضي المدينة المنورة كانت لاتصل لها مياه الوديان فكانت تعتمد على الآبار التي حفرها أهلها وغرسوا عليها النخيل وزرعوا بها الأشجار واتخذوا لهم بها الحوائط (البساتين) ^(٧٥)، وكانوا يرفعون المياه من الآبار بواسطة السواني ^(٧٦)، أو يحملونها على الجمال النواضح لري الجهات التي تبعد عنها ^(٧٧).

ووصف اليعقوبي القنوات التي تأخذ الماء من الآبار فيصف شرب أهل مكة فيقول: "وشرب أهل مكة من آبار مالحة ومن القنوات التي حفرتها أم جعفر بنت جعفر بن أمير المؤمنين في خلافة الرشيد أمير المؤمنين وأجرتها من الموضع الذي يقال له المُشاش في قنوات رصاص وبينهما اثنا عشر ميلاً فشرب أهل مكة والحاج من بركة أم جعفر" ^(٧٨).

ونتيجة لاهمية الآبار في الشرب وري المزروعات وموسم الحج وندرة الماء عند البيت الحرام جعل هذا الامر باباً من أبواب البر لهذا أجرت محاولات عديدة لتزويد مكة بالمياه فضلاً عن التطور الهندسي والتقدم العلمي الذي وصل اليه العهد العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد اذ تحفر القنوات الأرضية المبطنة بالرصاص لتنقله الى سطح الأرض ولمسافة اثنا عشر ميلاً .

وكانت القناة المعقودة تحت الأرض والتي أمرت بأنشائها السيدة زبيدة كثيراً ما كانت تتعطل سنة ٢٤٥هـ غار الماء بمكة وعن حولها حتى بلغ ثمن القرية ثمانين درهماً وذلك بسبب

الجفاف المتوالي وفقر الينابيع " فبعثت أم المتوكل تأمر بإصلاح القناة والإنفاق عليها ،حوالي سنة ٣٠٠هـ كان أصحاب السلطان يسخرون جمال الناس وحميرهم لنقل الماء من جدة الى مكة وكان الوزير علي بن عيسى^(٧٩) في ذلك الوقت بمكة مغضوباً عليه من الخليفة ببغداد ورأى ضيق الماء على أهل مكة ورأى تلك السخرة فابتاع كثيراً من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء واقام لها العلوفة الراتبة ومنع السخرة وخطرها وحفر بئراً عظيمة في الحناتين فخرجت عذبة شروباً وسماها الجراحية (على اسم أسرته) وابتاع عيناً غزيرة بالف دينار ووسعها حتى كثر واتسع الماء بمكة ...^(٨٠) .

يتضح مما تقدم نتيجة أهمية المياه المستمرة في حياة الناس وضرورته لهذا نبهت الأذهان وحركت الهمم لإيجاد أفضل وأسهل الطرق للوصول الى الماء ونقله لذلك نجد دراسات تختص بالأعمال الهندسية الاروائية وانعكاساً لهذا الاهتمام الكبير بالمياه أن وجد التشريع الخاص بتنظيم الري المتشعب الذي يشمل مجموعة قوانين تتفق على قاعدة شرعية واحدة هي أن الماء لا يجوز أن يشتري أو يباع وعلى هذا الأساس فلا يجوز للدولة أولاً وللأفراد أن يجعلوا مسألة الري وحدها سبيلاً للكسب أو التجارة^(٨١) .

كما يشجع رسول الله (ﷺ) الناس على حفر الآبار وأعتبرها صدقة جارية لهم الى يوم القيامة وقال (ﷺ) : ((سبع يجري أجرهن للعبد وهو في قبره إحداهن من أجرى نهراً أو حفر بئراً))^(٨٢) .

الخاتمة

نستطيع أن نوجز أهم النتائج التي تمخضت عن هذه البحث وتتمثل بالاتي :

١- إن العوامل التي ساعدت على إيجاد اليعقوبي الجغرافي هي مهنة عائلته وحركة الترجمة والمستوى المعاشي المرتفع لأسرته فضلاً عن حاجة عصره الى علم الجغرافية كل هذه العوامل ساعدت على تنمية قابليات اليعقوبي الجغرافية .

٢- اتبع منهج المشاهدة والمعاينة للمناطق التي أراد أن يكتب الموضوعات منها وأكمل الموضوعات التي صححها عن طريق الزيارة والمشاهدة بسؤال الموثوق بهم عن الأماكن التي لم يصلها . وكذلك اعتمد على دوائر الولايات في أخذ معلومات عن موارد الأقاليم والضرائب إذ يصعب الحصول عن هذه المعلومات الا من مصادرها الاصلية ولكن حصول اليعقوبي عليها كان أمراً سهلاً نظراً لمركزه الاجتماعي

والعلمي الرفيع ، ولكن النقد الوحيد على كتابه هو أسهابه في الشرح عن بغداد وسامراء من قبل كراتشكوفسكي . ولكن اليعقوبي أعطى هذا الاهتمام بسبب نظريته التقديرية العالية لبغداد وسامراء والعراق ولاسيما أنها مسقط رأسه وأعد اليعقوبي باقي الاقاليم جميعها تابعة الى بغداد لهذا أسهب في ذكرها .

٣- أن كل المصادر الطبيعية للمياه المستخدمة هي هبة الله سبحانه وتعالى للبشرية كافة وليس من حق أحد أن يستأثر ويختص بها دون الآخرين هي مشاعة ومباحة للناس كافة .

٤- تتنوع المشاريع الاروائية بتنوع مصادر المياه المستخدمة فهناك مياه الامطار والآبار والعيون ، وقد تعامل معها السكان طبقاً لنوعيتها ، فمياه الامطار يكون التعامل معها عادة في الأراضي الدائمة ، أما الآبار فكان يعتمدون على مياهها في سقي الأراضي البعيدة من الأنهار .

٥- أبدع العرب في ابتكار طرق لتوصيل مياه الامطار الى مزارعهم من خلال شق القنوات المائية التي كانت بحد ذاتها تمثل إبداعاً هندسياً تفرد به القناتيون وهم المختصون بحفر القنوات وكذلك أجروا القنوات المائية في الانهار بطرق هندسية غاية في الاتقان .

Abstract

Irrigation Projects through Al- Yacoubi's Kitab Al- Buldan

Keywords: means , irrigation and its engineering.

Assist. Prof. Samahir Mohe Musa (PhD)

College of Education for Human Sciences Department of History

Assist. Prof. Dhafer Akram Kadori (Ph.D.)

College of Education for Human Sciences Department of History of

Civilization in the Abbasid era reached to the peak of greatness and prosperity. The evolution included all aspects of life including means of irrigation and its engineering. Arab Muslims paid great attention to water because of the great importance it occupied in the life, stability and development of the population. Therefore, geographers intended to mention names of rivers and holes and the water resources that provide people with their needs of water. Al- Yacoubi mentioned these water resources as well as the mental ability of Arab engineers and scientific progress reached by the age of the Abbasid.

Considering the extensions of Islamic state, it included a number of important rivers that were of importance to people's lives and their stability. Rivers attract cities and cities in turn attract river branches. We hardly find an Islamic city which had no water or had not been supplied in one way or another with

water. If there was no river, officials streamed a brook or relied on wells or even rainwater. If the available water is not enough, the governor left the city and the luck of expansion left too. But there is no reference for the existence of a city with no water or a reference to the quality of the water.

Abu Jaafar al-Mansur, who was fully aware of the importance of water, maintained the arable lands and the transfer of population expansion to the desert after reclamation because he cannot move away from the river and because the possibilities available for the transfer of water were limited.

On the opposite, these days, with the available possibilities that can make the desert, this idle land, suitable for housing, arable lands are swept for housing. Modern technology can easily bring water to any place the state wants.

الهوامش

- (١) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم الادباء، ط ٣، دار الفكر، (مصر- ١٩٨٠)، ج ٥، ص ١٥٣.
- (٢) كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانيوفتش، تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، دار الثقافة (د.م- ١٩٥٧)، ج ١، ص ١٥٨.
- (٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٥٨.
- (٤) الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي، دار الفكر، (القاهرة- ١٩٩٩)، ص ٣٣٨.
- (٥) الجعفري، ياسين ابراهيم، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر، (العراق- ١٩٨٠)، ص ٥٤.
- (٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٤؛ شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٣)، ج ١، ص ٢٥٠؛ ترحيني، محمد أحمد، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت)، ص ٧٧.
- (٧) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت ٢٨٤هـ). كتاب البلدان، مطبعة بريل (لیدن، ١٨٩١م)، المقدمة.
- (٨) المصدر نفسه.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب، ج ٢، ص ١٦١-١٦٢.
- (١١) متر، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أ طه، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٩٤٧)، ج ٢، ص ٩.

- (١٢) الدفاع ، علي بن عبدالله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة التوبة ط٢، (السعودية-١٩٩٣)، ص٧٩-٨٠. زيادة ، نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، (بيروت-١٩٤٣) ، ص٢٣.
- (١٣) البلدان ،المقدمة .
- (١٤)المصدر نفسه .
- (١٥)المصدر نفسه .
- (١٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص١٥٤؛ كراتشكوفسي ، تاريخ الادب ، ج١، ص١٥٩؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ اداب اللغة العربية ، (القاهرة-١٩١١) ج٢، ص٥٠٥.
- (١٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٣٣-٢٣٤.
- (١٨) المصدر نفسه ، ص٢٣٣-٢٣٤.
- (١٩) شاكر ، المدن في الاسلام ، ج ١ ، ص٣٤٠-٣٤١.
- (٢٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٣٨.
- (٢١) المصدر نفسه ، ص٢٣٨.
- (٢٢)المصدر نفسه ص٢٣٩.
- (٢٣)المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- (٢٤)المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- (٢٥) ابن الاثير ، علي بن أحمد بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت -١٩٧٨) ، ج٥، ص١٤.
- (٢٦) ابن بطوطة ،ابو عبدالله محمد بن ابراهيم ،(ت٧٧٩هـ)،رحلة ابن بطوطة ،دار صادر ، (بيروت-٢٠٠٩) ، ص١٢٩-١٣٠.
- (٢٧) ابو الفداء . عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار صادر ، (باريس -١٨٥٠م) ، ص٥٢.
- (٢٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥٠.
- (٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠.
- (٣٠)المصدر نفسه ، ص٢٥١.
- (٣١)المصدر نفسه ص٢٥١.
- (٣٢)المصدر نفسه ، ص٢٥٠.
- (٣٣)شاكر ، المدن في الإسلام ، ج ٢ ، ص ٦٤١.
- (٣٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦٣.

- (٣٥) العلي ، صالح أحمد ، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت - ٢٠٠١) ، ص ٨١.
- (٣٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٨.
- (٣٧) الاجنة : الملاقيح مافي البطون، وهي الاجنة ، الواحد منها ملقوحه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢، ص ٥٨٠.
- (٣٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٦.
- (٣٩) محمد بن موسى بن شاعر أبو عبد الله: عالم بالهندسة والحكمة والموسيقى والنجوم. وهو أحد الإخوة الثلاثة الذين تنسب إليهم (حيل) بني موسى، في (الميكانيك) وهم مشهورون بها. واسم أخويه أحمد والحسن. وكانوا مقرّبين من المأمون العباسي يرجع إليهم في حل ما يعسر عليه فهمه من آراء متقدمي الحكماء. وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل، وأجهدوا أنفسهم في شأنها، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم، وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة، فأظهروا عجائب الحكمة، ووضعوا كتابا يشتمل على كل غريبة، (كتاب الحيل لبني موسى بن شاعر المنجم) ولصاحب الترجمة (رسم المعمور من البلاد). ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢، ص ٧٩.
- (٤٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٧.
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧.
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧.
- (٤٣) المصدر نفسه ص ٢٦٧.
- (٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٧.
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩.
- (٤٦) المصدر نفسه ص ٢٧١.
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤.
- (٤٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣٩.
- (٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩.
- (٥٠) المصدر نفسه ص ٢٩٣.
- (٥١) المصدر نفسه ص ٢٧٠.
- (٥٢) القواطيل : وصفها سهراب فقال ان دجلة يحمل منه أيضا الثلاثة القواطيل ، أوائلها كلها موضع واحد أسفل مدينة سَرّ من رأى بفرسخين بين المطيرة وبركوارا ، ويسمى الاعلى منها اليهودي ، وعليه قنطرة وصيف ، يمر ماداً الى أن يصب في القاطول الكسروي أسفل المأمونية . سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١٥٠.
- (٥٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣.

- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣٩-٣٤٠.
- (٥٥) المصدر نفسه ص ٣٣٩.
- (٥٦) ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن ابراهيم (ت ٢٩٠هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق د ي نويه ، (ابن - ١٣٠٢هـ) ، ص ٦٧.
- (٥٧) مرعي ، سيد ، الزراعة المصرية ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، (القاهرة- ١٩٧٠) ص ٣٥.
- (٥٨) البغدادي ، عبداللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ) ، الافادة والاعتبار مصر ، تقديم عبد الرحمن عبدالله ، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٨) ، ص ٦٧.
- (٥٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٥٩.
- (٦٠) القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) صبح الاعشى ، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت - ١٩٨٧) ج ٢ ، ص ١٤٧.
- (٦١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٤.
- (٦٢) القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (المنصور ، ٢٠٠٦) ، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٦٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٤.
- (٦٤) المصدر نفسه ص ٢٧٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٧ ، ٢٨٠.
- (٦٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٨.
- (٦٦) مدين : مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى ، عليه السلام ، لسائمة شعيب ، وهذا البئر مغطاة قد بني عليها بيت وماء أهلها من عين تجري ، وقيل مدين وحيزها من كورة مصر القبلية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٧٧.
- (٦٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٣١.
- (٦٨) طبرية : وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت القدس ، وبينها وبين عكا يومان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧.
- (٦٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٢٧.
- (٧٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٨٠ . الاصطخري ، أبو أسحق أبراهيم بن محمد الكرخي الفارسي (ت ، ٣٤٨هـ) ، مسالك الممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (مصر - ١٩٦١) ، ص ١٥٧ . ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الارض ، (بيروت - د.ت) ، ص ٣٧٦.

- (٧١) البلدان ، ص ٢٨٠؛ ينظر: المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، (لندن ، ١٩٠٦) ، ص ٢٩٢.
- (٧٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣.
- (٧٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣٤.
- (٧٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣.
- (٧٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦٣.
- (٧٦) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ١ ، مكتبة جرير ، (بيروت - ٢٠٠٦) ، ج ٧ ، ص ٢١.
- (٧٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٦٣.
- (٧٨) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦.
- (٧٩) علي بن عيسى بن داود ابن الجراح، أبو الحسن البغدادي الحسني وزير المقتدر العباسي والقاهر وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد. فارسي الأصل. نشأ كاتباً كأبيه. وولي مكة. واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ هـ فولاة الوزارة، فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته. ثم عزله المقتدر سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكة (سنة ٣١١) ومنها إلى صنعاء. وأذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ فعاد. وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام، فكان يتردد إليهما. وأعادته المقتدر إلى الوزارة فرجع إلى بغداد سنة ٣١٤ ونقم عليه سنة ٣١٦ فعزله وقبض عليه. ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ فعزله وقبض عليه. ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ وهكذا كانت حياته ملؤها الاضطراب. وتوفي ببغداد. له كتب منها " ديوان رسائل " و " معاني القرآن " أعانه عليه ابن مجاهد المقري، و " جامع الدعاء " و " كتاب التاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء توفي سنة ٣٣٥ هـ. الذهبي ، دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٦٤.
- (٨٠) الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت ٤٤٨ هـ) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية . (بيروت - ١٩٨٨) ، ص ٢٨٦.
- (٨١) آدم متر ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٣٥.
- (٨٢) الراشدي ، أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر ، التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتبصر والتوليج ، تحقيق خالد أبو شحه ، ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة ، (بيروت - ٢٠٠٥) ، ص ٩٦.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، علي بن أحمد بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) .
- الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٨) .
 - الاضطخري ، أبو أسحق إبراهيم بن محمد الكرخي الفارسي (ت ، ٣٤٨ هـ) .

- مسالك الممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (مصر - ١٩٦١) .
- ابن بطوطه ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم ، (ت ٧٧٩هـ) .
- رحلة ابن بطوطه ، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٩) .
- البغدادي ، عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٩هـ) .
- الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعايينه بارض مصر ، تقديم عبد الرحمن عبدالله ، الهيئه العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٨) .
- ترحيني ، محمد أحمد .
- المؤرخون والتاريخ عند العرب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) .
- الجعفري ، ياسين ابراهيم .
- اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الرشيد للنشر ، (العراق - ١٩٨٠) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ) .
- صورة الارض ، (بيروت - د.ت) .
- الدفاع ، علي بن عبدالله .
- رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية ، مكتبة التوبة ، ط ٢ ، (السعودية - ١٩٩٣) .
- الراشدي ، أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر .
- التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتبصر والتوليج ، تحقيق خالد أبو شحه ، ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة ، (بيروت - ٢٠٠٥) .
- زيادة ، نقولا .
- رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، (بيروت - ١٩٤٣) .
- زيدان ، جرجي .
- تاريخ اداب اللغة العربية ، (القاهرة - ١٩١١) .
- الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت ٤٤٨هـ) .
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية . (بيروت - ١٩٨٨)

- العلي ، صالح أحمد .
- سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت -٢٠٠١)
- علي ، جواد .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، مكتبة جرير ، (بيروت - ٢٠٠٦) .
- ابو الفداء . عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر (ت ٧٣٢هـ) .
- تقويم البلدان ، دار صادر ، (باريس - ١٨٥٠م) .
- الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف .
- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر ، (القاهرة-١٩٩٩)
- ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن ابراهيم (ت ٢٩٠هـ) .
- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق دي نويه ، (ايدن - ١٣٠٢هـ) .
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (المنصور ، ٢٠٠٦)
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ) .
- صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، (بيروت - ١٩٨٧) .
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانونوفتش .
- تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، دار الثقافة (د.م-١٩٥٧)
- منتر ، ادم .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط٥، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-١٩٤٧)،
- مرعي ، سيد .
- الزراعة المصرية ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، (القاهرة-١٩٧٠) .
- مصطفى ، شاكراً .
- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين ، (بيروت-١٩٨٣).

- المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ).
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، (لیدن ، ١٩٠٦).
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت ٢٨٤هـ) .
- كتاب البلدان ، مطبعة بريل (لیدن ، ١٨٩١م)

التغيرات الحرارية واثرها على طول فترات التدفئة والتبريد في مدن محافظة دهوك

دراسة في المناخ التطبيقي

الكلمات المفتاحية: عتبة حرارية _ فترات التدفئة _ فترات التبريد

فاتن خالد عبد الباقي

استاذ مساعد في كلية العلوم الانسانية - جامعة دهوك

faten_khalid_1961@yahoo.com

الملخص:

تعد التغيرات المناخية من اكثر الظواهر البيئية تائثرا على نشاط الانسان وذلك من خلال تأثيرها على انحراف العناصر المناخية عن مسارها الطبيعي وخصوصا درجات الحرارة زمنيا ومكانيا، فالنزايذ بارتفاع درجات الحرارة في مراكز المدن والتجمعات الحضرية كمدينة دهوك وئاكري والعمادية و زاخو وسيميل وبه رده رش بسبب التطور الصناعي والتكنولوجي والعمراني اسهم في ازدياد استهلاك الطاقة الكهربائية بشكل كبير، وهي متباينة بين المراكز الحضرية، حيث يتباين طول فترات الحاجة للطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة او التبريد حسب الموقع من دوائر العرض وحسب ارتفاع المدينة عن مستوى سطح البحر، فالمدن المرتفعة تتخفض فيها درجات الحرارة شتاء مما يسهم بإزدياد استهلاك الطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة مقارنة بموسم الصيف لهذه المناطق، كما انها تختلف عن المناطق المنخفضة والتي ترتفع فيها درجات الحرارة صيفا مما يستدعي ازدياد استهلاك الطاقة الكهربائية، فاستوجبت هذه الحالات الدراسة والبحث لغرض ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية في المدن والتجمعات الحضرية واعادة التوازن في استهلاك الطاقة وتنميتها واستدامتها.

المقدمة

تعد التغيرات المناخية من اكثر الظواهر البيئية تأثيرا على صحة ونشاط الانسان ، من خلال تأثيرها على انحراف العناصر المناخية عن مسارها الطبيعي وخصوصاً درجات الحرارة زمانياً ومكانياً ، مما يسهم في حدوث تباين حراري كبير بين الليل والنهار وموسمي الصيف والشتاء وبين سنة واخرى، مما ينعكس على نشاط الانسان وخصوصاً في مراكز المدن إذ التجمعات الحضرية والانشطة الصناعية والتجمعات السكنية والخدمية حيث

تستخدم اجهزة التدفئة والتبريد على مدار السنة فضلاً عن تركيز شبكات النقل والمواصلات وماتطلقه السيارات من عوادم الرصاص ومخلفات احتراق الوقود وغيرها مما يسهم في جعلها مراكز حرارية ساهمت في ارتفاع نسبة ثاني اوكسيد الكربون والذي انعكس على ارتفاع درجات الحرارة داخل المدن وتناقصها نحو اطرافها وهوامشها.

لقد جاء هذا البحث لمعرفة التغيرات الحاصلة في طول فترات الحاجة الى الطاقة الكهربائية لأغراض التبريد وفترات الحاجة الى الطاقة لأغراض التدفئة مستنداً الى التغيرات في معدلات درجات الحرارة عن العتبة الحرارية والتي ظهرت واضحة في مراكز المدن من محافظة دهوك، فضلاً عن تحديد كمية التغيرات الحاصلة في كمية التجهيز بالطاقة لأغراض التدفئة والتبريد مقابل كل تغير في درجات الحرارة في هذه المراكز الحضرية والتوجه نحو ترشيد استهلاك الكهرباء فيها واعادة التوازن بينها واستدامتها.

اهمية البحث:

ان تزايد الحاجة لاستهلاك الطاقة الكهربائية خلال فترة التغيرات الحرارية لأغراض التدفئة شتاء او التبريد صيفا اسهم بالضغط على شبكات التوزيع الكهربائي وازدياد سحب الطاقة واستهلاكها بحيث اصبحت ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي مألوفة مما استدعت الحاجة الى اهمية دراستها والوقوف على مسبباتها والحفاظ على الطاقة وترشيدها وايجاد السبل الكفوءة لتطويرها وتنميتها واستدامتها.

مشكلة البحث:

تحدد مشكلة البحث بحدوث تغيرات في معدلات درجات الحرارة بين اشهر الصيف و الشتاء اسهمت في تباين طول فترات الحاجة للطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة والتبريد خصوصاً في المراكز الحضرية مما انعكس ذلك على عدم التوازن في كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية لهذه المراكز الحضرية.

فرضية البحث:

يفترض البحث أنّ التغيرات في معدلات درجات الحرارة عن العتبة الحرارية انتجت تغيرات في طول فترات الحاجة للطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة خلال موسم الشتاء وفي طول فترات الحاجة للطاقة لأغراض التبريد خلال موسم الصيف وهي متباينة مكانياً حسب ارتفاع مواقع المدن، وحسب الموقع الاحداثي من دوائر العرض بين هذه المراكز الحضرية .

اهداف البحث:

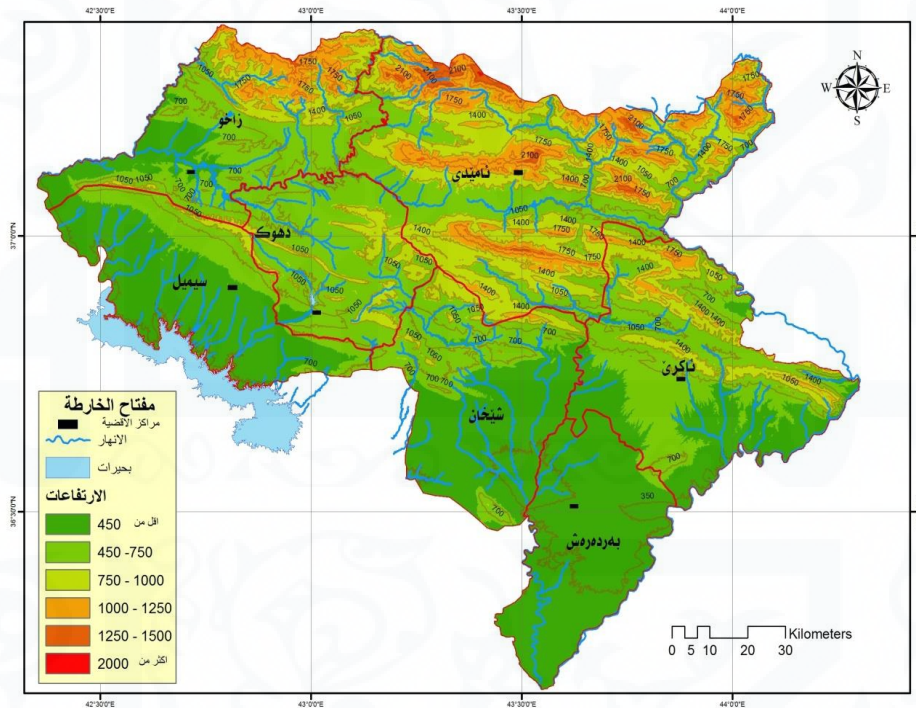
يهدف البحث الى تحديد التغيرات الحاصلة في درجات الحرارة عن العتبة الحرارية واثرها على طول فترات الحاجة للطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة والتبريد في المراكز الحضرية لمحافظة دهوك وامكانية تحقيق التوازن في استهلاك الطاقة وترشيدها وتنميتها واستدامتها.

منهجية البحث:

لإنجاز البحث تم استخدام منهج التحليل الكمي وبرمجيات (ArcGIS10.5) و (MicrosoftExcel) والطرائق الاحصائية للكشف عن التغيرات الحاصلة في طول فترات التدفئة او التبريد وازدياد استهلاك الطاقة الكهربائية خلال مواسم التغيرات الحرارية.

موقع منطقة البحث:

تحدد منطقة الدراسة في مراكز المدن الحضرية والمتباعدة في ارتفاعاتها وفي مواقعها من دوائر العرض من محافظة دهوك ، إذ ضمت منطقة الدراسة مركز مدينة دهوك ومراكز المدن ناكري وثامدى و زاخو وسيميل وبه رده رش كما في الخريطة (١).

الخريطة (١) منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc GIS10.5.

تُعَدُّ حرارة الهواء الجاف Dry bulb temperature وحرارة الهواء الرطب Wet bulb temperature ومقدار التغير بينهما نتيجة لحركة الهواء والرطوبة النسبية اساساً لتفسير الحاجة الى زيادة استهلاك الطاقة لتعويض النقص في حرارة الهواء عن طريق تدفئته Heating او تقليل امتصاص حرارة الهواء عن طريق تبريده Cooling^(١).

فالتغيرات في درجات الحرارة تعني انحراف قيم درجات الحرارة عن معدلاتها باتجاه الزيادة او النقصان لعدة اسباب طبيعية او بشرية عالمية او اقليمية او محلية حسب خصائص وطبيعة منطقة الدراسة، ولقد تم اكتشاف التأثير البشري في ارتفاع حرارة الغلاف الجوي والتغيرات في الدورة المائية العالمية وهو السبب المهيمن للاحترار المرصود منذ منتصف القرن العشرين، إذ نمت الانبعاثات بسرعة اكبر بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) مقارنة بما كانت عليه في كل عقد من العقود السابقة^(٢).

كما اشارت بعض الدراسات الى ان تأثير العوامل الطبيعية والعوامل البشرية ساهم في تزايد استهلاك الطاقة الاحفورية ونمو السكان والصناعة، لذلك فقد تسارعت وتيرة التغير في درجة الحرارة وازدادت من (٠.٤ - ٠.٦) درجة مئوية^(٣).

لقد اتجه هذا البحث إلى تحديد بعض العوامل الطبيعية المؤثرة فقط في احداث التغيرات الحرارية على فترات الحاجة للطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة او التبريد في المراكز الحضرية لمدن متباعدة في مواقعها من محافظة دهوك هي: مدينة زاخو الواقعة في الناحية الشمالية الغربية من المحافظة، ومدينة دهوك الواقعة في الوسط باتجاه الجنوب، ومدينة ناكري في الناحية الجنوبية الشرقية، ومدينة سيميل في الناحية الجنوبية الغربية، ومدينة نامدى في الناحية الشمالية الشرقية، وكل واحدة من هذه المدن تمثل موقعاً جغرافياً مميز، من حيث الارتفاع والقرب والبعد من دوائر العرض. فالتباين بين فترات التدفئة والتبريد لكل سنة من سنوات الرصد (٢٠١١ - ٢٠١٥) لمدن محافظة دهوك تم احتسابها باستخدام درجة الحرارة (F°٦٥) او ما يعادلها (C°١٨.٣) والتي تسمى العتبة الحرارية Thermal threshold وهذا الاساس متبع في الولايات المتحدة، والتي يمكن حساب الوقت الذي تبدأ عنده عملية تكييف الهواء^(٤).

وقد تم تمثيل المنحنى الحراري السنوي باستخدام برنامج Excel وإدخال نتائج الانحراف عن العتبة الحرارية، حيث تطرح من درجة حرارة الهواء الجاف في كل محطة لكل سنة حيث

يتم احتساب طول فترات التدفئة والتبريد وتمثيلها بالاشكال البيانية. ومن المنحنى الحراري تحسب فترة التبريد التي تشغل مركز المنحنى الحراري السنوي، كذلك منه تحسب فترة التدفئة التي تشغل جناحي المنحنى الحراري ، بعدها يتم احتساب مجموع درجات الحرارة المتناقصة عن العتبة الحرارية موضحة بالخط الأزرق ضمن شكل (١) تحت درجة العتبة الحرارية (18.3°C) لتشير الى فترة الحاجة للطاقة لأغراض التدفئة ويرمز لها (H)، ثم احتساب مجموع درجات الحرارة السنوية الفائضة وهي ما يزيد عن العتبة الحرارية بالخط الأزرق فوق درجة العتبة الحرارية والتي يجب تخفيضها ويرمز لها (C).

العوامل المؤثرة في درجات الحرارة:

تؤثر في درجات الحرارة مجموعة من العوامل لابد من التطرق إليها، لأنها تؤثر على طول فترات التدفئة والتبريد في منطقة الدراسة وهي:

١ - تأثير ارتفاع الموقع في التغيرات الحرارية:

تتأثر درجات الحرارة بموقع المدينة وارتفاعها عن مستوى سطح البحر وما ينتج عنها من تباين في درجة التغيرات الحرارية خلال فترات الحاجة الى التدفئة لاشهر الشتاء، وأخلال فترات الحاجة للتبريد لاشهر الصيف داخل المدينة الواحدة، وكذلك تتباين التغيرات الحرارية بين مدينة واخرى اعتماداً على موقعها المرتفع او المنخفض عن مستوى سطح البحر، وهو عامل مؤثر بشكل كبير وواضح بين مدن محافظة دهوك، وخصوصاً مدينة ناميدي عن المدن الاخرى في المحافظة.

مركز مدينة ناميدي:

تقع مدينة ناميدي على ارتفاع (١٢٠٠ متر) فوق مستوى سطح البحر وهي تمتد بين دائرتي عرض (37.05°N - 33°) وخطي طول (43.29°E - 14°) وهو موقع يبتعد عن موقع مدينة دهوك وتاكرى بدائرة واحدة من دوائر العرض حيث يتبين لنا عند متابعة المنحنيات الحرارية لمدينة ناميدي ان فترات الحاجة للطاقة لأغراض التدفئة استطلت بشكل اكبر من فترات الحاجة للطاقة لأغراض التبريد وتتراوح فترة الاستطالة لأغراض التدفئة بين سبعة اشهر الى ثمانية اشهر، واما فترة الحاجة للطاقة لأغراض التبريد فقد استقرت بين اربعة اشهر الى ستة اشهر للسنوات الخمس ، وهذا ناتج عن التأثيرات الموقعية لمدينة ناميدي وارتفاعها المختلف عن مواقع وارتفاع المدن الاخرى في محافظة دهوك.

فبعد متابعة المنحنيات الحرارية لمدينة ناميدي، الأشكال (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) ثم الانتقال الى جدول (١) نجد ان مجموع التناقص الحراري عن العتبة الحرارية للسنوات (٢٠١١-٢٠١٥) تراوحت بين سبعة الى ثمانية اشهر، من تشرين الأول الى مايس بلغ (69.66°C) وهي الدرجات الواجب رفعها لأغراض التدفئة حيث بلغ مجموع تجهيز هذه الفترة بطاقة كهربائية (1004.59 MW) لأغراض التدفئة، بينما تراوحت فترة التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية بين اربعة الى خمسة اشهر من حزيران الى ايلول بلغ مجموعها (356.25°C) والتي يجب تخفيضها لأغراض التبريد، حيث تم تجهيز هذه الفترة بطاقة كهربائية بلغت (585.35 MW) لأغراض التبريد، من ذلك نستنتج ان كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة (1004.59 MW) اعلى من كمية الطاقة الكهربائية المجهزة لأغراض التبريد والتي بلغت (585.35 MW) وكما في الجدول (١)

الجدول (١)

كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة ناميدي للمدة

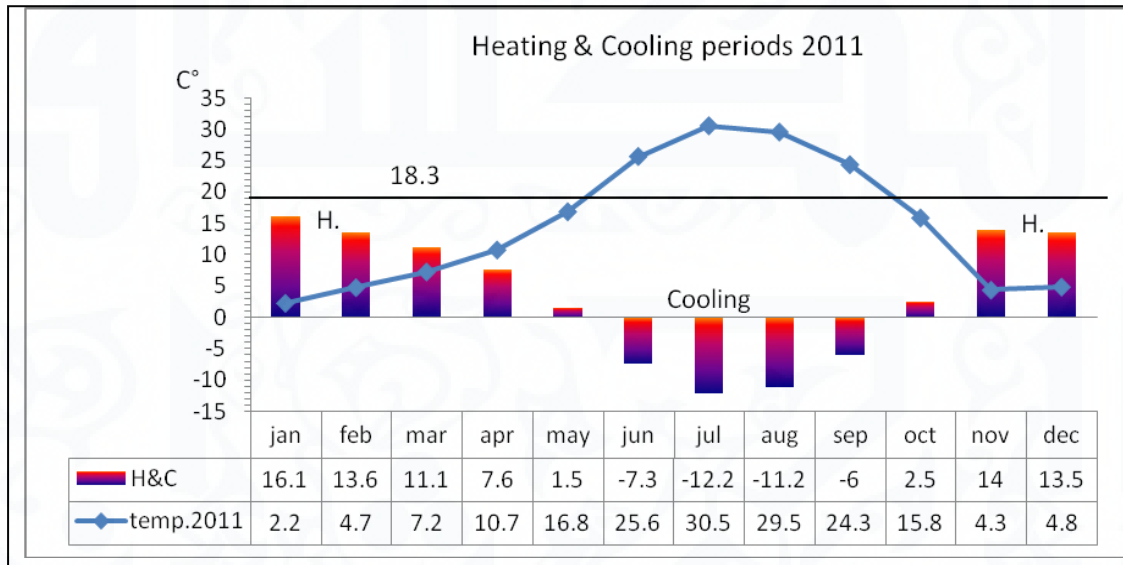
من ٢٠١١-٢٠١٥

السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد $^{\circ}\text{C}$	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة $^{\circ}\text{C}$	كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)
2011	4404	٦٤.٠٧	19176	١٧٥.٥٢
2012	6255	٩٦.٢٨	15708	١٨٦.٦٨
2013	7938	١٢١	11862	٢٠١.٩٦
2014	8280	١٢٩	11358	١٩١.٤٣
2015	8820	١٧٥	10962	٢٤٩
المجموع	٣٥٦٢٥	٥٨٥.٣٥	٦٩٠٦٦	١٠٠٤.٥٩

المصدر: حكومة اقليم كردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.

الشكل (١)

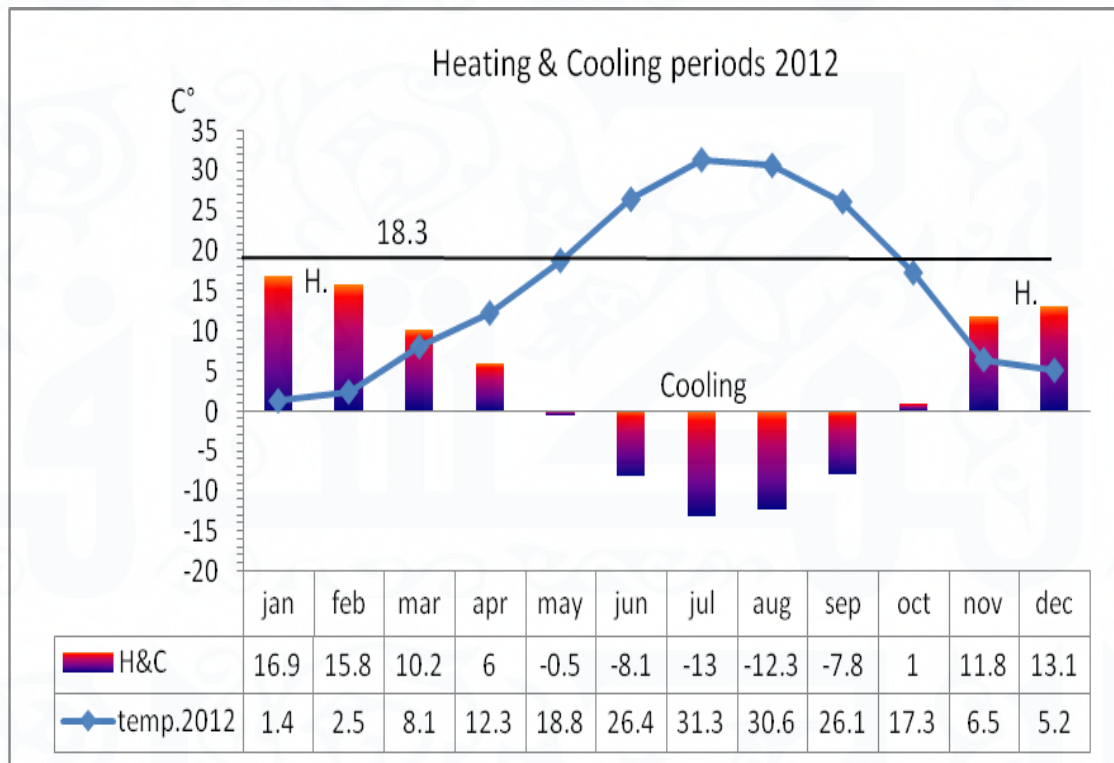
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية لمدينة نايبي للعام ٢٠١١



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢)

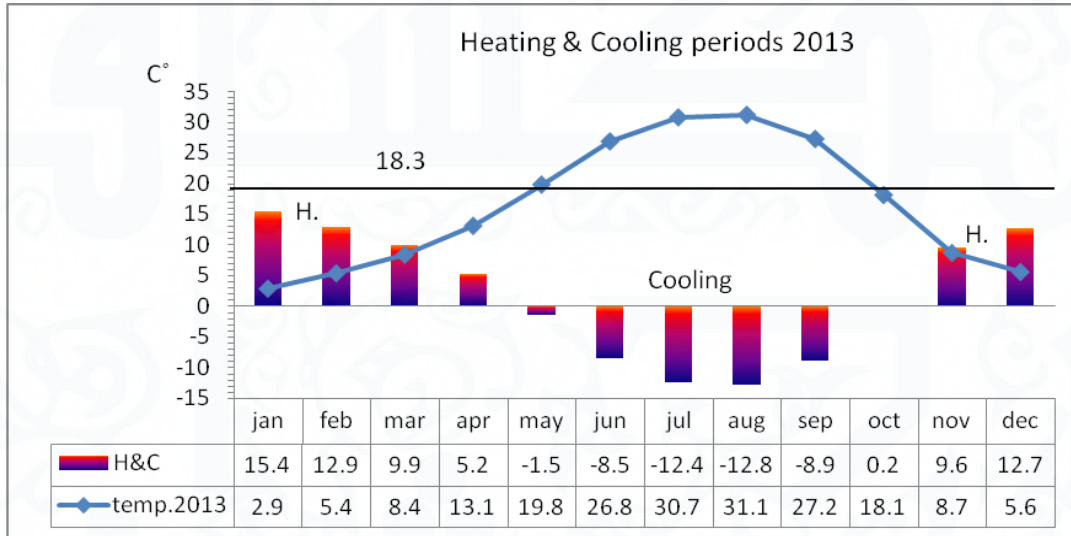
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية لمدينة نايبي للعام ٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٣)

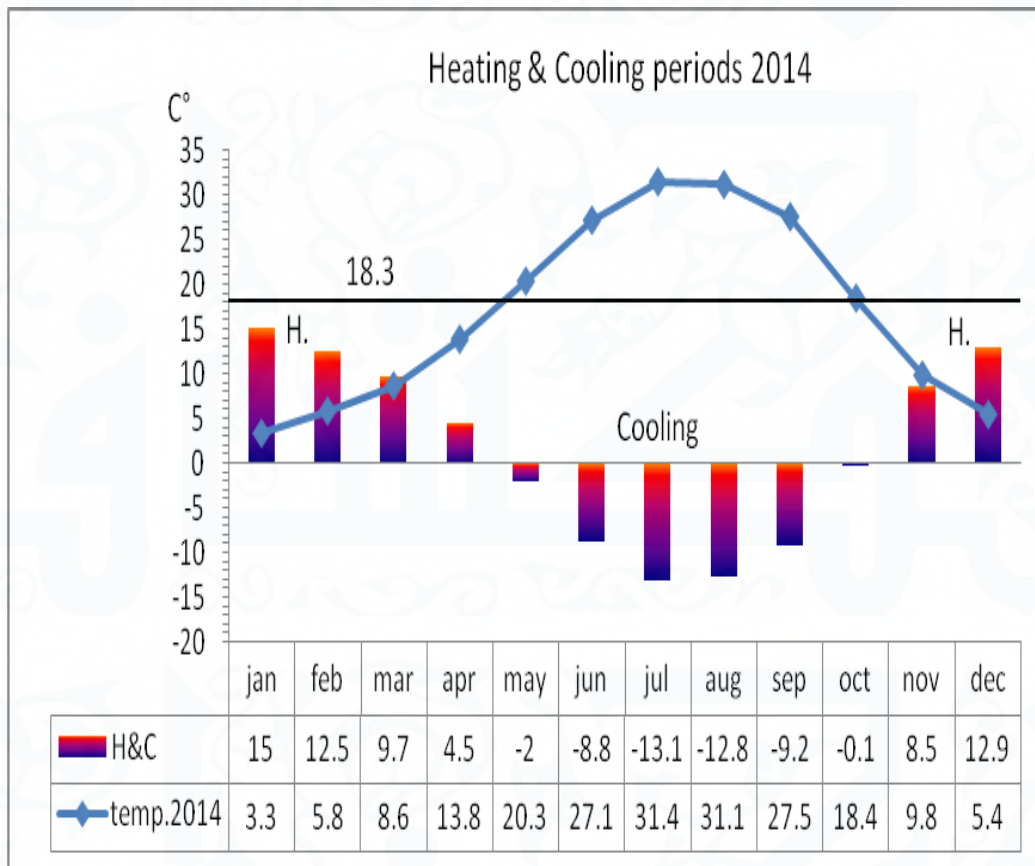
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية لمدينة نأميدي للعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٤)

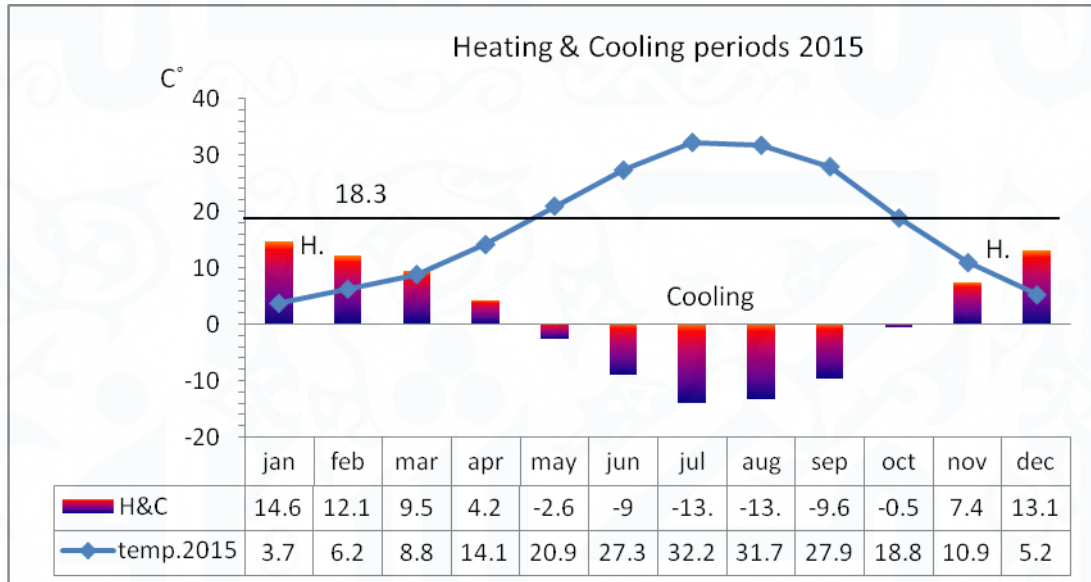
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية لمدينة نأميدي للعام ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٥)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية لمدينة ناميدي للعام ٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

من تحليل هذه المؤشرات نجد ان اغلب فترات التناقص عن العتبة الحرارية قد استطلت الى ثمانية اشهر مما انعكس على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة خلال اشهر الشتاء وبكميات اعلى من فترات التزايد عن العتبة الحرارية لأشهر الصيف بسبب موقعها المرتفع مقارنة بمواقع المراكز الحضرية الاخرى مما يجعلها متباينة في حاجتها للطاقة الكهربائية، فهذه المدن الاقل ارتفاعا تتزايد حاجتها للطاقة الكهربائية لأغراض التبريد اكثر من حاجتها للطاقة لأغراض التدفئة، وذلك لتباين ارتفاعات مواقعها، مما يشير الى اهمية تحديد التغيرات الحرارية وتأثيراتها على كمية استهلاك الطاقة الكهربائية خصوصاً في المدن والمراكز الحضرية ذات المواقع الجبلية كمدينة ناميدي.

ثم ان التزايد في استهلاك ما يجهز من الطاقة الكهربائية يخضع لهذه التغيرات الحرارية كما انه يتأثر بعامل الموقع بالنسبة لدوائر العرض والارتفاع عن مستوى سطح البحر مما يشير الى وجود تباينات من موقع لأخر بين مدن المحافظة الواحدة وهذا يؤكد اهمية استثمار الطاقة الفائضة خلال بعض المواسم وتخزينها وتحويلها لمواسم اخرى حسب الحاجة لإشباع المتطلبات من الطاقة وترشيد الاستهلاك وتطويرها وتنميتها.

٢- تأثير موقع المدينة من دوائر العرض في التغيرات الحرارية للمراكز الحضرية :

تتأثر درجات الحرارة بموقع المدينة من دوائر العرض مما يتولد عنها تباين في درجة التغيرات الحرارية على طول فترات الحاجة الى التدفئة خلال اشهر الشتاء، أو فترات الحاجة للتبريد خلال اشهر الصيف داخل المدينة الواحدة، وكذلك بين مدينة واخرى اعتماداً على موقعها باتجاه دوائر العرض الحارة او الباردة، وهو عامل مؤثر بشكل واضح بين مدن محافظة دهوك الجنوبية الواقعة على دائرة عرض 36° عن مواقع المدن الشمالية على دائرة عرض 37° في المحافظة.

مركز مدينة دهوك:

تقع مدينة دهوك على دائرة عرض ($36^{\circ}52' N$) شمالاً وخط طول ($43^{\circ} E$) شرقاً، وهي اقل ارتفاعاً من مدينة نأميدي حيث تقع على ارتفاع (٥٦٥ م) فعند متابعة المنحنيات الحرارية لسنوات ٢٠١١ و ٢٠١٣ و ٢٠١٥ الأشكال (٦، ٧، ٨) نجد امتداد فترة التناقص بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية (الاعمدة الصاعدة) الى ستة اشهر ابتداءً من تشرين الثاني حتى نيسان ، وبمجموع حراري بلغ ($7452^{\circ}C$) و ($6300^{\circ}C$) و ($6768^{\circ}C$) على التوالي جدول (٢)، وامتدت فترة التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية (الاعمدة النازلة) لنفس السنوات والاشكال اعلاه ايضاً الى ستة اشهر، وبمجموع حراري بلغ ($5220^{\circ}C$) و ($7272^{\circ}C$) و ($33012^{\circ}C$) على التوالي جدول (٢)، ومن هذا يتبين انعكاس الاختلاف بالارتفاع على التباين الحراري بين مدينتي دهوك ونأميدي.

الجدول رقم (٢)

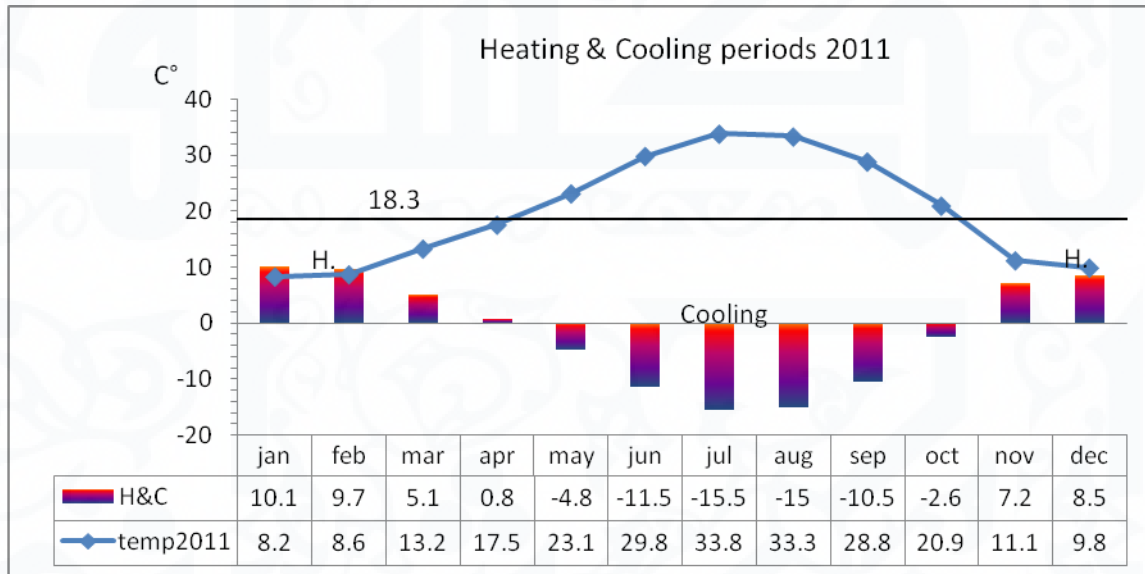
كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترات الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة دهوك

السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد $^{\circ}C$	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة $^{\circ}C$	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)
2011	10782	٨٠٤.٥٧	7452	٧٧٦.٢٧
2012	13104	٩٥١.٥٧	6300	٨٢٠.٩٣
2013	9072	٩٣٩	6768	٩٥٤.٢٨
2014	12579	١٠٧٨	5220	٩٩٢.٤
2015	11412	٩٥٦	7272	١٠٦٤
المجموع	56949	٤٧٢٩.١٤	33012	٤٦٠٧.٨٨

المصدر: حكومة اقليم كردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.

الشكل (٦)

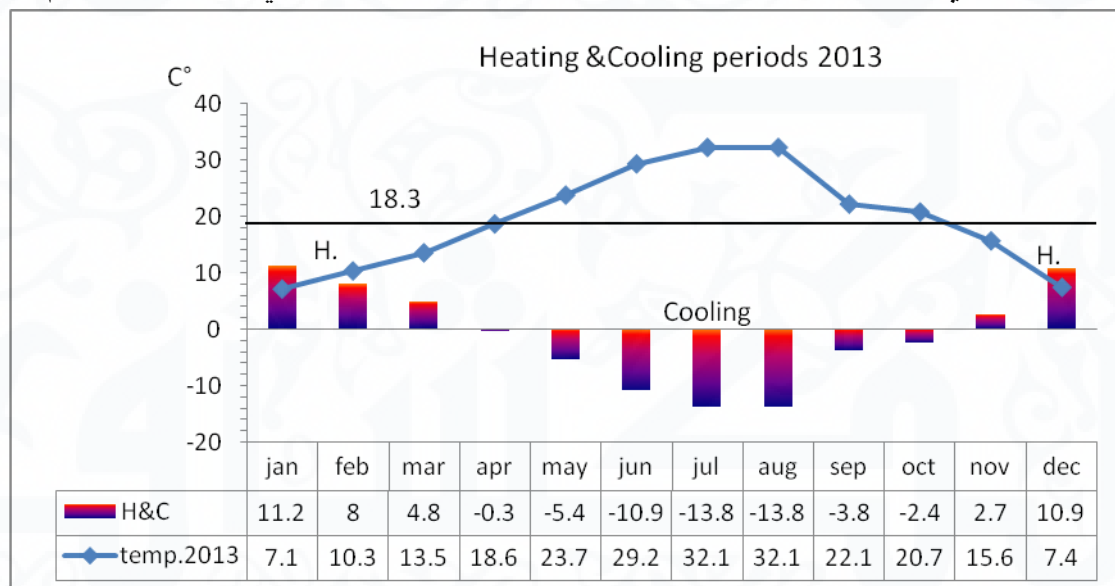
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك للعام ٢٠١١



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٧)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك للعام ٢٠١٣

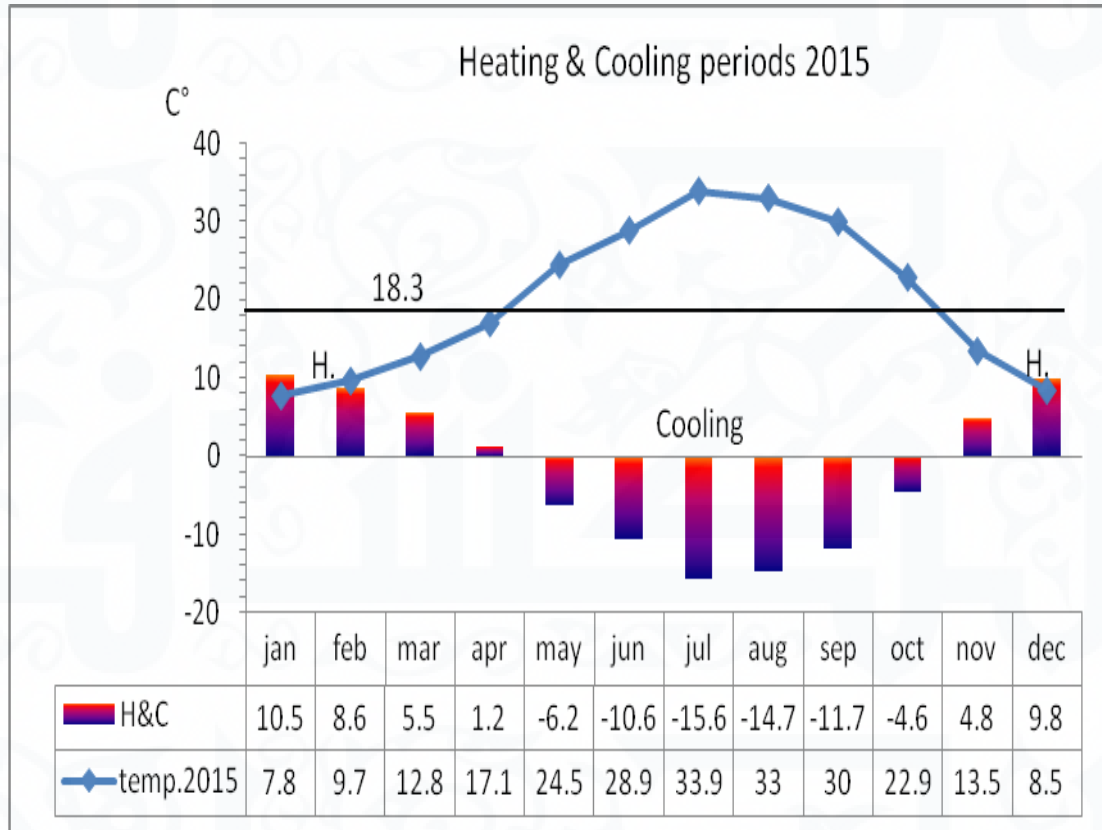


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٨)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك للعام

٢٠١٥

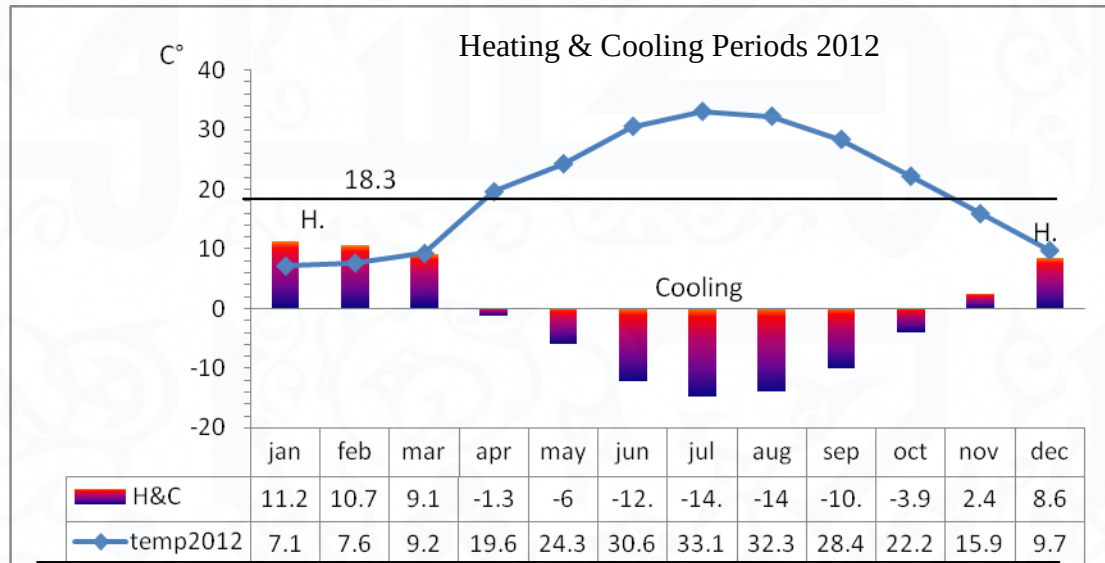


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

بينما في المنحنى الحراري لسنة (٢٠١٢ و ٢٠١٤)، الشكلين (٩، ١٠) أنَّ امتداد فترة التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية الى سبعة اشهر، بينما اقتصرت فترة التناقص بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية الى خمسة أشهر، وبالمقابل فعند متابعة الجدول (٢) للتجهيز بالطاقة الكهربائية في مدينة دهوك خلال هذه الفترات للسنوات من (٢٠١١ - ٢٠١٥) مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد بلغت (٥٦٩٤٩ °C) بينما أنَّ مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة بلغت (٣٣٠١٢ °C) مما انعكس هذا الفارق على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية بين الفترتين، حيث سجلت الطاقة المجهزة لأغراض التبريد (٤٧٢٩.١٤ MW) وهي اعلى مما جهزت به المدينة من الطاقة لأغراض التدفئة والتي سجلت (٤٦٠٧.٨٨ MW).

الشكل (٩)

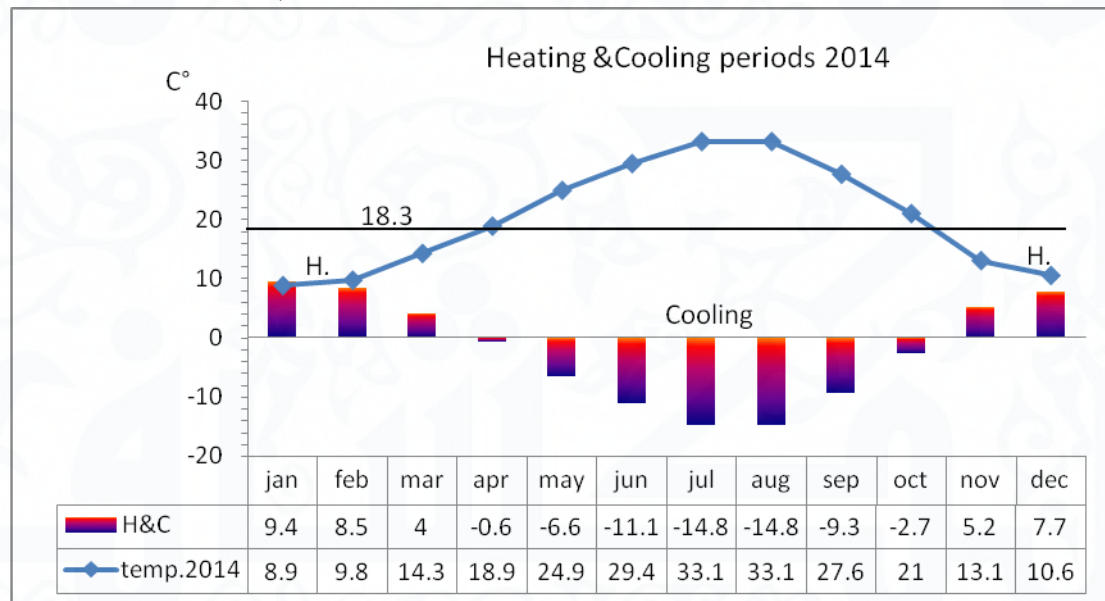
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك للعام ٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٠)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك للعام ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

وبشكل عام وسنوي فإن مجموع الحرارة الواجب تخفيضها خلال فترات الحاجة للتبريد لسنة ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ و ٢٠١٥ في مدينة دهوك هي اكثر من الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة مما يستدعي تجهيز كمية اكبر من الطاقة خلال الحاجة للتبريد مقارنة بكمية التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة، ومن ذلك يتوضح مدى تأثير

التغيرات الحرارية على طول فترات التدفئة والتبريد وانعكاسها على كميات التجهيز بالطاقة الكهربائية، فكلما امتدت واستطالت فترات التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية في مدينة دهوك تزايد الطلب على الطاقة وارتفعت كمية التجهيز كذلك فأن المتطلبات من الطاقة تأخذ بالتزايد مع تقادم السنوات مما يشير الى استمرارية ارتفاع درجات الحرارة بسبب تلوث الهواء بثاني اوكسيد الكربون وغازات الدفيئة وخصوصا في المدن والمراكز الحضرية.

مركز مدينة ناكري:

تقع مدينة ناكري في جنوب وجنوب شرق محافظة دهوك وتكاد تكون متقاربة مع دائرة عرض مدينة دهوك حيث تقع ناكري على دائرة عرض ($29^{\circ} N$ $36^{\circ}.44^-$) وخط طول ($36^{\circ} E$ $43^{\circ}.53^-$) وهي على ارتفاع (٦٦١ م) فوق مستوى سطح البحر، لذلك ان التأثيرات الحرارية متقاربة بينها وبين مدينة دهوك.

فعند متابعة المنحنيات الحرارية لمدينة ناكري استطالة فترة الحاجة للتبريد خلال سنة ٢٠١٢ و ٢٠١٤ الى سبعة اشهر ابتداء من نيسان الى تشرين الاول ، بينما اقتصرت فترة التناقص عن العتبة الحرارية على خمسة اشهر هي تشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني وشباط وآذار، الشكل (١١ و ١٢)

اما السنوات الاخرى ٢٠١١ و ٢٠١٣ و ٢٠١٥، فقد سجلت سنة ٢٠١١ فترة تزايد حراري امتدت ستة اشهر وكانت فترة التناقص الحارفي عن العتبة الحرارية ستة اشهر ايضاً من تشرين الثاني الى نيسان ، اما سنة ٢٠١٣ امتدت فترة التناقص عن العتبة الحرارية الى سبعة اشهر من تشرين الاول الى نيسان ، بينما اقتصرت فترة التزايد بدرجات الحرارة على خمسة اشهر من مايس الى ايلول ، واما سنة ٢٠١٥ امتدت لمدة ستة اشهر من تشرين الثاني الى نيسان ، وامتدت فترة التزايد عن العتبة الحرارية ستة اشهر ايضاً من مايس الى تشرين الاول، الاشكال (١٣، ١٤، ١٥).

الجدول (٣)

كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة ناكري للأعوام ٢٠١١-٢٠١٥

٢٠١٥

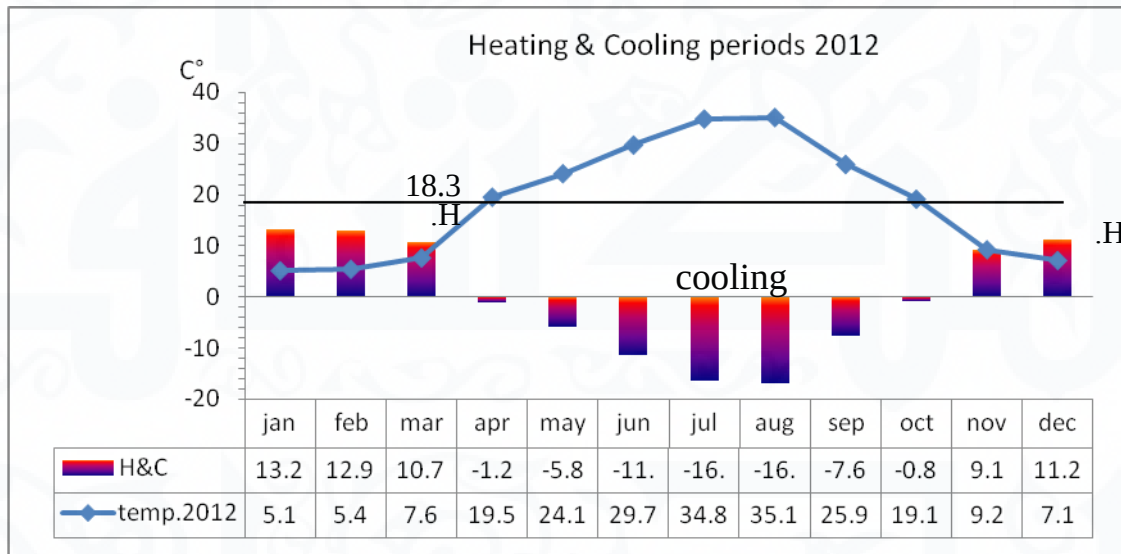
السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)

١٥٢.٩٢	10746	١٣٦.٦	8118	2011
١٧٢.٦٣	8565	٢١٢.٦	12621	2012
٢٨٤.٤١	10794	١٩٦	8055	2013
٢٢٦	5085	٢٦١	14070	2014
٢٨٥	6876	٢٥٤	12780	2015
١١٢٠.٩٦	42066	١٠٦٠.٢	55644	المجموع

المصدر: حكومة اقليم كوردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.

شكل (١١)

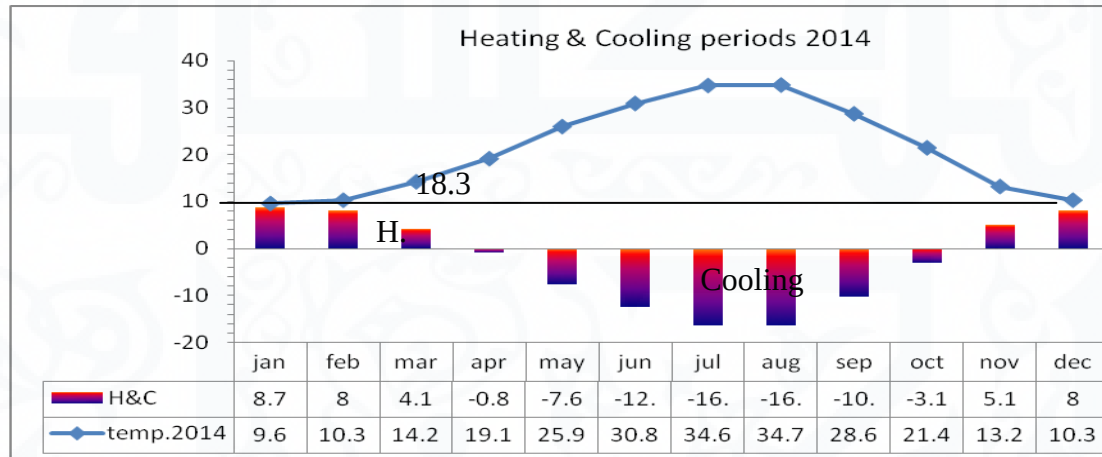
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة ناكري للعام ٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٢)

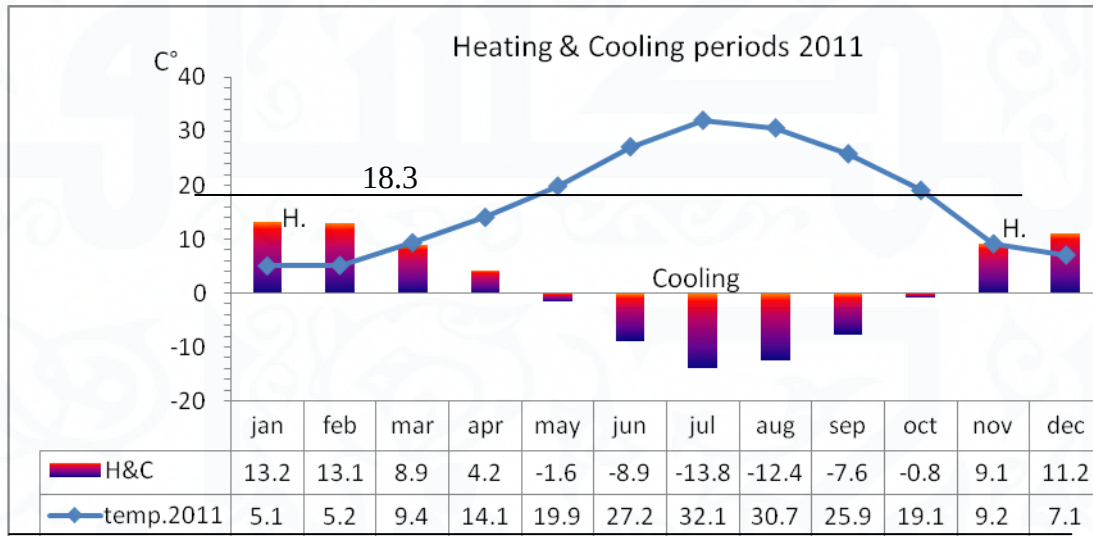
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة ناكري للعام ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٣)

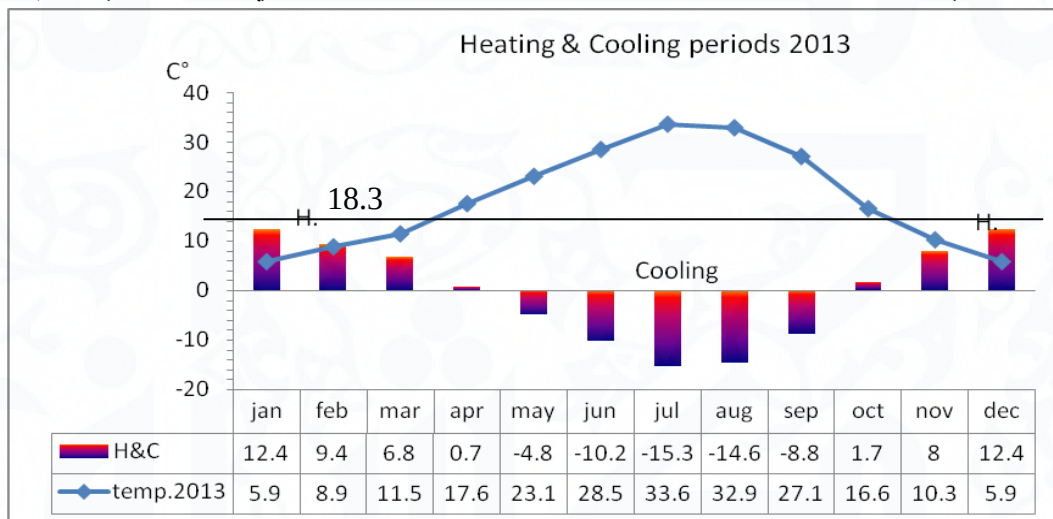
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة ناكري للعام ٢٠١١



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٤)

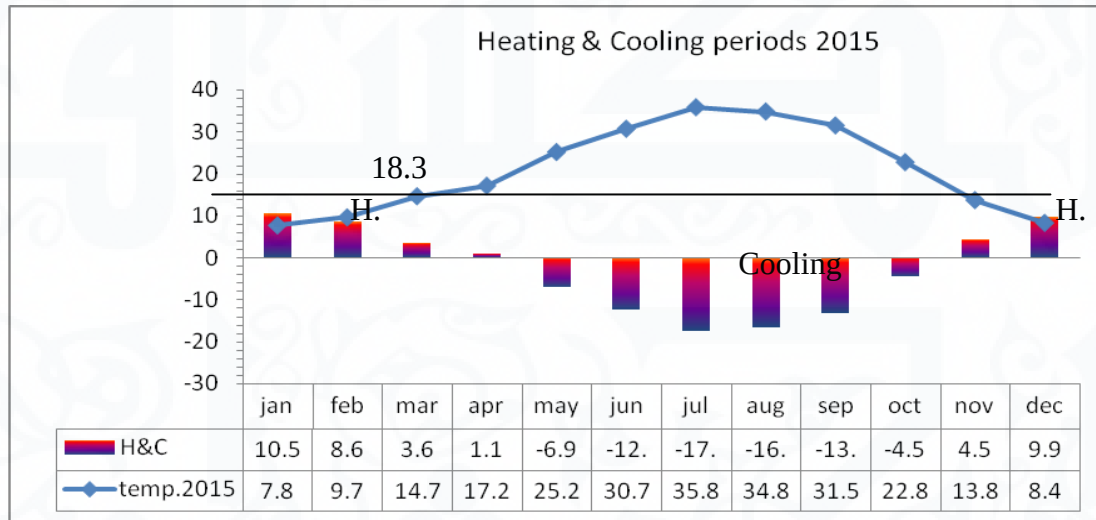
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة ناكري للعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٥)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة ناكري للعام ٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

وبالمقابل فعند متابعة الجدول (٣) لتجهيز الطاقة الكهربائية في مدينة ناكري خلال هذه الفترة للسنوات من ٢٠١١-٢٠١٥ أنَّ مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد بلغت (55644 C°) بينما أنَّ مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة بلغت (42066 C°) مما انعكس ذلك على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية بين الفترتين حيث سجلت الطاقة المجهزة لأغراض التبريد (1060.2 MW) وهي اعلى مما جهزت به مدينة ناكري من الطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة حيث سجلت (1120.96 MW) وكما في الجدول (3). ومن هذا يتبين تأثير التغير في درجات الحرارة على طول فترات الحاجة للتبريد بشكل اكبر من طول فترات الحاجة للتدفئة خلال سنتي ٢٠١٢ و ٢٠١٤ مقارنة بالسنوات الاخرى ٢٠١١ و ٢٠١٣ و ٢٠١٥، وان فترة الحاجة للتبريد اكثر تأثراً بالتغيرات الحرارية لذلك استهلكت كمية اكبر من التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التبريد مما هو عليه من التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة.

مركز مدينة زاخو:

تقع مدينة زاخو عند دائرة عرض (N= 37° 08' - 37° 37') شمالاً وخط طول (E= 40° 42' - 40° 54') شرقاً وهي على ارتفاع (٤٤٠ م) فوق مستوى سطح البحر، ومن متابعة المنحنيات الحرارية لمدينة زاخو يتبين امتداد اغلب فترات الزيادة عن العتبة الحرارية الى سبعة اشهر بينما اقتصرت اغلب فترات التناقص عن العتبة الحرارية الى خمسة اشهر وهي هنا بعكس

مدينة ئامدى، فعند تدقيق المنحنيات الحرارية نجد ان طول فترة التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية من سنة ٢٠١٢ الى سنة ٢٠١٤ شملت سبعة اشهر امتدت من نيسان الى تشرين الاول بينما امتدت فترة التناقص عن العتبة الحرارية الى خمسة اشهر من تشرين الثاني الى اذار، اما خلال سنة ٢٠١١ و ٢٠١٥ فقد امتدت فترة الحاجة للتبريد الى ستة اشهر من مايس الى تشرين الاول، وامتدت فترة الحاجة للتدفئة الى ستة اشهر ايضا من تشرين الثاني الى نيسان.

الجدول (٤)

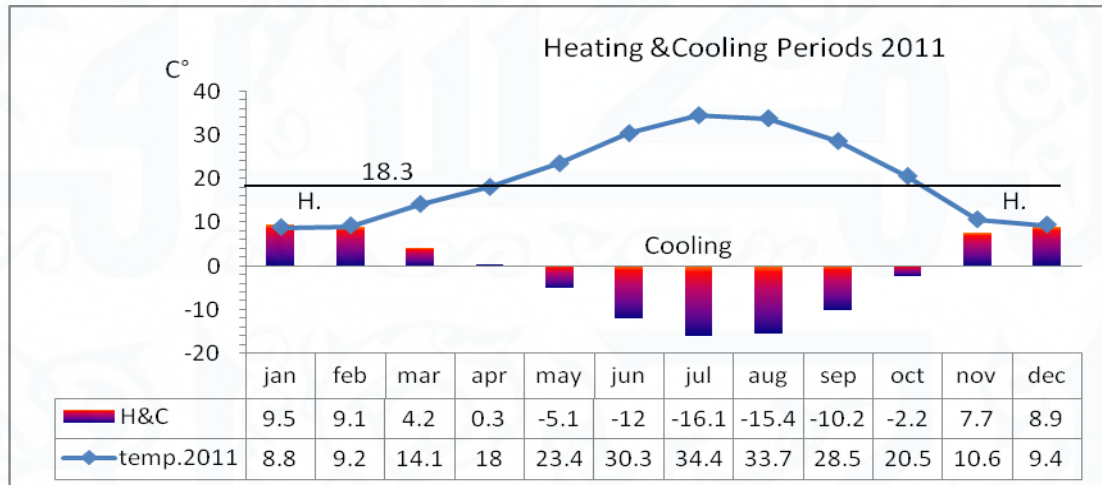
كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة زاخو للأعوام ٢٠١١-٢٠١٥

السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)
٢٠١١	12812	٤٦٢.٧٤	5955	٣٣٢.٩٦
٢٠١٢	14763	٥١٢.١	6090	٤٥٦.٤٨
٢٠١٣	13314	٥٩١	5145	٥١٠.٥٢
٢٠١٤	14259	٦٥٥	4620	٥٧٠.٤٤
٢٠١٥	12582	٥٩٨	6462	٦٨٣
المجموع	٦٧٧٣٠	٢٨١٨.٨٤	٢٨٢٧٢	٢٥٥٣.٤

المصدر: حكومة اقليم كردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.

شكل (١٦)

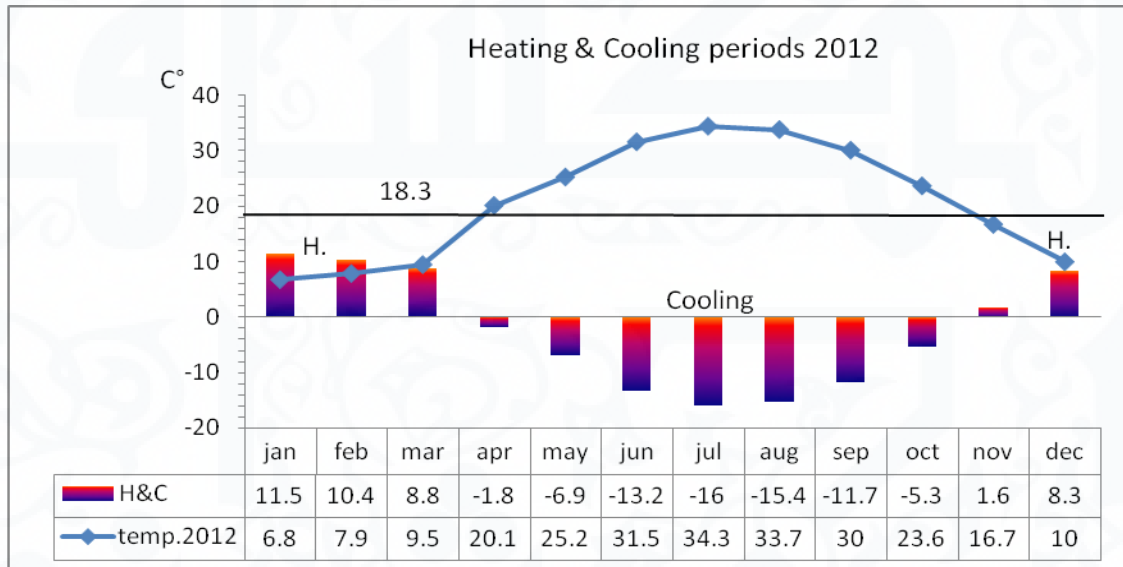
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة زاخو للعام ٢٠١١



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٧)

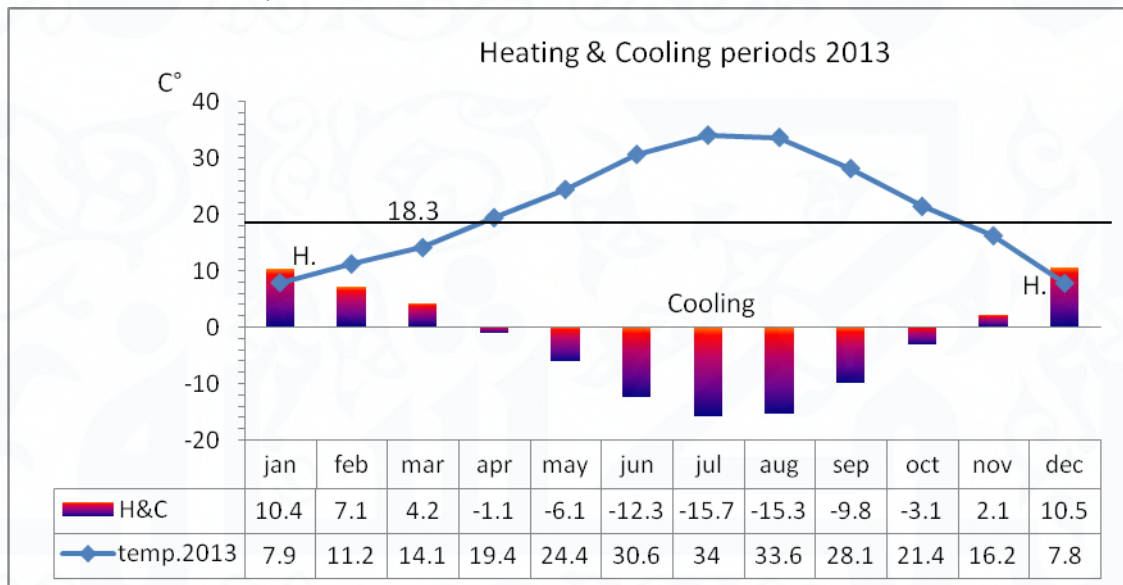
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة زاخو للعام ٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٨)

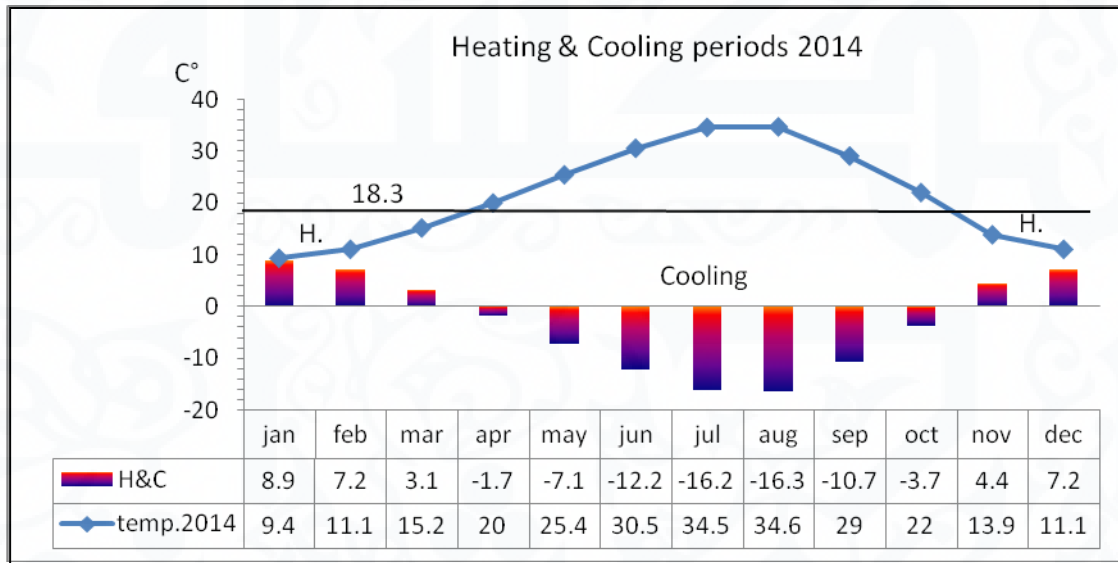
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة زاخو للعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (١٩)

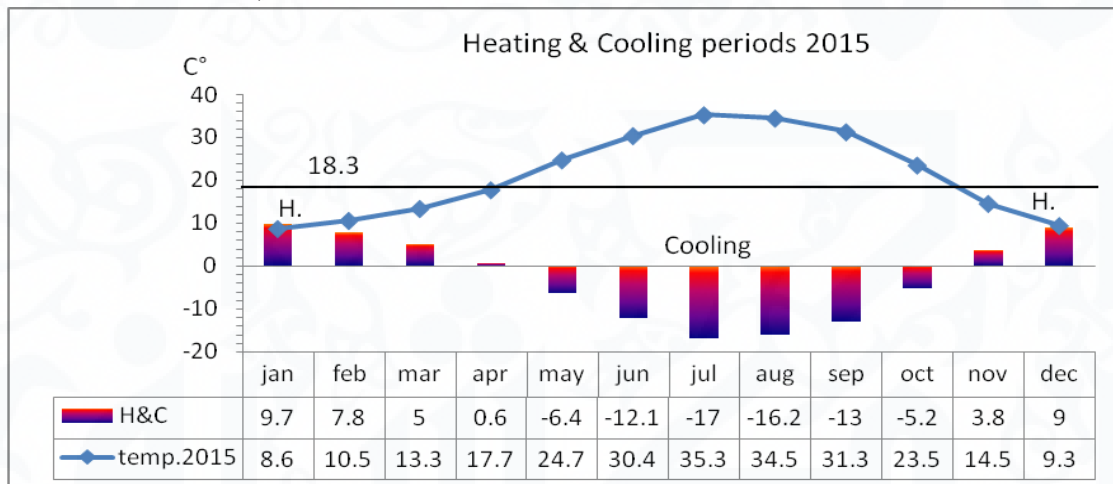
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة زاخو للعام ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٠)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة زاخو للعام ٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

وبالمقابل عند متابعة الجدول (٤) للتجهيز بالطاقة الكهربائية لمدينة زاخو للسنوات من ٢٠١١ إلى ٢٠١٥ يتبين ان مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد بلغت (٢٨٢٧٢°C) بينما نجد مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة (٢٧٧٣°C) وقد انعكس هذا الفارق على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية بين الفترتين، حيث بلغت مجموع

الطاقة الكهربائية المجهزة لأغراض التبريد (MW 2818.84) وهي أعلى من كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية لأغراض التدفئة حيث سجلت (MW 2553.4) وكما في الجدول (٤) مركز مدينة سيميل:

أما بالنسبة لمدينة سيميل الواقعة على دائرة عرض ($36^{\circ} 51' N$) وخط طول ($42^{\circ} 50' E$) وعلى ارتفاع (٤٦٦م) فوق مستوى سطح البحر نلاحظ ان الجدول التجهيزات الكهربائية تتناسب مع طبيعة الارتفاع والانخفاض في درجات الحرارة. فخلال سنة ٢٠١١ و ٢٠١٥ امتدت فترات الحاجة لأغراض التدفئة الى ستة اشهر ولأغراض التبريد الى ستة اشهر ايضاً بينما اختلف الحال في سنة ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ إذ امتدت الحاجة للتبريد الى سبعة اشهر، الأشكال (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥) مما انعكس على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية حيث بلغت كمية التجهيز لسنة ٢٠١٣ (MW ٥٠٣) ولسنة ٢٠١٤ (MW ٦٤٨) ولسنة ٢٠١٥ (MW ٥٧٦) نتيجة لاستطالة فترة الارتفاع بدرجات الحرارة خلال اشهر الصيف الى (٧) اشهر وهي اعلى من كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية للسنتين ٢٠١١ و ٢٠١٢ والتي سجلت (MW ١٩٦.٩٧) و (MW ٤٥٠.٤٨) على التوالي الجدول (٥)، كما ويلاحظ ان كمية التجهيز لأغراض التبريد خلال فترة الحاجة للتبريد (فترة اشهر الصيف) اعلى من كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للطاقة لأغراض التدفئة، فقد سجل مجموع الطاقة الكهربائية المجهزة خلال فترة الحاجة للتبريد (MW ٢٣٧٤.٤٥) وهو اعلى من كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية والبالغة (٢٢٧٠.٦٢) (MW) خلال فترة الحاجة للتدفئة في مدينة سميل الجدول (٥)

الجدول (٥)

كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة سيميل للعام ٢٠١٢/٢٠١١

السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد $^{\circ}C$	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة $^{\circ}C$	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)
2011	8766	196.97	9162	235.48
2012	12537	450.48	6570	375.59
2013	10584	503	6120	440.9
2014	12432	648	5685	536.65
2015	10746	976	8064	682

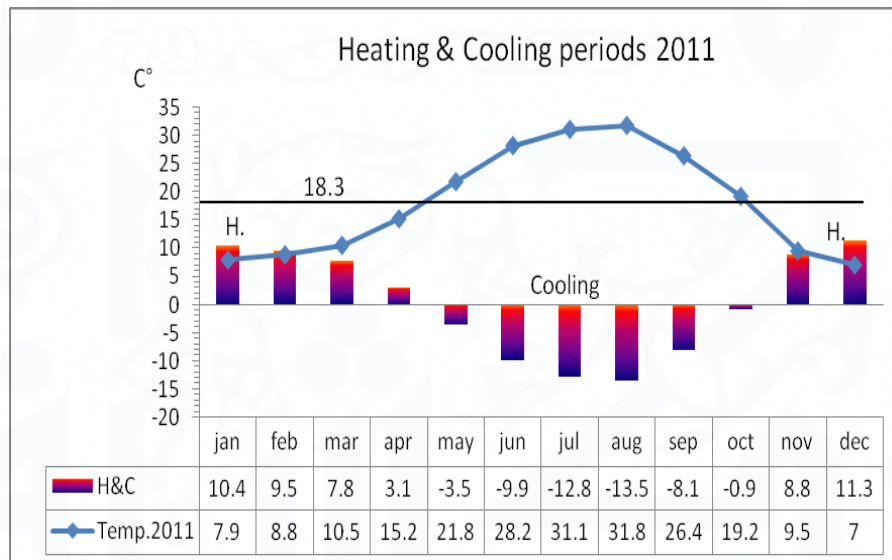
٢٢٧٠٠٠٦٢	35601	٢٧٧٤٠٠٤٥	55065	المجموع

المصدر: حكومة إقليم كردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.

الشكل (٢١)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة سيميل للعام

٢٠١١

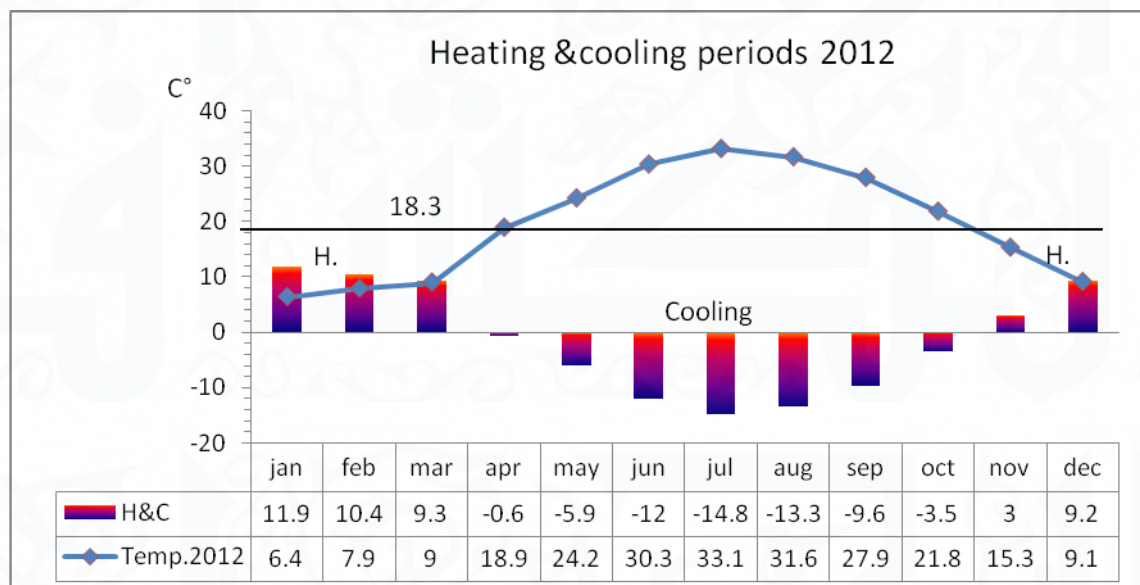


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٢)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة سيميل للعام

٢٠١٢

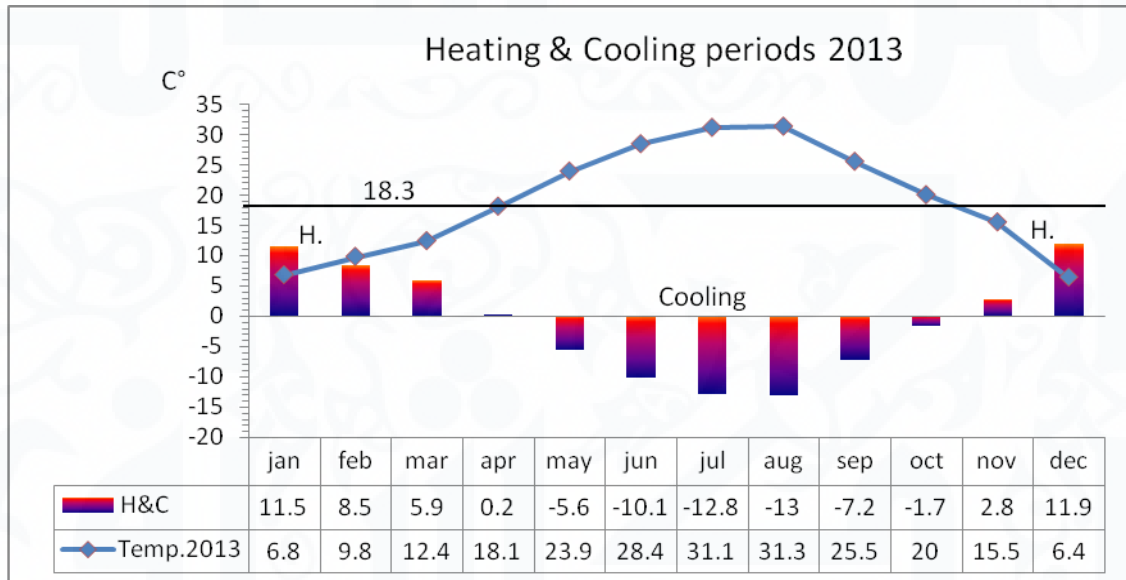


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٣)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة سيميل للعام

٢٠١٣

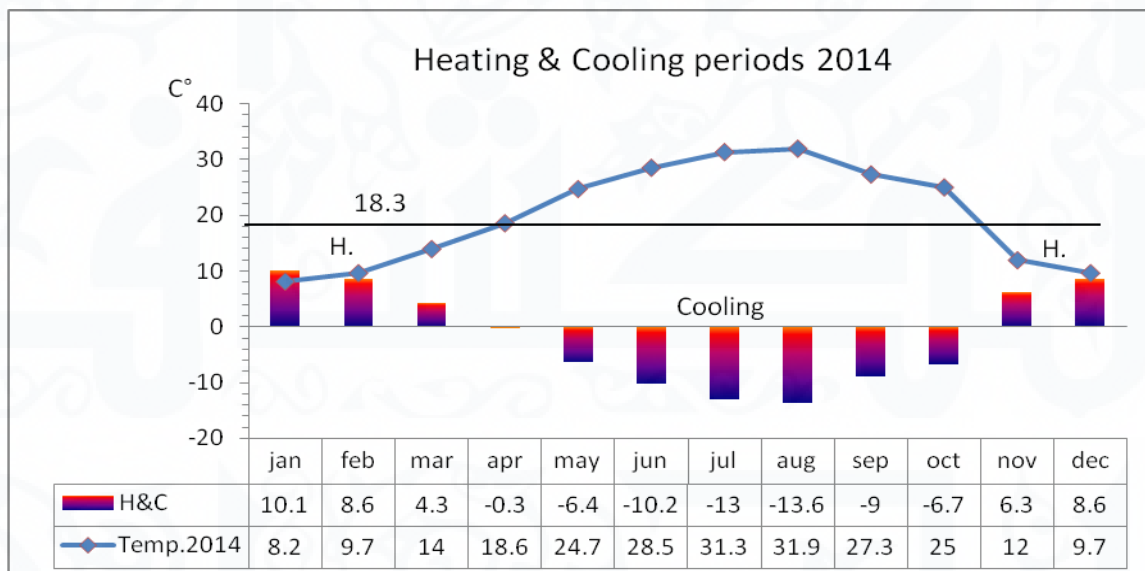


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٤)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة سيميل للعام

٢٠١٤

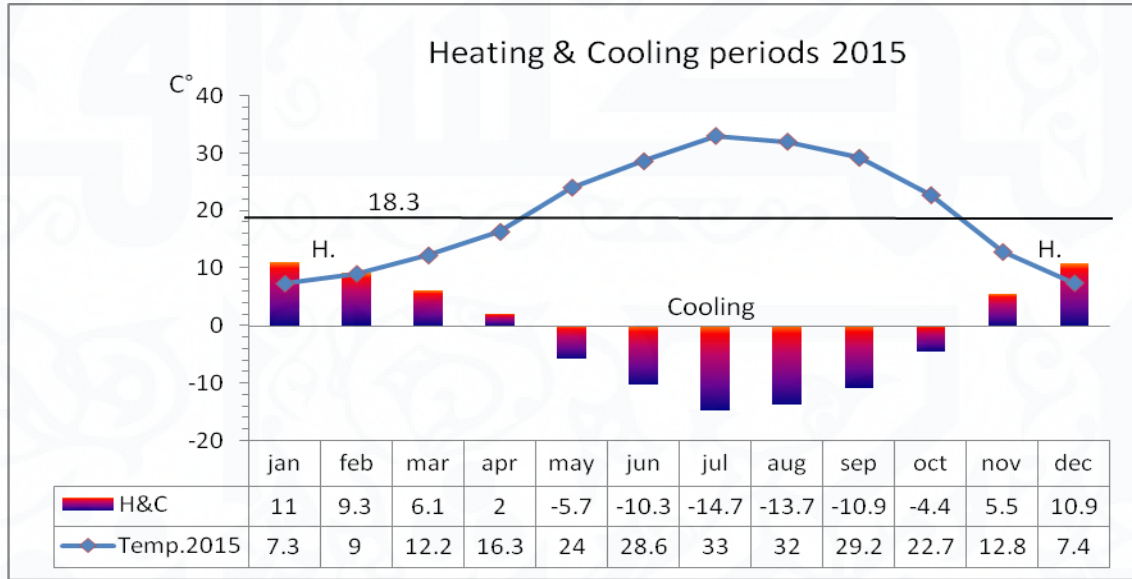


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٥)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة سيميل للعام

٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

مركز مدينة بردرش:

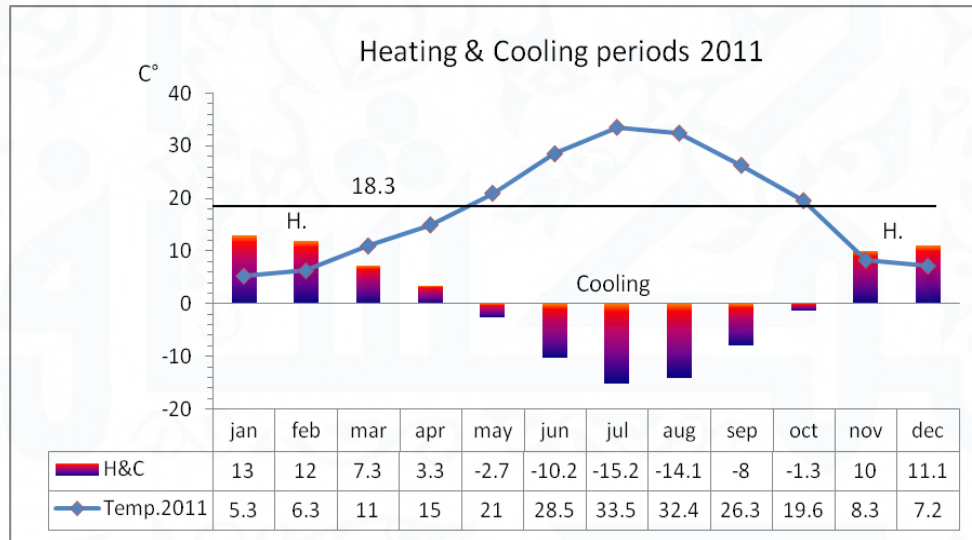
اما في مدينة بردرش الواقعة عند دائرة عرض ($36^{\circ} 30' N$) وخط طول ($43^{\circ} 35' E$) وعلى ارتفاع (٣٧٠ م) فوق مستوى سطح البحر، فقد امتدت فترات الحاجة للتدفئة خلال جميع السنوات الى ٦ اشهر ولأغراض التبريد ٦ اشهر أيضاً باستثناء سنة ٢٠١٢ فقد امتدت فترة الحاجة للتبريد الى ٧ اشهر بينما اقتصرت فترة الحاجة للتدفئة الى ٥ اشهر، الاشكال (٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠) وقد تم تجهيز مدينة بردرش خلال فترة الحاجة للتدفئة بكميات من الطاقة الكهربائية بلغت لسنة ٢٠١١ (90.43 MW) ولسنة ٢٠١٣ (167.56 MW) ولسنة ٢٠١٤ (231.49 MW) ولسنة ٢٠١٥ (245 MW) باستثناء سنة ٢٠١٢ فقد جهزت (111.08 MW)، اما كمية الكهرباء التي جهزت بها لأغراض التبريد بلغت سنة ٢٠١١ (89.86 MW) ولسنة ٢٠١٣ (134 MW) ولسنة ٢٠١٤ (220 MW) ولسنة ٢٠١٥ (217 MW) بينما بلغت سنة ٢٠١٢ (135.62 MW) كما يظهر في الجدول (٦).

الجدول (٦) كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية خلال فترة الحاجة للتدفئة والتبريد في مدينة بردرش

السنوات	مجموع الحرارة الواجب تخفيضها لأغراض التبريد C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)	مجموع الحرارة الواجب زيادتها لأغراض التدفئة C°	التجهيز بالطاقة الكهربائية (MW)
2011	9270	89.86	10206	90.34

١١١.٠٨	7545	135.62	12810	2012
١٦٧.٦٥	9180	134	8370	2013
231.49	8478	220	8928	2014
245	8730	217	12024	2015
٨٤٥.٥٦	٤٤١٣٩	٧٩٦.٤٨	٥١٤٠.٢	المجموع

المصدر: حكومة اقليم كوردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع.
الشكل (٢٦) المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة برذرش للعام ٢٠١١

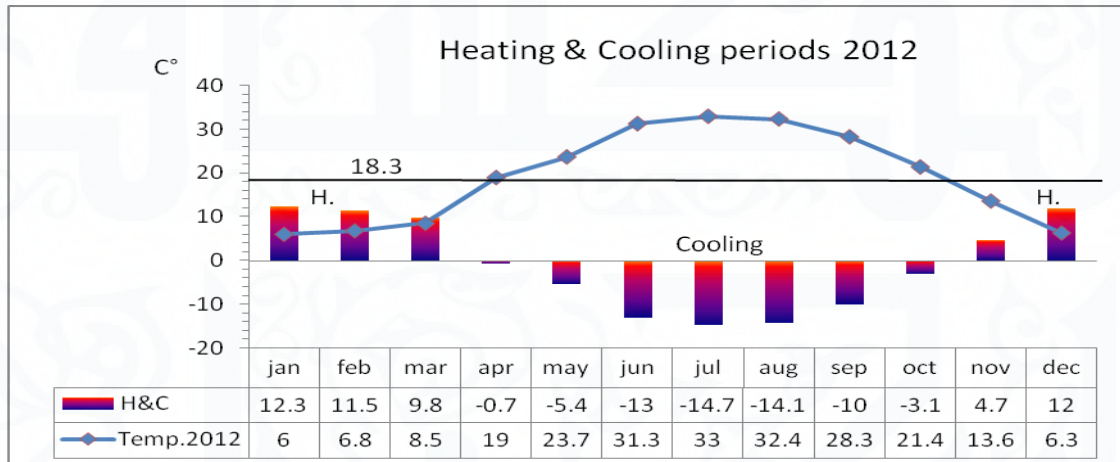


المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٧)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة برذرش للعام

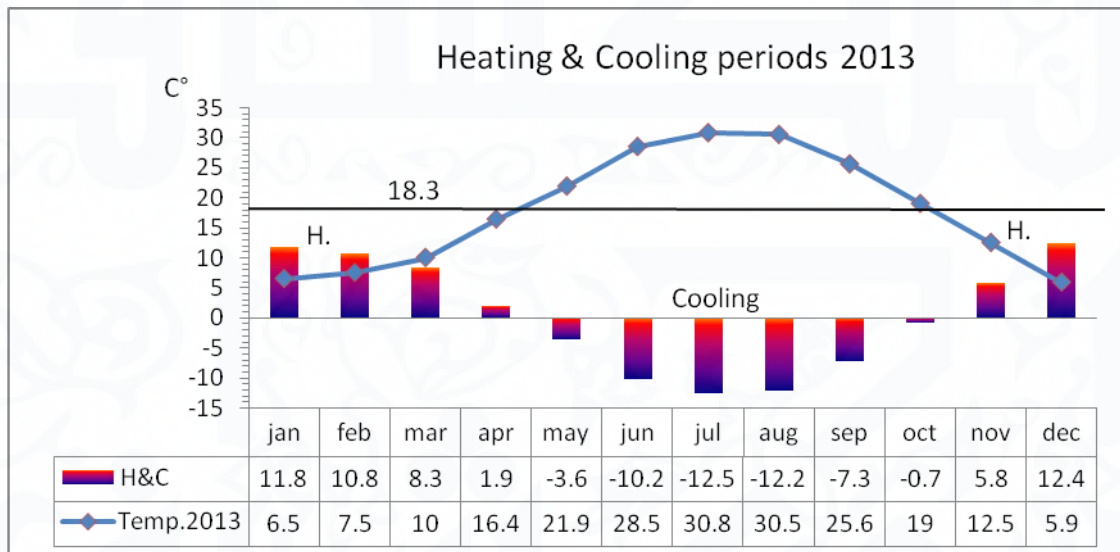
٢٠١٢



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية

الشكل (٢٨)

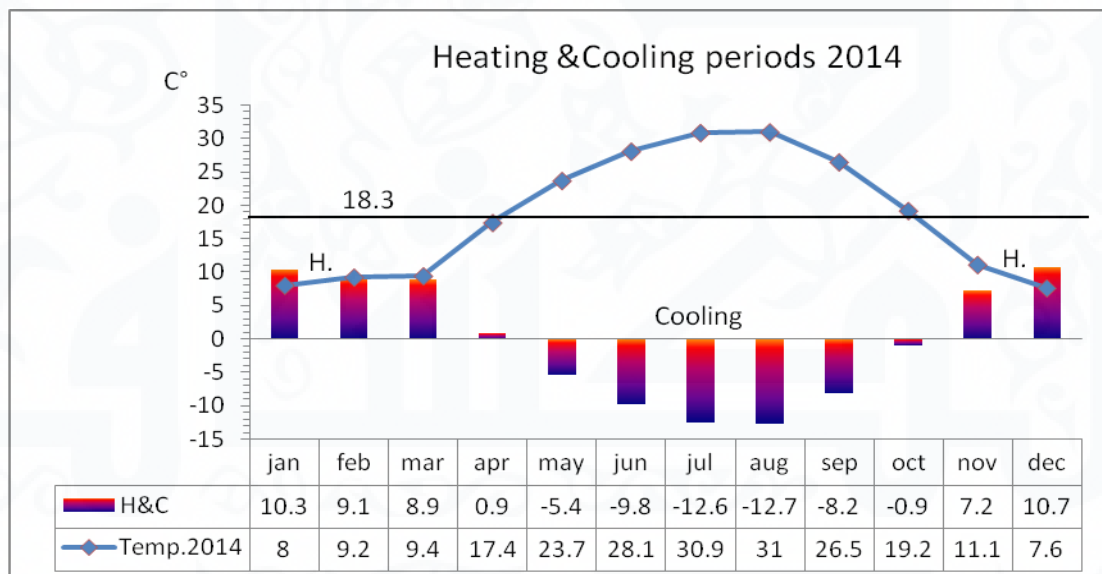
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة بדרش للعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٢٩)

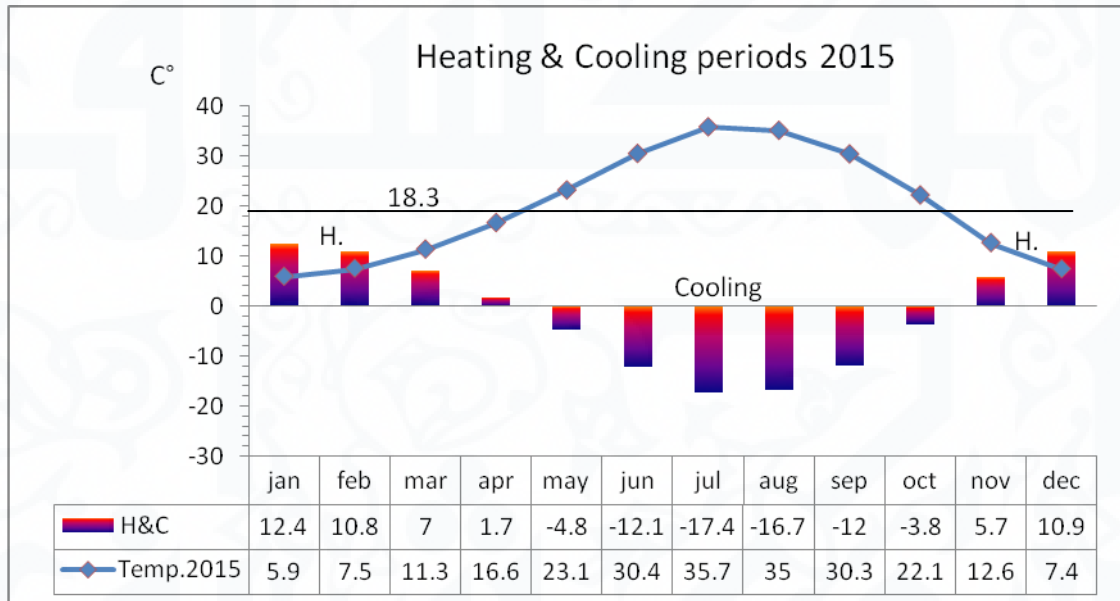
المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة بדרش للعام ٢٠١٤



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، مديرية الخدمات الزراعية، قسم الانواء الجوية الزراعية.

الشكل (٣٠)

المنحنى الحراري لدرجات الحرارة المتناقصة والمتزايدة عن العتبة الحرارية في مدينة برذرش للعام ٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات

ومن خلال تلك المؤشرات تبين ان فترات التزايد بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية اطول من فترات التناقص عن العتبة الحرارية مما يسهم في استهلاك الطاقة والضغط على التجهيز بكميات اكبر من فترات التجهيز لأغراض التدفئة وهذا يعود لتأثير التغيرات الحرارية وتأثير عامل الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر. وتتباين الاحتياجات للطاقة الكهربائية خلال مواسم الصيف والشتاء بتباين الارتفاعات عن مستوى سطح البحر والقرب والبعد عن العروض الحارة، فالمناطق المرتفعة تحتاج الى تجهيزات بالطاقة الكهربائية خلال مواسم الشتاء لأغراض التدفئة بشكل اكبر من احتياجاتها خلال مواسم الصيف لأغراض التبريد كمدينة نأميدي، بينما نجد العكس في المناطق المنخفضة حيث تكون ذات صيف طويل وشتاء قصير لذلك تحتاج الطاقة الكهربائية لأغراض التبريد اكثر من حاجتها لأغراض التدفئة.

الاستنتاجات:

١. وجود تباين حراري اثر على طول فترة الحاجة للطاقة لأغراض التدفئة خلال اشهر الانخفاض بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية ، ولأغراض التبريد خلال اشهر الارتفاع بدرجات الحرارة عن العتبة الحرارية .

٢- إن تأثير التباين الحراري يتضح اثره على تباين طول الفترات لأغراض التدفئة والتبريد وقد اثر على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية مما انعكس ذلك على كمية الاستهلاك للطاقة الكهربائية في المدن الرئيسية .

٣- وجود استتالة في فترات الحاجة للطاقة لأغراض التبريد في دهوك وناكري وزاخو وسيميل وبردرش لمدة سبعة اشهر خلال اغلب سنوات الرصد بشكل اكبر من حاجتها لأغراض التدفئة، بينما ظهرت استتالة خلال فترات الحاجة للطاقة لأغراض التدفئة في نأمدى خلال سنة ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٣ و ٢٠١٤ بشكل اكبر من حاجتها للطاقة لأغراض التبريد.

٤- ظهور تأثير الموقع على تباين تغيرات درجات الحرارة وعلى طول فترات الحاجة للتبريد خلال اشهر تزايد درجات الحرارة او تناقصها عن العتبة الحرارية بين المدن الواقعة على دائرة عرض (36°) مثل دهوك وناكري والمدن الواقعة على دائرة عرض (37°) مثل زاخو ونأميدي.

٥- يظهر تأثير ارتفاع الموقع على كمية التجهيز بالطاقة الكهربائية وتباينها بين فترتي الحاجة لأغراض التدفئة شتاء او لأغراض التبريد صيفاً بين المدن الرئيسية في محافظة دهوك.

التوصيات:

١. خزن الطاقة الكهربائية في المواقع التي لا تحتاج الى الطاقة صيفاً لأعتدال مناخها الى المواسم التي تحتاج فيها للطاقة شتاءً لتتاقص درجات الحرارة بفعل تأثير الارتفاع عن مستوى سطح البحر كنأمدى، والحفاظ على كمية التجهيز وترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية .

٢. استخدام بعض انواع الطاقة البديلة للطاقة الكهربائية حسب الممكن والتي هي طاقة نظيفة وصديقة للبيئة كخلايا الطاقة الشمسية في بعض المجالات العامة خلال اوقات الذروة في استهلاك الطاقة الكهربائية وذلك للتخفيف من الضغط على الشبكة الوطنية

Abstract

Thermal changes and their effect along the heating and cooling periods in the cities of Dohuk governorate

Keyword: Thermal threshold, Heating periods, Cooling periods

Faten Khalid Abdulbaqi

Assistant Professor at the Faculty of Humanities-University of Dohuk

Climate change is one of the most environmental phenomena affecting human activity through its effect on the deviation of climatic elements from their natural course, especially temperature in time and place, The increase in temperature rise in urban centers and urban gatherings such as Dohuk, Akri, Amadi, Zakho and Simil, Due to industrial, technological and urban development contributed to the increase in consumption of electric power significantly, They vary between urban centers, Where the length of periods of need for electricity for heating or cooling purposes varies depending on the location of latitude and according to the city elevation, since the elevated cities in which the temperature drops in winter which contributes to increased the consumption of electricity for heating purposes compared to the summer season in these areas, As it differs from low-lying areas where temperatures rise in summer which required increase in electricity consumption.

These cases need to be studied and researched in order to rationalize electricity consumption in cities and urban communities and to rebalance energy consumption, development and sustainability.

الهوامش

(١) عادل سعيد الراوي وقصي السامرائي، المناخ التطبيقي، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ٣٠٣.

(2) Climate summit 2014 catalyzing action vn head quarters New York, 23\10\2014.

(٣) رضا عبد الجبار الشمري، تغير المناخ العالمي بين الدول المستفيدة منة والمتضررة، كلية الآداب، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ١١، عدد (١)(٢)، ٢٠٠٨.

(٤) عادل سعيد الراوي وقصي السامرائي، المناخ التطبيقي، مصدر سابق، ص ٣٠٤.

(٥) حكومة إقليم كردستان، وزارة الزراعة، المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، قسم الانواء الجوية الزراعية، بيانات غير منشورة.

(٦) حكومة إقليم كردستان، وزارة الكهرباء، المديرية العامة للكهرباء في محافظة دهوك، قسم التجهيز والتوزيع، سجلات غير منشورة.

العزفيون ودورهم في استحداث الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب العربي الكلمات المفتاحية: احتفال _ العزفيون _ المولد

البحث مستل من رسالة ماجستير

الاء محمود رحيم

أ.م. د بهار احمد جاسم السامرائي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Flowerreed8885@gmail.com

Bahar.ahmed22@gmail.com

الملخص

العزفيون اسرة عربية تنتسب الى قبيلة لخم العربية والتي يصل نسبها الى عرب الجنوب القحطانيين حكمت مدينة سبتة مدة (٨١) عاماً من (٦٤٧ - ٧٢٨ هـ / ١٢٤٩ - ١٣٢٧ م) واشتهرت هذه الاسرة بالجوانب العلمية كالعلوم الدينية والفقه والعلوم العربية وآدابها فضلاً عن الجوانب الإدارية والسياسية والعسكرية وخاصة في إدارة شؤون دولتهم وعاصمتهم سبتة وعاصرت الامارة العزفية العديد من الدول التي قامت في بلاد المغرب العربي كالدولة الموحدية (٥٤٠ - ٦٦٨ هـ / ١١٤٥ - ١٢٦٩ م) والدولة الحفصية (٦٢٧ - ٩٨٢ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م) والدولة المرينية (٦٦٨ - ٨٦٩ هـ / ١٢٦٩ - ١٤٦٤ م) ودولة بني الأحمر (٦٣٥ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٧ - ١٤٩١ م) في بلاد الاندلس. إلا أن ما يميزها عن هذه الدول هو استحداثها للاحتفال بالمولد النبوي الشريف في بلاد المغرب في الوقت الذي لم يكن هذا الاحتفال معروفاً فيه .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد ...

العزفيون احد الاسرة العربية من قبيلة لخم والتي حكمت مدينة سبتة بالإضافة الى حكم مدينتي طنجة واصلية لعدة سنوات وقد اتخذ العزفيون من سبتة عاصمة لهم وقد امتد حكمهم (٦٤٧ - ٧٢٨ هـ / ١٢٤٩ - ١٣٢٧ م) . ويعد استحداثهم للاحتفال بالمولد النبوي الشريف من ابرز الاثار التي تركوها في بلاد المغرب والاندلس وقد الف أبو العباس وأبو القاسم العزفي كتاباً دعوا فيه الى الاحتفال بالمولد النبوي وترك الاحتفال باعياد النصراري والتي كانوا يهتمون بها ويستعدون لها وهكذا استطاع العزفيون نشر الاحتفال بالمولد في كل بلاد

المغرب ومملكة غرناطة واحتقل به كذلك كل الحكام المعاصرين للعزفيين وأصبح عيداً رسمياً في بلاد المغرب والاندلس .

ولا بد من الإشارة الى سبب اختيار الموضوع وذلك لأهمية العزفيين كاسرة حكمت وكان لها دور كبير في بلاد المغرب الاقصى والاندلس سواء على المستوى السياسي او العسكري او الجهادي او في الدور الاجتماعي ومن ضمنه الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. اقتضت طبيعة البحث تناول العزفيين واحتفالهم بالمولد سبقه ملخص للبحث باللغة العربية واخر بالانكليزية ومقدمة وخاتمة والحقنا به الهوامش وثبت المصادر والمراجع وتضمن البحث حكم العزفيين وابرز حكامهم واستحدثاتهم للاحتفال بالمولد وسبب هذا الاستحداث والاحتفال بالمولد في مدينة سبتة عاصمة العزفيين وارااء الفقهاء في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

وقد اعتمدنا في عملية الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي اغنت البحث بالمعلومات كافة من كل جوانبه واسهمت في ظهوره بهذه الصور حتى يفيد منه الباحثون وبعد هذا نحمد الله تعالى اولاً واخراً ، الذي وفقنا لكتابة هذا البحث والشكر للأئمة وأفضاله .
اولاً : نبذة عن الامارة العزفية وابرز حكامها :

العزفيون هم اسرة عربية ، ترأسوا بسبتة ^(١) ، وتداولوا الحكم فيها بالاستقلال والتبع وقد أبتدأ حكم العزفيين للمدينة عام (٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م) بعد ان اتفق قاضي المدينة وكبير علمائها أبي القاسم العزفي ^(٢) مع قائد اسطول مدينة سبتة أبو العباس الرنداحي ^(٣) على تدبير انقلاب ضد حكم الحفصيين للمدينة بعد ان ضاقوا ذرعاً من ظلم وجور ابن ابي خالد وابن الشهيد (المسؤولين عن حكم مدينة سبتة من قبل الحفصيين) فاجتمع القائد الرنداحي مع الفقيه أبو القاسم العزفي وقد دبر الرنداحي الامر بإقامة وليمة كبيرة بمنزله دعا اليها معظم القادة والجند ، وبعث رجاله بالليل ، فقاموا بقتل ابن ابي خالد وعلقوا راسه على سور المدينة واخرجوا ابن الشهيد في زورق وسيره الى الاندلس وهكذا تم تدبير الانقلاب المنشود ، وخلعت طاعة بني حفص ، وتولى القاضي أبو القاسم العزفي زمام السلطة واستقل بحكم مدينة سبتة ليلة ٢٧ رمضان سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) ، وكان ذلك أيام المرتضى الموحي ^(٤) وقرر العزفي الارتباط بالدولة الموحدية ^(٥) .

وهكذا تولى أبو القاسم العزفي زمام الامور بسببة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) واستمر في رئاسته حتى وفاته عام (٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) ، أي دام حكمه مدة ثلاثين سنة وشهرين وستة عشر يوماً ، حيث تمكن من حكم مدينة سببة وضم اليها مدينة طنجة^(٦) ، وذلك بعد ان تقدم أهلها بطاعتها اليه فبعث بقوة من الرجال والرماة وعلى رأسهم القائد أبو الفضل وكان من كبار اعيان سببة وبصحبة يوسف بن محمد ابن الأمين وهكذا أصبحت طنجة تابعة للحكم العزفي ، وضم أبو القاسم العزفي الى حكمه مدينة اصيلة (اصيلا)^(٧) حيث وصلت قواته البحرية سنة (٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م) فقامت بهدم اسوارها وقصبتها لأنه خاف ان يسيطر العدو عليها ويتمنع فيها^(٨) .

وبعد وفاة أبي القاسم العزفي تولى الحكم ابنه أبو حاتم احمد بن محمد العزفي^(٩) وقد اخذ له البيعة اخوة أبو طالب^(١٠) فتولى السلطة فيها مدة ثم ترك واعتزل ، وتخلّى عن الامارة وقد دام حكمه سنة واحدة إذ تنازل عن الامارة لأخيه أبي طالب العزفي عام (٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م) واقتصر هو على أملاك له يغدو اليها ويروح^(١١) .

تولى أبو طالب العزفي حكم مدينة سببة وما انضاف اليها وذلك بعد تنازل أخيه الصالح أبو حاتم عام (٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م) واستمر أبو طالب العزفي في الحكم مدة (٢٧) سنة حتى خلع يوم الأربعاء ٢٧ شوال (٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م) وجاء خلعه بخيانة وغدر من الأمير محمد الثالث بن الأحمر (٧٠١ - ٧٠٨ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٠٩ م)^(١٢) آذ وجه ابن عمه ابي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر^(١٣) الذي احتل شواطئها بأساطيله وقبض على بني العزفي ونقلهم الى الاندلس^(١٤) .

ولكن سيطرة بني الأحمر على سببة لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما عاد العزفيون الى بلدهم ، وذلك بعد ان استرد أبو الربيع سليمان المريني (٧٠٨ - ٧١٠ هـ / ١٣٠٨ - ١٣١٠ م)^(١٥) مدينة سببة وطرد بني الأحمر منها فاستأذنه العزفيون بالعودة الى المغرب والقدوم عليه فأذن لهم واستقروا بفاس^(١٦) ثم عاد العزفيون لحكم بلادهم في عهد السلطان أبو سعيد عثمان المريني (٧١٠ - ٧٣١ هـ / ١٣١٠ - ١٣٣٠ م)^(١٧) آذ تولى رئاسة الامارة العزفية أبو زكريا يحيى العزفي^(١٨) سنة (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) الذي كان على قدر كبير من الشجاعة وقد حكم سببة لمرتين الأولى : عام (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) و خلع بعد ذلك

بسنة وستة اشهر عام (٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، والثانية : سنة (٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) واستمر في الحكم حتى وفاته عام (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) (١٩) .

وبعد وفاة أبي زكريا يحيى العزفي تولى حكم سبته ابنه أبو القاسم محمد العزفي (٢٠) ولكنه خلع بعد ستة اشهر من حكمه في سنة (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م) (٢١) .

وتولى حكم الامارة بعده ابن عمه محمد بن علي بن الفقيه أبو القاسم العزفي (٢٢) الذي كان يعمل قائداً لأسطول مدينة سبته ، وقد اضطرت أحوال مدينة سبته في حكمه واختلط الامر على بني العزفي ، وانتهز السلطان أبو سعيد عثمان المريني الفرصة ووجه قواته الى مدينة سبته واسقط حكم العزفيين للمدينة وذلك عام (٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م) . (٢٣)

ثانياً : - استحداث العزفيين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف :

وجد الاحتفال بالمولد منذ عهد الدولة الفاطمية بمصر ، وقد احتفل بالمولد الى جانب الفاطميين ، صاحب اربل (أربيل) (٢٤) أبو سعيد مظفر الدين كوكبري بن علي بن بكتكين (٢٥) الذي يعد اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف في المشرق سنة (٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م) ثم جاء هذا التأثير الى المغرب بعد زيارة ابي الخطاب بن دحية (٢٦) الى مدينة اربل ومشاهدة صاحبها مظفر الدين محتقلاً بالمولد (٢٧) .

فكان اول من ندب الناس للاحتفال بالمولد بالمغرب العربي قاضي سبته أبو العباس احمد بن محمد اللخمي العزفي السبتي (٢٨) (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م) ، وقد ذكر في مقدمة كتابه الذي سمّاه (الدر المنظم في مولد النبي المعظم) وقد ابتدأ تأليفه في الدعوة للاحتفال بالمولد ، واستعرض فيه المواسم التي دأب المسلمون في المغرب والاندلس على الاحتفال بها ولكنه توفي قبل اكماله للكتاب الذي اكمله بعده ابنه أبو القاسم محمد بن احمد العزفي (٢٩) .

ثالثاً : - الأسباب التي دفعت العزفيين الى استحداث الاحتفال بالمولد :

لقد كان العزفيون رؤساء سبته قد استحدثوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، ولم يكن ذلك معروفاً في المغرب العربي ، فقد ذكرنا ان أبا العباس العزفي قد ألف كتاباً في المولد الا انه مات قبل اكماله فاكمله ابنه أبو القاسم ، وقد أشار أبو العباس الى سبب احداثهم للاحتفال بالمولد ، وقارن بين احتفالات النصارى بعيد الميلاد المسيحي ومشاركة المسلمين لهم في ذلك واهمالهم لمولد نبيهم (صلى الله عليه واله وسلم) (٣٠) وفي ذلك يشير : " وانظروا الى ماجرى على اهل هذا الزمان الغيبة عن مجالس العلماء ، والمزاحمة

بالركب لأهل التقوى وعصابة الهدى حاملي السنن القائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم فافتتن ، لتمسكهم بمنهج السلف الاحبة السنن ولا تغروا بمن ينسب الى العلم وقد اتبع في طاعة النسوان والصبيان هواه ، فصدّه عن ذلك ان يكون قواماً بالقسط ولواه ، ... ، وان تعجب أيها الناصح لنفسه فعجب من احصائهم لتواريخهم والاعتناء بمواقيتهم ، فكثيراً ما يتساءلون عن ميلاد عيسى (على نبينا وعليه السلام) ، وعن ينير (يناير) سابع ولادته وعن العنصرة (٣١) ، وميلاد يحيى (على نبينا وعليه السلام) فما اعانهم التوفيق ولا القرن المرشد ، ولا الرفيق ، ان يكون سؤالهم عن ميلاد نبيهم محمد (صلى الله عليه واله سلم) خيرة الله من خلقه ، وذلك من شكر نعم الله علينا بعض واجبه وحقه ، وهاديه من ضلالتهم ومرشدتهم من غيهم ، العزيز عليه عننتهم الحريص على هديهم " (٣٢) .

لقد صدمت احتفالات النصارى ومشاركة المسلمين لهم والطقوس المصاحبة لهذه الاحتفالات ، فضلاً عن الاقبال الشديد الذي كانت تلقاه لدى اهل المغرب والاندلس ، الفقيه أبو العباس العزفي فقد كان السبتيون المعاصرون للفقيه يعظمون شأن البدع الثلاث الميلاد ويناير والمهرجان (٣٣) فهم يترقبون مواقيتها ، ويفرحون بمجيئها واستهلوا هذه البدع حتى الفوها وعظموها ، حتى صارت عندهم كالبدعة المتبعة ، وكانت الحوانيت تغلق أبوابها وكذلك القيسارية (٣٤) وسوق العطارين وجميع من لا يبيع ما يحتاجون اليه في تلك المناسبة مع ما في ذلك من قطع المعاش ، وتعذر الارزاق كما كانوا يطلقون الصبيان من الكتاب (٣٥) وقد رأى العزفي " ان اعظم أسباب هذه البدعة واقوى دواعيها مطاوعة الرجال النساء على الاستعداد لها والتعظيم لشانها وانقيادهم لهن عاماً بعد عام حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم وتاقت اليها نفوسهم " (٣٦) .

وحسب ما ذكره الفقيه العزفي فان الاندلسيين كانوا قد تأثروا بأعياد النصارى بسبب مجاورتهم لهم ومخالطتهم لتجارتهن وفي ذلك يقول : " وأرى انه ماجرى على اهل الاندلس من هذا جوار النصارى ، ومخالطتهم لتجارتهن ومكاشفتهم عند الكينونة في اسارهم ، ... ، وما سرى ذلك الى العدو الا بالاتباع والقذوة ، وما عبر من ذلك البر ، الى هذا البر بدعة اشنع منها ولا اضر " (٣٧).

وقد دفع هذا الامر ((الاحتفال بالأعياد النصرانية)) الفقيه العزفي الى التفكير فيما يشغل الناس عن هذه البدع ، ويقضي على هذه المناكير ، فوقع في نفسه ان ينبه الناس

على الاعتناء بمولد النبي محمد (صلى الله عليه واله سلم) (٣٨) . وفي هذا المجال فقد ذكر الفقيه أبو العباس العزفي " فأمعنت النظر ، واعلمت الفكر فيما يشغل عن هذه البدع ، يدفع في صد هذا المنكر ، ولو بأمر مباح ، ليس على فاعله جناح ، بما تطمئن اليه نفوسهم ، وتمتد اليه اعناقهم ، وتميل رؤوسهم ، فعلم الله النية واطلع على الطوية ، فآلهمني سبحانه ان انبههم على امر اذا تعرضوا منه احسن عوض ، يقوم به الشفاء ويطعن به المرض ، فنبهتهم على ميلاد نبيهم المصطفى سيد ولد آدم ، خاتم النبيين (صلى الله عليه واله وسلم) ، وان لمن العجب الاقبال على ما لا يغني والاعراض عما وجب ، فكثيراً ما يسألون عن ميلاد عيسى (على نبينا وعليه السلام) و ينتظرون الانتهاء من الأيام ، فيا امة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، و يا خيرة الأمم ، كفى جفاء ان لا نعرف ميلاد نبينا (عليه افضل الصلاة والسلام) ، ولا نتعرفه ، وهو أهم ، ونتعرف ميلاد غيره من الأنبياء ، او لم يكن سؤالهم عن ميلاد نبيهم (عليه افضل الصلاة واطيب السلام والتحيات) ، احق واولى ، والتهمم به وبمعرفة احمد سعيًا " (٣٩) .

ثم رأى أبو العباس العزفي ان تلقين ذلك للنشء الجديد (الصغير) انجح وانفع ، فاخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية بسبته ، ويشرح لصغارها مغزى هذا الاحتفال ، حتى يسرى ذلك لإبائهم وامهاتهم بواسطتهم ، وهكذا انشأ هذا الاحتفال الديني لمقاومة التقليد الديني للمسيحيين (٤٠) .

هذه هي الأسباب التي دفعت أبا العباس العزفي الى تأليف كتابه (الدر المنظم في المولد النبوي المعظم) ، وذلك لدعوة المسلمين في المغرب و الاندلس عموماً واهل سبته (بلدته) خصوصاً ، الى التخلي عن مجارة النصارى في احتفالاتهم ، وتببيههم على ميلاد نبيهم المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) (٤١) .

رابعاً : احتفال العزفيين بالمولد النبوي الشريف :

سبق إن ذكرنا ان اول من احدث ودعى الى الاحتفال بالمولد الشريف في المغرب العربي هو أبو العباس العزفي والى في ذلك كتاب ولكنه توفي قبل إتمام كتابه ((الدر المنظم)) الذي اعده للاحتفال بالمولد الشريف ، حيث اتمه بعده ابنه أبو القاسم العزفي مؤسس الامارة حيث اخرج به بنسختين صغرى وكبرى ، وقام بتدريسه وإعطاء الاجازة فيه (٤٢) .

وعندما وصل أبو القاسم الى حكم مدينة سبته عمل على تحقيق دعوة ابيه حيث احتفل بالمولد النبوي الشريف عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) واستمر بالاحتفال بالمولد حتى وفاته عام (٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م) ، حتى ان ذلك يعد من مآثر أبو القاسم " ومن مآثره العظام ، قيامه بمولد النبي (عليه السلام) في هذا العام ، فيطعم فيه اهل بلده الوان الطعام ، ويؤثر على أولادهم ليلة يوم المولد السعيد بصرف الجديد من جملة الاحسان عليهم ، والانعام ، ولأجل ذلك يطلقون المحاضر (٤٣) ، والصناع والحوانيت ويمشون في الازقة يصلون على النبي (عليه السلام) ، وفي طول اليوم المذكور يسمع المسمعون لجميع اهل البلد مدح النبي (عليه السلام) ، بالفرح والسرور والاطعام للخاص والعام ، جار ذلك على الدوام في كل عام من الأعوام (٤٤).

ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وما يناسب مقام هذه الليلة المباركة هو الذهاب الى المساجد حيث تقام الصلوات وتوقد الشموع وترش العطور فيها فضلاً عن ان الناس كانوا يرتدون اجمل الملابس ذات اللون الأبيض وعادة تتلى آيات من القرآن الكريم والقاء خطبة عن سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والقاء القصائد التي تمجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ثم تتطرق الى مدح السلطان وكبار رجال دولته (٤٥) اما على مستوى العامة ، فقد اصبح الاحتفال بعيد المولد في مدينة سبته مناسبة لتوزيع الطعام وتعطيل الدراسة واغلاق الحوانيت والصنائع (٤٦) .

وكان أبو القاسم العزفي يقيم احتفالاً كبيراً في يوم المولد النبوي الشريف حيث كانت تلقى فيه القصائد التي تمتدح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وال البيت (عليهم السلام) ، وتقام الولائم الكبيرة لإطعام أهالي سبته اطيب الطعام ، كما كان يقوم بتوزيع الهدايا الى الأطفال ليلة المولد من باب الاحسان ، وهكذا فقد اصبح الاحتفال بالمولد تقليداً سنوياً ليس في سبته فحسب بل في انحاء المغرب العربي (٤٧).

خامساً : آراء الفقهاء في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

اختلفت آراء الفقهاء حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ولم تتفق كلمتهم حول الاحتفال به ، فمنهم من انكر ذلك وعدّه بدعة ، ومنهم من لم يعارضوا الاحتفال بالمولد الا انه أوصى بالاحتراز من تسريب البدع خلال الاحتفال به (٤٨) . الا ان من عارض الاحتفال بالمولد لم يكن ينتقد سوى المظاهر الخارجية للاحتفال وخاصة تلك التي ترتبط

ببعض الممارسات كالرقص او استعمال آلات اللهو عند الاجتماع في ليلة المولد ، والبعض ممن انكر الاحتفال بالمولد خيفة من وقوع المناكير واختلاط الرجال والنساء ، الا ان المدافعين عن الاحتفال بالمولد لم يجدوا صعوبة في إيجاد نوع من الاجماع عليه ، وعلى فوائد فتمت الإشارة الى الخدمات التي يسديها من اطعام الفقراء والاستكثار من الصدقة واعمال البر وقراءة القران الكريم ، والى مظاهر الفرح والسرور التي كانت تدخل القلوب ، وهذه الفرحة التي كان ينشدها الفقيه المؤسس العزفي و التي أرادها ان تمس قلوب الأطفال قبل كل شيء^(٤٩) وقد جاء في هذا الصدد ان مشايخ المغرب " تحدثوا فيما احدث في ليالي المولد في المغرب ، وما وضعه العزفي في ذلك ، واختاره وتبعه في ذلك ولده الفقيه أبو القاسم العزفي وهما من الائمة ، وما استصوبوه واستحسنوا مقاصده فيها والقيام بها ، وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب انكاره والظاهر في ذلك عندي ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب أيضاً وقد وقع الكلام في ذلك بما معناه : لا شك ان المسلك الذي سلكه العزفي مسلك حسن ، الا ان المستعمل في هذه الليلة الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والقيام بأحياء سننه ، ومعونة آله ، واسهامهم وتعظيم حرمتهم ، والاستكثار من الصدقة واعمال البر ، واعانة الملهوف ، وفك العاني ، ونصرة المظلوم ، وهو افضل مما سوى ذلك مما احدث ، اذ لا يخلو من مزاحم في النية ، او مفسد للعمل ، او دخول شهوة ، وطريق الحق معروف ، ولا افضل في هذا الليلة مما ذكرنا من اعمال البر ، والاستكثار من الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ليحظى الكثير منها ، ببعض ما ورد في فضلها^(٥٠) وهكذا نلاحظ أنَّ الاحتفال بالمولد لقي اهتماماً كبيراً من قبل الفقهاء والعلماء على الرغم من بعض المعارضة التي واجهها والتي انتقدت بعض الجوانب السلبية من الاحتفال به ولم تنتقد الاحتفال ذاته ، وقد انتقد العلماء الترف والاسراف والرقص وعدّه بدعة وعملاً منكراً ، ولذلك نلاحظ من النصوص التاريخية التي ذكرت والتي تضمنت اراء ونظريات الفقهاء وتوجيهاتهم وموقفهم من البذخ والاسراف وممارسة الغناء والطرب في مراسيم المولد النبوي الشريف وحياتها في الاندلس والمغرب فهو عمل منكر وبدعة لا يتوافق مع ما جاء في القران الكريم والحديث الشريف والسنة المحمدية ، وفي الاحتفال بالمولد من الأفضل والواجب على المسلم ان يلتزم ويقوم بالصلوات على الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويتصدق على الفقراء والمساكين وان يعظ الناس بالخطب

الدينية والقصائد المستوحاة من الشريعة الإسلامية ، كما يحث الناس على الالتزام بالدين الحنيف وأداء الفرائض والاقتداء بسيرة سيد الكائنات محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واخلاقه الفاضلة (٥١)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين واله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين اما بعد ...

جاء هذا البحث لدراسة احدى الاسرة التي حكمت مدينة سبته وهم العزفيين واستحدثهم للاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد توصلنا الى جملة نتائج ومنها ما يأتي :

١. العزفيون اسرة عربية حكمت مدينة سبته ما يقارب (٨١ سنة) من عام (٦٤٧-٧٢٨هـ / ١٢٤٩ - ١٣٢٧م) بل ويضيفون اليها سلطة القاضي أبو العباس العزفي قبل قيام الامارة بصورة رسمية ليغطي حكم العزفيون ما يقارب القرن من الزمان .

٢. اشتهرت الاسرة العزفية و العلم والفقه والحديث والادب وبرزت عدة شخصيات من هذه الاسرة في هذه المجالات .

٣. كان ابرز اثر تركه العزفيون في بلاد المغرب والاندلس هو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي لم يكن معروفاً عندهم وكان هناك عدة أسباب دعتهم الى الاحتفال بالمولد .

٤. نشر العزفيون الاحتفال بالمولد النبوي في كل مدن المغرب واحتفل الحكام المعاصرون لهم من (موحدون وحفصيون ومرينيون وزيانيون ونصريون (بني الأحمر) بهذا الاحتفال الذي اصبح عيداً رسمياً .

Abstract

Al-Azafioun and Their Role in Innovating the Celebration of Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) Birth in Western Parts of Arabic Homeland

Keywords: celebration, Al-Azafioun, Birth.

A research drawn from a M.A. Thesis

Ala'a Mahmoud Raheem

***Bahar Ahmed Jasim Al-Samarrae
(Ph.D.)***

***University of Diyala
College of Education for Human
Sciences***

Al-Azafioun are an Arabian family ruled city of Sabta for (81) years from (647-728 A.H. / 1249 –1327 A.D.). this family was famous of knowledge, jurisprudence, and literature besides politics and running the affairs of Sabta city and (Tangier and Salah for a period of time). The most significant achievements and traces of Al-Azafioun in the history of Moroccan and Andalusia is innovating the celebration of the Prophet Mohammed (Peace Be upon Him) Birth which was not known to them. Abu Al-Abbas Al-Azafe wrote a book about Prophets Birth inviting Ahlu Sunnah especially, and the people of Moroccan and Andalusia generally to give interest in celebrating Prophets Birth.

After noticing the interest of the people of Moroccan and Andalusia of celebrations and festivals of Christians and asking about Jesus Christ (Peace on Him) and leaving the questioning about the Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) Birth and showing interest in it. Abu Al-Abbas Al-Azafe died before finishing the book and his son Abu Al-Qasim finished it which is the book (Al-Dur Al-Munatham. He worked to achieve the invitation of his father in celebrating the Prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) Birth and by this Abu Al-Qasim celebrated the Prophet's Birth in Sabta on (648 A.H. / 1250 A.D.), the celebration spread until it became an official holiday in Moroccan and Andalusia countries. The governors the are contemporary to Al-Azafioun from (Combiners, Hafsaïoun, and others), and governors of Bini Al-Ahmar in Andalusia. This celebration accompanied Al-Azafioun.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) سبتة :- مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق ، وهي تقابل الجزيرة الخضراء والبحر يحيط بسبتة مشرقاً وجوفاً وقبلة ، وليس لها الى البر غير طريق واحد من ناحية الغرب لو شاء أهلها ان يقطعوه لقطعوه . ينظر : الادريسي ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الحسيني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، مج ٢ ، ص ٥٢٨ - ص ٥٢٩ .

(٢) أبو القاسم العزفي (٦٠٧-٦٧٧هـ / ١٢١١-١٢٧٩م) : وهو أبو القاسم محمد صاحب سبتة بن الفقيه أبو العباس احمد بن محمد بن احمد ، اللخمي ، السبتي العزفي ، وهو اول من تولى الامارة من بني العزفي ، وكان قيامه بسبتة سنة (٦٤٧هـ - ١٢٤٩م) وكان فقيهاً ، اصولياً ، نحوياً ، محدثاً ، عارفاً بالرواية ، شاعراً مجيداً ، وقد اكمل كتاب والده أبو العباس المسمى (الدر المنظم في المولد النبوي المعظم) ، وكان يعمل المولد بسبتة بخلاف سائر بلاد المغرب والاندلس

- . ينظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح : عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ج ٥ ، ص ٣٨٦-٣٨٧ .
- (٣) أبو العباس الرنداحي : ينتمي الى بيت اندلسي عريق في القيادة البحرية في المرية ، تولى قيادة الاسطول الموحدى منذ عهد المرتضى الموحدى الى نحو سنة (٧٢٠هـ / ١٣٢٠م) ، توفي أبو العباس سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) . ينظر : ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، تح : خليل شحادة وسهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ٧ ، ص ٢٤٧ .
- (٤) المرتضى الموحدى : هو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدى ، يكنى أبو حفص ، لقب بالمرتضى ، من خلفاء الموحدين بمراكش ، ولي بعد وفاة السعيد الموحدى بأجماع من بقي من بمراكش من اشراف الموحدين ، فاخذوا له البيعة بجامع المنصور ، وذلك يوم الأربعاء غرة ربيع الأول من سنة ٦٤٦هـ / ٢٤ يونيو ١٢٤٨م) ، ثم ارتحل الى مراكش ، وجددت له البيعة ، وملك جميع احوالها من مدينة سلا الى السوس ، وانتهت حياته بثورة ابن عمه (الوائق بالله) وخلع المرتضى وفر الى ازموور ، فقبض عليه ومات مقتولاً في ٢٢ صفر سنة (٦٥٥هـ / ١٢٦٦م) . ينظر : ابن ابي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والنشر والوراقة ، (الرباط - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .
- (٥) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، صور للطباعة والنشر والوراقة ، (الرباط - د.ت) ، ص ٧٦ ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ٤٠١ ، بن تاويت ، محمد ، تاريخ سبتة ، ط ١ ، دار الثقافة ، (الدار البيضاء - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ، ص ١١٠-١١١ ، شاهين ، علي قنبر الباس ، مدينة سبتة منذ وعصر الموحدين حتى الاحتلال البرتغالي (٥٤٠-٨١٨هـ / ١١٤٥-١٤١٥م) دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل - كلية التربية - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) ، ص ٤٤-٤٥ .
- (٦) طنجة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر فيها اثار كثيرة ، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً ، وهي على شاطئ بحر الزقاق وكانت تمر عليها القوافل والعساكر من ساحل طنجة الى ساحل الاندلس . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت - د.ت) ، مج ٤ ، ص ٤٣ ، الحميري ، ابو عبد الله ابن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، (بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ، ص ٤٢ .

(٧) اصيلاً او اصيلة : وهي مدينة بقرب طنجة ، تقع بغرب طنجة ، وهي اول مدينة في العدة مما يلي الغرب ، وكان عليها سور وله خمسة أبواب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٢١٣ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٢ .

(٨) المقري ، ازهار الرياض ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ، الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ ، ابن تاووت ، تاريخ سبتة ، ص ١١٨ ، كحالة ، عمر بن رضا بن محمد بن راغب الدمشقي (١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م) ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٤) ، ج ٩ ، ص ٤ .

(٩) أبو حاتم العزفي ، (٦٣٤-٧١٠هـ / ١٢٣٧-١٣١٠م) : وهو احمد بن محمد أبو القاسم بن احمد أبو العباس بن احمد بن محمد العزفي ، وهو احد امراء الاسرة العزفية ، تولى الامارة بعد ابيه أبو القاسم واستمر في الحكم مدة سنة ، ثم اعتزل وتخلّى عن الامارة الى أخيه واقتصر على أملاك يغدو اليها ويروح ، ولما استولى بنو الأحمر على سبتة رحل الى غرناطة واقام فيها حالة اجلاله لدينه ورحل الى فاس ثم الى سبتة ، فاستمر على حالة التمسك بالدين الى ان مات في ربيع الأول من عام (٧١٠هـ / ١٣١٠م) . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، تح : محمد عبد المعيد خان ، ط ٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ، ج ١ ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

(١٠) أبو طالب العزفي : هو عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد العزفي (٦٣٨-٧١٣هـ / ١٢٤٠-١٣١٣م) صاحب الامر والرئاسة بسبتة نيابة عن أخيه أبي حاتم العزفي بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، وكان أبو طالب من اهل الجلالة والطهارة ، وكان حافظاً للحديث وملازماً لتلاوة كتاب الله ، عارفاً بالتاريخ وفي عهده استولى بني الأحمر على سبتة فاستقر بغرناطة تحت رعاية واحترام ، وجراية فيها الكفاف ثم انصرف بعد ذلك الى فاس ، وتوفي فيها في شعبان من عام (٧١٣هـ / ١٣١٣م) . ينظر : ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني اللوشي الغرناطي (٧٧٦هـ / ١٣٧٥م) ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، تح : محمد بن عبد الله عنان ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) ، ج ٣ ، ص ٣٨٣-٣٨٥ .

(١١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ابن تاووت ، تاريخ سبتة ، ص ١١٨ .

(١٢) محمد بن احمد الثالث بن الأحمر : وهو محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، أبو عبد الله (٦٥٥-٧١٣هـ / ١٢٥٧-١٣١٤م) من بني الأحمر ، ثالث ملوك بني نصر في

الاندلس ، تولى الحكم بعد ابيه محمد بن محمد بن يوسف سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م)، وفي يوم عيد الفطر (٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) اتفق بعض كبار الدولة مع اخ له اسمه نصر ، فأحاطوا بقصر محمد فقتلوا الوزير ودخل عليه بعض الفقهاء فاشهدهم بخلع نفسه ونقل الى قصر خارج غرناطة ، وبعدها امر اخوه نصر بإغراقه فاغرق في بركة بغرناطة ودفن في السبيكة. ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ١ ، ص ٥٤٤-٥٥٤ ، اللحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية ، صححه ووضع فهارسه : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، (القاهرة - ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م) ، ص ٨٦-٩٣.

(١٣) أبو سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر (٦٤٦-٧٢٠هـ / ١٢٤٨ - ١٣٢٠م) : كان والياً على مالقة ، وهو الذي أوقع بسببته واحتلها ، وانصرف ملك غرناطة الى ولده أبو الوليد إسماعيل (خامس الملوك النصريين) بعد نصر ، وكان الأمير فرج شخصية قوية ، وذا نفوذ كبير ولي مالقة عام ٦٧٧هـ ، وفي شوال ٧٠٥هـ واستقل بمالقة في شعبان ٧١١هـ ، وبعد ذلك اتفق اهل مالقة مع أبا الوليد إسماعيل على خلعه فتم خلعه ونقل الى معقل قرطبة ثم الى معقل شلوبانية الى ان توفي في ليلة الخميس ١٤ ربيع الأول عام ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م . ينظر : ابن الخطيب الإحاطة ، ج ٤ ، ص ٢٤١-٢٤٥ ، ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، اعلام المغرب والاندلس ، تح : رضوان الدية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، ص ٢٣٤ .

(١٤) ابن الخطيب ، اللحة البدرية ، ص ٩٢ ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ - ص ٣٠٣ ، العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م) ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، حققه وضع حواشيه : محمد محمود حسين ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ج ٤ ، ص ٤٠٨-٤٠٩ ، السلاوي ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء - د.ت) ، ج ٣ ، ص ٨٢.

(١٥) أبو الربيع سليمان (٦٨٩-٧١٠هـ / ١٢٩٠-١٣١٠م) : أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني كنيته أبو الربيع من ملوك الدولة المرينية في المغرب الأقصى ، بويغ بعد وفاة أخيه أبو عامر في ٩ صفر عام ٧٠٨هـ ، وتوفي برباط تازة في عام (٧١٠هـ / ١٣١٠م) ومدة حكمه سنتان وأربعة اشهر وثلاثة وعشرون يوماً . ينظر : ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص ٣٩٢-٣٩٥ ، ابن السماك العاملي ، الحل الموشية ، ص ١٧٨.

(١٦) فاس : مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي مدينة عظيمة وقاعدة بلاد المغرب وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس ، يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة ، ومدينة فاس محدثة أسست عدوة الاندلسيين سنة ١٩٢هـ ، وعدوة

القرويين في سنة ١٩٣ هـ في ولاية ادريس بن ادريس الفاطمي ومدينة فاس في نهاية العمارة والصلاحي . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، مج ١ ، ص ٢٤٢-٢٤٣ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٢٣١-٢٣٢ .

(١٧) أبو سعيد عثمان المريني : هو عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني ، السلطان أبو سعيد و لقبه السعيد بفضل الله ، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب ببيع بعد ابي الربيع المريني ليلة الأربعاء ٢ رجب عام ٧٠١ هـ ، وتوفي بمرض النقرس ليلة ٢٥ ذي القعدة ٧٣١ هـ وله (٥٠ سنة) ودفن بشالة وكانت دولته ٢١ سنة و ٤ اشهر . ينظر : ابن ابي زرع ، الذخيرة السنينة ، ص ٣٥-٥٨ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسر في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، (الرباط - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، ص ٢٣-٢٤ .

(١٨) أبو زكريا يحيى العزفي : هو يحيى بن عبد الله (أبو طالب) بن محمد (أبو القاسم) بن احمد بن محمد ، ابن عزفة اللخمي ، (٦٧٧-٧١٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٣١٩ م) ، وهو من امراء بني العزفي وكان فقيهاً فاضلاً شجاعاً بطلاً عارفاً بالأصول والفقه والمنطق واللغة والحديث قيل عنه انه اول من ركب بالرمح والسيف من بني العزفي ، ببيع بسبنة عام ٧١٠ هـ ، واستمر بالحكم الى ان توفي بسبنة يوم السبت ٦ من شعبان سنة ٧١٩ هـ . ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ . ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٦ ، ص ١٨٨ .

(١٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، بن تاويت ، تاريخ سبنة ، ص ١٣٧ ، حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، السلاوي ، الاستقصا ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، الصاوي ، الصاوي محمد ، الدولة المرينية ، ط ١ ، الدار العالمية للكتب والنشر (الجيزة - ١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ م) ، ص ١٦٢ - ١٧٣ .

(٢٠) أبو القاسم محمد بن أبو زكريا يحيى العزفي : هو أبو القاسم محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد العزفي وكنيته أبو القاسم ، (٦٩٩ - ٧٦٨ هـ / ١٣٠٠ - ١٣٦٦ م) وهو من حكام سبنة العزبيين وقد ببيع له بالأمانة بعد ابيه عام ٧١٩ هـ ثم خلع في صفر سنة ٧٢٠ هـ وانتقل الى غرناطة عند خلعة وانصرافه عن بلده ونظر في الطب ودون فيه توفي

بفاس عام ٧٦٨ هـ . وينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٣ ، ص ١١ - ١٢ ، ابن الأحمر ، اعلام المغرب ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢١) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٣ ، ص ١١ - ١٢ ، بن تاووت ، تاريخ سبتة ، ص ١٣٩ ، السلاوي ، الاستقصا ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، الصاوي ، الدولة المرينية ، ص ١٧٣ .

(٢٢) محمد بن علي بن الفقيه أبو القاسم العزفي : وهو الذي تولى قيادة الاساطيل في سبتة ، وفي عهد أبو الحسن المريني اصبح قائداً اعلى للأسطول المريني وتمكن من تحقيق الانتصار على اساطيل قشتالة وارجون في مياه الجزيرة الخضراء سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م) ، واستمر في قيادته للأسطول الى ان قتل بعد معركة القيروان سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) . ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، ص ٣٢٧ - ٣٤٦ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٢٣) بن تاووت ، تاريخ سبتة ، ص ١٣٩ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج ٣ ، ص ١١ ؛ الصاوي ، الدولة المرينية ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢٤) اريل (أبريل) : وهي مدينة ما بين الزابيين ، وتعد من اعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين ، واريل قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة ، وقلعتها خندق عظيم. ينظر : ياقوت الحموي ، معظم البلدان ، مج ١ ، ص ١٣٧ - ١٤٠ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ص ٢٩٠ .

(٢٥) مظفر الدين كوكبري : وهو أبو سعيد كوكبري بن الأمير زين الدين علي كوجك التركماني ، تولى مظفر الدين حكم مملكة اريل بعد وفاة والده سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م وله من العمر ١٤ سنة ، فثار عليه مجاهد الدين قيمان فرحل وسكن حران واتصل بخدمة صلاح الدين الايوبي وتزوج باخته ، ومن مآثره قيامه بالاحتفال بالمولد الشريف في كل سنة ، توفي مظفر الدين سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٨٢ م) . ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م) ج ٤ ، ص ١١٣ - ١٢١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٢٩٠ .

(٢٦) أبو الخطاب بن دحية : هو عمر بن علي بن محمد بن جميل بن فرج بن خلف بن دحية خليفة الكلبي الداني السبتي ، اديب ومؤرخ وحافظ للحديث ، من اهل سبته ولي قضاء دانية ، ورحل الى مراكش والشام والعراق وخراسان واستقر في مصر ، وتوفي بالقاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م) ومن مؤلفاته المطرب من اشعار اهل المغرب وغيرها من المؤلفات . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

(٢٧) المنوني ، محمد ، ورقات عن الحضارة المرينية ، ط ٣ ، مطبعة النجاح الجديدة ، (الدار البيضاء - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ٣١ .

(٢٨) أبو العباس العزفي : هو احمد بن محمد بن احمد اللخمي السبتي (٥٥٧ - ٦٣٣ هـ / ١١٦١ - ١٢٣٥ م) عالم بالسنة والفقه ، وكان اماماً مفتياً لزم التدريس بجامع سبته طوال حياته ، ورحل الناس الى الاخذ عنه والاستفادة منه . له نظم حسن ، الف كتابه في المولد الشريف اسماء ((الدر المنظم في المولد النبوي المعظم)) ولكنه مات قبل اكماله للكتاب الذي اكمله بعده ابنه أبو القاسم العزفي ، والف برنامج بشيوخه ، والف أيضاً منهاج الرسوخ في علم الناسخ المنسوخ وغيرها من الكتب وقد سمع الكثير واجاز الكثير . ينظر : الصفي ، صلاح الدين بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ٢٤ ، ص ٨٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، (بيروت - د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٠٠٥ .

(٢٩) كنون ، عبد الله ، النبوغ المغربي في الادب العربي ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت - ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) ، ج ١ ، ص ١٣٢ ؛ المنوني ، ورقات ، ص ٥١٨ .

(٣٠) كنون ، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والادب والسياسة ، قدم له واعتنى به ورتب تراجمه : محمد بن عزوز ، ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م) ، ج ٢ ، ص ١٠٤٨ ؛ موسوعة مشاهير رجال المغرب ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت - د.ت) ، مج ٣ ، ج ٢٧ ، ص ٧ ؛ النبوغ المغربي ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٣١)العنصرة : العنصرة ويعرف ايضاً بعيد القديس سان خوان ، وهو يوم مشهور ببلاد الاندلس ، وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيرها ، وهو يوم ٢٤ حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا (عليهما السلام) والعنصرة او العصرة كلمة عبرية ، والمقصود بالعنصرة هنا شعلة النار التي كانوا يعملونها ليلة العنصرة ويقفزون فوقها . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٧ ، ص ٢٢٧؛ الزجالي، ابي يحيى عبد الله بن احمد القرطبي (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)، أمثال العوام في الاندلس ، تح : محمد بن شريفه ، مطبعة محمد الخامس ، (فاس - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) ، ق ٢ ، ص ٨٥ ، هامش (١١٤٨) .

(٣٢)العزفي ،أبو العباس احمد بن محمد اللخمي السبتي(ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) مخطوطة الدر المنظم في المولد النبوي المعظم، مخطوطة رقم (١٠) مطبعة الإسكوريال، ص ٨٤ .

(٣٣)المهرجان : هو احد الأعياد الفارسية ، وهو احتفال الاعتدال الخريفي ، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين الأولى مهر ومعانيها الشمس ، والثانية جان ومن معانيها الحياة او الروح . ينظر : البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ص ٨٦٧ .

(٣٤)القيصرية : او القيصارية والجمع قياسر سوق ، او ميدان عام يقام فيه سوق ، او هي بناية مربعة في شكل رواق الدير ، فيها حجرات ، او هي الخان الكبير الذي يشغله جماعة التجار . ينظر : دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ج ٨ ، ص ٤٣٥ بن احمد ١٢٦

(٣٥)الشريف ، محمد ، سبته الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين) ، تقديم : محمد بن عبود ، ط ٢ ، منشورات جمعية تطاوين - اسمير ، (الرباط - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩١ .

(٣٦)العزفي ، الدر المنظم ، ص ٨٥ ؛ الشريف ، سبته الإسلامية ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٣٧)العزفي ، الدر المنظم ، ص ٨٤ ؛ الشريف ، سبته الإسلامية ، ص ١٩٢ .

(٣٨)الطوخي ، احمد بن محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر ، تقديم : احمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ١١٧ .

(٣٩) العزفي ، الدر المنظم ، ص ٧ ؛ العامري ، محمد بشير ، دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي ، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان - ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) ، ص ٦٤٦ .

(٤٠) الشريف ، سبته الإسلامية ، ص ١٩١ - ١٩٢ ؛ المنوني ، ورقات ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .

(٤١) حسن ، حمدي عبد المنعم ، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤٢) المنوني ، ورقات ، ص ٥١٩ .

(٤٣) المحاضر : يضم اوله وبالضاد المعجمة ، والجمع محاضرون وهم المعلمون بالكتاتيب وكانت هذه الكلمة مستعملة في بلاد الاندلس والمغرب . ينظر : البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، (بيروت - د.ت) ، ص ١١٨٨ ؛ بن تاوين ، تاريخ سبته ، ص ١١٢ .

(٤٤) ابن عذاري ، أبو عبد الله احمد بن محمد المراكشي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح ، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، دار الثقافة ، (بيروت ، الدار البيضاء - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ ؛ بن تاويت ، تاريخ سبته ، ص ١١١ - ١١٢ ؛ المنوني ، ورقات ، ص ٥١٩ .

(٤٥) الغزي ، بثينة جبار زاجي ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات ابن الخطيب الغرناطي (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية ، كلية التربية - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، ص ١٦٠ .

(٤٦) الشريف ، سبته الإسلامية ، ص ١٩٣ .

(٤٧) احمد ، نهلة شهاب ، امارة العزفيين في سبته (٦٤٧ - ٧٣١ هـ / ١٢٤٩ - ١٣٢٧ م) ، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي ، العدد (١٣) ، (الرباط - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ٥٢ .

(٤٨) المنوني ، ورقات ، ص ٥٣٩ .

(٤٩) الشريف ، سبته الإسلامية ، ص ١٩٤ .

- (٥٠)الونشريسي ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية الاندلس والمغرب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، (الرباط - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، ج ١١ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ المنوني ، ورقات ، ص ٥٣٩ .
- (٥١)العامري ، دراسات حضارية ، ص ٦٥٢ .

التوزيع البيئي لخدمات التعليم المتوسط في قضاء المقدادية

الكلمات المفتاحية: خدمات _ التعليم _ المتوسط

م . م . علاء مهدي صالح الزهيري

المديرية العامة لتربية ديالى

alaa.alzuhairy@yahoo.com

الملخص

يعد التعليم المتوسط احد المراحل الدراسية في سلم التعليم فهو حلقة الوصل بين التعليم الابتدائي والتعليم الاعدادي والذي يعد من الركائز الاساسية في سلم التعليم التي تسعى الامم الى تقويم وتطوير هذا النوع وارساء اسس المعرفة العلمية التي تسهم في بناء الحضارة الانسانية .

ان دراسة موضوع التوزيع البيئي لعناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية له اهمية بالغة في الكشف عن مناطق التباين في توزيع المؤسسات التعليمية في القضاء خلال العام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ وعلى المستوى البيئي (الحضر والريف) . تضمن البحث دراسة التوزيع البيئي لعناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية ، إذ يزيد عدد المدارس المتوسطة في الريف عن عدد المدارس المتوسطة في الحضر ، ويرتفع عدد طلبة الحضر عن عدد طلبة الريف ، ويرتفع عدد المدرسين والمدرسات في الريف على عدد المدرسين والمدرسات في الحضر وكذلك عدد الشعب في الريف اعلى من عدد الشعب في الحضر .

المقدمة

التعليم احد اهم الحاجات الاساسية للانسان ، وبدونه يصعب عليه تحقيق انسانيته فعن طريقه بنى حضارته وطورها ، والتعليم يشمل الفرد والمجتمع وبه استطاع الانسان ان يتكيف ويتفاعل مع الآخرين ومع المستجد من متطلبات الحياة ، فهو يشمل الجوانب المختلفة لحياة الانسان ومن اجل ذلك تهتم المجتمعات بالتعليم لتحقيق اهدافها ، لذا فقد انصب اهتمام الباحثين بمختلف الاختصاصات لتطوير كفاءة هذه العملية^(١) والجغرافية من الاختصاصات التي اتخذت من التعليم موضوعاً لبحوثها ، اذ ان التعليم بما يضمنه من مجتمع مدرسي يحتل قطاعاً كبيراً من السكان ، وبما يتطلبه من مؤسسات تعليمية تشكل علامة بارزة على مظهر الارض الحضاري وما يتعلق بتوزيع تلك المؤسسات من امور تشكل مادة اولية للبحث الجغرافي وعلى وجه الخصوص للجانب التطبيقي^(٢) فالتخطيط التربوي يعالج نوعيات

متعددة من المتغيرات الديمغرافية الاجتماعية ضمن البيئات المكانية ويقدم التحليلات والمشاريع المستقبلية لرسم السياسة التربوية ، لذا يقدم حقل الجغرافية المستلزمات العلمية التخطيطية ، وبإمكانه أيضاً ان يقدم ادوات التحليل التي يحتاجها المخططون التربويون من اجل اتخاذ القرارات المناسبة في ميدان الواقع والاحتمال المتوقع وتخطيط التطور المستقبلي في التربية والتعليم.^(٣) يتضح من كل ماسبق ان للجغرافية دور لا يمكن انكاره في دراسة الوظيفة التعليمية بمختلف مستوياتها ومتغيراتها وتقديم مشكلاتها والمساهمة في علاجها .

يدور موضوع هذا البحث حول التوزيع البيئي لعناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية في محافظة ديالى اذ سيتم التركيز على مرحلة التعليم المتوسط في القضاء ، ويركز البحث على التوزيع البيئي لمرحلة التعليم المتوسط وموقعها وعلاقة الخدمات بالسكان سواء بالمراكز الحضرية او الريفية في القضاء . فضلاً عن تشخيص المشكلات التي تواجه التعليم المتوسط في القضاء وتسليط الضوء عليها ومن ثم اقتراح بعض الحلول للوصول الى التوازن المطلوب في اشاعة ديمقراطية التعليم .

اولاً : مشكلة البحث

* هل يتباين التوزيع الجغرافي لعناصر التعليم المتوسط ما بين الحضر والريف في قضاء المقدادية للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥ ؟

ثانياً : فرضية البحث

* تتوزع عناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ بشكل متباين ما بين الحضر والريف .

ثالثاً : اهداف البحث

- ١- تقديم صورة عن الوضع الحالي لخدمة التعليم المتوسط في قضاء المقدادية .
- ٢- التعرف على كيفية التوزيع البيئي لعناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية .

رابعاً : اهمية البحث

تعد مرحلة التعليم المتوسط من المراحل المهمة من حيث اعمار الطلبة لأنهم في سن المراهقة اضافة الى انها تعد حلقة الوصل بين الدراسة الابتدائية والدراسة الاعدادية .

خامساً: الحدود المكانية للبحث :

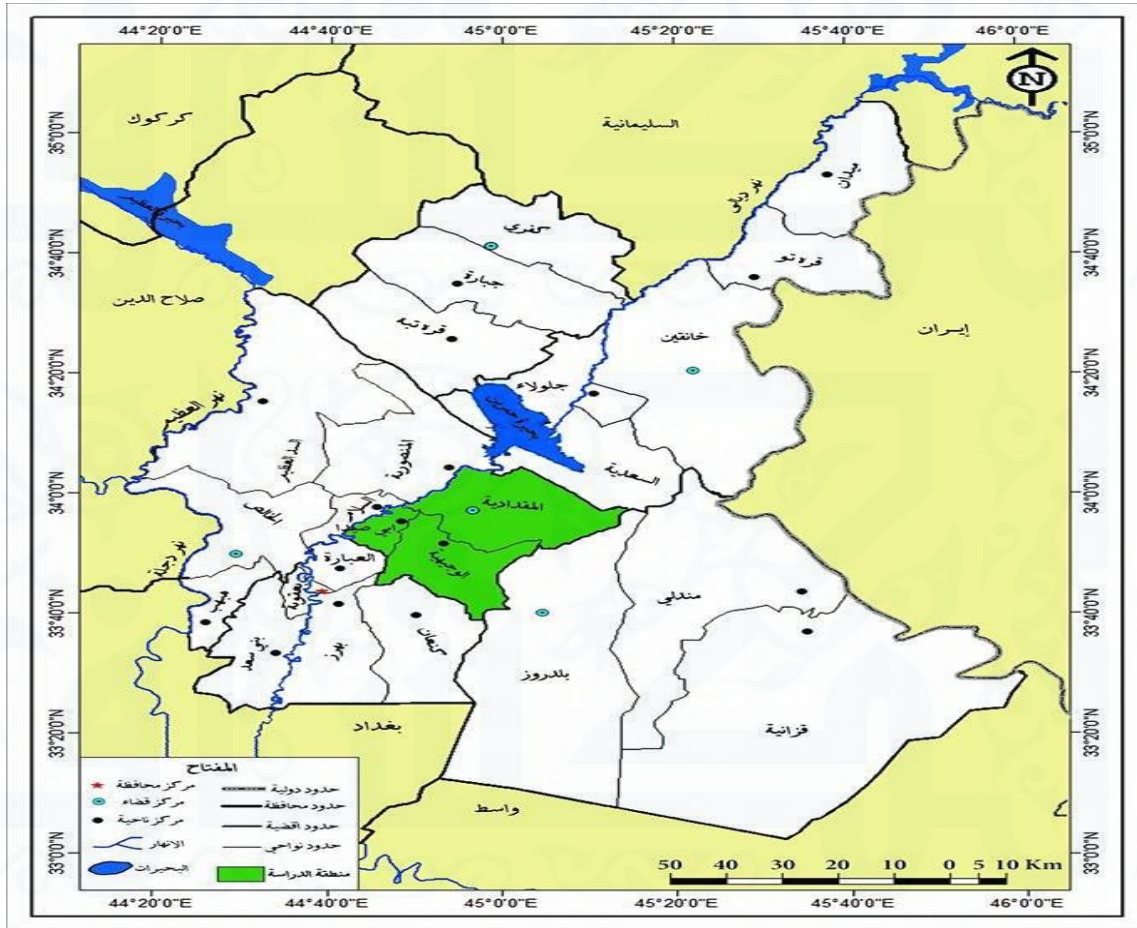
تمثلت الحدود المكانية للبحث بحدود قضاء المقدادية الذي يعد أحد الاقضية التابعة

لمحافظة ديالى إذ يمثل الوسط الهندسي للمحافظة تقريباً يحده من الشمال قضاء خانقين ومن الجنوب قضاء بعقوبة ومن الشرق قضاء بلدروز ومن الغرب قضاء الخالص ، كما يقع قضاء المقدادية فلكياً بين دائرتي عرض (33° - 34° و 34° - 35°) شمالاً وخطي طول (44° - 45° و 45° - 46°) شرقاً ، كما في الخريطة (١) وبضم مركز القضاء وناحيتي الوجيهية وابي صيدا كما في الخريطة (٢)

سادساً : الحدود الزمانية للبحث

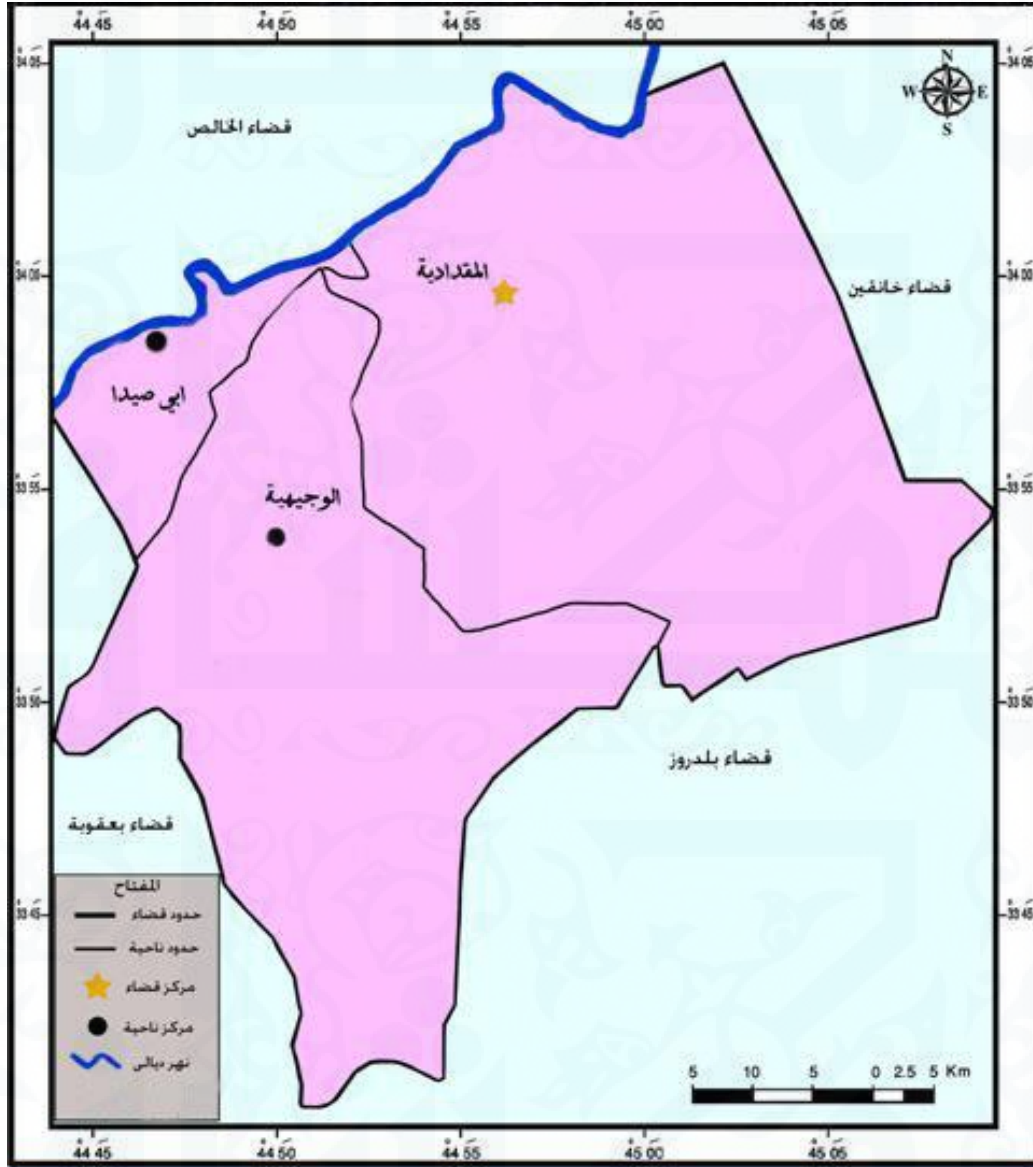
تتمثل الحدود الزمانية للبحث في التوزيع الجغرافي لعناصر التعليم المتوسط ما بين الحضر والريف في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م .

الخريطة (١) موقع قضاء المقدادية من محافظة ديالى



المصدر : خالد احمد حسين التميمي ، أثر عناصر المناخ في زراعة وإنتاج محصول الزمان في قضاء المقدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ ، ص ١٢

الخريطة (٢) الوحدات الادارية في قضاء المقدادية



المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، خريطة الوحدات الادارية لمحافظة ديالى ، بغداد ، ٢٠١٣ .

منهجية البحث :

إذ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، والتحليل الكمي للوقوف على واقع التوزيع البيئي لعناصر التعليم المتوسط في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م .

تسمية المقدادية :

ثمة من ينسب المقدادية الى الصحابي الجليل المقداد بن أسود الكندي ورغم ان هذا الادعاء لا اساس له من الصحة كونه مدفون في المدينة في مقبرة المقداد التي سميت

بأسمه (مقبرة المقداد) ومنهم من ينسب هذه المدينة الى المقداد احد مريدي الشيخ احمد الرفاعي^(٤).

ان موقع مدينة المقدادية على الطريق التجاري الذي يربط بين العراق والشرق ، ولما كانت الحيوانات هي الوسيلة الوحيدة المستخدمة في النقل والتجارة لابد من وجود محطات للراحة فكانت المقدادية احد هذه المحطات لذا فأن من شأن هذه المواقع ان تستفيد من الطريق ويكون عاملاً مهماً في نمو المدينة وتطورها وعلى هذا الاساس توجه انصار السكان الى مدينة المقدادية فقصدوها للعمل والافادة من القوافل التجارية ، وبذلك ازدهرت المدينة وارتفع دخل العاملين واصحاب المصالح وارباب الصناعات ، ومن هنا تبين ان مدينة المقدادية من المدن التجارية الاصلية العريقة التي كان لها دور تجاري مشهور بسبب موقعها الذي يقع على الطريق التجاري بين العراق والشرق والذي كان له دور كبير في نشأة الكثير من المدن في محافظة ديالى وخصوصاً الماره عبرها^(٥).

اما بالنسبة الى سكان قضاء المقدادية فقد فبلغ (٢٤٢٨٢٢) نسمة لعام ٢٠١٤ كما في الجدول (١) حيث يتباين هذا العدد بين الوحدات الادارية للقضاء من جهة وبين حضر وريف القضاء من جهة اخرى اذا فبلغ عدد السكان في مركز القضاء (١٥٦١٢٠) نسمة منهم (٧٤٧٣٣) نسمة حضر و (٨١٣٨٦) نسمة ريف اما ناحية الوجيهية بلغ فيها (٤١٨٧٨) نسمة منهم (٨٩١٨) نسمة حضر و (٣٢٩٦٠) نسمة ريف اما في ناحية ابي صيدا بلغ (٤٤٨٢٤) نسمة منهم (١٣٥٧٣) نسمة حضر و (٣١٢٥١) نسمة ريف ويرجع سبب ارتفاع عدد السكان الريف على الحضر الى اتساع مساحة الريف في القضاء حيث ان اغلب القضاء ذات طابع ريفي زراعي .

الجدول (١) سكان قضاء المقدادية لسنة ٢٠١٤

ت	الوحدات الادارية	الحضر			الريف			المجموع الكلي
		ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	
١	المقدادية المركز	٣٩٩٣٠	٣٤٨٠٤	٧٤٧٣٣	٤٠٤٢٣	٤٠٩٦٣	٨١٣٨٦	١٥٦١٢٠
٢	ناحية الوجيهية	٤٧٦٥	٤١٥٣	٨٩١٨	١٦٣٧١	١٦٥٨٩	٣٢٩٦٠	٤١٨٧٨
٣	ناحية ابي صيدا	٧٢٥٢	٦٣٢١	١٣٥٧٣	١٥٥٢٢	١٥٧٢٩	٣١٢٥١	٤٤٨٢٤
٤	المجموع	٥١٩٤٦	٤٥٢٧٨	٩٧٢٢٤	٧٢٣١٦	٧٣٢٦١	١٤٥٥٩٨	٢٤٢٨٢٢

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للأحصاء، تقديرات سكان محافظة ديالى لسنة

٢٠١٤، بيانات غير منشورة

التوزيع البيئي للمدارس :

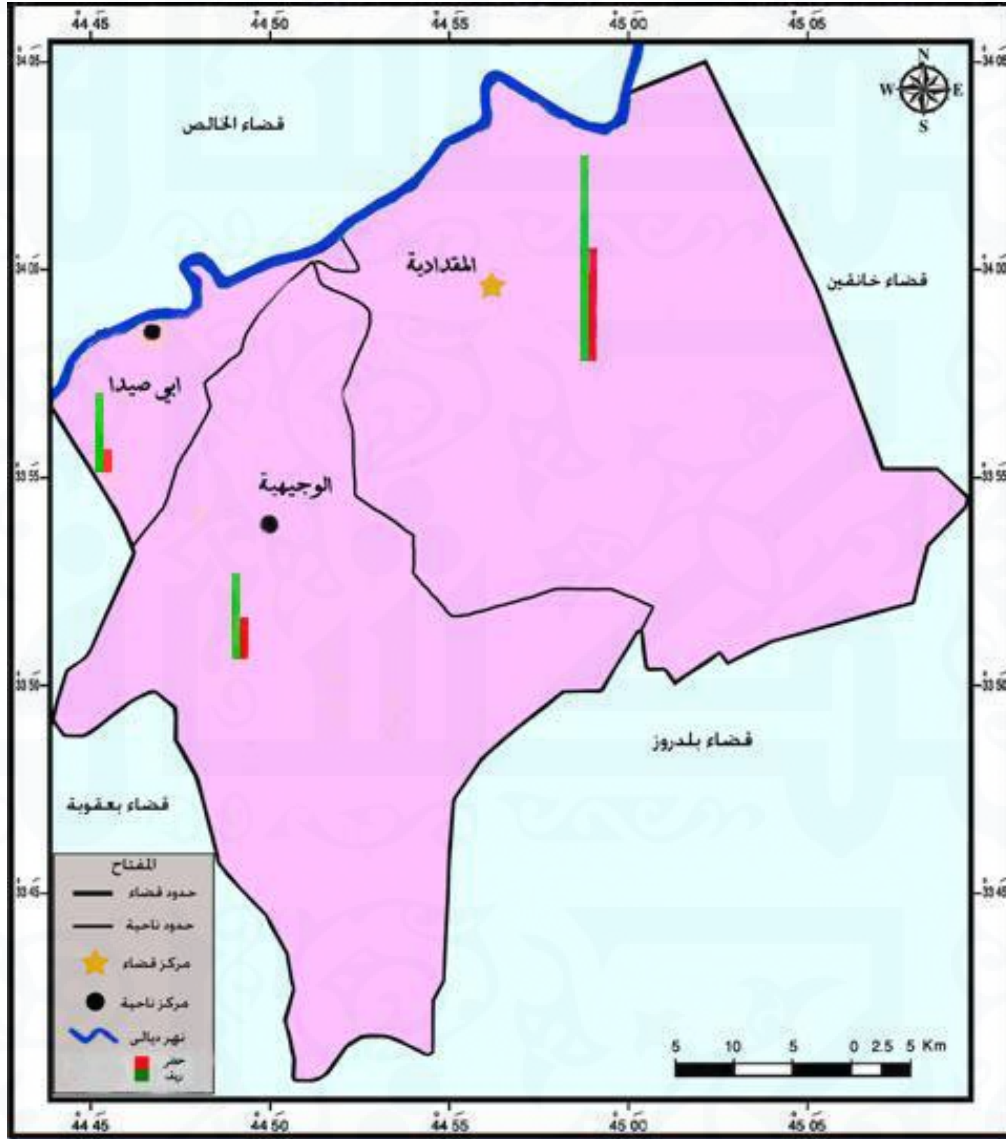
تضم منطقة البحث (٨٠) مدرسة متوسطة منها (٢٦) مدرسة متوسطة في الحضر و (٥٤) مدرسة متوسطة في الريف اي ان مدارس الريف اكثر من مدارس الحضر وبفارق يصل الى (٢٨) مدرسة متوسطة ويرجع السبب في ذلك الى ان القضاء ذات طابع ريفي حيث ان عدد السكان الريف اكثر من عدد السكان الحضر كما في الجدول (١) . فضلاً عن تعدد القرى وتباعدها بعضها عن البعض الاخر جعلها تمتلك مدارس خاصة بها^(٦) كما يلاحظ تباین هذه المدارس بين الوحدات الادارية للقضاء كما في الجدول (٢) والخريطة (٣) ففي مركز القضاء يرتفع عدد مدارس الريف على عدد مدارس الحضر وبفارق يصل الى (١٣) مدرسة متوسطة اذ بلغ عدد مدارس الريف (٣٠) مدرسة متوسطة وبنسبة (٥٥,٦%) من مجموع مدارس الريف في القضاء في حين بلغ عدد مدارس الحضر (١٧) مدرسة متوسطة وبنسبة (٦٥,٤%) من مجموع مدارس القضاء الحضر. اما ناحية الوجيهية يرتفع فيها ايضاً عدد مدارس الريف على مدارس الحضر وبفارق (٦) مدارس متوسطة اذ بلغ عدد المدارس في الريف (١٢) مدرسة متوسطة وبنسبة (٢٢,٢%) من مجموع مدارس الريف في القضاء و (٦) مدارس متوسطة في الحضر وبنسبة (٢٣,١%) من مجموع مدارس الحضر في القضاء . وكذلك ناحية ابي صيدا يرتفع فيها عدد مدارس الريف على مدارس الحضر وبفارق (٩) مدارس متوسطة اذ بلغ عدد المدارس في الريف (١٢) مدرسة متوسطة وبنسبة (٢٢,٢%) من مجموع مدارس الريف في القضاء و (٣) مدارس متوسطة في الحضر وبنسبة (١١,٥%) من مجموع مدارس القضاء الحضر . ويرجع سبب هذا التباين في توزيع المدارس الى التباين في توزيع السكان بين حضر وريف والوحدات الادارية للقضاء .

الجدول (٢) التوزيع البيئي للمدارس المتوسطة في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤-٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	حضر	الريف	النسبة %	المجموع	النسبة %
١	المقدادية المركز	١٧	٣٠	٦٥,٤	٤٧	٥٨,٨
٢	ناحية الوجيهية	٦	١٢	٢٣,١	١٨	٢٢,٥
٣	ناحية ابي صيدا	٣	١٢	١١,٥	١٥	١٨,٧
٤	المجموع	٢٦	٥٤	١٠٠	٨٠	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية تربية ديالى ، قسم التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بيانات غير منشورة .

الخريطة (٣) التوزيع البيئي للمدارس في قضاء المقدادية



المصدر : من عمل الباحث بالأعتماد على الخريطة الاساس والجدول (٢)

التوزيع البيئي للطلبة :

تضم منطقة الدراسة (١٠٩٤٤) طالباً وطالبة منهم (٥٦٠٦) في الحضر و(٥٣٣٨) في الريف اي ان عدد الطلبة في الحضر يزيد على الطلبة في الريف وبفارق يصل الى (٢٦٨) طالباً وطالبة كما في الجدول (٣) والخريطة (٤) على الرغم من زيادة عدد السكان الريف على عدد سكان الحضر ويرجع السبب في ذلك الى انتقال بعض طلبة الريف الى مدارس الحضر لكونها تتوفر فيها المستلزمات المدرسية اكثر مما هو عليه في الريف . حيث يضم مركز القضاء (٣٨٦٥)

طالباً وطالبة حضر وبنسبة (٦٩,٠%) من مجموع طلبة القضاء في الحضر منهم (٢٤٢٢) ذكور و (١٤٤٣) اناث في حين يبلغ عدد الطلبة في الريف (٢٦١٧) طالباً وطالبة وبنسبة (٤٩,٠%) من مجموع الطلبة في الريف في القضاء منهم (١٥٥٢) ذكور و (١٠٦٥) اناث ، اما في ناحية الوجيحية يرتفع عدد الطلبة الريف على الحضر وبفارق يصل الى (٦١٨) طالباً وطالبة اذ بلغ عدد الطلبة في الحضر (٧٩٢) طالباً وطالبة وبنسبة (١٤,١%) من مجموع الطلبة الحضر في القضاء منهم (٤٣٦) ذكور و (٣٥٧) اناث ، في حين بلغ عدد الطلبة في الريف (١٤١١) طالباً وطالبة وبنسبة (٢٦%) من مجموع الطلبة الريف في القضاء منهم (٩٤٢) ذكور و (٤٦٩) اناث ، اما ناحية ابي صيدا فيرتفع فيها عدد الطلبة في الريف على الحضر وبفارق يصل الى (٣٦٢) طالباً وطالبة اذ بلغ عدد الطلبة في الحضر (٩٤٨) طالباً وطالبة وبنسبة (١٦,٩%) من مجموع الطلبة الحضر في القضاء منهم (٥٦٢) ذكور و (٣٨٦) اناث في حين بلغ عدد الطلبة الريف (١٣١٠) طالباً وطالبة وبنسبة (٢٥%) من مجموع الطلبة الريف في القضاء منهم (٦٦٦) ذكور و (٦٤٤) اناث .

الجدول (٣) التوزيع البيئي للطلبة في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤-٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	الحضر						الريف						المجموع الكلي	%
		ذكور	%	اناث	%	مجموع	%	ذكور	%	اناث	%	مجموع	%		
١	المقدادية المركز	٢٤٢٢	٧٠,٨	١٤٤٣	٦٦,٠	٣٨٦٥	٦٩,٠	١٥٥٢	٤٩,١	١٠٦٥	٤٨,٩	٢٦١٧	٤٩	٦٤٨٢	٥٩
٢	ناحية الوجيحية	٤٣٦	١٢,٨	٣٥٧	١٦,٣	٧٩٣	١٤,١	٩٤٢	٢٩,٨	٤٦٩	٢١,٥	١٤١١	٢٦	٢٢٠٤	٢٠
٣	ناحية ابي صيدا	٥٦٢	١٦,٤	٣٨٦	١٧,٧	٩٤٨	١٦,٩	٦٦٦	٢١,١	٦٤٤	٢٩,٦	١٣١٠	٢٥	٢٢٥٨	٢١
٤	المجموع	٣٤٢٠	١٠٠	٢١٨٦	١٠٠	٥٦٠٦	١٠٠	٣١٦٠	١٠٠	٢١٧٨	١٠٠	٥٣٣٨	١٠٠	١٠٩٤٤	١٠٠

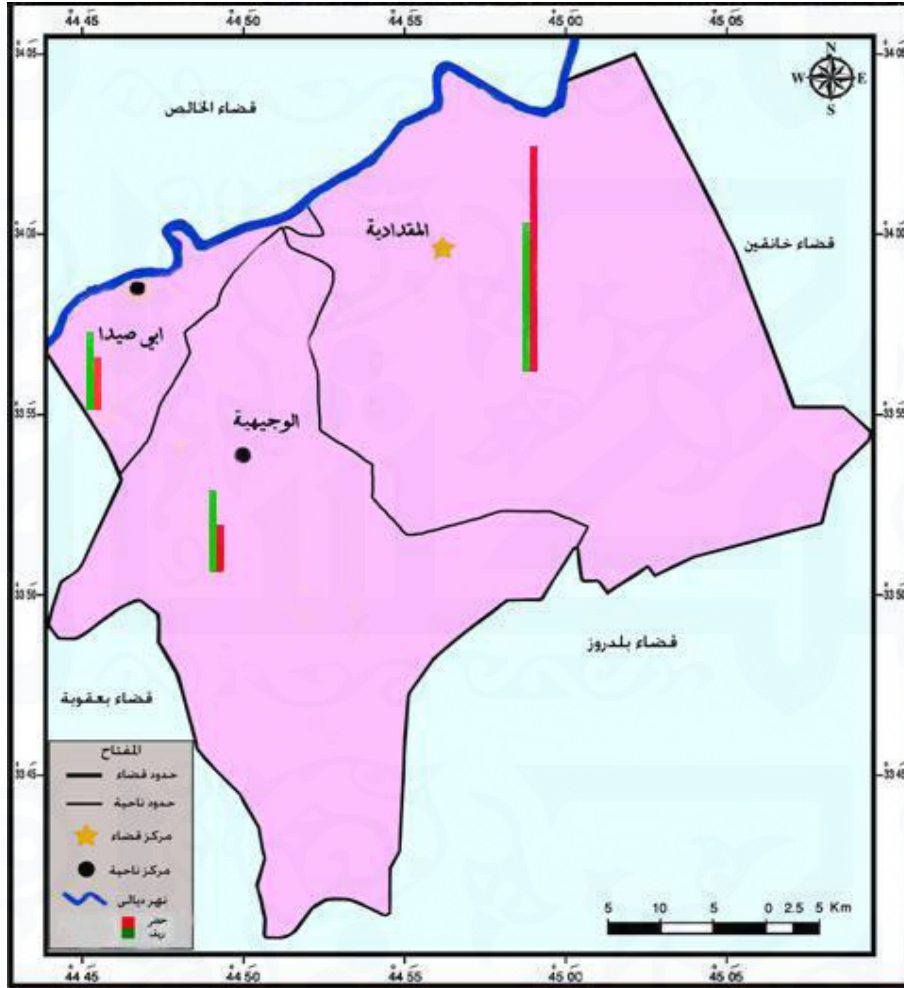
المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية تربية ديالى ، قسم التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بيانات غير منشورة .

التوزيع البيئي للكادر التدريسي :

تضم منطقة البحث (١١٥٥) مدرساً ومدرسة منهم (٤٢٥) في الحضر و (٧٣٠) في الريف اي ان اعداد الكادر التدريسي في الريف اعلى من الحضر وبفارق يصل الى (٣٠٥)

مدرساً ومدرسة ويرجع السبب الى ان اعداد المدارس في ريف القضاء اعلى من عدد المدارس في الحضر

الخريطة (٤) التوزيع البيئي للطلبة في قضاء المقدادية



المصدر : من عمل الباحث بالأعتماد على الخريطة الاساس والجدول (٣)

حيث يضم مركز القضاء (٣٠١) مدرساً ومدرسة في الحضر وبنسبة (٧٠,٨%) من مجموع الكادر التدريسي الحضر في القضاء كما في الجدول (٤) والخريطة (٥) منهم (٨٠) ذكور و(٢٢١) اناث ويرجع سبب زيادة عدد المدرسات الى عامل الحروب التي ادت الى مقتل عدد كبير من الشباب بالاضافة الى الاحداث التي مر بها القضاء في الآونة الاخيرة من اعمال عنف . في حين بلغ عدد الكادر التدريسي في الريف (٤٣٣) مدرساً ومدرسة وبنسبة (٥٩,٣%) من مجموع الكادر التدريسي في القضاء منهم (٢٧٤) ذكور و(١٥٩) اناث ويرجع سبب زيادة عدد الذكور في الريف الى امتناع اغلب المدرسات من الذهاب الى

مدارس الريف بسبب بعدها عن مناطق سكنهن. اما ناحية الوجيهية يرتفع ايضاً عدد الكادر التدريسي في الريف عن الحضر ويفارق يصل الى (٧٤) مدرساً ومدرسة اذ بلغ عدد الكادر التدريسي في الحضر (٧١) مدرساً ومدرسة وبنسبة (١٦,٧%) من مجموع الكادر التدريسي الحضر في القضاء منهم (٣١) ذكور و (٤٠) اناث ، في حين بلغ الكادر التدريسي في الريف (١٤٥) مدرساً ومدرسة وبنسبة (١٩,٩%) من مجموع الكادر التدريسي الريف في القضاء منهم (٩٨) ذكور و (٧٤) اناث . اما ناحية ابي صيدا يرتفع ايضاً عدد الكادر التدريسي في الريف على الحضر ويفارق يصل الى (٩٩) مدرساً ومدرسة اذ بلغ عدد الكادر التدريسي الحضر (٥٣) مدرساً ومدرسة وبنسبة (١٢,٥%) من مجموع الكادر التدريسي الحضر في القضاء منهم (٢٢) ذكور و (٣١) اناث في حين بلغ عدد الكادر التدريسي في الريف (١٥٢) مدرساً ومدرسة وبنسبة (٢٠,٨%) من مجموع الكادر التدريسي الريف في القضاء منهم (٨٠) ذكور و (٧٢) اناث .

الجدول (٤) التوزيع البيئي للكادر التدريسي في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤-٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	الحضر						الريف				المجموع الكلي	%
		ذكور	%	اناث	%	مجموع	%	ذكور	%	اناث	%		
١	المقدادية المركز	٨٠	٦٠,٢	٢٢١	٧٥,٧	٣٠١	٧٠,٨	٢٧٤	٦٠,٦	١٥٩	٥٧,٢	٤٣٣	٥٩,٣
٢	ناحية الوجيهية	٣١	٢٣,٣	٤٠	١٣,٧	٧١	١٦,٧	٩٨	٢١,٧	٤٧	١٦,٩	١٤٥	١٩,٩
٣	ناحية ابي صيدا	٢٢	١٦,٥	٣١	١٠,٦	٥٣	١٢,٥	٨٠	١٧,٧	٧٢	٢٥,٩	١٥٢	٢٠,٨
٤	المجموع	١٣٣	١٠٠	٢٩٢	١٠٠	٤٢٥	١٠٠	٤٥٢	١٠٠	٢٧٨	١٠٠	٧٣٠	١٠٠

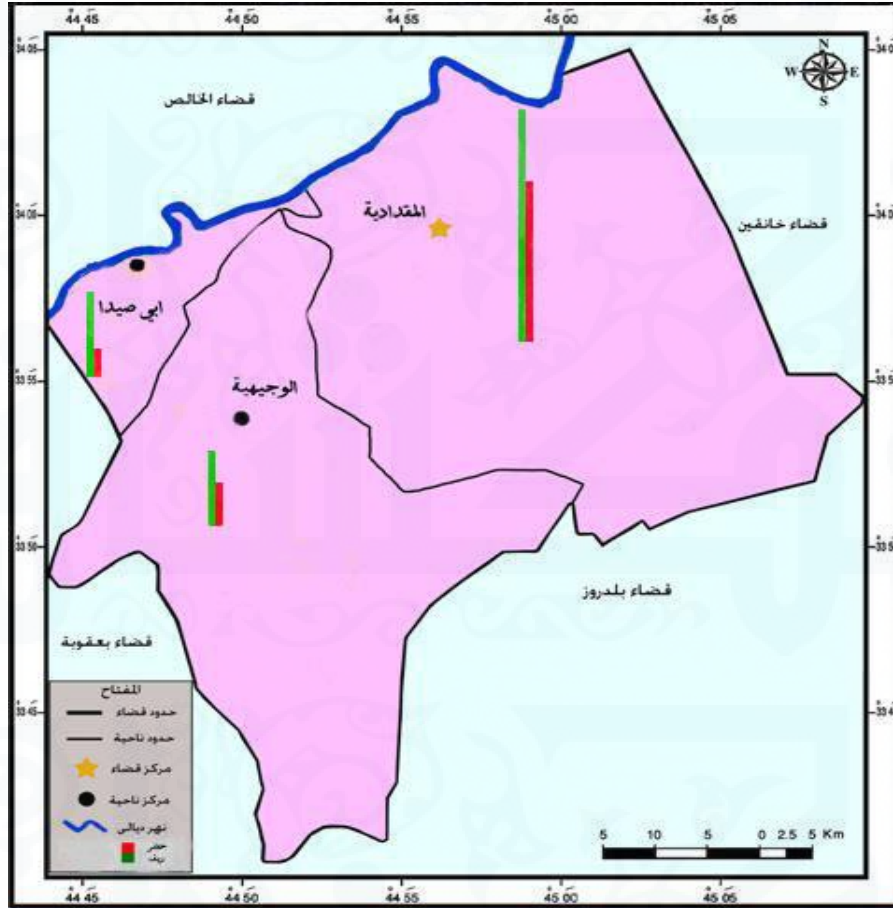
المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية تربية ديالى ، قسم التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بيانات غير منشورة .

التوزيع البيئي للشعب الدراسية :

تضم منطقة البحث (٣٤٢) شعبة دراسية منها (١٦٣) شعبة دراسية في الحضر و (١٧٩) شعبة دراسية في الريف حيث يتضح ارتفاع عدد الشعب الدراسية في الريف اكثر من الحضر في عموم القضاء ويرجع السبب في ذلك الى زيادة عدد المدارس المتوسطة في الريف اكثر مما هو عليه في الحضر ففي مركز القضاء تتوافر (١٩٥) شعبة دراسية منها (١١٣) شعبة في الحضر وبنسبة (٦٩,٣%) من مجموع الشعب الحضر في القضاء كما في الجدول (٥) والخريطة (٦) و (٨٢) شعبة في الريف وبنسبة (٤٥,٨%) من مجموع

الشعب الريف في القضاء اذ ان سبب ارتفاع عدد الشعب في حضر مركز القضاء الى زيادة اعداد الطلبة في حضر المركز بسبب توافد بعض من الطلبة من الريف للدراسة في الحضر. اما ناحية الوجيحية فقد بلغ عدد الشعب الدراسية فيها (٧٣)

الخريطة (٥) التوزيع البيئي للكادر التدريسي في قضاء المقدادية



المصدر : من عمل الباحث بالأعتماد على الخريطة الاساس والجدول (٤)

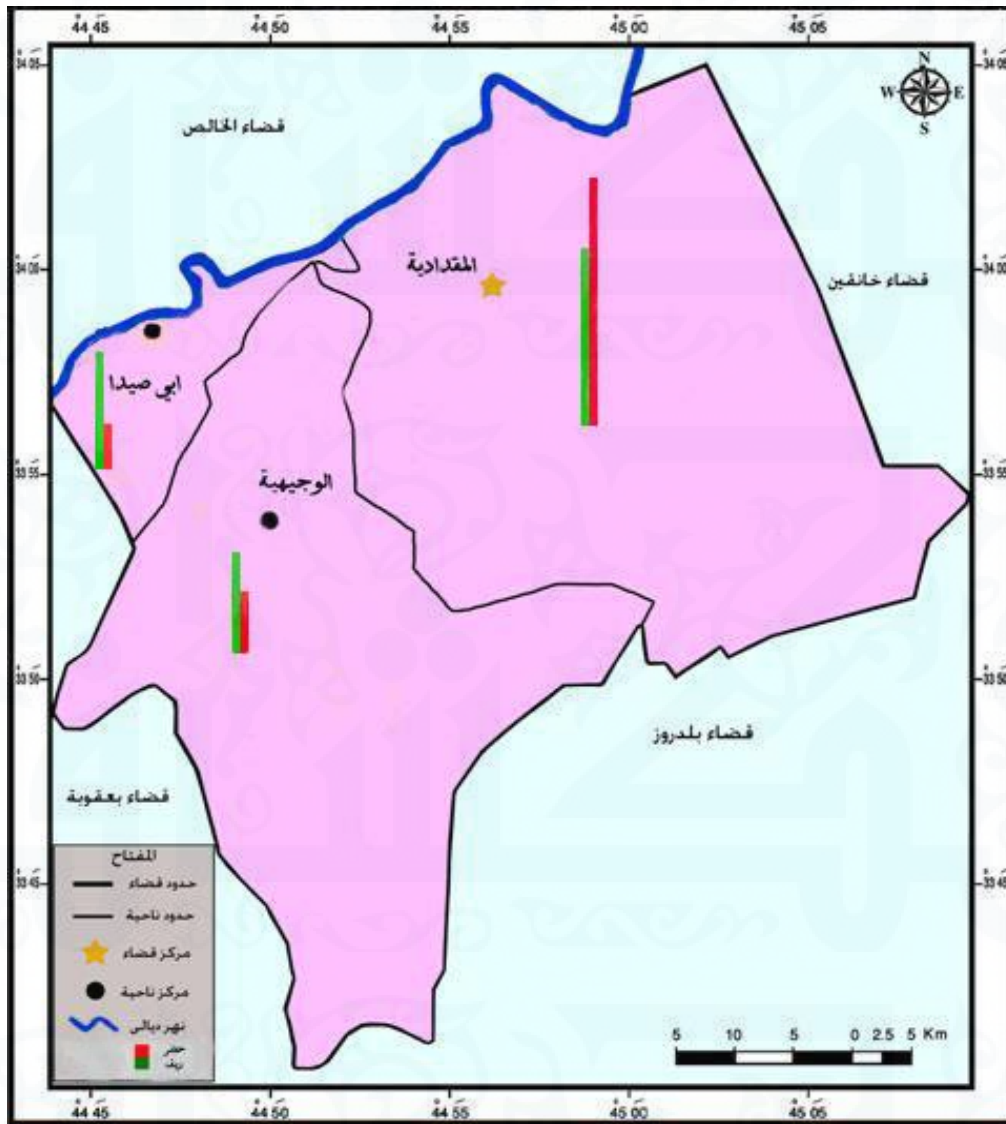
شعبة منها (٢٧) شعبة في الحضر وبنسبة (١٦,٦%) من مجموع الشعب الحضر في القضاء و(٤٦) شعبة في الريف وبنسبة (٢٥,٧%) من مجموع الشعب الريف في القضاء . اما ناحية ابي صيدا بلغ عدد الشعب الدراسية فيها (٧٤) شعبة منها (٢٣) شعبة في الحضر وبنسبة (١٤,١%) من مجموع الشعب الحضر في القضاء و(٥١) شعبة في الريف وبنسبة (٢٨,٥%) من مجموع الشعب الريف في القضاء ، حيث ان ارتفاع عدد الشعب الدراسية في ريف كل من ناحيتي الوجيحية وابي صيدا الى زيادة عدد المدارس في الريف اكثر من الحضر .

الجدول (٥) التوزيع البيئي للشعب الدراسية في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤-٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	حضر	النسبة %	ريف	النسبة %	المجموع	النسبة %
١	المقدادية المركز	١١٣	٦٩,٣	٨٢	٤٥,٨	١٩٥	٥٧,٠
٢	ناحية الوجيهية	٢٧	١٦,٦	٤٦	٢٥,٧	٧٣	٢١,٤
٣	ناحية ابي صيدا	٢٣	١٤,١	٥١	٢٨,٥	٧٤	٢١,٦
٤	المجموع	١٦٣	١٠٠	١٧٩	١٠٠	٣٤٢	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية تربية ديالى ، قسم التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بيانات غير منشورة .

الخريطة (٦) التوزيع البيئي للشعب الدراسية في قضاء المقدادية



المصدر : من عمل الباحث بالأعتماد على الخريطة الاساس والجدول (٥)

استقلالية المدارس :

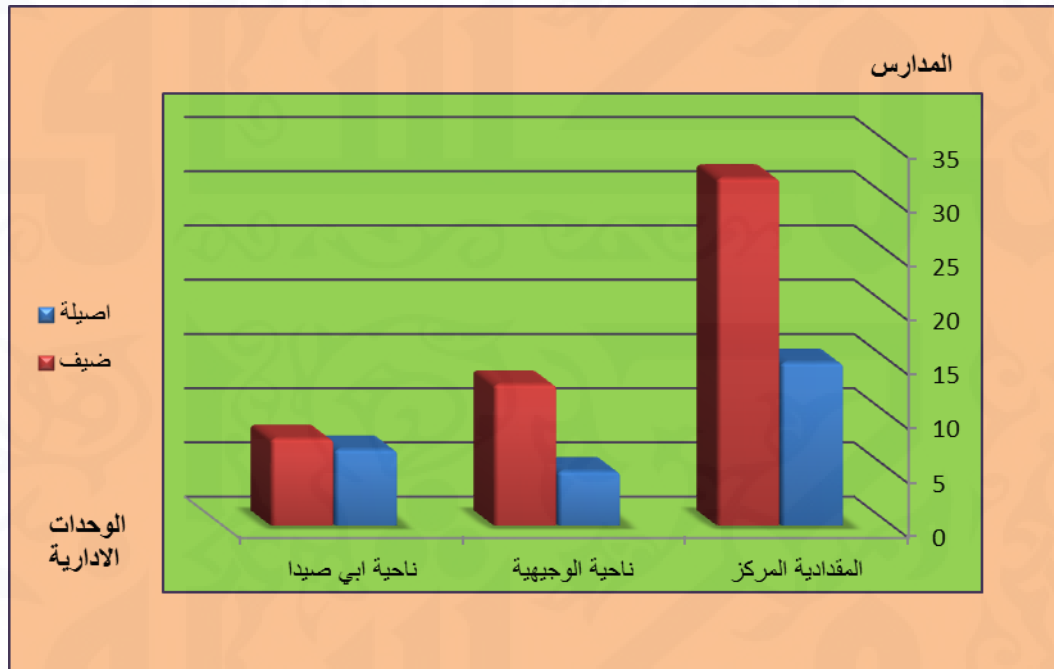
تضم منطقة الدراسة (٨٠) مدرسة متوسطة منها (٢٧) مدرسة اصيلة و(٥٣) مدرسة ضيف حيث ارتفع عدد المدارس الضيف على المدارس الاصيلية وبفارق يصل الى (٢٦) مدرسة متوسطة كما في جدول (٦) والشكل (١) ويرجع سبب زيادة عدد المدارس الضيف الى الزيادة في اعداد الطلبة مع قلة الابنية المدرسية مما ادى ان يكون الدوام مزدوج في اغلب مدارس القضاء ففي مركز القضاء تتوافر (١٥) مدرسة اصيلة وبنسبة (٥٥,٦%) من مجموع المدارس الاصيلية في القضاء منها (٥) مدارس في الحضر و(١٠) مدارس في الريف اما المدارس الضيف بلغت (٣٢) مدرسة وبنسبة (٦٠,٤%) من مجموع المدارس الضيف في القضاء منها (١٢) مدرسة في الحضر و(٢٠) مدرسة في الريف . اما في ناحية الوجيهية تتوافر (٥) مدارس اصيلة وبنسبة (١٨,٥%) من مجموع المدارس الاصيلية في القضاء منها (٢) مدرسة في الحضر و(٣) في الريف ، في حين المدارس الضيف بلغ عددها (١٣) مدرسة وبنسبة (٢٤,٥%) من مجموع المدارس الضيف في القضاء منها (٤) مدارس في الحضر و(٩) مدارس في الريف . اما ناحية ابي صيدا تضم (٧) مدارس اصيلة وبنسبة (٢٥,٩%) من مجموع المدارس الاصيلية في القضاء منها (٢) مدرسة في الحضر و(٥) مدرسة في الريف اما المدارس الضيف بلغ عددها (٨) مدارس وبنسبة (١٥,١%) من مجموع المدارس الضيف في القضاء منها (١) مدرسة في الحضر و(٧) مدارس في الريف .

الجدول(٦)التوزيع البيئي لأستقلالية المدارس في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤-٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	اصيلة				ضيف				المجموع الكلي	%
		حضر	%	ريف	%	مجموع	%	حضر	%		
١	المقدادية المركز	٥	٥٥,٥	١٠	٥٥,٦	٣٢	٦٠,٤	١٢	٧٠,٦	٤٧	٥٨,٨
٢	ناحية الوجيهية	٢	٢٢,٢	٣	١٦,٧	١٣	٢٤,٥	٤	٢٣,٥	١٨	٢٢,٥
٣	ناحية ابي صيدا	٢	٢٢,٢	٥	٢٧,٨	٨	١٥,١	١	٥,٩	١٥	١٨,٧
٤	المجموع	٩	١٠٠	١٨	١٠٠	٥٣	١٠٠	١٧	١٠٠	٨٠	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية تربية ديالى ، قسم التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بيانات غير منشورة .

الشكل (١) التوزيع البيئي لآستقلالية المدارس في قضاء المقدادية



المصدر : من عمل الباحث بالأعتماد على الخريطة الاساس والجدول (٦)

معايير تحديد كفاءة مؤسسات التعليم المتوسط في قضاء المقدادية :

تعرف الكفاءة بأنها حسن الاستثمار في المؤسسات الخدمية للعناصر المادية والبشرية العاملة فيها بالشكل الذي يجعلها تقدم أكثر فائدة للمواطنين بأقصى وقت واقل كلفة^(٧) وان الغرض من وجود الكفاءة هو تقويم بعض المؤسسات الوظيفية ومنها المؤسسات التعليمية من خلال بعض المؤشرات والمعايير التخطيطية لتقدير مدى كفاءة هذه المؤسسات التعليمية^(٨) وعليه فإن كفاءة النظام التعليمي تعبر عن التوزيع المنظم للمؤسسات التعليمية، ولهذا سوف تتم مناقشة كفاءة التعليم المتوسط في محافظة ديالى من خلال عدة معايير تربوية سوف يتم التطرق إليها. كما في الجدول (٧)^(٩).

الجدول (٧) المعايير الكمية للدراسة المتوسطة

ت	طالب / مدرسة	طالب / مدرس	طالب / شعبة	عدد السكان
١	٥٢٦	١٨	٣٠	٢٤٠٠

المصدر : اميرة محمد علي الاسدي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٠ .

١ - معيار عدد الطلبة في المدرسة الواحدة .

يعد هذا المؤشر من المؤشرات التربوية المهمة لمرحلة الدراسة المتوسطة والذي يمكننا من معرفة كفاءة هذه المرحلة من خلال مقارنة اعداد الطلبة بعدد المدارس في كل وحدة ادارية ومقارنة ذلك بالمعيار العراقي البالغ (٥٢٦) طالب / مدرسة كما في الجدول (٧) اذ سجلت المدارس تبايناً في كفاءتها ما بين الوحدات الادارية لقضاء المقدادية كما في الجدول (٨) حيث نجد ان المعدل العام لعدد الطلبة / مدرسة في قضاء المقدادية لبيئة الحضر (٢١٦) طالب / مدرسة ولبينة الريف (٩٩) طالب / مدرسة وكلاهما مؤشراً ايجابياً لانه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٣١٠) طالباً وطالبة في الحضر و(٤٢٧) طالباً وطالبة في بيئة الريف .

اما على مستوى الوحدات الادارية فقد سجل مركز القضاء (٢٢٧) طالب / مدرسة في الحضر و(٨٧) طالب / مدرسة في الريف وهو مؤشر ايجابي يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٢٩٩) طالباً وطالبة في الحضر و(٤٣٩) طالباً وطالبة في الريف . اما ناحية الوجيحية سجلت (١٢٣) طالب / مدرسة في الحضر و(١١٨) طالب / مدرسة في الريف وهو مؤشر ايجابي يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٣٩٤) طالباً وطالبة في الحضر و(٤٠٨) طالباً وطالبة في الريف . اما ناحية ابي صيدا فسجلت (٣١٦) طالب / مدرسة في الحضر و(١٠٩) طالب / مدرسة في الريف وهو مؤشر ايجابي لانه يقل عن الميار العراقي بمقدار (٢١٠) طالب وطالبة في الحضر و(٤١٧) طالباً وطالبة في الريف . ومن هنا نجد ان قضاء المقدادية عدد الطلبة في مدارس اقل من المعيار العراقي ويرجع السبب في ذلك الى قلة عدد الطلبة من جهة وكثرة عدد المدارس الضيف من جهة اخرى وهذا يؤكد الى امكانية استيعاب المدارس المتوسطة لاعداد اضافية من الطلبة .

الجدول (٨) معيار طالب / مدرسة في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	طالب / مدرسة		المعيار العراقي ٥٢٦	
		حضر	ريف	حضر	ريف
١	المقدادية المركز	٢٢٧	٨٧	٢٩٩+	٤٣٩+
٢	ناحية الوجيحية	١٢٣	١١٨	٣٩٤+	٤٠٨+
٣	ناحية ابي صيدا	٣١٦	١٠٩	٢١٠+	٤١٧+
٤	المجموع	٢١٦	٩٩	٣١٠+	٤٢٧+

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢) و(٣) .

٢- معيار عدد الطلبة للمدرس الواحد :

اما من حيث اعداد الطلبة للمدرس الواحد فقد اظهر البحث ان مجموع اعداد الطلبة للمدرس الواحد في قضاء المقدادية بلغ (١٣) طالباً / مدرس في الحضر و (٧) طلاب / مدرس في الريف كما في الجدول (٩) وهو مؤشر ايجابي لانه يقل عن المعيار العراقي البالغ (١٨) طالب/مدرس كما في الجدول (٧) بمقدار (٥) طلاب وطالبة في الحضر و (١١) طالباً وطالبة في الريف .

اما في مركز القضاء فقد سجل (١٣) طالباً / مدرس في الحضر و (٦) طلاب مدرس في الريف وهو مؤشر ايجابي لانه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٥) طالباً وطالبة في الحضر و (١٢) طالباً وطالبة في الريف اما ناحية الوجيهية حيث سجلت (١١) طلاب / مدرس في الحضر و (١٠) طالب / مدرس في الريف وهو مؤشر ايجابي يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٧) طالباً وطالبة في الحضر و (٨) طالباً وطالبة في الريف . اما ناحية ابي صيدا فقد سجلت (١٨) طالباً / مدرس في الحضر و (٩) طلاب / مدرس في الريف وهو مؤشر ايجابي ففي الحضر جاء مساوي للمعيار العراقي وهو (١٨) طالباً / مدرس اما في الريف فإنه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٩) طالباً وطالبة . ومن هنا يتضح ان جميع الوحدات الادارية في القضاء يمكن ان تستوعب اعداد اضافية من الطلبة ماعدى حضر ناحية ابي صيدا فهو مساوي للمعيار العراقي (١٨) طالب / مدرس .

الجدول (٩) معيار طالب / مدرس في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	طالب / مدرس		المعيار العراقي ١٨	
		حضر	ريف	حضر	ريف
١	المقدادية المركز	١٣	٦	٥+	١٢+
٢	ناحية الوجيهية	١١	١٠	٧+	٨+
٣	ناحية ابي صيدا	١٨	٩	-	٩+
٤	المجموع	١٣	٧	٥+	١١+

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣) و (٤) .

٣- معيار عدد الطلبة للشعبة الواحدة :

فيما يخص معدل عدد الطلبة للشعبة الدراسية الواحدة في قضاء المقدادية فقد بلغ (٣٤) طالب / شعبة في حضر القضاء كما في الجدول (١٠) وهو مؤشر سلبي لانه يفوق المعيار العراقي البالغ (٣٠) طالب / شعبة كما في الجدول (٧) بمقدار (٤) طالباً وطالبة في حين سجل ريف القضاء (٣٠) طالب / شعبة وهو مؤشر ايجابي لانه مساوٍ للمعيار العراقي . اما مركز القضاء سجل (٣٤) طالب / شعبة في الحضر و (٣٢) طالب / شعبة في الريف وهو مؤشر سلبي لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (٤) طالباً وطالبة في الحضر و (٢) طالباً وطالبة في الريف . اما ناحية الوجيهية حيث سجلت (٢٩) طالب / شعبة في الحضر و (٣١) طالب / شعبة في الريف وهو مؤشر ايجابي في حضر القضاء لانه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (١) طالب وطالبة وسلبي في ريف القضاء لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (١) طالباً وطالبة . اما ناحية ابي صيدا سجلت (٤١) طالباً / شعبة في الحضر و (٢٦) طالباً / شعبة في الريف وهو مؤشر سلبي في حضر القضاء لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (١١) طالباً وطالبة اما في ريف القضاء حيث سجل مؤشر ايجابي لانه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٤) طالباً وطالبة .

وهنا يتضح ان الشعب الدراسية في قضاء المقدادية لايمكنها استيعاب اعداد طلبة اضافية لانها تفوقه على المعيار العراقي وبمقادير متباينة بين وحدة ادارية واخرى بأستثناء حضر ناحية الوجيهية وريف ناحية ابي صيدا فهما يقلان عن المعيار العراقي البالغ (٣٠) طالباً/ شعبة .

الجدول (١٠) معيار طالب / شعبة في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	طالب / شعبة		المعيار العراقي ٣٠	
		حضر	ريف	حضر	ريف
١	المقدادية المركز	٣٤	٣٢	٤-	٢-
٢	ناحية الوجيهية	٢٩	٣١	١+	١-
٣	ناحية ابي صيدا	٤١	٢٦	١١-	٤+
٤	المجموع	٣٤	٣٠	٤-	-

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣) و (٦) .

٤ - معيار عدد السكان

يعد معيار عدد السكان للمدرسة الواحدة من المؤشرات المهمة في تحديد مستوى الكفاءة والذي يتحدد من مقدار عدد السكان للمدرسة الواحدة كما في الجدول (١١) فقد بلغ المعدل العام في القضاء (٣٧٣٩) نسمة / مدرسة في الحضر و(٢٦٩٦) نسمة / مدرسة في الريف وهو مؤشر سلبي لانه يفوق المعيار العراقي البالغ (٢٤٠٠) نسمة / مدرسة كما في الجدول (٧) بمقدار (١٣٣٩) نسمة في الحضر و(٢٩٦) نسمة في الريف .

اما في مركز القضاء فقد سجل (٤٣٩٦) نسمة / مدرسة في الحضر و(٢٧١٣) نسمة / مدرسة وهو مؤشر سلبي لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (١٩٩٦) نسمة في الحضر و(٣١٣) نسمة في الريف . اما ناحية الوجيهية حيث سجلت (١٤٨٦) نسمة / مدرسة في الحضر و(٢٧٤٧) نسمة / مدرسة في الريف وهو مؤشر ايجابي في حضر القضاء لانه يقل عن المعيار العراقي بمقدار (٩١٤) نسمة ، كما يعد مؤشراً سلبياً في ريف القضاء لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (٣٤٧) نسمة . اما ناحية ابي صيدا سجلت (٤٥٢٤) نسمة / مدرسة في الحضر و(٢٦٠٤) نسمة / مدرسة في الريف وهو مؤشر سلبي لانه يفوق المعيار العراقي بمقدار (٢١٢٤) نسمة في الحضر و(٢٠٤) نسمة في الريف .

وهنا يتضح ان الوحدات الادارية للقضاء تتطلب مدارس اضافية لان عدد السكان في الوحدات الادارية للقضاء يفوق المعيار العراقي البالغ (٢٤٠٠) نسمة / مدرسة باستثناء ريف ناحية الوجيهية.

الجدول (١١) معيار سكان / مدرسة في قضاء المقدادية للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥

ت	الوحدات الادارية	سكان / مدرسة		المعيار العراقي ٢٤٠٠	
		حضر	ريف	حضر	ريف
١	المقدادية المركز	٤٣٩٦	٢٧١٣	١٩٩٦-	٣١٣-
٢	ناحية الوجيهية	١٤٨٦	٢٧٤٧	٩١٤+	٣٤٧-
٣	ناحية ابي صيدا	٤٥٢٤	٢٦٠٤	٢١٢٤-	٢٠٤-
٤	المجموع	٣٧٣٩	٢٦٩٦	١٣٣٩-	٢٩٦-

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١) و(٢) .

المشكلات التي تواجه التعليم المتوسط في قضاء المقدادية وسبل معالجتها :

١- مشكلة المدارس التي هدمت ولم يتم إعادة بنائها لحد الان والتي بلغ عددها (٧) مدارس^(١٠) .

٢- مشكلة المدارس المعلقة التي تم تعطيل الدوام فيها بسبب اعمال العنف التي مر بها القضاء والتي بلغ عددها (١١) مدرسة متوسطة جميعها في ريف المركز^(١١) .

٣- خلو بعض المناطق الريفية من المدارس المتوسطة على الرغم من وجود عدد كبير من الطلبة مما يضطرهم الى قطع مسافات طويلة للذهاب الى المدارس .

٤- خلو اغلب المدارس من خدمات الكهرباء والماء الصالح للشرب ودورة المياه الصحية .

٥- مشكلة الدوام الثلاثي لبعض مدارس القضاء وما له من اثر على العملية التعليمية .

٦- ضعف المستوى الدراسي لبعض الطلبة وتفاقم ظاهرة الهروب والغياب .

الحلول :

١- العمل على اعادة بناء وتأهيل المدارس المتوسطة التي هدمت .

٢- استئناف الدوام في المدارس التي علق الدوام فيها بسبب اعمال العنف في القضاء .

٣- فتح مدارس متوسطة في القرى التي تمتلك اعداد كافية من الطلبة .

٤- العمل على توفير الخدمات المتمثلة بالكهرباء والماء الصالح للشرب ودورة المياه الصحية.

٥- حل مشكلة الازدواج في دوام المدارس المتوسطة وخاصة الدوام الثلاثي .

٦- العمل على رفع المستوى العلمي للطلبة والحد من ظاهرة التسرب والغياب .

الاستنتاجات والتوصيات

١- أظهرت الدراسة ان هناك تبايناً بين الحضر والريف في توزيع المدارس المتوسطة ،

فبالنسبة للمدارس ارتفع في القضاء عدد المدارس الريف على عدد المدارس الحضر وبفارق

وصل الى (٢٨) مدرسة متوسطة . اما بالنسبة للطلبة فقد ارتفع عدد الطلبة الحضر على

الريف وبفارق وصل (٢٦٨) طالباً وطالبة . اما بالنسبة للكادر التدريسي حيث ارتفع عدد

المدرسين والمدربات في الريف على الحضر وبفارق وصل الى (٣٠٥) مدرساً ومدرسة .

اما استقلالية المدارس فأن عدد المدارس الضيف اعلى من المدارس الاصلية في كل من

الحضر والريف وبفارق وصل الى (٨) مدرسة في الحضر و(١٨) مدرسة في الريف . اما الشعب الدراسية ارتفع عددها في الريف على الحضر وبفارق (١٦) شعبة دراسية . ٢- وفيما يخص دراسة الكفاءة التعليمية في قضاء المقدادية اذ كانت نتائجها ، بالنسبة لمعيار طالب / مدرس سجلت الوحدات الادارية في القضاء كلها مؤشراً ايجابياً على مستوى بيئتي الحضر والريف . اما بالنسبة الى معيار طالب / مدرسة فقد سجل ايضاً جميع الوحدات الادارية مؤشراً ايجابياً سواء كان في الحضر او الريف . اما معيار طالب / شعبة حيث سجل حضر ناحية الوجيهية وريف ناحية ابي صيدا مؤشراً ايجابياً اما مركز القضاء وريف الوجيهية وحضر ابي صيدا سجلت مؤشراً سلبياً يفوق المعيار العراقي . اما معيار عدد السكان / مدرسة فقد سجلت الوحدات الادارية كلها مؤشراً سلبياً يفوق المعيار العراقي باستثناء حضر الوجيهية إذ سجل مؤشراً ايجابياً .

التوصيات

- ١- بناء مدارس جديدة والاستغناء عن ظاهرة الدوام المزدوج .
- ٢- العمل على صيانة المدارس وبشكل مستمر وخاصة القديمة منها .
- ٣- العمل على تزويد المدارس بالمستلزمات المدرسية والوسائل التعليمية .
- ٤- اشراك الكوادر التدريسية في الدورات والحلقات التدريسية لغرض تطوير قابلياتهم العلمية والتربوية.
- ٥- مراعاة الطلبة من العوائل الفقيرة والنازحة وتشجيعهم على مواصلة دراستهم .

Abstract

Geographical Distribution for Secondary Educational Services in Miqdadiya District

Keywords: services of secondary Schools

Assist. Inst. Alaa Mahdi Salih Al-Zuhairy

M.A. Human Geography

Directorate of Education in Diyala

Secondary education is one of study stages in hierarchy of learning. It is the chain of connection between Primary School study and High School study in learning. Also, it is one of the basic pillars in hierarchy of learning in which the nations try to develop and evaluate and to establish basic foundations of knowledge in learning which contributes in building human civilization.

The study of geographical subject of secondary education in Miqdadiya District has an important concern in revealing the areas of variance in distributing educational institutions in this district during the year 2014-2015 and on the level of two environments (urban and rural) in the district. The research included the study of geographical distribution for secondary educational services in Miqdadiya District. The number of secondary schools and students increases in rural areas, while secondary schools and number of students in urban areas are less. Also, the number of teaching staff in rural areas is higher than those in urban areas and the same thing for classes in rural areas are more than urban areas.

الهوامش

- (١) حمد حسن عواد الدليمي ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الرمادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٩ ، ص ٤ .
- (٢) صالح فليح حسن الهيتي ((اراء في الجغرافية الاجتماعية التعليمية)) قراءات في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٧ .
- (٣) صباح محمود محمد ، اسس ومشكلات التخطيط الحضري والاقليمي ، مطبعة الفنون ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٨٥-٨٧ .
- (٤) حسن محمد حسن ، المقدادية وظائفها وعلاقتها الاقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٨ .
- (٥) مظهر علي الجابري ، التخطيط الحضري ، ط ١ ، الجزء الاول ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ١١ .
- (٦) علاء مهدي صالح الزهيري ، جغرافية التعليم المتوسط في محافظة ديالى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٥ ، ص ٨٩ .
- (٧) رياض كاظم سلمان الجميلي ، كفاءة التوزيع للخدمات المجتمعية (التعليمية ، الصحية ، الترفيهية) في مدينة كربلاء ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٤٥ .
- (٨) محمود علي عاطف الكلدي ، جغرافية التعليم الابتدائي في اليمن ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٢ .
- (٩) اميرة محمد علي الاسدي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام في مدينة الحلة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٢٠ .
- (١٠) المديرية العامة لتربية ديالى ، شعبة الابنية المدرسية ، دائرة المهندس المقيم ، بيانات غير منشورة .

(١١) المديرية العامة لتربية ديالى ، مديرية التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية GIS ، بيانات غير منشورة .

الاصدارات الحكومية :

(١) الهيئة العامة للمساحة ، خريطة الوحدات الادارية لمحافظة ديالى .

(٢) المديرية العامة لتربية ديالى ، مديرية التخطيط التربوي ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية GIS ، بيانات غير منشورة .

(٣) المديرية العامة لتربية ديالى ، شعبة الابنية المدرسية ، دائرة المهندس المقيم ، بيانات غير منشورة .

المصادر

- الاسدي ، اميرة محمد علي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات التعليم العام في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .
- التميمي ، خالد احمد حسين ، أثر عناصر المناخ في زراعة وإنتاج محصول الرمان في قضاء المقدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، ٢٠١٥ . - الجابري ، مظهر علي ، التخطيط الحضري ، ط ١ ، الجزء الاول ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ .
- الجميلي ، رياض كاظم سلمان ، كفاءة التوزيع للخدمات المجتمعية (التعليمية ، الصحية، الترفيهية) في مدينة كربلاء ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٧ .
- حسن ، حسن محمد ، المقدادية وظائفها وعلاقتها الاقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٨٩ .
- الدليمي ، حمد حسن عواد ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الرمادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٩ .
- الزهيري ، علاء مهدي صالح ، جغرافية التعليم المتوسط في محافظة ديالى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٥ .
- الكلدي ، محمود علي عاطف ، جغرافية التعليم الابتدائي في اليمن ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٣ .
- محمد ، صباح محمود ، اسس ومشكلات التخطيط الحضري والاقليمي ، مطبعة الفنون ، بغداد ، ١٩٨٨ .

- الهيتي ، صالح فليح حسن ((اراء في الجغرافية الاجتماعية التعليمية)) قراءات في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٨ .

التعليل الصرفي عند القدماء في ميزان نقد المحدثين

الكلمات المفتاحية: التعليل - ميزان - محدثين

م.د. نوفل إسماعيل صالح

ا.م.د. حسين إبراهيم مبارك

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

nofal19@yahoo.comDr.hsin971@Yahoo.com

الملخص

إنَّ علماء العربيّة بكَرُوا في التَّأليف في علوم اللغة على اختلاف صنوفها، خدمةً لكتاب الله الخالد، وكان الصَّرفُ الذي يُعنى بدراسة بنية الكلمة، وما يطرأ عليها من تغييرات، من أعجب ما ابتكره العرب من هذه الفنون، وتوصَّلوا إلى نظريات لا تخلوا من الإبداع، كانت محطَّ إعجاب المحدثين، غير أنَّهم اختلفوا معهم في كثيرٍ من المُعالجات، وإنَّ اتَّفَقوا معهم على البناء الهيكلي الأساسي لهذا الفن.

ويستلِّط هذا البحث الضوء على رؤية المُحدثين لبعض ما توصَّل إليه القدماء من حركات وإِعلالٍ واشتقاق، وما يتعلَّق بالميزان الصرفيِّ طلباً للاختصار، إذ إنَّ الغوص فيها كلّها حِمْلٌ يُثقلُ كاهل هذا العمل.

والله يهدي إلى سواء السبيل.

المقدِّمة

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على سيِّد أنبيائه وأوليائه، وعلى آل بيته وأصحابه، أمَّا بعدُ...

فإنَّ الصَّرف علمٌ رافق نشأة النحو، وترتَّب في كنفه، ولم ينشأ مستقلاً بنفسه، فسيبويه - (ت ١٨٠هـ) رحمه الله يُعدُّ كتابه موسوعةً نحويّةً وصرفيّةً، فقد خصَّص القسم الأخير منه لدراسة الظواهر الصرفية من الميزان، والإِعلال، والإِدغام وغيرها.

ثمَّ سار المُبرِّد - (ت ٢٨٥هـ) رحمه الله - على خُطى صاحبه ليُخصِّص القسم الأول من مُقتَضيه لمُعالجة المسائل الصرفيّة، وهكذا حتَّى استقلَّ علماً على يديّ أبي عثمان المازنيّ (ت ٢٤٩هـ)، إذ يُعدُّ كتابه (التصريف)، أوَّل كتاب متخصص في الصرف وصل إلينا شرحه ابن جنِّي.

ثم انقسم الناس على فريقين، فريق ظلّ يكتبُ في الصّرف ضمن مؤلفات جامعة، مقتديا بكتاب سيبويه، وآخر ترسّم خطى المازني، وهكذا سار التأليف إلى يومنا هذا على هذه الشاكلة، وكانت للمحدثين نظرة تقوم على احترام ما توصّل إليه العرب الأوائل فيما يتعلّق بنظريات الصرف، إلّا أنّهم اختلفوا معهم في بعض طرق المعالجات، وكيفية صياغة القاعدة، ممّا حدا بالباحثين إلى أن يَضَعَا آراء الفريقين في ميزان النقد والتقويم، لبيّنا مدى إفادة المحدثين من القدماء في صياغة آرائهم من جهة، والحقائق التي توصّلوا إليها - وهي كثيرة - لذلك أثّرنا أن نقتصر بإيجاز على دراسة مسائل الميزان الصرفي، وأخرى من الإعلال، وشيء من الإبدال، وأصل الاشتقاق من جهة أخرى، علّنا نصل إلى مبتغانا، والله الموفق.

المدخل

الصّرف والتصريف لفظتان بمعنى واحد وهو التغير، فالتصريف مصدر الفعل (صَرَفَ)، وهو التحويل والتغيير من وجهٍ إلى آخر.^(١)

ولم يخرج الاستعمال القرآني لهذه اللفظة عن معناها اللغوي، قال تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ لَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧].

والصّرف والتصريف مصطلح شاع بين اللغويين في القرن الثاني الهجري، ويكادون يجمعون على أنّ أوّل من تحدّث به هو معاذ بن مسلم الهراء (ت ١٨٧هـ).

وقد كان في أوّل نشأته مختلطاً بالنحو، ضمن مؤلفات جامعة، والذي يفهم من مؤلفات الأوائل أنّ التصريف يقصدُ به ما يُسمّى بالقياس اللغوي من وجه، والعلم الذي تُعرفُ به أحوال أبنية الكلم من وجه آخر.^(٢)

فقد أفرد سيبويه (رحمه الله) في كتابه باباً سمّاه ((هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلّا نظيره من غير بابيه، وهو الذي يسمّيه النحويون التّصريف والفعل)).^(٣)

وبناءً على عنوان هذا الباب، فالنّحاة - وبالتحديد سيبويه - هم الذين أطلقوا على هذا العلم الصّرف أو التّصريف، ثم استقل علماً قائماً بنفسه على يد أبي عثمان المازني الذي وضع أوّل كتاب في التّصريف وصل إلينا شرحه.

أما معناه الاصطلاحي فلا يكاد يبتعد عن معناه اللغوي، فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها.^(٤)

ولسنا بصدد الحديث عن اختلافهم في مفهومه ولا أول من ألف فيه ولا الموضوعات التي تدخل في حيزه ولا نريد أن نعرج على فوائده فكل هذا قد اتخم بحثاً من لدن القدامى والمحدثين الذين عرّفوا الصّرف بتعريفات عدة تكاد تقترب مع رؤية القدامى له منها أنه ((العلم الذي يُعرف به أحوال بنية اللفظة المفردة، فعلم الصّرف يُعنى بالبنية كما يُعنى علم النحو بالجمل والتراكيب)).^(٥)

أو هو علم ((يبحث في الوحدات الصّرفية التي تؤدي وظائف محددة في الصيغ)).^(٦) غير أننا نريد في هذا البحث أن نبين أن اللغويين العرب توصلوا إلى إيجاد نظرية صرفية محكمة فسروا بها أهم التغيرات الصوتية الطارئة على الصيغ، وهذه النظرية تعتمد على مبادئ أهمها: الإعلال، والادغام، وامتناع التقاء الساكنين وغيرها، إلا أنهاء لا تخلو من العيوب من وجهة نظر المحدثين، لذا فإنهم يرون أنه لا بُدّ من التجديد في دراسة منهج الصّرف القديم، وليس من الضروري أن يختلف المنهج الجديد عن القديم بكل جزئياته، فهناك مسائل لا تحتمل الاختلاف، وليس من الضروري أن يكون هذا المنهج الجديد أيسر من سابقه ولا بديلاً عنه فالمراد هو بلوغ الصّواب في فهم مسائل اللغة.^(٧)

ويرى المحدثون أن أحد أهم مصادر الخلل في النظام الصّرفي الذي وضعه السلف هو الربط بينه وبين الكتابة، فتداخل بذلك ما هو من اهتمام علم الرسم (الاملاء) فيما هو من ظواهر النطق، وخصائص التصريف.^(٨)

لأنّ نظام الكتابة العربية يستغني عن جزء مهم من الأصوات المنطوقة وهي الحركات، كما أنّه لم يضع رمزاً لكل صوت ينطقه اللسان العربي بل جعل للرمز الواحد أحياناً قيمتين صوتيتين: فرمز الواو (و) يدل على الواو في (وعد) وفي (يقول) مع اختلاف قيمتهما الصوتية، والحال نفسه في الياء من (يبس، ويبيع)، ونعني بالقيمة الصوتية أنّ (الواو والياء) المديتين أطول نطقاً من الواو والياء في (وعد ويبس)، ذلك أنّ الواو في (يقول) والياء الثانية في (يبيع) عبارة عن اندماج حركتين صائتين قصيرتين، لذلك يجب الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة وكتابته، هكذا زعم المحدثون، والحقيقة أنّ العرب لم يهملوا الحركات

مطلقاً، وإنما التزموا بها في ضبط أفصح النصوص وهو القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك فإنهم لا يتوانون في تشكيل ما يشكل.^(٩)

ومأخذ المحدثين على منهج القدماء في التعامل مع الصيغ والاوزان كثيرة لا تتسع لها هذه العجالة، إلا أننا سنخرج على بعضها بإيجاز لعلها تكون البواكير الأولى لمن يريد أن يتصدى إلى دراستها بشكل مستقل، والأمور التي سندرسها هي:-

المطلب الأول

الأعلال

الاعلال لغة:- مصدر الفعل (أعل)، والعلة المرض.^(١٠)

أمّا اصطلاحاً: فهو ((التغير، والعلة تغير المعلول عمّا هو عليه، وسميت هذه الحروف حروف علة؛ لكثرة تغيرها)).^(١١)

والذي يبدو أنّ القدماء يجمعون على أنّ المقصود بأحرف الاعلال التي يطرأ عليها التغير هي أحرف المد الثلاث والهمزة، أمّا مفهوم المحدثين للإعلال فلا يكاد يختلف عن مفهوم القدماء له وهو التغير الذي يطرأ على أحرف المدّ والهمزة^(١٢)، غير أنّ الفارق بينهما هو أنّ من المحدثين من يقصرُ التغير الحاصل على الواو والياء فقط دون الهمزة والألف، قال الدكتور تمام حسان ((وموضوع الاعلال ... هو الحرف اللين الواو الياء (دون الألف) ويكون الاعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق ثلاث: القلب والنقل والحذف)).^(١٣)

ومدار النقد الذي وجهه المحدثون إلى القدماء يتمحور حول أصوات المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء) فإنهم - أعني القدماء - عدّوها أحرفاً اطلقوا عليها أحرف المدّ أو أحرف العلة؛ أمّا المحدثون فقد عدّوها صوائت طويلة مهما يكن موقعها، وهذا اعتبار صوتي خالص له تأثيره في الصّرف حين تُعد مجرد حركات طويلة لا تمثل اصلاً من أصول الكلمة، وله تأثيره في النحو أيضاً حين تُعد الف الاثنتين و واو الجماعة وياء المخاطبة ضمائر حركية لا يصح أن يقال إنّها مبنية على السكون، فالحركة لا يمكن تصور خلوها في ذاتها، وتوهم وجود فتحة قبل الألف، أو ضمة قبل الواو، أو كسرة قبل الياء من خداع الكتابة ليس إلّا، وزعموا أنّ القدماء وقعوا في هذا الوهم منذ أن استعملت الكتابة العربية رموز الضبط الإضافية على عهد الحجاج الثقفي وسار النحاة والصرفيون على هذا الوهم يضعون قواعد النحو والصرف.^(١٤)

ومن نتائج تطبيق مفهوم قصر الحركة وطولها، النظرة إلى الفعل المعتل الآخر، وهو المنتهي بحركة طويلة كما في مثل قولنا (يسعى - يدعو - يرمي) فهو في رأي النحويين القدماء يرفع بحركة مقدرة وينصب بتقديرها على الألف مع ظهورها على الواو والياء، ولكنه في حالة الجزم يحذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها، أو يجزم بحذف الواو والضمة قبلها دليل عليها، أو يجزم بحذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها^(١٥)، فيما يرى المحدثون أن عين الفعل في الأمثلة الثلاثة لا تحتل أية حركة قبل أصوات العلة في أواخرها، بل أصوات العلة هي حركات عين الفعل، وكل ما حدث في حالة الجزم هو اختصار الحركة الطويلة إلى قصيرة ليس إلّا، كما تحذف الحركة القصيرة من آخر الفعل الصحيح، فعلمة الجزم في الصحيح والمعتل هي حذف حركة قصيرة من آخره.^(١٦)

ويرى المحدثون أن سبب خلط القدماء في باب الحركات أمران: الأول: أنهم كانوا يرون أن الحرف يقتضي حركته، لأنها لازمة له لزوماً مطلقاً، ولاصقة به لصوقاً تاماً فلا حرف من غير حركة، وقد ساعد على ذلك ما جرت عليه الكتابة العربية من وضع الحركات فوق الحروف.

والآخر: ما ذهبوا إليه في معاملة الألف والواو والياء المديّة من أنها غير الحركات القصيرة، والأصواتيون.^(١٧)

ويُعد المحدثون الحركات العامل الحاسم في خلق الكلمة العربية لأنهم يرون أن الكلمة العربية تتكون من عنصرين :

الأول: هو الثابت، والمراد به مجموعة الصوامت وهي التي تؤلف هيكل الكلمة، والآخر، هو المتغير والمراد به مجموعة الحركات، وهي التي تحدد صيغة الكلمة وتمنحها معناها.^(١٨)

والذي نريد أن نخلص إليه من كل ما مرّ من فارق بين القدامى والمحدثين في نظرهم إلى أصوات المدّ أن القدماء عدوها أحرفاً، والمحدثين عدوها حركات طويلة والفرق بينها وبين القصيرة فرق في الكميّة، أي أن طريقة النطق في كليهما واحدة، ولكن زمن النطق يقصر ويطول في كل صوت، فإذا طال الزمن في الحركة القصيرة أصبحت طويلة، فالطول والقصر أمر نسبي متوقف على سرعة الأداء وبطئه، فيقل طول الصوت عند سرعة الأداء، ويزيد طوله عندما يتّقل.^(١٩)

والذي يفهم من كلام المحدثين أنهم نسبوا إلى علماء العربية عدم التفرقة بين الحركات القصيرة والطويلة وكلامهم يؤهم بأن العرب نظروا إلى الحركات وحروف المدّ نظرة منفصلة وهذا الكلام خطير وفيه تجنّ على علماء العربية وبخس لجهود علماء نذروا أنفسهم لخدمة لغتهم أكثر من عشرة قرون خلت.

فالمقدمون منهم تنبهوا على العلاقة الوشيعة بين الحركات وأحرف المدّ فهذا الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) يقول: ((الواو الممدودة الليّنة ضمة مشبعة، والياء الممدودة كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة)).^(٢٠)

وابن جني (ت ٣٩٢هـ) يصفها بأنها أبعاض حروف المدّ، ويشير إلى العلاقة بين الفتحة والالف والضمّة والواو والكسرة والياء.^(٢١)

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ المحدثين لم يُزيدوا على ابن جني حرفاً واحداً فيما يتعلق بما ذكره من أنّ حروف المدّ حركات طويلة تأمل عباراته وهو يقول: ((الضمّة قد تجري مجرى الواو، وهي واو صغيرة، كما أنّ الكسرة ياء صغيرة، والفتحة ألفٌ صغيرة، وهذه الحروف عن هذه الحركات، تتشأ حتى لو كُنَّ مواتٍ، نحو: رسالة، وصحيفة، وعجوز)).^(٢٢)

ولسنا بصدد الحديث عن مفهوم الصرفيين لأحرف المدّ، فكثير من العلماء أكّدوا العلاقة بين هذه الأحرف وأبعاضها، بدءاً من سيبويه^(٢٣) رحمه الله.

إنّ ما ادعاه المحدثون من أنّ العرب لم ينتبهوا على أنّ أحرف المدّ حركاتٍ طويلة، له اعتبار يبين أثره في الصّرف والنحو، إذ عليه تكون الضمائر منقسمة على نوعين:

١. ضمائر الرفع المتحرّكة وهي (التاء، و(نا)، ونون النسوة).
 ٢. ضمائر الرفع الحركيّة وهي (الف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المُخاطبة).^(٢٤)
- لأنّها حركات كما يرى المحدثون، هذا من جهة النحو، أمّا من جهة الصرف فإنّ وزن الفعل (قال - باع - خاف) هو (فَعَلَ)؛ لأنّ أصلها (قَوْل - بَيْع - خَوْف)، انفتحت الواو والياء، وانفتح ما قبلها، لذلك قلبتها ألفاً بحسب القاعدة الصرفيّة القديمة.^(٢٥)

أمّا المحدثون فيقولون أنّ الواو والياء إذا ما وقعتا بين حركتين قصيرتين سقطتا، كما في (قَوْل)، و(سَيَر) فإنّهما يصيران (قَالَ)، و(سَار)، أي بسقوط الواو والياء، والحركة الأهم التي يجب اعتبارها في سقوط الواو والياء هي الموالية لهما، لا السابقة لهما؛ لأنّ السابقة جزءٌ من مقطع مستقلٍّ عمّا يليه، بينما الموالية للحرف تكون قَمّة المقطع الذي يبدأ به، كما أنّ سرّ

السقوط والثبوت يكمن في تجانس الحركات، فالفتحة مجانسة للضمّة والكسرة؛ لأنّها وسطٌ بينهما.^(٢٦)

ويرى القدماء أنّ الأفعال المعتلّة (قال - باع - خاف) ثلاثيّة الأصل والمنطوق، في حين يرى المحدثون أنّها ثلاثيّة الأصل، ثنائيّة المنطوق؛ لأنّها على وزن (قال).^(٢٧) ويذهب القدماء إلى أنّ الفعل (عزّا)، إذ أسندَ إلى واو الجماعة حذفت الألف، وبقيت الفتحة دليلاً عليها.^(٢٨)

أمّا المحدثون فيقولون إنّ الذي حدث هو أنّ الفعل (عزّا) ينتهي بفتحة طويلة، فعندما يُسندُ إليه ضمير الجماعة الحركي وهو ضمة طويلة، تجتمع حركتان طويلتان، وهو ما تكرهه العربيّة فتختصر الحركة الطويلة الأولى لتُصبح فتحة قصيرة، ويُقاسُ على ذلك سائر أمثلة هذا الباب.^(٢٩)

وإذا ما أُريدَ صوغ اسم الفاعل من (قال - باع)، فإنّ القدماء يقولون إنّ عين الفعل تعودُ لتقع بعد ألف الصيغة (قاوِل - بايع)، وفي ذلك من توالي الحركات الكثيرة ما لا يسيغه الناطقُ العربيّ، لذلك عمد إلى اسقاط الواو والياء، وأحلّ صوت الهمزة محلّهما.^(٣٠)

أمّا المحدثون فيرونّ ألاّ قرابة بين الهمزة والواو والياء ليقع الإبدال، وإنّما هو مجرد فاصل حنجريّ نبريّ بين الحركات المتعاقبة، فصارت (قائل - بائع)^(٣١)، والقول بوقوع الإبدال بين الهمزة من جانب، وأصوات المدّ والعلّة من جانب آخر أمرٌ لا تؤيّدُه الحقيقة الصوتيّة، إذ إنّ المخرجين متباعداً، والهمزة مهموسة والحركات مجهورة، والهمزة انفجاريّة أي شديدة عند القدماء والحركات انطلاقيّة.^(٣٢)

ويُقال مثل ذلك في (آمن) و(أومن) و(إيمان)، فالقدماء يرون أنّ أصل هذه الكلمات هو (أُمن)، و(أُمن)، و(إِمان)، ثمّ أبدلت الهمزة الثانية بحركة تجانس حركة الهمزة الأولى.^(٣٣) أمّا المحدثون فلا يرون في هذه الكلمات أيّ إبدال، وإنّما اسقط الناطق الهمزة الثانية وعوّض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحوّلت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة.^(٣٤)

المطلب الثاني

الإبدال

الإبدال: لغة: هو قيامُ شيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بدلُ الشيء وبديله.^(٣٥)

أما في الاصطلاح فهو أن تقيم حرفاً مقام حرفٍ إمّا للضرورة أو لصنعة في الكلام^(٣٦)، وإبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعضٍ من سُنن العرب في كلامها.^(٣٧)

أما المحدثون فلم يختلف مفهوم الإبدال عندهم عما ذهب إليه القدماء، إلا أنهم اشترطوا اشتراك الحرف المُبدل والمبدل عنه، في المخرج والصفة.^(٣٨)

واختلف القدماء في عدد حروف الإبدال، فمنهم من عدّها أحد عشر حرفاً^(٣٩)، ومنهم من عدّها ثلاثة عشر حرفاً^(٤٠)، ومنهم من عدّها خمسة عشر حرفاً^(٤١)، ومنهم من عدّها أربعة عشر حرفاً^(٤٢)، ومنهم من عدّها اثني عشر حرفاً.^(٤٣)

وأفرد اللغويون القدامى والمحدثون مصنفاتٍ خاصةً بها، وبعضهم درسه ضمن مصنفات جامعة، وعزوا هذه الظاهرة إلى أسبابٍ منها: التصحيف، واشتباه الإتيان بالإبدال وغيرها، وقسموه على قسمين:

الأول القياسي: وهو جعل حرف مكان حرف آخر من حروف الإبدال في الكلمة الواحدة، وفي الموضع نفسه، نحو: باع، أصلها (بَيَّع)، وحروفه مجموعة في (هدأت موطياً)، ويسمى الإبدال العرفيّ اللازم أو المطّرد.^(٤٤)

والآخر الإبدال غير القياسي: وهو غير المطّرد، وهذا الإبدال مقصور على السّماع، ويشيع في بعض القبائل العربيّة دون غيرها، كالنعنة، والفحفة، والعجعة، وغيرها.^(٤٥) والقسم الأول ونعني به الإبدال القياسي أو العرفيّ هو محور بحثنا، وستقتصر الدراسة على الإبدال الحاصل في صيغة (افتعل)؛ لأنّها محور الجدل الذي أثاره المحدثون على القدماء.

وهذا الإبدال يحدث في الأوزان الصرفيّة وأحرف اللفظ بفعل ظاهرة المماثلة الصوتية التي تدفع بالصوت المبدل إلى الاقتراب من الصوت المبدل منه في المخارج والصفات^(٤٦)، ويحدث هذا الإبدال إذا كانت فاء الفعل واوًا ساكنةً مضمومًا ما قبلها، وسببُ كثرة إبدالها لكونها حرفاً معتلاً، والحركة فيه تنقل، والواو مخرجها من الشّفة، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الأسنان، فلمّا قارب مخرج التاء مخرج الواو، كانت التاء أجلد من الواو، وأحمل للحركة، قلبوا التاء من الواو، فقالوا في (أوتصل) (اتّصل)، وأصلها (وصل) و(وصال)^(٤٧)، قال سيبويه: ((أما التاء فتبدل مكان الواو فاء في اتّعد واتّهم واتّلع، وتراث وتجاه، ونحو ذلك)).^(٤٨)

/ ٲ / / صـ / / تـ / / ءـ /

(طویل) (قصیر) (قصیر) (قصیر)

६९९

لك، صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة، وبعدها واو في لزوم البدل لما اجتمع فيه، فأبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول، وهذا كان أخفَّ عليهم)).^(٥٣)

وبعد قول سيبويه الذي سقناه يمكن لنا أن نقول باطمئنان إنَّ المحدثين لم يفسروا هذه المسألة تفسيراً علمياً أو صوتياً يعول عليه، وإنَّما اكتفوا بنسبة ذلك إلى تصرف الناطق، ولا يبتعدون في ذلك عما كان يلجأ إليه القدماء عند تعليل أو تحليل مثل هذه المسائل.

المطلب الثالث

الاشتقاق

ويسمى الاشتقاق العام أو الصَّرْفِي، وتتصرف الألفاظ عن طريقه، ويُشتقُّ بعضها من بعض، واختلف النحويون في أصل الاشتقاق، وأصل خلافهم يكمن في الأصالة والسبق، فذهب البصريين أنَّ المصدر أصلٌ لكونه بسيطاً دالاً على الحدث فقط، وأمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أصالة الفعل لاجتماع الحدث والزمان فيه.^(٥٤)

واختلف المحدثون في أصل الاشتقاق، غير أنَّ مذاهبهم لا تكاد تختلف عما ذهب إليه القدماء، اللهم إلا من إضافة هنا أو تعليل هناك، فهذا الأستاذ عبد الله أمين أيد ما ذهب إليه البصريون، ويزيد عليه أنَّ العرب اشتقت من الأسماء الأعيان إلى جانب اشتقاقها من المصدر، ويرى أنَّ ليس من المعقول أنَّ الفعل (تأرض) الذي هو الالتصاق بالأرض وُضِعَ قبل لفظ الأرض، ثم يستدلُّ على مذهبه هذا بدليل مفاده أنَّ العرب اشتقوا من الأسماء الأعيان، كما اشتقوا من المصادر أنَّهم عربوا أسماءً أعجمية، ثم اشتقوا منها مصادر وأفعلاً ومشتقات، إذ لا يُعقل أنَّ يكون العرب قد اشتقوا كلَّ ذلك من مواد الاسماء الأعجمية قبل أن يعرفوها.^(٥٥)

وذهب د. تمام حسان إلى أنَّ المادة اللغوية هي أصل المشتقات جميعاً، وبذلك تُعدُّ الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتقٌّ منها، والفعل الماضي مشتقٌّ منها كذلك.^(٥٦)

ويرى د. رمضان عبد التواب أنَّ هذا النوع من الاشتقاق قياسي، إذ لا يُعقل أنَّ يُسمع عن أصحاب اللغة جميع المشتقات في كلِّ مادةٍ من مواد اللغة.^(٥٧)

فالمحدثون يتبعون طريقة المعجمين في أصل الأشياء، فهم ينظرون إلى (الكاف - التاء - والباء)، بوصفها جذراً يُشتقُّ منه كلُّ الاشتقاقات الأخرى كالكاكاتب والمكتوب وغيرها.

وبعد ما تقدّم من مفهوم المحدثين لأصل الاشتقاق، نقول غير مبالغين إنهم لم يأتوا بجديد؛ لأنّ النظر إلى جذر الكلمة الأصلي طريقة معجميّة عربيّة ابتكرها الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) رحمه الله.

وسار عليها المعجميون من بعده حتّى نضجت وآتت أكلها على يديّ أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجمه (مقاييس اللغة)، لا بل ذهب اللغويون العرب مذهباً أبعد من هذا حينما توصّلوا إلى نظريّة لغويّة مفادها أنّ الجذر الواحد يدلّ دلالة جامعة بتقليباته المختلفة. ومع كلّ هذا وذاك فلا يمكن القطع برأي ما يمكن أن يعوّل عليه في أصل الاشتقاق ويبقى لكلّ فريق منهم حجّته ودليله.

المطلب الرابع

الميزان الصرفيّ

الميزان الصرفيّ: مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عُرِفَ من مقاييس في ضبط اللغات. (٥٨)

فالفعل (ضَرَبَ) على وزن (فَعَلَ)، عند المُحدثين والقدماء، وهو عند القدماء ثلاثة أحرفٍ وعند المحدثين ستّة أصوات، لأنّهم يعدّون الحركة القصيرة حرفاً كما مرّ، كذلك بقيّة الأوزان الصرفيّة. (٥٩)

ولكن ثمة فرق بين القدامى والمحدثين في نظرتهم إلى وزن الكلمة، فالقدماء يزنونها على أصلها من دون النظر إلى الإعلال الطارئ عليها، فوزن (قال) عندهم (فَعَلَ)، ناظرين إلى أصله الأول (قَوْلَ) (٦٠)، أمّا المحدثون فوزن (قال) عندهم (فال)؛ لأنّهم ينظرون إلى ما آلت إليه الكلمة بعد التغيير. ومثل ذلك (الرجال يدعون) و (النساء يدعون)، فوزن الأولى عند القدماء (يفعون) ووزن الثانية (يفعلن)، أمّا المحدثون فيقولون إنّ وزن الصيغتين كلتيهما هو (يفعلون) وذلك على أساس التزام المنهج الصوتي في الدراسة (٦١) الذي اختطوه لأنفسهم وهو النظر إلى وزن الكلمة على ما هي عليه، لا إلى ما كانت عليه.

ومثل ذلك (قضايا) جمع قضية، و (مطايا) جمع مطية فوزنها عند القدماء (فُعَالِلَ) (٦٢).

في حين يرى المحدثون أنّ وزنها هو (فعالي)، كعذارى وصحارى ومدارى. (٦٣)

أمّا إذا انتقلنا إلى نظرة القدماء والمحدثين إلى أبواب الفعل الثلاثي والرباعي فنجد أنّ القدماء قد وضعوا ضوابط لهذه الأبواب تعتمد على حركة عين الفعل، وذكروا كل باب

والمعاني التي يخرج إليها^(٦٤)، وقد حاول الطيب البكوش من المحدثين في كتابه (التصريف العربي) ان يستقري أوزان الفعل الثلاثي والرباعي في عمل جماعي يطول الحديث عنه في هذا البحث وخلص إلى أن أوزان الفعل يمكن ترتيبها بحسب القلة والكثرة، على النحو الآتي:-

ف (فَعْل) المضارع منه (يَفْعُل) دائماً، ويرجع ذلك إلى أن (فَعْل) ليس فعلاً بالمعنى الواضح، وإنما يدل على الاتصاف بصفته ك (قُبْحٌ يُقْبَحُ، كَرُمٌ يَكْرُمُ، حَسَنٌ يَحْسُنُ)، لذلك فهو قليل العدد نسبياً، إذ عدده على وجه التقريب (٢٩٨) فعلاً.^(٦٥)

وأما قوله إن مضارع مضموم الميم أبداً، فهذا ما أجمع عليه الصرفيون قبله^(٦٦). مع إن الطيب البكوش لم يشر إلى ما شذ منه كتضعيف العين أو كسرهما، وأما قوله إنها ليست أفعالاً حقيقية فهذه دعوى تنبّه إليها القدماء، فذكروا إن هذا الفعل يدل على سجية ملازمة للفرد حتى صارت جزءاً منه، (كشَرَفَ وَلَوْمْ) وإذا ما نظرنا إلى الفعل كونه يقبل العلامات الخاصة به فهي أفعال، وإذا ما نظرنا إلى الجانب التصريفي للفعل فهي أفعال أيضاً، وكثير منها يمكن أن توصف بالحدث ك (طَهَّرَ) بعدما كان دنساً و (نظَّفَ) بعد ما كان وسخاً وهلم جراً.

وكل الأفعال في الأبواب الأخرى يمكن أن تكون بمعنى الصفة وليس هذا مقتصراً على ما كان مضموم العين في الماضي والمضارع فحسب.

وأما (فَعْل) فقد توصل الطيب البكوش بعد العمل الاحصائي الجماعي إلى نتائج يمكن وصفها بأنها لم تكن خافية على الصرفيين الأوائل، أو على الأقل يقال فيها أنها ليست جديرة بال العناية والاهتمام، ويمكن أن نوجز أبرز ما توصل إليه بما يلي:

إن هذا الوزن متوسط الأهمية في كمّه فبلغ عدده (١٠١١) فعلاً، وهو خاص بالحالات، وهو متفوق على (فَعْل) الخاص بالصفات.

إن بعض صيغ (فَعْل) لازمة للصفات مثل (فَرِحَ - حَزِنَ - بَيْسَ)، وبعضها الآخر متعدّ مثل (شَرِبَ - عَلِمَ - رَكِبَ)، وهذا النوع الثاني أقرب إلى الفعلية؛ لأنه يتضمن معنى الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي، فالفاعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال، يقوم بالفعل ويتلقّى الفعل فتعود عليه نتائج، أو يقوم به لنفسه ولفائدته، وهو ما يجعل (فَعْل) وسطاً بين (فَعْل) و (فَعْل)، فكان أيضاً وسطاً من الأهمية والكمية.^(٦٧)

فكلّ ما فعله البكوش يمكن أن نطلق عليه بـ (المُعجم الصرفيّ)، وهذا العمل سبقه إليه العربُ القُدّامى والمحدثون، بدءًا من سيبويه الذي أفرد في كتابه أبوابًا مستقلةً تحدّث فيها عن أوزان الفعل ومعانيه وصيغته^(٦٨)، وانتهاءً بالمعاجم التي خصّها أصحابها لإحصاء الأفعال ومصادرِها وصيغِها.^(٦٩)

وأما قوله إنّ هذه الأبواب جميعها مقصورة على السماع، فهو أمرٌ لا يختلف عليه اثنان من الصرفيين، وأما ما ذكره من أنّ هذا الوزن (فَعَلَ) يأتي لازماً ومتعدياً، ودالاً على الصفات، فهذا الكلام لا جديد فيه، جاء في شرح التسهيل للمراي: ((ولزوم (فَعَلَ) أكثر من تعديهِ، ولذلك غلب وضعه للنعوت اللازمة، وللأعراض والألوان وكُبرُ الأعضاء)).^(٧٠) وذكروا أيضاً ما شدّ من هذا البناء، وما تداخل معه مع (فَعَلَ)، وبالجمله نقول إنّهُ لم يضيف شيئاً عمّا ذكره الصرفيّون الأوائل، وإنّما كان عمله احصائياً بعد استقرارٍ وافٍ للأفعال العربية.

وأما بناء (فَعَلَ) فيرى البكوش أنّه أكثر الأفعال عدداً، إذ يبلغ عدده (٢٣٩١) فعلاً؛ لأنّه الفعل الحقيقي الذي يدل غالباً على العمل والحركة والفعل اطلاقاً، لذلك فهو أكثر تصرفاً، إذ يعطي ثلاث صيغٍ في المضارع، والمشكل في هذه الصيغ هي أنّها سماعية، لا تخضع مبدئياً لقواعد مضبوطة، فالتمييز بين هذه الصيغ الثلاث في الماضي يحصل بفعل المعنى.^(٧١)

وليس هذا بجديد، فكلّ ما قاله نصّ عليه الصرفيّون الأوائل، فذكروا أنّه سماعي، ويأتي متعدياً ولزماً، وأما ما ذكره بخصوص هذا البناء من أنّه أكثر أنواع الأفعال التي يمكن أن يُطلق عليها معنى الفعل حقيقة، فهذا ما ذكره الصرفيون أيضاً، إذ ذكروا له عشرات المعاني، منها: الجمع، والتفريق، والإعطاء، والمنع، والتحوّل، والاستقرار، والسير، والستر، والتجريد، والرمي، والإصلاح، والتصويت، وغيرها كثير.^(٧٢)

إنّ هذه المعاني وغيرها تدلّ صراحة على أنّ الصرفيين الأوائل تتبّهوا على أنّ بناء (فَعَلَ) أكثر من نظيريه، دلالة على معنى الفعل الحقيقي، وخلاصة القول أنّ ما ذكره العلماء المحدثون من تصحيحٍ لمنهج الصرفيين القدماء ليس في محلّه، وأنّهم لم يأتوا بجديد، لا تعصّباً للموروث العربي، وإنّما لتبيان الحقيقة فقط، ولعلّ القارئ الكريم يصل من خلال هذه

المقارنة بنفسه إلى ما وصلنا إليه، أللهم إلا إثمهم اعتمدوا على الجانب الصوتي في تعليق المسائل الصرفية، فهذه العلامة الفارقة بينهم وبين القدماء، والله أعلم بالصواب.

وهكذا يسير البكوش في منهجه الاستقرائي لأبنية الأفعال ومعانيها، فبعدما فرغ من أبنية الفعل الماضي - التي أسلفنا إيجازها - يعود إلى ما تحتمله عين المضارع، فيرى أن (يَفْعُلُ) مضارع (فَعَلَ) يدلّ على الصّفة، و (يَفْعُلُ) مُضارع (فَعَلَ) يدلّ على حالة، والذي ذكره متابع فيه الأقدمين حذو القذة بالقذة، ولم يُزد شيئاً على ما ذكره. (٧٣)

أوزان الفعل الرباعي:

للفعل الرباعي وزنٌ واحد هو (فَعَّلَ) في الماضي، و (يُفَعِّلُ) في المضارع، مجرداً لا مزيداً، قال سيبويه: ((فإذا كان غير مزيدٍ فإنه لا يكون على مثال (فَعَّلَ)، ويكون يفعلُ منه على وزن (يُفَعِّلُ)). (٧٤)

وألقوا به (إِفْعَوْعَلَ) نحو (إِعْشَوْشَبَ)، و (إِفْعَوَّلَ) نحو (إِجْلَوَّذَ)، و (أَفْعَلَّى) نحو (اسنَلَّقَى)، و (أَفْعَالٌ) نحو (أَحْمَارٌ)، و (أَفْعَلَلٌ) نحو (أَقْعَنَسَسَ). (٧٥)

وزاد المحدثون وزنين آخرين ملحقين به وهما: (فَعْلَنَ)، نحو (عَلَمَنَ)، وذلك إذا كان منهجه علمانياً، و (مَفْعَلٌ) نحو (مَذْهَبٌ) و (مَعَجَنَ)، وقالوا تَمْتَرَسَ، و تَمَوْضِعَ، و تَمَنْطَقَ. (٧٦)

ولا استدراك على القدماء في هذين الوزنين؛ لأنّهما بناءان استعمالاً حديثاً، ومعانٍ جديدة أملتاً عليهم طبيعة الحياة المتطورة.

والذي نراه أنّ حملها على باب النعت أولى، من عدّها من أوزان الرّباعي، ذلك إنّ معنى (شَرَعَنَ) جعله حكمه شرعياً، و (عَلَمَنَ) جعل الدولة علمانيّة، فأنت ترى أنّ هذا الوزن منحوتٌ من أكثر من كلمة.

والله أعلم.

الخاتمة

أمّا بعد فأحمد الله على آلائه، والصلاة والسلام على سيّد أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه، فها نحن نضع اللمسات الأخيرة على هذا البحث الذي نعتقد أنّه خطوة نضعها على طريق من يتصدّى لدراسة مستقلة لهذا الموضوع، ولا ننكر أنّ موازنة بين ما قدّمه الأوائل من علماء العربيّة، وما توصّل إليه المحدثون أمر من الصعوبة بمكان، فالباحث المنصف عليه أن لا ينظر بعين التقديس الى كل ما قدّمه الأوائل، ولا ينظر بعين النقص إلى ما

اهتدى إليه المحدثون، ولكن يمكن أن نقول بعدما قدمناه إنّ المحدثين لم يستدركوا على الصرفيين القدامى أمراً ذا بال، وحسبنا أننا جعلنا القارئ حكماً على ما توصلنا إليه من نتائج، ومن أبرزها:

١. إنّ ما توصل إليه الطيّب البكّوش من أنّ لكلّ باب من الأبواب الصرفيّة دلالات خاصة به، وإنّما يكثر البناء بحسب كثرة معانيه، أمر لم يفت الصرفيين القدماء، فقد ذكروا معاني كلّ وزن، وما جاء منه على القياس أو السماع، ثم ذكروا المتعدّي منها واللازم، لا بل عمدوا إلى وضع معجمات خاصّة بالصيغ مُستقلة، أو ضمن مؤلّفات جامعة كما مرّ بنا.

٢. إنّ ما استدركه المحدثون على القدماء من زيادة في أوزان الرباعي لا يُعدّ استدراكاً عليهم بما تحمله هذه الكلمة من معنى، ذلك أنّ بنائي (فَعْلَن)، و(مَفْعَل)، لم يكونا متداولين في لغتهم القديمة، فهي مصطلحات حديثة، نرى أنّ حملها على باب النحت أولى من عدّها من أوزان الرباعي، ذلك أنّ معنى (شَرَعَن) هو جعل حكمه شرعيّاً، و(عَلَمَن) جعل الدولة علمانيّة، فأنت ترى أنّ هذا الوزن منحوت من أكثر من كلمة.

٣. أمّا بخصوص عدّ الحركات أصوات مدّ، فقد أشار إلى ذلك القدماء، وقالوا إنّ الحركات الثلاث أبعاض حروف المدّ، حتّى قالوا إنّك إنّ مددت الصوت بها صارت أحرف مدّ، وبذلك يكون المحدثون متابعين للقدماء لا مستدركين عليهم.

٤. أمّا فيما يخصّ الاشتقاق عندهم، فقد ذكروا أنّ كلّ كلمة أصل بنفسها، فهذا رأي سبقهم إليه القدماء كما مرّ، ومع ذلك فإنّه مُتخيّل لا يستند إلى حقيقة علميّة، وظلّ الخلاف قائماً في أصله، إذ لم يتمكّن المحدثون من حسمه.

٥. ذهب المحدثون إلى أنّ فاء الفعل تُبدل طاءً إذا جاورت حرفاً مجهوراً، فهذا ممّا أجمع عليه الصرفيّون الأوائل فذكروا أنّ الخفة والمماثلة الصوتيّة سبب فيما وقع في فاء (افتعل من إبدال).

والله من وراء القصد.

Abstract

Classical Morphology within Modern Critical Criterion

Keywords: morphology, criticism, modern views.

*. Prof. Hussein Ibrahim Mubarak (Ph.D.)
University of Diyala*

*Nawfal Ismael Salih (Ph.D.)
University of Diyala*

College of Education for Human Sciences College of Education for Human Sciences

Arabic scientists started to accomplish Arabic Criteria in the writing within different branches of the language to serve the holy Quran. Morphology, which studies word's structure and the changes it takes, was one of the most amazing sciences that reached to a creative theory that persuaded the attention of most modern scientists although they didn't agree on certain classical treatments but they did agree on the basic structural construction of this science.

This research sheds light on the modern viewpoints of certain conclusions reached by the classical scientists like vowel points, imperfectness, derivations and other issues that concern the morphological scale for abridgement as it is a difficult field to discern.

الإحالات

- (١) ينظر: أساس البلاغة: ٣٥٣، ولسان العرب (صرف): ٣١٩/٥.
- (٢) ينظر: صرف تركيب اللغة العربية: ١٨.
- (٣) الكتاب: ٢٤٢/٤.
- (٤) ينظر: التصريف الملوكي: ١٣، وشذا العرف: ١٧.
- (٥) علم الصرف: د. سميح أبو مقلبي: ٧.
- (٦) مناهج الصرفيين ومذاهبهم.
- (٧) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ١٥.
- (٨) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧.
- (٩) ينظر: الخلاف الصوتي عند القدماء والمحدثين: ١٦٨.
- (١٠) ينظر: مقاييس اللغة (عل): ١٢-١٤، ومعجم الصوتيات: ٤٧.
- (١١) شرح المفصل: ٥٤/١٠.
- (١٢) ينظر: النحو الوافي: ٥٧١/٤، وتيسير الإعرال والإبدال: ٥، وشذا العرف: ٢٠٠.
- (١٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٦.
- (١٤) ينظر: المنهج الصوتي: ١٦-١٨.
- (١٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٨٠/١-٨٥، والمقاصد الشافية: ٣٢٩-٣٣٨.
- (١٦) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٥٠-٥١.
- (١٧) ينظر: المنهج الصوتي: ٣٥، ودروس في علم أصوات العربية: ١٤٥.
- (١٨) ينظر: دراسات وتعليقات في اللغة: ١٨٦.
- (١٩) ينظر: علم الأصوات اللغوية: ١٠٣، والأصوات اللغوية: ٣٨.
- (٢٠) مفاتيح العلوم: ٣١.
- (٢١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٩/١.
- (٢٢) المنصف: ٢١٣/١، وينظر: فصول في فقه اللغة: ٣٩٦، والتطور النحوي: ٥٣، وأصوات العربية: ١٦٠.
- (٢٣) ينظر: الكتاب: ١٧٦/٤، والمسائل المشككة (البغداديات): ٤٨٧-٤٨٨.
- (٢٤) ينظر: المنهج الصوتي: ٣٢-٣٣.
- (٢٥) ينظر: الكتاب: ٣٨٨/٤، وشرح التصريف: ٢٩١-٢٩٢.
- (٢٦) ينظر: التصريف العربي: ٥٨-٥٩.
- (٢٧) ينظر: المنهج الصوتي: ٣٢-٣٣.

- (٢٨) ينظر: الممتع: ٩٨.
- (٢٩) ينظر: المنهج الصوتي: ٨٩، والتصريف العربي: ٥.
- (٣٠) ينظر: التطبيق الصرفي: ٢٨.
- (٣١) ينظر: المنهج الصوتي: ١١٥.
- (٣٢) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤.
- (٣٣) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٣ - ٤٣٤، وسر صناعة الاعراب: ١/٥٢ - ٦٩.
- (٣٤) ينظر: المنهج الصوتي: ١١٥.
- (٣٥) ينظر: مقاييس اللغة: مادة بدل: ١/٢١٠.
- (٣٦) ينظر: شرح المفصل: ٥/٣٧٤.
- (٣٧) ينظر: الصاحب في فقه اللغة: ٣٣٣.
- (٣٨) ينظر: من اسرار اللغة: ٦٢، والدراسات اللغوية عند العرب: ٤٠٧.
- (٣٩) ينظر: الكتاب: ٤/٢٣٧، وسر صناعة الاعراب: ١/٦٢ - ٦٣، وشرح الملوكي في التصريف: ٢٧.
- (٤٠) ينظر: المخصص: ١٣/٢٦٧.
- (٤١) ينظر: المفصل: ٥٠٥.
- (٤٢) ينظر شرح الشافية: ٣/١٩٩.
- (٤٣) ينظر: الممتع: ١/٣١٩.
- (٤٤) ينظر الدرس الصوتي في كتاب المحكم: ١٨٢ - ١٨٣.
- (٤٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ١/٣٤٨.
- (٤٦) ينظر: ظاهرة المماثلة الصوتية في القراءات القرآنية: ٧٦.
- (٤٧) ينظر: في اللهجات العربية: ١١١، وفقه اللغة العربية: ٢٢٦.
- (٤٨) الكتاب: ٤/٢٣٩، وينظر: المقتضب: ١/٢٠١.
- (٤٩) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٦ - ٥٧، والمنهج الصوتي: ١٦٨.
- (٥٠) المنهج الصوتي: ٢١١.
- (٥١) ينظر: المصدر نفسه: ٧٠.
- (٥٢) ينظر: اللهجات العربية: ٦٧.
- (٥٣) الكتاب: ٤/٣٣٤.
- (٥٤) ينظر: الانصاف: م/٢٨، ٢٣٥ - ٢٤٥، والتبيين: ١٤٣.
- (٥٥) ينظر: الاشتقاق: عبد الله أمين: ١٥٩.
- (٥٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٩.
- (٥٧) ينظر: فصول في فقه اللغة العربية: ٢٩٢.
- (٥٨) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٨٧، والتطبيق الصرفي: ١٠.
- (٥٩) المنهج الصوتي: ٤٦.
- (٦٠) ينظر: الممتع في التصريف: ١٨٢، والمهذب: ٣٢.
- (٦١) ينظر: المنهج الصوتي: ٩٣.
- (٦٢) ينظر: الكتاب: ٤/٢٥٦.
- (٦٣) ينظر: الكتاب: ٣/٦١٠، المنهج الصوتي: ١٨١.
- (٦٤) ينظر: شرح التسهيل: ١/٢٣١.
- (٦٥) ينظر: التصريف العربي: ٨٤.
- (٦٦) ينظر: المفصل: ٢٧٧.
- (٦٧) ينظر: الكتاب: ٢/٢١٥ - ٣٤٠.
- (٦٨) ينظر: معاجم أبنية الأفعال الصرفية: ٦ - ١٨.
- (٦٩) شرح التسهيل: ١/٢٤٦.
- (٧٠) ينظر: التصريف العربي: ٨٨، ٩٧.
- (٧١) ينظر: شرح التسهيل: ١/٢٥٠ - ٢٥١.
- (٧٢) ينظر: التصريف العربي: ٩٧.
- (٧٣) الكتاب: ٤/٢٩٩.

(٧٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٧٥) ينظر: المنهج الصوتي: ٧٥ - ٧٦، واللغة العربية معناها ومبناها: ١٥٣ - ١٦١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أبنية الصرف في كتاب سيويه: د. خديجة الحديثي، ط ١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م.
- أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
- الاشتقاق: عبد الله أمين، (د. ط)، القاهرة، ١٩٥٦م.
- الأصوات اللغوية: إبراهيم انيس، ط ٤، مطبعة الإنجلو المصرية، ١٩٧١م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. جودة مبروك محمد مبروك، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، الدار اللبنانية، بيروت، ٢٠١١م.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، ط ٣، المطبعة العربية، تونس، ١٩٩٢م.
- التصريف الملوكي: ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. البدراني زهران، ط ١، الشركة المصرية العامة للنشر، لونغمان، ٢٠٠١م.
- التطبيق الصرفي: د. عبدة الراجحي، ط ٢، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م.
- التطور النحوي للغة العربية: براجستراسر، أخرجه وصححه: د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- تيسير الاعلال والابدال: عبد العليم إبراهيم، (د. ط)، مكتبة غريب، القاهرة، (د. ت).
- الخلاف الصوتي عند القدماء والمحدثين: أحمد عطية علّو، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٤م.

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري: د. محمد حسين آل ياسين، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
- دراسات وتعليقات في اللغة: د. رمضان عبد التّوّاب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، (د.ط)، تونس، ١٩٦٩م.
- سر صناعة الاعراب: ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٤م.
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، (د.ط)، مكتبة النهضة العربية، بغداد، (د.ت).
- شرح ابن عقيل: بهاء الدين ابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار التربية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: مرادي بن أمّ قاسم، ط١، دار السعد، ٢٠١٠م.
- شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى (ت٩٠٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الصقر، (د.ط)، دار التوفيقية للتراث، (د.ت).
- شرح التصريف: عمر بن ثابت الثماميني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سلمان البعجي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- شرح المفصل: ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، (د.ط)، المطبعة المنيرية، القاهرة، (د.ت).
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- صرف تركيب اللغة العربية: عبد الرزاق تورابي، ط١، دار توبقال، ٢٠١٥م.
- ظاهرة المماثلة الصوتية في القراءات القرآنية: خالد جواد جاسم العلواني، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.
- علم أصوات العربية: د. محمد جواد النوري، ط١، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٧م.

- علم الأصوات اللغوية: مناف مهدي الموسوي، (د.ط)، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ١٩٩٣م.
- علم الصرف: د. سميح أبو مفلي، ط١، دار البداية، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.
- فصول في فقه اللغة العربية: د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فقه اللغة العربية: د. كاسد ياسر الزيدي، (د.ط)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، (د.ط)، مكتبة الإنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- كتاب سيبويه: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، (د.ط)، دار الثقافة، دار الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.
- اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة، ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د. عبد الغفار حامد هلال، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣م.
- المخصص: ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٦م.
- المسائل البغداديات: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، (د.ط)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٢م.
- معاجم أبنية الأفعال الصرفية الحديثة في اللغة العربية - دراسة تحليلية: رسل شهاب أحمد، (رسالة ماجستير)، جامعة ديالى، ٢٠١٦م.
- معاجم الصوتيات: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، (د.ط)، العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مكتبة د. مروان العطية، ٢٠٠٧م.

- مفاتيح العلوم: الخوارزمي (ت٣٨٣هـ)، (د.ط)، القاهرة، ١٩٤٢م.
- المفصل في صناعة الإعراب: الزمخشري، تحقيق: علي أبو ملح، (د.ط)، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
- المقتضب: أبو العباس المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الخالق عزيمة، (د.ط)، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
- الممتع في التصريف: ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع للهجرة: د. حسن هنداي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد الصبور شاهين، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- المهدّب في علم الصّرف: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح الفرطوسي، ط١، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١١م.
- النحو الوافي: د. عباس حسن، ط١، مكتبة المهدي، بيروت، ٢٠٠٧م.

النشاط التجاري للشركة العثمانية الانكليزية في الشرق ١٥٨١-١٥٨٨

الكلمات المفتاحية : النشاط - العثمانية - الشرق

البحث مستل من رسالة ماجستير

سارة قدوري لطيف

أ.م.د. وسام علي ثابت

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

sara.kadore@gmail.com

Dr.wisam2001@yahoo.com

الملخص

تتاول البحث تأسيس شركة تجارية عاملة في اراضي الدولة العثمانية في عام ١٥٨١ ، ضمن صلاحيات معينة وداخل رقعة جغرافية محددة من قبل التاج ، يبين البحث جهود السفراء الاوائل في ترسيخ عمل الشركة الانكليزية في الشرق عام ١٥٨١ ومدى صلاحية السفير في تحديد الموانئ وتعيين القناصل التابعين للشركة ، ونجاح عمل الشركة التجاري خلال المدة ١٥٨١-١٥٨٨ على الرغم من المعوقات التي واجهتها خلال المدة المذكورة ، وترسيخ مكانتها في اراضي الدولة العثمانية .

المقدمة

تعد التجارة احدى الركائز الاساسية التي بنيت عليها اقتصاديات الدول الرأسمالية الاستعمارية في العصر الحديث الى جانب الزراعة والصناعة ، فقد تبلورت على اساسها حركة الاستعمار الاوربي بشكل عام والانكليزي بشكل خاص ، الذي توقف على مدى قدرة انكلترا في التوسع التجاري-الاقتصادي تجاه تلك البلدان ، لذا فان توجه انكلترا الى تأسيس شركة تجارية لها ضمن اراضي الدولة العثمانية هو جزء من استراتيجية بعيدة المدى يراود منها تأمين طرق التجارة ما بين اوروبا والهند وارياضي الدولة العثمانية ، اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة واربعة محاور وخاتمة .. تتناول المحور الاول جهود السفراء الاوائل في ترسيخ عمل الشركة الانكليزية في الشرق عام ١٥٨١ ، اما المحور الثاني فقد تضمن تنامي نشاط الشركة في الشرق ١٥٨٣-١٥٨٧ ، فيما ناقش المحور الثالث اهم المشكلات التي واجهتها الشركة في اماكن امتيازها في الشرق ، واخيرا تتناول المحور الرابع نجاح الشركة في عملها التجاري في الشرق عام ١٥٨٨ ، تطلبت الدراسة الرجوع الى عدد من المصادر ذات العلاقة بالشركة العثمانية الانكليزية ومنها كتاب ايشتاين الذي نشر

١٩٦٨ الطبعة الثانية (*The Early History of the Levant Company*) التاريخ المبكر لشركة الليفانت ، يعد من اهم المصادر التي كتبت عن تاريخ الشركة المبكر وعن اهمية الشركة التجارية والسياسية، ومن الكتب الرصينة التي عنيت بدراسة الشركة كتاب الفريد وود في (*A History of the Levant Company*) تاريخ شركة الليفانت ،الذي يعد من اهم المصادر التي تابعت نشاط الشركة بشكل كامل .

المحور الاول : جهود السفراء الاوائل في ترسيخ عمل الشركة الانكليزية في الشرق عام

١٥٨١

سعى هاربورن^(١) وهو السفير الاول للشركة الانكليزية العاملة في الشرق منذ تسلمه العمل للقيام بمهامه بجدية عالية، فكان من اولويات عمله تنظيم صلاحيات وعمل القناصل وتحديد الموانئ الضرورية للعمل على ترسيخ الامتيازات التجارية، وبذل جهوداً كبيرةً لضمان احترام تلك الامتيازات، وسن القوانين للسيطرة على تجارة البضائع الانكليزية إلى الشرق، ومعاينة المنتهكين^(٢).

اتخذ وليم هاربورن الخطوات الأولية لتنظيم عمله السياسي والتجاري لشركة ليفانت، وبدأ بتأسيس الشركة خلال عامين من تفويض الشركة من ١٥٨١-١٥٨٣ استطاع تحديد الموانئ والبلدان التي ترسو فيها سفن الشركة، وسن القوانين الخاصة بالشركة للسيطرة على البضائع الانكليزية، وبناءً على الصلاحيات التي منحت لهاربورن قام بتعيين القناصل في المدن التجارية التابعة للدولة العثمانية ١٥٨٣، والتي اقترتها الشركة للتجارة ضمن السياسة المعمول بها والمتفق عليها^(٣).

حدد هاربورن عدد السفن التي تبحر سنوياً، وعدد الرحلات، وعدد البحارة من خلال توليه المنصب، وكان ذلك من الناحية التجارية، إلا أنَّ هاربورن كانت له طموحات بالتعاون العسكري مع الدولة العثمانية ضد اسبانيا، بسبب العداء الانكليزي الاسباني آنذاك^(٤).

قام هاربورن بتعيين هارفي ميلرز *Harrive Mellers* في عام ١٥٨٣ قنصلاً للشركة في القاهرة والإسكندرية، وباقي أجزاء مصر المتاخمة^(٥)، وعين ريتشارد فورستر *Rethchard Forester* قنصلاً للشركة في حلب، ودمشق، وعمان، وطرابلس، والقدس، وكل موانئ مدن سوريا، وفلسطين، والأردن، وأمره أن يتخذ من طرابلس مقراً له^(٦).

عمل هاربون بصلاحيات قاضي خصومات الجالية الانكليزية بموجب الامتيازات انكلترا وقوانينها وأعرافها، وكان ضامناً لتنفيذ أوامر الشركة وقراراتها، وأهم ما ميّز عمله هو قضائه على ظاهرة استيراد أو الاتجار بالعملة الزائفة^(٧)، وعمل على إلزام الربانية والتجار على أن يقسموا يميناً على سلامة إيصال جميع السلع المحمولة إلى الميناء^(٨).

تمكن هاربورن على الرغم من التنافس بين انكلترا، وفرنسا، والبنديقية الذين سعوا لإلغاء معاهدة الامتيازات الانكليزية، من تخفيض الضرائب الكمركية الواجب دفعها للعثمانيين من قبل الانكليز من ٥%-٣%، ويعد ذلك مكسباً مهماً عليه للإنكليز مقارنةً مع نظرائهم من الفرنسيين والبنادقة^(٩).

أرسلت الشركة العثمانية خمسة أشخاص عام ١٥٨٣ بناءً على رغبة اوزبورن وستيبر اللذين كانا يملكان طموحاً عالياً في ميدان التجارة، قصد هؤلاء طرابلس في سوريا، ومنها إلى مضيق هرمز Ormus ثم إلى جوا في شرق الهند Coq فكمبايا Cambaia وفي أنحاء مملكة زيلابديم ايجبار Zelabdim Echebar ونهر الكانج الكبير Canges ثم الانحدار نحو بنغالا وباكولا Bacola ثم ستونديري Chonderi وبيجو Pegu واماهاي في سيام Imahay ثم والعودة إلى بيجو ومنها إلى ملقا Malacca، زيلان Zeilan ثم كوشين Cochin وأخيراً على امتداد ساحل شرق الهند^(١٠)، وثم من هرمز إلى البصرة، ومنها إلى الموصل، ثم إلى ماردين Mardin بعدها إلى مدينة Bir البير، ومنها إلى حلب، ومنها إلى طرابلس، وهناك أقلت السفينة الشخص الوحيد الذي عاد بعد رحلته التي دامت ثمانية أعوام^(١١). كان من بين الخمس أشخاص هم جون ايلدر John Elder^(١٢)، وجون نيوبري John Newberie^(١٣)، الذي كان يحمل رسالة من الملكة إليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣) إلى الإمبراطور أكبر خان^(١٤) (إمبراطور المغول) ورسالة أخرى إلى إمبراطور الصين، وجاء في الرسالة الأولى "بمشيئة الله إلى الإمبراطور الأكبر ملك كمباي الذي لا يقهر، نظراً للرغبة الشديدة لرعايانا في زيارة بلادكم وممارسة النشاط التجاري مع الأمم الأخرى، ونرسل إلى جلالكم أحد رعايانا جون نيوبري مع مرافقيه، ونحن موقنون بأن جلالكم ستستقبلونهم بترحاب كبير"^(١٥)، وهنا يبين لنا مدى الاهتمام الكبير من قبل الملكة إليزابيث والاطواس الحاكمة بالشركة، وذلك لما تقوم به من دور كبير على الصعيدين التجاري والسياسي.

المحور الثاني: تنامي نشاط الشركة في الشرق ١٥٨٣-١٥٨٧:

ضمت الرحلة التي أقلت التجار الخمسة على السفينة Tyger تايكر، فضلاً عن نيوبري وايلدرد كلا من *Ralph Fitch* ورالف فيتش^(١٦)، وهو أهم من في الرحلة لكونه احد مديري الشركة، ووليم ليدرز جولير *William Leed Jeweller*^(١٧)، وجيمس ستوري بنتر^(١٨) *James Story Painter*، تميزت تلك الرحلة بأهمية بالغة، لأنها ضمت اثنين من مديري الشركة العثمانية وهما جون نيوبري ورالف فيش، فضلاً عن المعلومات التي أفاد منها هاربورن، إذ ايقن أنَّ عليه اليقظة والحذر للحفاظ على مصالح بلاده من خطر منافسيه، من خلال قيامه بتعزيز القنصلية في حلب التي تعد من اهم المراكز التجارية الانكليزية، فقام بتعيين جون باريت قنصلاً فيها^(١٩).

وكان جون باريت قد رافق جون نيوبري عام ١٥٨٣ في رحلته إلى الشرق، وبقي فيها حتى وفاته، كما عين في آذار ١٥٨٥ جون ترتبون *John Tribiton* قنصلاً في الجزائر، وتونس، وطرابلس، فضلاً عن تأسيسه قنصليات في المحطات التجارية كافة في أنحاء الأراضي العثمانية^(٢٠).

تميزت حلب لكونها مركزاً تجارياً مهماً للتجارة الانكليزية (للشركة العثمانية) اذ كانت تجني ارباحاً هائلة من خلال تلك التجارة، بعد أنَّ انتقل مركز التجارة الرئيس إليها من طرابلس، وكان للشركة عشر مؤسسات على الشاطئ السوري ما عدا الاسكندرونة، وذلك ما جعل الشركة تعين جون باريت قنصلاً مستقلاً في حلب عام ١٥٨٣^(٢١).

نستنتج من ذلك أنَّ الفضل يعود لفيتش بأنه مهد الطريق للإنكليز نحو الشرق والشرق الأقصى، وذلك باتخاذ طريقاً غير مألوف في طريق عودته من هرمز إلى اسيا الصغرى مروراً بالبصرة وبغداد، فبدلاً من أنَّ يتخذ طريقه الأقصى من هناك توجه فيتش لأغراض تجارية لزيارة اثنين من المراكز التجارية في آسيا الصغرى، وهما على التوالي موصل وماردين *Mardeen* ومن هناك رحل عن طريق البير *Al Bir* عبر الفرات إلى حلب^(٢٢).

كان هدف الرحلة هو تجربة طريق الفرات لمعرفة مدى صلاحيته للملاحة، وقد ذكر فيتش أنَّ بغداد مركز مهم لتجارة الترانزيت، إذ كانت تمر بها القوافل المتجهة إلى الدولة العثمانية وفارس، وأنَّ البصرة مركز مهم لتجارة التوابل والعقاقير المستوردة من الهند^(٢٣).

إنَّ أهمية العراق للتجارة الانكليزية التي بينتها رحلة فيتش ونيوبري دفعت الملكة إليزابيث عام ١٥٨٥ الى إعطاء الرخصة للشركة العثمانية للتجارة مع العراق، وذلك لكونها أحد ولايات الدولة العثمانية، بعد أن أخذت انكلترا في أواخر القرن السادس عشر تسعى للحصول على حصتها من ثروات التجارة في الشرق بعد تراجع قوة الأسطولين الاسباني والبرتغالي^(٢٤).
 قدم فيتش معلومات مفصلة عن المناطق التي مرَّ بها من أهمية التجارة لتلك المناطق^(٢٥) حددت تلك المعلومات أسعار البضائع، ونوعيتها، وأماكن وجودها^(٢٦)، إلا أنَّ ذلك الطريق على الرغم من طوله كان محفوفًا بالمخاطر، فضلًا عن الضرائب الكثيرة في أقاليم الدولة العثمانية، والمشكلات التي كان يعاني منها التجار الانكليزي عند استخدامهم له^(٢٧).
 اتخذ هاربورن من Pera بيرا^(٢٨) مكانًا لإقامته، وكان ذلك في نهاية ١٥٨٣، وكان أول عمل قام به هو إرسال مركب الشركة جيوس Jesus إلى طرابلس التي حصلت على إجازتها من قبل اوزبورن وستيبر لحساب الشركة العثمانية، وتم تحميل السفينة بمئة طن من زيت اللوز الحلو^(٢٩).

ومن المشاكل التي واجهت الشركة قيام احد رعايا الدولة العثمانية بتقديم شكوى للسلطان العثماني بأنَّه قد أقرض بورتون نافدو Portron Navado (وهو أحد التجار الانكليز التابعين للشركة) مبلغ ٤٥٠ كراون (عملة سويسرية)، وأن الاخير كان قد هرب على متن السفينة جيوس، مما دفع الحكومة العثمانية الى إطلاق النار على السفينة وإيقاف مسيرتها ومصادرة حمولتها، وتم احتجاز أفراد الطاقم^(٣٠)، بعد أن تمَّ إرسال رسالة من أحد الرهائن لوالده، كتب هاربورن إلى الملكة إليزابيث للتدخل لدى السلطات العثمانية في اسطنبول، للإفراج عن طاقم السفينة، وأرسل رسالة شديدة اللهجة إلى حاكم طرابلس في ١٢ ايار ١٥٨٤ بعدها تم تكليف ادوارد بارتون للتوسط لحل المشكلة^(٣١).

استغل هاربورن دهاءه السياسي وحكمته من اجل إطلاق سراح طاقم السفينة، وعُدَّ ذلك تصرفًا ونصرًا دبلوماسيًا لهاربورن^(٣٢)، حصد هاربورن دعمًا واسعًا للشركة في لندن، ممَّا زاد في ثراء التجار، وأسهم في انضمام بعض القناصل، وأعلنت الملكة إليزابيث عن إسهامها في تأسيس الشركة^(٣٣)، كسب هاربورن مدخلًا جديدًا للتجارة الانكليزية بتعيينه هارفي ميلرز قنصلًا في مصر، إذ تُعدُّ مصر أكبر المنافذ التي من خلالها يمكن الوصول الى اوروبا، فكان يصل الحديد، والأصباغ، وأدوية الشرق، والقهوة العربية التي تُعدُّ من أهم المواد التي

تستوردها الشركة من مصر، فضلاً عن الأفيون، كُلُّها تجلب للبحر الأحمر عبر التجار العرب، وتنتقل عبر الصحراء إلى القاهرة والإسكندرية^(٣٤)، لمبادلة القصدير، والجلود، وشحنات الادوية والتوابل^(٣٥).

أرسل هاربورن كُلاً من جون سندرسون^(٣٦) John Sanidirson ووليام شيلز William Shiliz وهما تاجران في الشركة العثمانية إلى مصر من اسطنبول للتحقيق في ظروف التجارة، وعلقوا آمالاً لتحقيق الأرباح في ضوء تقريرهم، بعد أن أرسلت الشركة السفن محملة بالملابس والفلفل عام ١٥٨٦-١٥٨٧، لكن الظروف لم تكن مواتية، وأظهرت تأثيراً ضاراً للتجارة في مصر، إذ إنَّ كلفة العيش كانت غالية في مصر، فضلاً عن كون الرسوم الكمركية، كانت عالية في الإسكندرية^(٣٧).

واجهت الشركة العثمانية مشكلات أخرى في تجارتها مع مصر، وذلك بسبب منافسة التجار البنادقة على الرغم من تراجع تجارة الأخيرة بين الأعوام ١٥٨٥-١٥٨٦، وهذا ماجعل منافسيهم بالدرجة الاولى هم من الفرنسيين، الذين قاموا بتلفيق تهمة لهارفي ميلرز القنصل الانكليزي التابع للشركة العثمانية، بادعاء السفير الفرنسي بأنَّ ميلرز وصف ملك فرنسا وصفاً غير لائق، وبذلك تمَّ اعتقاله، إلَّا أنَّ هاربورن أَمَّن هروبه من مصر^(٣٨)، كان ذلك هو ما سبب ضعف التجارة في مصر.

اضطرت الشركة إلى إعادة تنظيم أوضاعها نهاية عام ١٥٨٧ كإحدى الشركات الخاضعة للتنظيم التجاري الانكليزي^(٣٩)، بعد أن عانت من الخسائر المتكررة بسبب القراصنة و فضلاً عن الأعباء الأخرى على الشركة، وأصبحت التجارة العثمانية معرضة للخطر بعبور البحر الأبيض المتوسط^(٤٠).

المحور الثالث: أهم المشكلات التي واجهتها الشركة في اماكن امتيازها في الشرق:

شهدت علاقات انكلترا الخارجية تطوراً مهماً، وساعدها في ذلك أتباع اسلوب القوة تجاه الأسبان^(٤١)، فقام الانكليز بأعمال قرصنة ضد السفن الاسبانية في المحيط الأطلسي والكاربيبي، وكان ذلك يعكس مدى قوة السفن التجارية والحربية الانكليزية آنذاك^(٤٢).

فشل هاربورن في الحصول على التعاون البحري ضد الأسبان^(٤٣)، وذلك عندما قدم هاربورن في تشرين الثاني ١٥٨٧ مقترحاً أو عرضاً للسلطان مراد الثالث (١٥٤٦-١٥٩٥) بالتحالف مع انكلترا ضد اسبانيا^(٤٤)، لكن الدولة العثمانية رفضت العرض لعدم رغبتها في فتح جبهة

جديدة مع اسبانيا، ففشل في إنجاز تلك المهمة، فطلب العودة إلى لندن، إلا أنه لم يحصل على موافقة الملكة^(٤٥).

استعدت الملكة إليزابيث بالتعاون ١٥٨٨ لقتال اسبانيا مع ملك اسكتلندا بأن أعدت قواتها وأساطيلها للقتال، وأستعد فيليب الثاني لغزو انكلترا^(٤٦)، وأعقب ذلك إعلان الحرب رسمياً بين الطرفين، واستطاعت السفن الانكليزية أن تحطم أسطول Armada الأرمادا (العظيم)^(٤٧) الاسباني في معركة جرافيلنز Grafienz عام ١٥٨٨^(٤٨).

مهد الانتصار الانكليزي على الأرمادا لمرحلة جديدة من تطور البحرية الانكليزية، ولما قدمته الملكة إليزابيث للمشاريع التجارية والبحرية، مما أعطاها دفعا قويا، وعلى أثره فتح الانكليز منافذ جديدة على العالم بعد الاتجاه إلى جزر الهند الشرقية، ووسع المنافذ القديمة في روسيا، وانتشرت التجارة الانكليزية في أوروبا.

تأثر عمل الشركة العثمانية بانعكاسات معركة الأرمادا، لأن السفن الانكليزية التي ذهبت للقتال كانت مدعومة ببعض المقاتلين ذوي المهارة والخبرة البحرية التابعين للشركة العثمانية، فخسرت بذلك الرجال المهرة والسفن التابعة لها^(٤٩).

انتعشت آمال الانكليز برحلاتهم البحرية، بعد أن استعادت البحرية الانكليزية عافيتها، وحققت درجة كبيرة من الازدهار بعد معركة الأرمادا^(٥٠).

انعكس النشاط البحري الانكليزي على التجارة بشكل إيجابي، مما سنع لإنكلترا أن تتخذ عدّة إجراءات نحو التطور التجاري والصناعي والنمو الاقتصادي، وقد وضعت أنظمة جيدة سياسية، ودبلوماسية، وبحرية معادية لإسبانيا، والإجراء الثاني هو العمليات العسكرية ضدها^(٥١)، هيا ذلك الطريق للرأسمال الانكليزي لشراء الخامات بأسعار مناسبة من المنتجين مباشرة، وقد سعت لذلك بغية الحصول على القطن المصري، والصوف والحرير من سوريا، وكانت ترغب في فتح جميع الأسواق العربية أمام بضائعها، وبدأ الانكليز بتوسيع منطقة نفوذهم، وحاولوا عن طريق الشركة أن يسيطروا على اقتصاد مصر^(٥٢).

عانت الشركة العثمانية من عدّة عقبات، بسبب تراكم السفن في الموانئ بشكل يزيد عن القدرة الاستيعابية لمستودعات البضائع كان ذلك نتيجة عدم اتخاذ إجراءات مدروسة لسحب تلك السفن، كما أن عمليات النقل الداخلي للبضائع بطرق النقل النهرية عجزت عن نقل البضائع المتراكمة في المستودعات، ففي الوقت الذي تكون فيه المدة اللازمة لنقل البضائع

من الموانئ الأوروبية إلى البصرة، ما بين أربعة إلى خمسة أشهر، كان نقل البضاعة داخل مدن الدولة العثمانية القريبة يستغرق ما لا يقل عن ثلاثة أشهر، ولذلك فكثيراً ما كان التجار يستلمون الأقمشة الشتوية في بداية حرارة الصيف، ممّا يضطرهم إلى خزن البضائع من الجوخ والمنسوجات الصوفية، وتسلم فوراً للمستودعات وهذا يؤثر بطبيعة الحال في قيمة تلك المصنوعات والارباح الاتية من خلالها الى تلك الشركات، فضلاً عما يرافق عملية الخزن من اضرار تتسبب عن الرطوبة وعوامل اخرى يؤدي الى تلف قسم من تلك المصنوعات^(٥٣). أصبحت أجور شحن البضائع الداخلية توازي أجور الشحن من لندن إلى موانئ الدولة العثمانية، على الرغم من الفرق الكبير في المساحة، وكانت الخطوات المتخذة بخصوص تحسين التعاملات التجارية قد أزلت عقبات أقل أهمية تعترض نمو الشركة، وأول تلك العقبات المضاربات التي يمارسها المستوردون الصغار الكثيرون العدد^(٥٤)، إذ إنّهم يوصون على طلبات تفوق قدرتهم الى الدفع، مستغلين اندفاع أصحاب المصانع الأوروبيين الذين يسعون إلى إقامة صلات مباشرة مع التجار المحليين، الذين لم يكونوا يمتلكون أي سيولة نقدية، فإنّهم يعمدون على بيع الطلبات التي أوصوا عليها تجار المفرد مسبقاً وبالدين لمدة ثلاثة إلى خمسة أشهر، ثمّ يصرفون وصل الأمانة أو ما يعرف (بالكمبيالة) التي يأخذونها على تجار المفرد لدى الصرافين المحليين، بعد أن يخصموا لهم ما بين ٩-١٠% من قيمتها، وبالنقد التي يحصلون عليها بتلك الطريقة يستلمون البضاعة التي تصل بأسمائهم^(٥٥).

من الطبيعي أنّ صاحب الطلب الذي لا يملك نقوداً لا يكون قادراً على إتمام تلك العملية بنجاح في حالة هبوط الأسعار المحلية للبضاعة التي أوصى عليها، فيضطر بهذه الحالة إلى ممارسة كلّ الحيل الممكنة لكي يتصل عن تسلم الطلب الذي أوصى عليه، وبذلك يتحمل المجهز الذي لا يرغب في اللجوء إلى الروتين القضائي، كلّ الخسارة الناجمة عن بيع البضاعة بالمزاد العلني بعد أن يتخلّى الذي أوصى عليها في تسلمها^(٥٦).

يُعدّ التنافس بين تجار الشركة العثمانية من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف التجارة في الأعوام الأولى للشركة، إذ قام التجار بالبيع بالأسعار التي يحددونها هم وليس وفق الضوابط التي حددتها الشركة، وبذلك حقق كلّ واحد منهم أرباحاً طائلة تصل إلى ٣٠% قياساً بغيره من التجار المنافسين، وقد عالجت الشركة ذلك الأمر بأن أخذت ترسل إلى عملائها قائمة

تجدد فيها أسعار المشتريات والمبيعات، ولاسيّما الأجواخ^(٥٧)، وجاء تدخل الشركة بسبب ضعف الربح للتجارة من خلال تصرف التجار العاملين في الشركة لأرباحهم الشخصية مما يعود بالخسارة للشركة لذا حددت اسعار البضائع.

المحور الرابع : نجاح الشركة في عملها التجاري في الشرق حتى عام ١٥٨٨

بعد أن بحثنا سابقاً عن الأسباب التي أدت إلى ضعف الشركة في الأعوام الأولى لتأسيسها سنقوم بدراسة نجاح الشركة وبحسب ما أعلنت في أعوامها الأولى الخمسة، فقد أعلنت أن التجارة سلكت طريق النجاح منذ بدايتها منذ أن استأجرت السفن، فارتفعت أرباحها إلى ٣٠٠% في عام ١٥٨٦، فقد أرسلت الملابس والقصدير إلى اسطنبول، وسوريا، ومصر، وبالمقابل كانت تستورد الحرير، والخام، والقطن، والصوف، والغزل، وأعلنت الشركة أنها أنفقت خمسة وأربعين ألف جنيه إسترليني في دعم تجارتها حتى عام ١٥٨٤، وأن سفنها توافدت عشرات المرات على موانئ الشرق^(٥٨).

سعى هاريورن لترسيخ مكانة انكلترا كدولة مهمة لدى الباب العالي، وذلك من خلال تقديم الهدايا الثمينة، للتغلب على مكانة فرنسا لدى العثمانيين، فكان ذلك التنافس الأقوى خلال تلك المدة بعد عام ١٥٨٣، إذ كانت فرنسا تفوق باقي الدول الأوروبية من حيث التجارة في الأراضي العثمانية، السبب الذي لطالما جعل النزاع بين الطرفين بصورة مستمرة.

غادر هاريورن اسطنبول في ١٣ آب ١٥٨٨ وتولى ادوارد بارتون *Edward Barton* السكرتير لهاريورن كافة السجلات، وتسلم قائمة المهام العامة، وذلك بصورة مؤقتة حتى يتم تعيين سفير جديد للسفارة الانكليزية في اسطنبول^(٥٩).

تفاخرت الشركة بأنّها قامت في تلك السنوات الخمس من وجودها بتوظيف تسع عشرة سفينة تضمنت أكبر السفن المعروفة بأعمال التجارة، كان على متنها ٨٢٧ تاجرًا في سبع وعشرين رحلة، وأن الشركة دفعت لقاء تلك الرحلات مبلغًا قدره ١١,٣٥٩ جنيه إسترليني، وأنّها قامت ببناء سفنها الخاصة بها^(٦٠).

كانت البضائع تدخل اسطنبول باسم اوزبورن وستير على متن السفينة *Harcules* هرقل كما استوردت الشركة كميات من البضائع الشرقية، وهذه المواد تستورد بكميات كبيرة،

استوردت اللون القرمزي ١٠٠ رطل والقرنفل ٥٨٠ رطل، والصولجان ٤٣٨ رطل، القصب الهندي ٤٢٠ رطل، والزنجبيل ٥٥٠ رطلاً، والكرم ٦٠٠ رطلاً، والفسق ٢٠٠ رطل، والحرير الخام ٩,١٣٣ رطل، والكشمش ٦١٣,٣٠٠ رطلاً، والحرير الدمشقي ١٠,٨٥٠ رطل، والزيت الحلو ٦ براميل، وجوز الطيب ٤٩,٧٠٥ رطلاً، فلفل بارد ٨,٣٨٠ رطلاً، يانسون ١,٠٠٠ رطلاً، القرفة (الدارسين) ٢,١٦٩ رطلاً. وغيرها من البضائع وهي واردات العام ١٥٨٨^(٦١).

الخاتمة

شكلت الشركة العثمانية الانكليزية مشروعاً تجارياً لتوسيع النشاط السياسي والتجاري لإنكلترا فيما وراء البحار، وكان تأسيسها نتيجة لمتطلبات التجارة الخارجية وحاجة إنكلترا للتجارة والدعم الدبلوماسي والسياسي من خلال التجارة والحصول على السيادة البحرية وحصول الشركة على الدعم من التاج، وقد أسهمت الملكة اليزابيث في تأسيسها، إذ أرادت إنكلترا تكوين شبكة تجارية في الشرق، والحصول على نفوذ سياسي يدعم مكانتها ويرسخ نفوذها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

شهد نشاط الشركة العثمانية للمدة ١٥٨١-١٥٨٨ عقبات عدة أهمها التنافس مع فرنسا والبندقية، فضلاً عن الخلاف بين الشركة والملكة حول تغطية مصاريف السفير وراتبه وانتهى الخلاف بالزام الشركة بذلك.

قام هاربورن بتعيين المحطات التجارية في أراضي الدولة العثمانية وتعيين قناصل تابعين للشركة في هذه المحطات، وحققت الشركة أرباحاً كبيرة خلال المدة ١٥٨١-١٥٨٨، إذ استوردت الحرير والتوابل والصبغة النيلية، وصدرت الصوف الانكليزي، فضلاً عن الرصاص والقصدير.

The Commercial Activity Ottoman in the East 1581-1588

A Paper derived from M.A. Thesis

Keyword: Commercial, Ottoman ,East

Abstract

Asst. Prof. Wasiam Ali Thabit

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

M.A. Candidate

Saria Quddouri Lateef

The European Trade activity in the Near East is considered one of the most important topics that require new studies to reveal its significant aspect . Over the centuries , the economic factor is regarded as one of the most significant factors which are stirring historical events as the relation of this factor to life of people, their incomes and way of living .

Trade is viewed as the economic corner store in the life of man , the commercial field adopted the mission of transmitting culture from one country to another through trade route among countries . The establishment of Ottoman company in 1581 was an opening for commercial period between England and East (Osmania state) to show the connection of trade to politics and the change of commercial companies to political institution . the Ottoman company is the beginning of community development and base of commercial and political relationship with Osmania state and it is affected with the England's interior events which effects on England's exterior interests.

المصادر والهوامش

(١) ولد وليام هاريون عام ١٥٤٣ في مدينة اليارمون في لندن، وشغل في بداية عمله عضو البرلمان للشؤون العامة، واختير لإنعاش تجارة لندن مع الدولة العثمانية، فبعث إلى اسطنبول، لكسر الاحتكار للسلع التي كانت بأيدي الفرنسيين والبنادقة، لعب دورا مهما في دعم العلاقات بين الطرفين، أي بين السلطان مراد الثالث والملكة إليزابيث، وبذلك سمي "خادم الملكة"، وقد رافقه إلى اسطنبول اوزبورن وستيبر .

Basak Celiktemel, A study of the third English Ambassador Henry Lello's Report on the Ottoman Empire (1597-1607), Master of Arts in History Istanbul Bil Gi University, 2012, p.16-17.

(٢) ليلي الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢، ص٦٠٦.

(3) Chole Houston, The New Worlds Refected: Travel and Vtopia in the Early Modren period, Al Shgate England, 2010, p.99.

(4) Richmord Barbour, Before Orienta Lism London's Theatre of the East 1576-1626, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, p.149.

(٥) عند تعيين فورستر أرسل هاربورن خطاباً تضمّن بعض التوصيات للقناصل التابعين للشركة، ومنها أهمية الحفاظ على سلامة التجار، وأنّه يجب أن يعمل عملاً مرضياً للرب، وعن أهمية معاملة نائب القنصل، فضلاً عن تحذيره من التهور، والغضب، وعدم التعامل مع البضائع والسلع من دون علم مجلس المحكمة التابع للشركة، وأنّ بداية كلّ عام جديد عليه إرسال الحسابات كاملة للمحكمة، وعن إرسال بضائع الشركة من توابل وفلفل وأسعارها. للمزيد من التفاصيل عن خطاب هاربورن لفورستر ينظر:

Kenneth Parker, Early Modern Tales of Orient British Library, London, 1999, p.49-50.

(٦) ليلي الصباغ، المصدر السابق، ج٢، ص٦٠٩.

(7) M. Epstein, The Early History of the Levant Company, London, 1968, p.18.

(8) Kenneth Parker, op.cit., p.50.

(9) Alfred Wood, op.cit., p.14.

(١٠) شمران العجلي، بغداد في مؤلفات الرحالة الأجانب من القرن السادس عشر حتّى القرن التاسع عشر الميلاديين، تحقيق: عبد الجبار ناجي وأنيس عبد الخالق محمود، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٣، ص١٥-١٦.

(١١) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التأريخي، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٣٨٢-٢٣٨٣.

(١٢) تاجر لندي مشهور، كوّن ثروة طائلة عن طريق التجارة الشرقية، وقد زود ابليدرد هاكويث بتقرير مفصل عن الكارثة التي أحاطت بالمجموعة التي وصلت رحلتها إلى الهند، وقد كتب ثلاث رسائل تخصه وجدت فيما بعد ضمن أوراق هاربورن اسطنبول، الأولى مؤرخة في ١٤ تموز ١٥٨٣ من بغداد، تتعلق بالوصول وخطط المستقبل، والثانية مؤرخة في ٦ تشرين الثاني ١٥٨٣ من البصرة موقعة من قبل ابليدرد وهي مهمة، والثالثة مؤرخة في ٢٢ كانون الثاني ١٥٨٣ من البصرة كانت تلك الرسائل غاية في الأهمية حول الطرق التجارية وكيفية التجارة بها، وقد أدى ابليدرد دوراً مهماً في تأسيس شركة الهند الشرقية ١٦٠٠، توفي في ١٦٣٢. Boies Penrose, The Travel and Discovery in the Renaissance 1420-1620, Oxford University Press, London, 1952, p.199.

(١٣) سبق لنيوبيري أن زار من قبل تلك الرحلة حلب، وبغداد، البصرة، وهرمز، وبعض المناطق الأخرى في فارس التي وجدها مُزدحمة بالتجار. للتفاصيل عن تلك الرحلة ينظر: Ibid, p.198-201.

(١٤) هو الإمبراطور (أكبر خان) (١٥٤٢-١٦٠٥) ابن هايون، وسليل أسرة تيمورلنك أباطرة المغول، ابتداءً حكمه عام ١٥٥٦ كان عمره أربعة عشر عاماً، تولى عليه الوصاية وزير أبيه ومستشاره، وترك

إمبراطورية واسعة شملت بين رعاياها المسلمين والهندوسيين، وخلفه ابنه الأكبر جنكيز خان. شمران العجلي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(15) J. Horton Ryley, Ralph Fitch English Pioneer to India and Burma, London, 1899, p.256.

(١٦) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التأريخي، ج ٤، د.ت، ص ١٩؛ شمران العجلي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٧) تبين فيما بعد أن تخلف اثنين من البعثة الانكليزية في البصرة، واصل كل من فيش، ونيوبري، ووليم ليرز طريقهم إلى هرمز، وتم أسرهم وإرسالهم إلى كوا للمحكمة، وبعد تخلفهم من السجن مثلوا أمام الإمبراطور أكبر خان وقدموا له رسالة الملكة إليزابيث. علي مدلول راضي الوائلي، شركة لنج للملاحة ١٨٦١-١٩١٤ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٦؛ Boies Pcnrose, op.cit., p.105-201.

(١٨) تخلف جميس ستوري بينتر في البصرة، وكان يمتن الرسم، فضلاً عن كونه تاجراً، وكان الهدف من رحلته ارتياد طريق الفرات، وبيان مدى صلاحيته للتجارة، واشترى البضائع وأتفق مع بضع الملاحين لإيصاله للبصرة. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٢.

(١٩) ليلي الصباغ، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠٦؛ Alfred Wood, A History of the Levant Company Second Impression, London, 1964, p.15.

(٢٠) محمود عبدالواحد محمود القيسي، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ٣٦-٣٧.

(٢١) ليلي الصباغ، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠٧.

(٢٢) شمران العجلي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(23) J. Horton Reley, op.cit, p.299.

(24) F.R Chesney, Expedition for the Survey Of the Rivers Euphrates and Tigris, Vol.2. London, N.D, p.534.

(25) Zaki Saleh, Mesopotamia (Iraq) 1600-1910), Study in British foreign Affiars, Baghdad, 1957, p.29.

(٢٦) زكي صالح، موجز تاريخ العراق، منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين، ط ١، بغداد، ١٩٤٩، ص ٣٠٨-٣١٢.

(27) J. Horton Reley, op.cit., p.29.

(٢٨) بيرا أوبيرجل Birajik: وهي مدينة في محافظة أورفة جنوب شرق تركيا، تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات، حيث من هناك تبدأ الملاحاة في نهر الفرات. شمران العجلي، المصدر السابق، ص ١١٧.

(29) H.G. Rawlinson M.A., F.R. His S.m Transactions of the Royal historical Society, The Embassy of William Harborn Constantionple 1583-1588, (10 November), 1921, p.23.

(30) Ibid, p.54.

(31) George Vnwin, The Merchant Adventurers Company in the Reign of Elizabeth, The Economic History, Review, Vol.1, No.1, (Jan,1927), p.7;

عبدالكريم رافق، مظاهر من التنظيم الحرفي بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد الرابع، دمشق، نيسان ١٩٨١، ص ٤٥.

(32) Despina Vlami, Lrading with Ottomans: The Levant Company in Middle East, L.B. Tauris Goltd, London, 2015, p.114.

(33) George Wnwin, op.cit., p.62; H.E. Lehman, Lives of England Monarchs, Arthur House, London, 2005, p.272.

(34) Al fred Wood, op.cit., p.287.

(٣٥) صلاح أحمد هريدي علي، الجاليات الأوروبية في الإسكندرية في العصر العثماني دراسة وثائقية في سجلات المحكمة الشرعية (٩٢٣-١٢١٣/١٥١٧-١٧٨٨)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٢٨.

(٣٦) جون سندرسون: رجل أعمال ذو حال ميسور، انكليزي ولد في لندن، عمل تاجرًا مغامرًا لمدة سبعة أعوام، وفي تشرين الأول ١٥٨٤ أبحر إلى الشرق وفي آذار ١٥٨٥ وصل اسطنبول، ووضع تحت تصرف هاربورن، وقام بعدة رحلات بحرية، ارتبط مشروعه للوصول إلى الهند الشرقية، البداية كانت في أيلول ١٥٩٠ عندما كانت هناك سفينتين سميت Samarita ساميرتا و Pinnas بنياس من دارموث Darlmonth إلا أن سفينة بنياس غرقت، وأنقذ طاقمها من قبل سفينة أخرى، والسفينة الأخرى تحطمت، ورجع سندرسون إلى لندن.

William Foster, op.cit., p.VI, VII, XV, XVI, XVII.

(37) Rudolph P. Mathee, The Politics of Trade in Safavid Lran silk for Sivler 1600-1730, Cambridge University Press, 2002, p.23-24.

(٣٨) بقي هارفي ميلرز في اسطنبول لعدة أعوام، ولم يتم تعيين خليفة له وعادوا الانكليز للعمل تحت راية فرنسا مرة أخرى ولمدة أربعة أعوام، واستمرت السفن الانكليزية بالتوجيه إلى الإسكندرية خلال الأربعة أعوام حتى تعيين قنصل بدل من هارفي ميلرز، وكان قد قل عدد التجار الانكليز في مصر بعد العام ١٥٨٦. سونيا ي. هاو، في طلب التوابل، ترجمة: مُحَمَّد عزيز رفعت، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٣١٤؛ Rudolph P. Mathee, op.cit., p.23-24.

(39) John Bruse, Annals of the Honorabe East India Company from ther Establish Ment by the Charter of Queen Elizabeth 1600, Toounion of the London, 1808, p.56; G.R. Elton, England Undors Tudors, Third Edition, London, 1991, p.336.

(٤٠) استولى ملك اسبانيا فيليب الثاني على معظم التجارة الانكليزية في اسبانيا عام ١٥٨٥، ممّا سبب تفاقمًا في تدهور العلاقات بين انكلترا واسبانيا، ورغب ملك اسبانيا بأن يجعل ماري ستيوارت (ملكة اسكتلندا)، محل الملكة إليزابيث على العرش الانكليزي، فتآمر على سيادتها، بالمقابل استجابت الملكة إليزابيث لمساعدة للأراضي المنخفضة (هولندا) للثورة على الحكم الاسباني، ممّا سبب تدهورًا كبيرًا في العلاقات بين البلدين. ينظر: أ.ل. راوس، التأريخ الانكليزي، ترجمة: مُحَمَّد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٨٩.

(41) S. A. Skillter, "The Orgnization of the First English Embassy in Istanbul in 1582" in Asian Affairs, Vol.X. part, Jun, 1979, p.154-160.

(42) Ibid, p.165.

(43) Maria Black Wood, Politics, Trade and Diplomacy: The Anglo –Ottoman Relationship, 1575- 1699, Yala University, 2009, p12-13.

(44) J. Theodore Bent, Early Vog ages and Travels the Levant Printed for the Hakluyt Sciety, London, 1892 , p.IX

(45) Basak Celikemel, A Study of Third English Ambassdor Henry Lello, Robert on the Ottoman Empire (157- 1607), Master of Artsin History Graduate School of Social Scienes, Istanbul, Bilge University, 2012, p.26.

(٤٦) محمود عبدالواحد محمود القيسي، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.

(٤٧) الأرمادا: ويقصد وبه أعظم أسطول اسباني، أنشئ في القرن السادس عشر، ويسمى أيضًا بالأرمادا الكاثوليكية Armada Catolica تهيأت في مطلع عام ١٥٨٨ للهجوم على انكلترا حاصلة على قلاعها الصلبان والأعلام، وكانت تتألف من ١٣٠ سفينة حمولتها ٨٥ ألف طن وتحمل ٣٠ ألف مقاتل، و ٢٤٠٠ قطعة من باريات المدافع، وكانت أعظم حشد لقوة بحرية في العالم يقوده المركينز سانتا كروز Santa Crose، وكان عدد الملاحين يبلغ ثمانية آلاف وستة وستين ملاحًا، وقوات الانكليز نحو مئتي سفينة انكليزية بقيادة السير فرانيس دريك Strmress Drik، واستخدم الانكليز قاذفات اللهب وانتصر الأسطول الانكليزي، واسر كُُل السفن التي كانت تحمل الإمدادات إلى الأرمادا، وكانت الخسارة قاسية للأسبان بحيث دمرت أغلب سفنهم، وأحرقت مخاؤون البحرية، وسلبت الكثير من المعدات. للمزيد من المعلومات ينظر: روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، ترجمة: محمود حسين الأمين، ج ١، مكتبة الوفاء، الموصل، ١٩٦٤، ص ٢٠٤؛ Elton, op.cit., p.373.

(٤٨) هريبرت فشر، أصول التأريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت وأحمد عبدالرحيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٢٢٩.

(49) Elton, op.cit., p.374.

(٥٠) روبرت بالمر، المصدر السابق، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٥١) بونداد يفسكي، سباستيان إزاء العالم العربي، ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص ١٥-٢٠.

(52) R.W. Frrier, The Terms and Canditions Under Witch Bulletin of the School of Orntal and African, University of London, Vol.49, No.1, Cambridge, 1986, p.53.

(53) Alfred Wood, op.cit., p.16-17.

(54) R.W. Ferrier, op.cit.. p.59.

(٥٥) الكسندر داموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط٢، شركة دار العراق للنشر المحدودة، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٦١-٢٦٥.

(56) H. G. Rawlinson, op.cit., p.29.

(57) Ibid, p.38.

(58) Alfred Wood, op.cit., p.17.

(59) Andrw Hadfield and Paul Hammord, Shakespere and Renaissance Europe, Bloomsbury, London, 2004, p.223.

(60) Al Fred Wood, op.cit., p.17.

(61) William, Sam aspects English trade with the Levant sixteenth century the English Historical, Review ,vol.70,No,276,Jul.1955, p.410-510.

الايقاع الزمني في ثلاثية أحلام مستغانمي
الكلمات المفتاحية : أحلام مستغانمي - الزمن - الايقاع
البحث مستل من رسالة ماجستير
م.م شروق خماس حسن
كلية اليرموك الجامعة
Shurooqalobaydi@gmail.com

الملخص

إذا كان الإيقاع مصطلحاً موسيقياً ترى آثاره على صعيد الصوت والتركيب والاعاريض والقافية في الشعر ، فإنّ الايقاع في فن القصة له شأن آخر. يتجسد في تقنية حكاية مخصوصة أو جملة أساليب إجرائية متعددة قد تتجسد كلها في النص أو بعض منها، تخلق إيحاء عند المروي له (القارئ) إن ثمة سرعة سردية قد تتناسب أو تختلف أو تتعارض بين زمن الحكاية وزمن القصة.

من هنا حاول البحث (الايقاع الزمني في ثلاثية أحلام مستغانمي) الوقوف على سرعة السرد في ثلاثية الروائية (ذاكرة الجسد وعابر سرير وفوضى الحواس) من خلال أربع تقنيات سردية هي: الحذف، والتلخيص (في تسريع السرد)، والوقفة، والمشهد (في تبطؤ السرد).

- قام البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ان تسريع السرد يتم من خلال اختزال وقائع جرت مثلاً في سنوات، أو أشهر في صفحات أو أسطر قليلة أو حتى كلمات دون التعرض للتفاصيل. والروايات الحديثة تتميز بالسرعة عن طريق استعمال القطع الضمني، الذي لا يصرح به الراوي وإنما يدركه القارئ فقط بموازنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه. ومشاهد الايقاع الزمني في الثلاثية لم تأت منفصلة عن البنية السردية للنص، وإنما كانت جزءاً متناغماً مع كل عناصر الرواية له وظائفه الفنية التي يؤديها مثل الكشف عن الطبائع النفسية للشخصيات وتقديم لحظات مشحونة مكثفة تدفع الأحداث نحو التطور والنهاية، كذلك كان للمشهد الحوارى دور كبير في الإيهام بالواقعية من خلال الحركة والتلقائية التي يبيثها المشهد السردى.

المقدمة

إن الرواية المعاصرة ابتعدت عن الخطية، حيث أصبح يتحكم بصدها اللامنتطق، أو بالأحرى عدم تطابق الأحداث مع الترتيب الزمني. وذلك من خلال تقنيات الزمن التي تكمن في الاستباق وهو إمكانية استباق الأحداث في السرد ليتعرف القارئ على الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن السرد. وتقنية الاسترجاع وفيه ينقطع السرد ليعود الى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في القصة. وحركة تواتر الأحداث مرتبطة بوتيرة الأحداث وتهتم بسرعتها وبطئها، أي الايقاع الزمني بين المقاطع الحكائية والذي يتسم بمظهرين يقتضي الأول استعمال صيغ اختزال الحكي. ويقتضي الثاني النظر الى تبطئ وتعطيل الزمن على حساب توسع زمن السرد.

- التوطئة (مفهوم الايقاع الزمني) :

نطلق عليه مصطلحات متعددة مثل : سرعة النص، والحركة السردية، والديمومة، والمدة، والتبطيء دائماً. وتقاس سرعة السرد "بعلاقة استمرار مدة الحكاية مقيسة بالوحدات الزمنية من ساعة إلى يوم وشهر وسنة، على طول النص بالنسبة لعدد السطور والصفحات"^(١). فالسرعة هي النسبة بين زمن الحدث وطول النص، وبالتالي فهي "العلاقة بين قياس زمني وقياس مكاني"^(٢)، ومن ثمّ يمكن تحديد مفهوم سرعة السرد من خلال التمييز بين محورين أساسيين: "أحدهما خاص بزمن القصة أي المساحة الزمنية التي تدور فيها الأحداث، والآخر يختص بزمن السرد أي المساحة التي يستمر فيها النص في سرد هذه الأحداث"^(٣).

والسرعة السردية ضرورة فنية يلجأ إليها القاص - أحياناً - عندما يعالج أحداثاً أو شخصيات ضمن إطار زمني أمام مجموعة سنوات أو أحداث غير مهمة، وليس لها علاقة وثيقة بما يتناوله، عندها سوف يضطر إلى تسريع السرد، وأحياناً يحدث العكس تماماً فتتم عملية إبطاء السرد في لحظات مهمة يحتاج الكاتب فيها الى هذا الإجراء ليبين خطورة الأحداث. وهكذا تختلف سرعة القص القصصي من مقطع لآخر، بين لحظات تشغل عدداً كبيراً من الصفحات، وبين فترات زمنية طويلة تذكر في سطور قليلة. ولقد تمكن النقاد من رصد أربع حالات سردية هي: الحذف، التلخيص، الوقفة، المشهد.

إن النص السردي عامة "لا يمكنه أن ينطلق بدون إيقاع يتراوح بين السرعة المفرطة كتلك التي تحدث أثناء الحذف مثلاً أو البطء المتناهي أو التوقف الزمني شبه التام المتمثل في الوقفات الوصفية"^(٤).

وبين الحذف، والوقفة الوصفية توجد حركتان وسيطتان وهما: التلخيص الذي يقترب من السرعة والمشهد الأقرب إلى البطء ومن هنا يمكن تحديد الحركات السردية في نوعين: تسريع السرد وتشمل:

١- الحذف.

٢- التلخيص.

تبطئ السرد وتشمل:

١- الوقفة.

٢- المشهد.

المبحث الاول

(تسريع السرد)

الحذف: يطلق عليه مصطلحات أخرى مثل (القفز)^(٥) عند "يمنى العيد" (والثغرة)^(٦) عند " سيزا قاسم".

ويراد بالحذف "الانتقال المفاجئ من نقطة زمنية معينة إلى نقطة أخرى سواء عن طريق الإشارة الزمنية لهذا القفز أو عدم الإشارة، ولكنه يفهم من سياق الأحداث القصصية"^(٧).

ومن ثم فهو عبارة عن "وحدة زمنية من القصة لا يقابلها وحدة زمنية في النص المكتوب المحكي"^(٨) وبالتالي تكون مساحة النص تساوي صفر. في حين أن سرعة الحدث تمتد إلى ما لا نهاية، ويعبر عن ذلك بالمعادلة التالية:

مساحة النص = صفر، سرعة الحدث = صفر

وبذلك يمكن القول إنَّ الحذف "هو السرعة القصوى التي يتخذها السرد"^(٩) ويلجأ القاص للحذف عندما تكون هناك فترات زمنية طويلة أو قصيرة لم تشهد أحداثاً مهمة مرتبطة بالقصة وتطورها، لذا يعتمد القاص إلى الإغفال التام لذكر هذه الأحداث داخل النص، ومن هنا تحدث نقلات فجائية تساعده على انتقاء الأحداث وترتيبها حسب الرؤية الفنية الخاصة به.

ويميز "جيرار جنيت" بين ثلاثة أنواع من الحذف (١٠):

أ- الحذف الصريح.

ب- الحذف الضمني.

ج- الحذف الافتراضي.

أ- الحذف الصريح: وهو النوع الذي يصرح عن وجوده (مع تحديد مدته أو من غير تحديد). ويأتي الحذف الصريح "على صورة تلخيص سريع جداً (انقضت بضعة أعوام) أو على شكل توقف يستأنف النص بعده السير بذكر المدة التي انقضت بين زمني الوقوف والاستئناف"^(١١). ومن أمثله ما نجده في "ذاكرة الجسد" حذف الراوي لثماني سنوات قضاه في فرنسا قبل إقامة المعرض وزيارة (حياة) لمعرضه، يقول عن تلك السنين المحذوفة: "ثماني مفكرات لثماني سنوات، لم يكن فيها ما يستحق الدهشة. جميعها صفحة واحدة لمفكرة واحدة بعملة واحدة لا تاريخ لها سوى الغربة، غربة كنت أحاول أن اختصرها بعملية كاذبة، تتحول فيها السنوات إلى ثماني مفكرات لا غير، ما زالت مكدسة في خزانتي الواحدة فوق الأخرى"^(١٢). وفي هذا المقطع، الراوي حريص على تحديد مدة الحذف، وفترة الحذف واضحة ومعلومة لدى الملتقي بسهولة، ومدتها ثماني سنوات. ثم إنَّ هذا الزمن ميت. لا حاجة للحديث عنه، ولا يكاد يقدم شيئاً للعمل الروائي ولذلك يقفز عليه الراوي، "فالقفز الزمني من أبرز سمات رواية تيار الوعي لأنها تعتمد على التقطيع وعدم الاستمرار"^(١٣). وفي "قوضى الحواس" نجد حذفاً صريحاً محدداً في قول البطلة: "مر شهران.. كنت خلالهما أكتفي بوجبات الأحلام، ورشقات حبر سريعة أو أترك للآخرين ولائم الضجر.. وقهوة النميمة"^(١٤).

ونجد حذفاً صريحاً في قول الراوية "عشرة أيام من الترقب الصامت. أحاول خلالها أن أتجاهل أنني أنتظر شيئاً. ولكنني لم أستطع أن أفعل غير ذلك"^(١٥) لم نخبرنا الراوية عن الأشياء التي حدثت في تلك الأيام العشرة، وكأنها تريد أن تقول أن تفكيرها كله كان منصّباً حول ذلك الرجل، منتظرة بين اللحظة والأخرى اتصاله. وكانت الراوية حريصة على تحديد مدة الحذف في هذا المقطع، ومدة الحذف عشرة أيام.

وقول الراوي في "عابر سرير": "ما كنت لأظن وأنا أقصد بعد يومين ذلك الرواق يوم الافتتاح، إن كل الأقدار الغربية ستتضافر لاحقاً انطلاقاً من ذلك المعرض لتقلب قدري رأساً

على عقب^(١٦) فخالد وبعد زيارته للمركز الباريسي للجالية الجزائرية وتسجيله تاريخ المعرض الذي سيقام للوحات الرسامين الجزائريين ينتقل بنا مباشرة في خضم سرده إلى يوم الافتتاح الذي كان بعد يومين من زيارته للمركز، متجاوزاً بذلك ما قد يكون وقع في هذين اليومين من أحداث، وهنا نجد أنفسنا إزاء حذف محدد.

وكذلك نجد حذفاً آخر يقوم بإسقاط نفس المدة الزمنية "بعد يومين من إقامتي عند فرانسواز، هاتفت مراداً حتى لا يقيم الدنيا ويقعدها بحثاً عني في باريس، بعد أن تركت الفندق من دون إخباره بذلك"^(١٧). والشيء الذي نلاحظه على هذه الحذوف هو أنها قد عملت على إسقاط فترات زمنية قصيرة لم تتعدّ اليومين وهي فترات قريبة جداً من راهن الشخصية وحاضرها، مما جعلها تؤدي وإلى جانب وظيفة الإسقاط والتخلص من الفقرات المية وظيفية أخرى تتمثل في العمل على "خلق التماسك بين السياقات والمشاهد الحكائية ولفت انتباه المتلقي إلى الوقائع التي طرأت"^(١٨) على مستوى الحكاية و السرد معا.

ب- **الحذف الضمني**: هو النوع الذي لا يصرح النص عن وجوده صراحة، ولكن القارئ يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني أو اعتلال السردية^(١٩).

والحذف الضمني لا تكاد تخلو منه قصة، وذلك لطبيعة السرد التي تعجز عن التزام التتابع الزمني لطبيعة الأحداث كما وقعت ومن أمثلته الشهور التي قضتها (حياة) في الجزائر أثناء العطلة الصيفية، فهذه الشهور لا تكاد تتكلم عنها وتتحدث عن مدتها. وإذا كانت المدة معروفة تقريباً لأنها مدة العطلة الصيفية بل استدللنا عليها من قول البطل "ستعودين أخيراً.. كنت أنتظر الخريف كما لم أنتظره من قبل"^(٢٠).

وفي "عابر سرير" يقول الراوي: "في أحد لقاءاتي به لاحقاً، ضربت له موعداً في الرواق، بعد أن أبدى اهتمامه بزيارة معرض زيان..."^(٢١).

والملاحظ على هذا النوع من الحذف أنه لم يستحوذ على مساحة كبيرة من الحكي إذا ما قورن حضوره بحضور الحذف الصريح، ولعل في قوله "في أحد لقاءاتي به" إعلان واضح على وجود ثغرة في تسلسل الأحداث تؤكد لها لفظة "بعد" التي لا يمكنها إلا أن تعلن عن وجود لقاء سابق قديم بين مراد وخالد.

ج- **الحذف الافتراضي**: وهو أكثر أنواع الحذف غموضاً، يعلم به القارئ بعد فوات الأوان حين يسترجع النص ما فاتته لتفسير بعض حوادث الحاضر الروائي^(٢٢)

ويظهر الحذف الافتراضي في الثلاثية من خلال كثرة البياضات التي نجدها عبر صفحات الثلاثية من بدايتها وإلى نهايتها وذلك في شكل ختمات (* * *) نجدها بين مقاطع الرواية وكذلك بشكل ثلاث نقاط متتابعة تتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر، وكذلك البياض الفاصل بين فصول الرواية والذي نجده عند نهاية الفصل للانتقال إلى الفصل الموالي للدلالة على تغيير مكاني أو زمني للقفز من مرحلة زمنية إلى أخرى وكل هذه الحذوف تمثل الحذف الافتراضي.

هذه أهم المواضع التي استعملت فيها الثلاثية تقنية الحذف، وكما لاحظنا فقد تم القفز على مسافات زمنية مختلفة، فقد تكون ساعات وقد تكون أياماً، وأكثر من ذلك تم القفز على سنوات بأكملها، وكل ذلك بغرض تسريع السرد وإعطائه حيوية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الحذف تقنية زمنية فاعلة في النص الروائي، فلا يمكن أن نتخيل عملاً روائياً خالياً من لمسات تسريعها، أو ممثلاً من غير الفجوات التي تحدثها والفترات الزمنية التي تخلقها.

٢- **التلخيص:** يمكن رصد العديد من المصطلحات التي أطلقت على التلخيص مثل: الخلاصة أو الملخص، والتكثيف، والإيجاز^(٢٣) عند "يمنى العيد"، والمجمل عند "جيرار جنيت".

والتلخيص يمثل النوع الثاني من تسريع السرد بعد الحذف، ويقصد به أن يلخص "السرد في بعض فقرات أو بعض صفحات لمدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"^(٢٤) حيث يقوم التلخيص بالمرور على فترة زمنية طويلة في القصة ويعرضها في إيجاز وتكثيف من دون ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال، ومن ثم فهو عبارة عن ضغط فترة زمنية في مقطع نصي قصير ويعبر عنه بالمعادلة الزمنية "مساحة النص كزمن الحدث" و مما لا شك فيه أن التلخيص شكل متغير السرعة وغير محدد بالقياس إلى الأشكال الثلاثة الأخرى المحددة، وهي الحذف، والوقفة، والمشهد، وذلك "لأن درجة التلخيص شديدة المرونة والنسبية"^(٢٥).

وللتلخيص وظائف فنية متعددة منها:

١. المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

٢. تقديم عام للمشاهد والربط بينها.

٣. تقديم عام لشخصية جديدة.

٤. عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع الوقت لمعالجتها معالجة تفصيلية.

٥. الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

٦. تقديم الاسترجاع^(٢٦).

وينقسم التلخيص إلى قسمين:

١. التلخيص غير المحدد بمدة زمنية معينة.

٢. التلخيص المحدد.

ولقد كان للتلخيص حضور لا يمكن تجاهله في فرض التنويع الزمني داخل الثلاثية لإسهام هذا الأخير في المرور السريع على العديد من الفترات الزمنية الطويلة التي لم يكن في الوسع تغطية فضائاتها دون الإخلال بالبناء العام للنص وإثقال هيكله بمساحات نصية هو في غنى عنها.

ولعل أهم ما يميز تقنية التلخيص في ثلاثية أحلام هو مجيء هذا الأخير في قالب استرجاعي، التزمت فيه بتغطية وتلخيص أحداث وفترات زمنية ماضية يقوم الراوي باسترجاعها من دفاتر الماضي مختزلاً بها محطات كثيرة من العمر في فقرات صغيرة وقصيرة، كتلخيص الراوي لأحداث الثورة، فهو لا يورد سوى موقف المجاهدين من الموت وعدم خشيتهم، وكذلك الأمر في الاسترجاع المتعلق بسجن الكديا وأحداث ٨ ماي ١٩٤٥ " وكان سجن وقتها، ككل سجون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض رجولة، إثر مظاهرات ٨ ماي ١٩٤٥، التي قدمت فيها قسنطينة وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة، ممثل في دفعة أولى من الشهداء سقطوا في مظاهرة واحدة...."^(٢٧).

وفي "فوضى الحواس" نجد جملة من التلخيصات ومن أهمها: تحدثت الراوية عن حياة أمها الزوجية "كم مرة تراها مارست الحب في حياتها؟ خمس سنوات من الزواج. كانت خلالها تسكن في بلد وأبي في آخر. ولم يكن يعود من الجبهة إلى تونس إلا مرة كل بضعة أشهر، ليقضي معها بضعة أيام لا أكثر، يعود بعدها إلى قواعد المجاهدين، حيث كانت تنتظره مسؤولية إدارة العمليات في الشرق الجزائري."^(٢٨).

وكذلك تحدثنا الراوية بشكل مختصر عن حياة (عمي أحمد) السائق الخاص بها وعن علاقته بعائلتها "ولكنني كنت مع عمي أحمد بالذات عاجزة عن الجلوس خلفه فقد كان يعيش

معنا معظم الوقت كفرد من العائلة وكان في حضوره شيء من الوفاء والطيبة التي تجعلني أخجل من إعادته خارج البيت، إلى مرتبة سائق وخادم يحمل أشياءي لا أكثر، هو الذي كان يوماً يحمل سلاحاً^(٢٩) في تلخيص آخر، تذكر الراوية علاقتها بضرتها بشكل مختصر "طبعاً لم يكن سهلاً أن أتقبل فكرة مقاسمة رجل مع امرأة أخرى، بل كان بإمكانني أن اشترط طلاقه منها. فقد كان يريدني وقتها، إلى درجة الرضوخ لكل مطالبي . ولكنني كنت أشفق على تلك المرأة التي تكبرني بخمس عشرة سنة"^(٣٠) وقد امتدت المساحة النصية الى هذا التلخيص على ما يقارب الصفحة.

وقد عمل التلخيص في "عابر سرير" على كشف جوانب مختلفة من حياة الشخصية وأضاءت بعض الثغرات المظلمة التي ما تزال ملتبسة بها حتى في لحظة الحاضر السردية الذي تعيشه، ونمثل لذلك بهذا التلخيص الاسترجاعي الذي حاول من خلاله (خالد بن طوبال) المصور أن يقدم لنا ما حدث خلال سنتين كاملتين من الفراق عن (حياة) "سنتان من الانقطاع، تمددت فيهما جثة الوقت بيننا، وجوارها شيء شبيه بجثتي، فقد أحببتها لحظة دوار عشقي كمن يقفز في الفراغ من دون أن يفتح مظلة الهبوط، ثم.. تركتها كما أحببتها، كما يلقي يائس بنفسه من جسر من دون النظر إلى أسفل أما كنت ابن قسنطينة حيث الجسور طريقة حياة وطريقة موت.. وحباً!"^(٣١).

وعلى نفس الإيقاع يقدم (خالد) اختزالاً آخر لسنتين من عمر مراهقته التي لم تكن مع حياة، وإنما مع جارتة البولونية التي أهدته المصادفة بعد زواجه فرصة الإقامة مقابل غرفة كانت تقيم فيها "كثيراً ما تأملت بيتاً كان لسنتين مختبر تجاري الأولى، مرتعاً لجنوني، قبل أن يضعه القدر مقابلاً لما سيصبح حياتي الزوجية الفائقة التعقل.. والبرودة"^(٣٢) فهو بهذا قام باختصار أحداث فترتين مهمتين من فترات حياته الماضية فترة حياته الزوجية، وفترة مراهقته التي أعطانا بهذا التلخيص نشرة خاصة عنها ضمن مساحة ضيقة من الحكي تصل إلى سبعة أسطر فقط والشيء الذي نلاحظه على هذه التلخيصات هو أنها جاءت تلخيصاً لفترات زمنية محددة وهي (سنتان) .

ونؤكد أن التلخيص سواء أكان استذكراً لأحداث الماضي أم كان خلاصة للمستجدات، فإنه يكشف لنا عن طبيعة العلاقة الجذرية التي تقيمها مع الزمن في القصة، لتكون مثل البوصلة التي تخبرنا بما حصل أو يحصل من أحداث تهتم ماضي أو حاضر القصة بأقل إشارة^(٣٣).

نستنتج من خلال ما سبق أن التلخيص قد يؤدي الدور المنوط به في عملية تسريع السرد، مسهماً بذلك في توسيع مساحة التنوع الزمني، وإضفاء لمسة خاصة على لوحة إيقاعه في ذات الوقت.

المبحث الثاني

(تبطيء السرد)

حالتا تبطيء السرد هما: الوقفة الوصفية، والمشهد.

١- **الوقفة الوصفية:** يطلق الدارسون على الوقفة الوصفية مصطلحات مثل: السكوت، والتوقف، والاستراحة^(٣٤). وهي تمثل البطء المطلق للحركة السردية: يتم تثبيت الزمن لوقت محدد في "الحالات التي يكون فيها قص الراوي وصفاً"^(٣٥). بحيث يتدخل الراوي في مساحة كبيرة من النص ليقوم بوصف الأشياء والمشاهد والمناظر، مما يؤدي إلى توقف زمن الأحداث وامتداد زمن النص، ولذلك فإن الوقفة الوصفية هي نقيض الحذف "لأنها تقوم خلافاً على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف تماماً عن التنامي، مفسحاً المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات"^(٣٦).

ومن ثم نجد الوقفة الوصفية "تقوم أية وحدة من النص بالتطابق مع مدة معدومة من الحكاية المروية"^(٣٧). أي "لا يوافق مقطع من الخطاب السردى أي مدة في القصة"^(٣٨). وبهذا تكون مساحة النص لا نهائية غير محددة وسرعة الحدث تساوي الصفر ويعبر عن ذلك بالمعادلة التالية:

الوقفة: مساحة النص = ∞ ، سرعة الحدث = صفر.

قد تنوعت الوقفات الوصفية في الثلاثية بين تعاليق الراوي، والتحليل النفسي، والوصف، ففي تعاليق الراوي يتوقف الحدث مؤقتاً، ليمنح الراوي حضوراً ووجوداً في النص الروائي، أو يلجأ إلى التعليق بين مقطع سردي وآخر، و كأن تعاليق الراوي الفلسفية، أو الإيديولوجية أو الأخلاقية محطات يستريح فيها المتلقي من توتر الحدث وحركته.

ومن أمثلة الوقفة الوصفية وصف البطل للفتاة (حياة) وصفاً فيزيولوجياً قائلاً "كنت فتاة عادية: ولكن بتفاصيل غير عادية بسر ما يكمن في مكان ما من وجهك... ربّما في جبهتك العالية وحاجبيك السميكتين والمتروكين على استدارتهما الطبيعية... وربّما في ابتسامتك

الغامضة وشفيتك المرسومتين بأحمر شفاه فاتح كدعوة سرية لقبله...^(٣٩). في هذا المقطع نلاحظ توقف زمن الأحداث عن التقدم للأمام، بينما زمن النص مستمر في تتابعه وحركته. ونجد أنفسنا بعد هذا أمام وقفة وصفية، عندما نتحدث الراوية عن الحب، الوقفة من صفتين ومناسبة حديثها عن الحب، هو دخولها في علاقة عاطفية جديدة بسبب الأدب "بين الرغبات الأبدية الجارفة... والأقدار المعاكسة كان قدري. وكان الحب يأتي، متسللاً إليّ، من باب نصف مفتوح أو قلب نصف مغلق. أكنت أنتظره من دون اهتمام، تاركة له الباب موارباً، متسلية بإغلاق نوافذ المنطق؟ قبل الحب بقليل، في منتهى الالتباس، تجيء أعراض حب أعرفها وأنا الساكنة في قلب متصدع الجدران لم يصبني يوماً، هلع من ولع مقبل كإعصار"^(٤٠). وتصف الراوية دخولها في قصة الحب تلك بالجنون وأنها قد عملت بمقولة لاندريه جيد "إن أجمل الأشياء هي التي يقترحها الجنون ويكتبها العقل"^(٤١)، فكان الوصف إذن سبباً في "تعطيل زمنية السرد، وتعليق مجرى القصة"^(٤٢).

و كذلك تلك الوقفات التي حاول (خالد بن طوبال) المصور أن يقدم لنا بها (زيان) والتي نمثل لها بقول الراوي: "كان يرتدي هم العمر بأناقة. كان وسيماً، تلك الوسامة القسطنطينية المهرية منذ قرون في جينات الأندلسيين، بحاجبين سميكين بعض الشيء، وشعر على رماديته مازال يطغى عليه السواد، وابتسامة أدركت بعدها أن نصفها تهكم صامت، ترك آثاره على غمّازة كأخود نحتها الزمن على الجانب الأيمن من فمه..."^(٤٣). فكان زيان يجلس أمامنا نكاد نتلمس جسده المائل بين أيدينا ونتصفح وجهه من خلال هذه الوقفة الوصفية، وتصل المساحة النصية لهذه الوقفة إلى تسعة أسطر.

وبنفس الطريقة يحاول (خالد بن طوبال) المصور أن يقدم لنا (حياة) لكنه هذه المرة يضع لمسات وصف يتجاوز بها الواقع يقول: "الغريبة الجميلة الهاربة من القصائد والواقعة في قبضة التاريخ مثلها كان لها كل وجوه النساء ولها كل الأسماء، إلا أنها اليوم خلعت ملايتها السوداء التي ارتدتها حداداً على صالح باي، وارتدت معطف فرو اقتناه لها أحد قطاع طرق التاريخ"^(٤٤).

ليستكملها في لوحة أخرى "نجمة المرأة المعشوقة، المشتهاة، المقدسة، المرأة الجرح، الفاجعة الظالمة المظلومة، المغتصبة، المتوحشة، الوفية الخائنة. "العذراء بعد كل اغتصاب"، "ابنة النسر الأبيض والأسود" التي "يقتل الجميع بسببها ولكنهم لا يجتمعون إلا حولها"^(٤٥).

ولم يقتصر دور الوقفات الوصفية على تقديم الشخصيات والتعريف بها بل امتد إلى وصف الأشياء وتحديد تجليات المكان، واستقصاء "عناصره الخارجية الدالة على ملامح الحياة القائمة فيه" ^(٤٦) كذلك الوقفة التي وصف فيها الراوي المستشفى الذي كان زيان في إحدى غرفه "بدون أن تكون غرفته تحمل الرقم ٨، كان فيها شيء يذكرك بآخر ديوان لأمل دنقل، فكل غرف المرضى رقم في مملكة البياض. كان نقاب الأطباء أبيض/ لون المعاطف أبيض تاج الحكيمات أبيض/ أردية الراهبات/ الملاءات/ لون الأسرة/ أربطة الشاش والقطن/ قرص المنوم/ أنبوب المصل/ كوب اللبن" ^(٤٧).

ومن خلال ما سبق يمكنني القول إن الوقفات الوصفية في ثلاثية "أحلام مستغانمي" قد نجحت وإلى حد كبير في استجلاء عمق تلك العلاقة التي تجمع بين الأشخاص والأشياء والأمكنة وجعلها علاقة فاعلة داخل النص الروائي.

٢- **المشهد الحوارى:** يتحقق المشهد في "الحالة التي يتوازى فيها زمان الحدث مع زمان النص" ^(٤٨). ومن ثم فهو يقدم تطابقاً نسبياً أو "تعادلاً بين زمن القص وزمن الحكاية" ^(٤٩). والمشهد تقنية سردية تخص الحوار حيث "يغيب الراوي، ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين" ^(٥٠). وبذلك يحدث توازناً بين "الزمن الذي تستغرقه الشخصية في نطق جملة ما، والزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة الجملة نفسها وكأن دور الراوي أشبه بدور وسيط يحول الملفوظ السمعي إلى كتابة بصرية، يحولها القارئ بدوره إلى أصوات مرة ثانية حيث يعيد قراءتها ومستغرقاً المدة الزمنية نفسها" ^(٥١).

وترجع أهمية المشهد الحوارى إلى أن له وظيفة زمنية تظهر في إبطاء الحركة السردية، مما يؤدي إلى إيقاع زمني بطيء يساعد على العرض الدرامي الذي يكسر رتابة المحكي كذلك يتيح المشهد الفرصة للتخلص من سلطة الراوي ذي الصوت المنفرد، مفسحاً المجال لتحديد الأصوات في النص، حيث نرى الشخصيات تتكلم وتتجاوز بعيداً عن تدخل الراوي، فنسمع صوت كل شخصية متميزاً عن غيره، ومن ثم تكون أمام القاص فرصة لتداخل اللهجات، والتعدد اللغوي الذي يميز شخصية عن غيرها، ويعمل المشهد - أيضاً - على إشراك القارئ في الأحداث، وإتاحة الفرصة للشخصيات كي تعبر عن نفسها بنفسها بصفة مباشرة دون وسيط ^(٥٢)، والمشهد ينقسم إلى قسمين:

أ- مشهد حوارى خارجي

ب-مشهد حوارى داخلى

وقد أخذ الحوار فى ثلاثية أحلام مستغانمي أشكالاً ومستويات عدة، ويهتم البحث هنا بقضية الحوار من حيث النسق بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، وسوف يوضح الراوى فى المشاهد الدور الذى قام به الحوار فى تكثيف البعد الدرامى فى السرد وبيان قدرته على إتاحة الفرصة لرسم الشخصيات وإعطائها المجال لتفصح عن نفسها.

أ- **المشهد الحوارى الخارجى:** يعتمد المشهد الحوارى الخارجى على حوار بين شخصيتين أو أكثر، أدواته اللغة، ويحفل النص الذى بين أيدينا بالمشاهد الحوارية الخارجية التى تختلف من حيث الطول والقصر فنجد أحيانا مشاهد تستغرق العديد من الصفحات وأخرى قصيرة جداً.

وأول المشاهد التى تطالعنا فى الثلاثية هو الحوار الذى دار بين الفتاة (حياة) مع ابنة عمها أثناء زيارتها لمعرض (خالد بن طوبال) الرسام: "فجأة اقترب اللون الأبيض مني، وراح يتحدث بالفرنسية مع فتاة أخرى....

قال الأبيض وهو يتأمل لوحة.

Je préfère l'abstrit..!

وأجاب اللون الذى لا لون له:

"Moi je préfère comprendre ce que Je vois"^(٥٣)

إن هذا المشهد يرسم لنا الصورة كما حدثت، وباللغة نفسها التى نطقت بها الشخصية الروائية، تصل مساحته النصية إلى صفتين فقط.

وكذلك الحوار الذى يدور بين الراوى و(حياة) فى المعرض عند لقائهما الثانى "التقينا إذن

قالت: مرحباً: أسفة أتيت متأخرة عن موعدنا بيوم.

قلت: لا تأسفي... قد جئت متأخرة عن العمر بعمر.

قالت: كم يلزمني إذن لتغفر لي.....؟

قلت: ما يعادل ذلك العمر من عمر."^(٥٤)، فالسرد هنا يتباطأ ليصور ما وقع فعلا الواقع التخيلي طبعاً، فهذا المقطع جزء من مشهد حوارى تصل مساحته النصية على ما يقارب اثني عشرة صفحة.

ومن المشاهد الحوارية الخارجية أيضاً ذلك الحوار الذي دار بين الراوي (خالد) وبطلة الرواية (حياة) في شقة خالد في باريس:

"هل تزعجك هذه اللوحة حقاً؟"

أجبت بشيء من الكذب الواضح:

لا

واصلت وأنا أشعر أنني قادر في تلك اللحظة على أن أرتكب أي جنون:

إذا شئت سأتلّفها أمامك....

صحت:

لا أنت مجنون!

قلت بهدوء:

لست مجنوناً.. وهذه اللوحة لا تعني شيئاً بالنسبة لي إنّها امرأة عابرة في مدينة عابرة.

إنّها مدينتك الأخرى... أليس كذلك؟

لا ليست مدينتي، إنّها وسادتي الأخرى... أو إذا شئت سريري الآخر فقط ^(٥٥)، وهذا المشهد تصل مساحته النصية على ما يقارب إحدى عشرة صفحة، وفيها يتحدث الراوي مع بطلته عن لوحته حنين التي يعتبرها توأم (حياة) لأنهما ولدتا في وقت واحد، و يظهر المشهد براعة الروائية في "تجسيد المشاعر ومسرحتها بدلا من عرضها بطريقة مباشر وبطريقة حكاية" ^(٥٦).

وكثيرة هي المشاهد الحوارية في "فوضى الحواس" وهي تصل إلى حوالي عشرين مشهداً حوارياً، ومن بين هذه المشاهد الحوارية ذلك المشهد الحوارية الخارجي الذي دار بين (خالد بن طوبال) و(حياة) عند التقائهما في شقة في العاصمة، وقد اتسم هذا المشهد بالطول، وعلى مدة خمس عشرة صفحة تحدث الاثنان في مواضيع شتى، واستطاعت الرواية أن تتعرف أكثر على حبيبها، وأن تقاسمه لحظات جميلة كما في أول مرة التقيا فيها "يسألني وهو يراني ألتقط أنفاسي:

- هل وجدت صعوبة في الوصول إليّ هذه المرة؟

وأجيب:

- الأصعب كلّ مرّة أن أجتاز هذا الباب

- ثم أواصل بعد شيء من الصمت:

دخولا ... و خروجاً

- يردّ بشيء من السخرية:

- أبقى هنا إذن

-أرتمي متعبة على الأريكة، أقول

- احجزني رهينة عندك.... أيمكنك هذا^(٥٧).

ومن بين المشاهد الحوارية الخارجية التي فرضت سلطة حضورها في "عابر سرير" نجد المشاهد التي جمعت بين (خالد بن طوبال) المصور و(زيان)، والتي اتسعت مساحتها على ما يقارب اثنتي عشرة صفحة في اللقاء الأول بينهما، وعلى نفس الكمية المكانية في اللقاء الثاني، وبالامتداد على ما يقارب إحدى عشرة صفحة في اللقاء الثالث، ولقد كان لهذه المشاهد دور كبير في بناء الشخصية والتعبير عن أفكارها وتحديد علاقاتها بغيرها من الشخصيات، يمثل لذلك بهذا المقطع الذي جمعهما في اللقاء الثالث " قلت متعجباً: إنّه لموت طريف حقاً... لم أسمع بهذه التفاصيل من قبل.

قال ساخراً:

ليس هذا الطريف في حد ذاته وإنما تشكيلة الموت في غرابية أقداره كما عرفه جيلنا تصور يا رجل: لي صديقان كلاهما من رجال التاريخ وكبار مجاهدي الثورة، أحدهما مات قهراً والآخر مات ضحكاً، هل تصدق هذا ؟ أنت سمعت حتماً بعبد الحفيظ بو الصوف ؟
- طبعاً كان مدير الاستخبارات العسكرية أثناء الثورة.

- أتدري كيف مات هذا الرجل الصلب المراس الذي أشتهر بغموضه وأوامره التي لا رحمة فيها في التصفيات الجسدية للأعداء كما للرفاق؟ توفي سنة ١٩٨٠ إثر أزمة قلبية فاجأته وهو يضحك ضحكاً شديداً على نكته سمعها من صديق عبر الهاتف!^(٥٨).

ب- **المشهد الحواري الداخلي:** تقنية يستخدمها القاص للتعبير عن المحتوى النفسي للشخصيات، وتجدر الإشارة إلى أن الحوارات الداخلية "التي تتهمر عبر تقنية المونولوج الداخلي هي من المشاهد الحوارية الداخلية، التي تتميز بها روايات تيار الوعي الحديثة التي تمسح العقل حيث تجعله يتحدث عن نفسه"^(٥٩) ونرى مثل هذه الحوارات المونولوجية في

ثلاثية "أحلام مستغانمي" كثيرة بل تأخذ أشكالاً متعددة إذا جعل الكاتب القلب والعقل شخصين يتحاوران داخل نفس (خالد بن طوبال) من خلال هذا المونولوج الداخلي الذي دار في وعي (خالد بن طوبال) عند رؤيته (حياة) في المعرض لأول مرة "كان يوم لقائنا يوماً للدهشة... لم يكن القدر فيه الطرف الثاني، كان منذ البدء الطرف الأول أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى، من زمن آخر وذاكرة أخرى، ليجمعنا في قاعة بباريس، في حفل افتتاح معرض للرسم؟ يومها كنت أنا الرسام، وكنت أنت زائرة فضولية على أكثر من صعيد" (٦٠) وكذلك الحوار الذي دار في وعي البطل (خالد) عندما تخبره حياة بسفرها إلى الجزائر بعد أسبوع "كيف أقنعك أنني أصبحت عبداً لصوتك عندما يأتي على الهاتف؟ عبداً لضحكتك لطلتك لحضورك الأنثوي الشهوي، لتناقضك التلقائي في كل شيء وفي كل لحظة، عبداً لمدينة أصبحت أنت، لذاكرة أصبحت أنت، لكل شيء لمستته أو عبرته يوماً" (٦١).

وكذلك تلك الحوارات التي كان يقيمها (خالد بن طوبال) المصور مع نفسه محاولة منه لتقديم وعيه ونمّثل لذلك بسيل الأفكار والشكوك التي انتابت خالد بعد عثوره على كتاب فوضى الحواس بين ما تركه زيان من أشياء بعد موته "كمن يحاول فك سر كبير بترتيب فسيفساء الأسرار الصغيرة، رحت أحاول أن أفهم، في أي موعد بالذات أدرك من أكون، وأي تفعيل بالذات جعله يتعرف عليّ أمّن الاسم الذي أعطته له فرانسواز، وهي تطلب لي موعداً معه؟ ترى لو لم أقدم نفسي على أنني خالد بن طوبال أكان سيتعرف عليّ مثلاً من عاهة ذراعي اليسرى التي لا تتحرك بسهولة؟

ثم قد يكون تعرف عليّ، وعرف من ذلك الكتاب كل شيء علاقتي بحياة، وهذا ليس مهماً في النهاية...

لكن، أكان على علم أنني أقيم في بيته؟ وأسكن مع صديقه وأنني التقيت بحياة واصطحبته إلى هذا البيت" (٦٢) وهكذا تنسكب كل شكوك خالد على شكل أسئلة يتوجه بها إلى نفسه بحثاً عن إجابتها.

مما سبق يتضح أن المشهد الحواري قد تحقق من خلال التساوي النسبي بين زمن الحكاية وزمن القصة، وأدى ذلك إلى إبطاء شديد في حركة الزمن مما نتج عنه العرض الدرامي للأحداث فتظهر القصة وكأنها مسرح تتواجد عليه الشخصيات وهي تفكر وتتجاوز وتتحرّك، وهذا أعطى للقارئ إحساساً بالمشاركة في الحدث .

والمشاهد الحوارية في الثلاثية - التي قدمنا نماذج منها - لم تأت منفصلة عن البنية السردية للنص، وإنما كانت جزءاً متناغماً مع كل عناصر الرواية له وظائفه الفنية التي يؤديها مثل الكشف عن الطبائع النفسية للشخصيات وتقديم لحظات مشحونة مكثفة تدفع الأحداث نحو التطور والنهاية، كذلك كان للمشهد الحوارى دور كبير في الإيهام بالواقعية من خلال الحركة والتلقائية التي يبثها المشهد السردى.

الخاتمة

١- استخدمت الكاتبة تقنية الحذف الضمنى الا أنه لم يستحوذ على مساحة كبير من الحكى إذا ما قورن حضوره بحضور الحذف الصريح.

٢- أهم ما يميز تقنية التلخيص في ثلاثية أحلام هو مجيء هذا الأخير في قالب استرجاعي، التزمت فيه بتغطية وتلخيص أحداث وفترات زمنية ماضية يقوم الراوى باسترجاعها من دفاتر الماضى مختزلاً بها محطات كثيرة من العمر في فقرات صغيرة وقصيرة وإيضاً من خلالها القفز على مسافات زمنية مختلفة، فقد تكون ساعات وقد تكون أياماً، وأكثر من ذلك تم القفز على سنوات بأكملها، وكل ذلك بغرض تسريع السرد وإعطائه حيوية.

ونجد التلخيص قد يؤدي الدور المنوط به في عملية تسريع السرد، مسهماً بذلك في توسيع مساحة التنوع الزمني، وإضفاء لمسة خاصة على لوحة إيقاعه في ذات الوقت.

٣- الوقفات الوصفية في ثلاثية "أحلام مستغانمي" تنوعت بين تعاليق الراوى، والتحليل النفسى، والوصف، ففي تعاليق الراوى يتوقف الحدث مؤقتاً، ليمنح الراوى حضوراً ووجوداً في النص الروائى، أو يلجأ إلى التعليق بين مقطع سردي وآخر، و كأن تعاليق الراوى الفلسفية، أو الإيديولوجية أو الأخلاقية محطات يستريح فيها المتلقي من توتر الحدث وحركته. و نجحت الوقفات إلى حد كبير في استجلاء عمق تلك العلاقة التي تجمع بين الأشخاص والأشياء والأمكنة وجعلها علاقة فاعلة داخل النص الروائى.

٤- حركة المشهد الحوارى فى الثلاثية تحقق من خلال التساوى النسبى بين زمن

الحكاية وزمن القصة ، وأدى ذلك إلى إبطاء شديد فى حركة الزمن مما نتج

عنه العرض الدرامى للأحداث، وجاءت المشاهد

٥- المشاهد الحوارية منسجمة مع كل عناصر الرواية وتقديم لحظات مشحونة

مكتفة تدفع الأحداث نحو التطور والنهاية.

Abstract

The Time Rhythm in Ahlam Al-Mastghanmy's Trilogy

Key words: Ahlam Al Mastghanmys –the time- the trilogy

.(Assist. Inst. Shurooq Khamas Hassan M.A)

Al-Yarmouk College University

If the rhythm is a critic term whose effects are seen in the sound, structure, instances, and the rhyme of poetry, it will have another status in the story art .

This appears in a special narrative technique or a various number of practical procedures presented wholly or partially in the text. It creates an inspiration on the reader in a narration rapidity which is corresponded or different or .contrastive between the time of the tale and the time of the story

Accordingly, this research entitled (The time Rhythm in Ahlam Al-Mastghanmy's Trilogy) attempts to study the narration speed in the trilogy novel (The Body Memory , Bed Passenger, and Senses Chaos) through four narration techniques , which are deletion, summarizing (in the acceleration of .(narration), pausing and scene (in the slowing the narration

The research includes an introduction, two chapters, an end, and a list of .the references and sources

Some of the most important results arrived at by the research are: the acceleration of narration is done through the contraction of the event happened in years or months on pages or in a few lines or even in words without mentioning details. The modern novels are characterized by the rapidity through the implicit cut which the writer does not state but the reader can recognize it only through the comparison of the events with the evidence of the narration itself. The scenes of the time rhythm in the trilogy do not occur in separation from the narration construction of the text. Whereas, they are part that is homogeneous with all the elements of the novel having artistic functions such as discovering the characters' psychological habits and the presentation of the intensive moments pushing the events towards the development and the end. Also, the conversational scene has a great role in the delusion of the reality through the movement and the spontaneity reflected by the narration scene.

الهوامش

- (١) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦، ص ٣٨٨ .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨٨.
- (٣) عبد العالي بو طيب ، اشكالية الزمن في النص السردي، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ط١٩٩٨، ص١٢٧.
- (٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧ .
- (٥) يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص ٨٢ .
- (٦) سيزا قاسم، بناء الراوية، مكتبة الاسرة، القاهرة، ص ٧٢.
- (٧) مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الرواية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٠.
- (٨) أيمن رجب عبد السلام، البناء الروائي عند خيرى شلبي، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، اشراف : طه عمران وادي ١٩٩٦، ص ٢٨٣.
- (٩) والاس مارتن ، نظرية السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٦٤ .
- (١٠) جبرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧، ص ١١٧.
- (١١) عالية محمود صالح، البناء السردى في روايات إلياس خوري، ص ٤٢.
- (١٢) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص ٦٥.
- (١٣) عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن المعاصر، ص ٩٩ .
- (١٤) أحلام مستغانمي، فوضى الحواس ، ص ٣٣٥.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٩٩.
- (١٦) احلام مستغانمي، عابر سرير، ص ٥٣.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ٩٤.
- (١٨) مرشد احمد ،البنية والدلالة، ص ٢٦٤.
- (١٩) جبرار جنيت ،خطاب الحكاية، ص ١١٩.
- (٢٠) احلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد، ص ٧٠.
- (٢١) أحلام مستغانمي ،عابر سرير، ص ٧٢.
- (٢٢) جبرار جنيت ، خطاب الحكاية، ص ١١٩.

- (٢٣) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص ١٠٩ .
- (٢٤) جبرار جنيث، خطاب الحكاية، ص ١٠٩ .
- (٢٥) سيزا قاسم، بناء الرواية ص ٨٢.
- (٢٦) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٣٨٩.
- (٢٧) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص ٨٢.
- (٢٨) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص ٣٠.
- (٢٩) أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص ١٠١.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ١٢٠.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٣١٠.
- (٣٢) أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص ٩٥.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٤٦.
- (٣٤) حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، ص ١٤٩.
- (٣٥) ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية عصر الابداع دراسة للسرد القصصي، ص ١٥٨.
- (٣٦) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص ٨٣.
- (٣٧) عبد العالي بو طيب: إشكالية الزمن في النص، ص ١٤٠.
- (٣٨) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٣٨٨.
- (٣٩) جبرار جنيث، خطاب الحكاية، ص ١٠٨ .
- (٤٠) أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص ٤٣.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٤٤.
- (٤٢) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ١٧٥.
- (٤٣) أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص ١٠٦.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٥.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.
- (٤٦) مرشد أحمد، البنية والدلالة، ص ٢١٣.
- (٤٧) أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص ١٠٥.
- (٤٨) ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية عصر الابداع، ص ١٥٨.
- (٤٩) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٣٨٧.
- (٥٠) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص ٨٣.

(٥١) فاطمة محمد مختاري، صورة المرأة في الروايات المعاصرة للكاتبات الجزائريات، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، إشراف: طه عمران وادي، ٢٠٠٦، ص ٨٩.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٥٣) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص ٥٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٥٦) عالية محمود صالح، البناء السردى، ص ٤٩.

(٥٧) أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص ٢٥٨.

(٥٨) أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص ١٦٤.

(٥٩) أحمد محمد سليمان، الأدب الروائي عند يوسف جوهر (دراسة فنية)، رسالة ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، إشراف: السيد محمد البحراوي، ٢٠٠٩، ص ٢٥٢.

(٦٠) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص ٥١.

(٦١) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص ١٧١.

(٦٢) أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص ٢٤٦.

المصادر والمراجع

- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط ٦، ١٩٩٨ م.
- أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الآداب، بيروت، ط ٧، ٢٠١٣ م.
- أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط ١١، ٢٠٠١ م.
- أحمد محمد سليمان، الادب الروائي عند يوسف جوهر (دراسة فنية)، رسالة ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، إشراف: السيد محمد البحراوي، ٢٠٠٩.
- أيمن رجب عبد السلام نظرية السرد الحديثة البناء الروائي عند خيرى شلبي، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، إشراف: طه عمران وادي ١٩٩٦، ص ٢٨٣.
- جيران جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧.

- حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب-لبنان بيروت، ط٢، ٢٠٠٩ .
- سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الاسرة ، القاهرة، ٢٠٠٤.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ، المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦ .
- عالية محمود صالح، البناء السردى في روايات ألياس خوري، دار الازمنة، عمان-الاردن، ط ١، ٢٠٠٥ .
- عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في القص السردى، المركز العربى الثقافى، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨.
- فاطمة محمد مختارى، صورة المرأة في الروايات صورة المرأة في الروايات المعاصرة للكاتبات الجزائريات، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، إشراف: طه عمران وادي، ٢٠٠٦ .
- مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- ناصر عبدالرزاق الموفى، القصة العربية... عصر الابداع دراسة للسرد القصصى في القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ١٩٩٥ .
- والاس مارتن، نظرية السرد الحديثة ، ترجمة: حياة جاسم محمد، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

الأبعاد اللغوية والبلاغية للامية أبي طالب (ع)

الكلمات المفتاحية: لامية _أبو طالب (ع)

أ.م.د حسين منيرالدين صدرالله حديدي م.م باسم أحمد محمد محمدي

كلية اللغة العربية وآدابها /جامعة بيام نور كلية اللغة العربية وآدابها /جامعة بيام نور

abozeinab@yahoo.comhadidi660@gmail.com

الملخص

تُعَدّ النصوص الأدبية للشعراء والأدباء في صدر الاسلام، مصدراً مهماً للمعنيين بالحضارة والتاريخ والأدب واللغة والشعر ونافذة تفتح لنا آفاق الاطلاع على تفاصيل مجريات الاحداث التاريخية التي يقدسها المسلمون كحوادث البعثة النبوية الشريفة، فضلاً عن كونها مادة خصبة لتأصيل النتاجات المعاصرة في الشعر والنثر والنحو والبلاغة والبيان واللغة. وتأتي لامية أبي طالب في طليعة القصائد التي أرخت لإرهاصات المبعث النبوي الشريف، وفي طليعة النصوص الأدبية التي احتوت على ثروة لغوية ثرة. كل ذلك حدا بهذا البحث أن يأخذ على عاتقه دراسة جوانب من الأبعاد اللغوية لهذه القصيدة العصماء من خلال مراجعة المصادر الأدبية ، واللغوية ، وتعرف آراء زعماء الأدب العربي في اللامية التي عدوها الأنموذج الأمثل في الشعر العربي، مع دراسة أمثلة من الشواهد النحوية ، واللغوية ، والبلاغية التي استشهد بها عدد من مصنفي الأدب العربي في مصنفاتهم على مدى عصور مختلفة.

المقدمة

من نافلة القول إنّ اللغة العربية واتقانها أثراً مهماً في تيسير الاطلاع على الحضارة الإسلامية ، وما تمخض عنها من علوم ومعارف ونتاجات أدبية كتبها باللغة العربية أدباء ومفكرون من غير العرب ، أسهمت في تشييد صرح حضارة شاركت فيها عقول وأقلام من مختلف الطوائف والقوميات مشاركة كبيرة حتى كان لبعضهم فضل سبق في اللغة والنحو والبلاغة والبيان والشعر والنثر، والسهم الأوفى في الفقه والحديث والتاريخ والفلسفة والتفسير والرياضيات والفلك ، وغيرها من العلوم.

من هنا كان إتقان اللغة العربية وعناية غير الناطقين بها ، والراغبين في الاطلاع على المنجزات الحضارية التي قدّمها السلف الصالح، أمراً ضرورياً. ومما يمكن لفت الأنظار إليه العناية بلغة الحضارة الإسلامية، وما تمخّض فيها من أعمال أدبية ولغوية كلامية أبي طالب (ع) التي عدّها ابن كثير أبلغ من المعلقات السبع . وتهافت زعماء الأدب العربي على شرحها والاستشهاد بالعديد من أبياتها في الدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية ، منهم البغدادي في خزائنه ، وسيبويه في كتابه. وأبو العباس المبرد في كتاب الكامل في اللغة والأدب، والشنتمري في كتابه تحصيل عين الذهب ، وفي شرح جمل الزجاجة لابن عصفور الإشبيلي ، وفي أمالي ابن الشجري ، وفي شرح شذور الذهب للزجاجي، وكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب للأصمعي ، والسيوطي في كتابه شرح شواهد المغني ، أما اللغويون فقد استعانوا أيضاً بشواهد من شعر أبي طالب لتفسير الألفاظ ، منهم ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير ، وأبو علي القالي في كتابه البارع في اللغة. وابن دريد الأزدي في كتابه الاشتقاق ، وكذا أبو هلال العسكري في ديوان معانيه. ومن زعماء الأدب العربي الذين عنوا أيضاً بشعر أبي طالب أبو الفرج الاصفهاني في كتابه الشهير الأغاني.

لغة اللامية

مما يلفت النظر في لامية أبي طالب لغتها العربية الفخمة الفصيحة ، التي مهّدت لعدد كثير من أبياتها لتكون شواهد لغوية ذكرها أهل اللغة - كما ألمحنا آنفاً - تأييداً لمعنى لغوي معين. ومما يدلنا على قوة لغة هذه القصيدة ، أنّ كثيراً من ألفاظها يحتاج الناظر فيها من أجل فهم معانيها بدقة إلى مراجعة معجمات اللغة لما تتطوي عليه ألفاظها من أبعاد فنية ولغوية دقيقة وعميقة. وهذا ما يحذو الباحث فيها الوقوف على جانب من تلك الأبعاد على سبيل التمثيل لا التفصيل وفقاً للآتي :

البعد اللفظي

البعد النحوي

البعد البلاغي

أولاً : البعد اللفظي

تميزت ألفاظ القصيدة بجزالة وفصاحة أتاحت لها رسم صور فنية في معظم أبياتها ، فسجلت مشاهد فريدة لمعاناة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولإرهاصات اللحظات العصبية التي مرّت بها الدعوة الإسلامية في بدايات انبثاقها، فكانت بحق وثيقة تاريخية وأدبية ، وسجلاً حافلاً بالصور والمشاهد التي لم تتمكن الرواية التاريخية رصد تفاصيلها وملاحمها ، وإيقاعاتها التي تستقطب أحاسيس ، ومشاعر ولب المتتبع والباحث في حوادث السيرة النبوية الشريفة. ومن الجدير بالذكر أنّ عناية الشاعر بغايات القصيدة ومناسبتها ، ومحل إنشائها ، والحدث الذي استدعى نظمها لم يضعف البعد الجمالي ، والفني فيها ، بل أدى إلى تناسق وتناغم الشكل والمضمون معاً ، وإلى وضوح الأفكار في بناء لغوي ، وسبك مترابط الأجزاء يقود بعضه ببعض خلال جسور لغوية ، وانتقالات فنية من مشهد إلى آخر، ممّا أدى إلى عرض القصيدة بمظهر لغوي محكم في الشكل والمضمون ، والايقاع والجرس والدلالة ووحدة الفكر فيها. وهي من غير شك شاهد على بلاغة ناظمها، بل إنّ صورها الجمالية ولغتها الفخمة تعيد إلى الأذهان مقولة ابن كثير - المذكورة آنفاً - فيها بكونها لا يمكن أن تنسب إلا إلى قائلها ، وأنها أفحل من المعلقات السبع. فهي ملحمة من ملاحم الشعر العربي لما انطوت عليه من جزالة لغوية ، وإبداع فني ، وأصالة فكرية ، وقيم إنسانية نبيلة. ومن فصاحة ألفاظ اللامية وجزالة لغتها، استعانة أبي طالب (ع) بتراكيب لغوية ، ومفردات ، وألفاظ ذات معانٍ عميقة ، ومؤثرة نقف عند نماذج مما جاء في بعض أبياتها:

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِصَفَرَاءِ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ ماضٍ مِنْ ثَرَاثِ الْمَقَاوِلِ^(١)

١- صبر : جاء الفعل (صبر) هنا متعدياً إلى النفس مباشرة مفيداً معنى لغوياً فصيحاً. والصبر حبس النفس عن الجزع واصطبرت مثله ، وصبرت زيداً يُستعمل لازماً ومتعدياً ، وصبرته بالثقل حملته على الصبر بوعده الأجر ، أو قلتُ له اصبر^(٢) . قال تعالى ﴿وَأَصْبِرْ

نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٣) ، وقال عنتره يذكر حرباً كان فيها:

فصبرتُ عارفةً لذلك حُرّةً تَرسو إذا نفسُ الجبانِ تَطلَّعُ

أراد : حبست نفساً صابرة^(٤). وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رجل أمسك رجلاً وقتله آخر قال : ((أقتلوا القاتل وأصبروا الصابر))^(٥) ، أي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت. وكلّ ذي روح يُوثق حتى يُقتل فقد قُتل صبراً^(٦). ويفهم ممّا تقدّم أنّ قول أبي طالب (ع) : (صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي) من الكلام العربي الفصيح.

٢ صفراء سمحة : جاء في البيت المتقدم لفظ (بصفراء سمحة) ، وفي رواية (بسمراء سمحة) والصفراء : القوس والسمراء : القناة أما الأبيض فهو السيف في اللغة ، ويُجمع على بيّض^(٧) ، ويوصف السيف بأنه ماضٍ في الضربة إذا قطع^(٨) .
وقوله :

وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ^(٩)

٣ صَارَحَ : والمصارحة هنا أريد بها المواجهة والمكاشفة . جاء في (صرح) من المصباح المنير للفيومي : ((صَرَحَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ صِرَاحَةً ، وَصُرُوحَةً خُلُصَ مِنْ تَعَلُّقَاتٍ غَيْرِهِ ، فَهُوَ صَرِيحٌ وَعَرَبِيٌّ صَرِيحٌ خَالِصٌ النَّسَبِ ، وَالْجَمْعُ صِرْحَاءُ وَكُلُّ خَالِصٍ صَرِيحٌ ، وَمِنْهُ الْقَوْلُ الصَّرِيحُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى إِضْمَارٍ أَوْ تَأْوِيلٍ ... وَصَرَحَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ مِثْلَ انْكَشَفِ الْأَمْرِ بَعْدَ خَفَائِهِ))^(١٠) ، ولم يذكر الفيومي في مصباحه ، ولا الجوهري في صحاحه ، ولا الزمخشري في أساس البلاغة الفعل (صارح) ، بيد أنّ الفيروزآبادي ذكره في القاموس المحيط : ((صارح بما في نفسه أبداه))^(١١). وقد استعمل أبوطالب الفعل (صارح) متعدياً إلى المفعول به بنفسه في قوله (صارحونا) والمراد المكاشفة بالعداوة والجهر بها. ولم تنزل هذه اللفظة حيّة متداولة في يوميات الناطقين بالعربية ، وهي سائرة على ألسنة المثقفين.

٤ طَاوَعَ : جاء في البيت المتقدم قوله : (وقد طاوعوننا) بتعدية الفعل (طاوع) بنفسه إلى ضمير الجمع (نا) كما عدّى (صارح) . كذلك جاء في المصباح والمطاوعة : الموافقة^(١٢).
التبَسَّ

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبَسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ

في هذا البيت جاء الفعل التبس مؤكّداً بلام الطلب وبنون التوكيد ، كما جاء الشطر الأول من كلامه مؤكّداً بـ إِنَّ وبالقسم ، كل ذلك ليزيل أي التباس قد يخطر ببال قريش أنّه قد يتراجع يوماً ما عن عقيدته ، وعن مؤازرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً : البعد النحوي

١- أسلوب النفي : ومن صوره : استعمال (ما) الحجازية النافية العاملة عمل ليس في

رفع الاسم و نصب الخبر ، و(ما) هذه تعمل عمل (ليس) بأربعة شروط :

أحدها: أن يكون اسمها مقدماً ، وخبرها مؤخراً.

الثاني: أن لا يقترن الاسم بـ (إن) الزائدة.

الثالث: أن لا يقترن الخبر بـ (إلا).

الرابع: أن لا يليها معمول الخبر وليس ظرفاً ، ولا جاراً ولا مجروراً فاذا استوفت هذه الشروط

الأربعة عملت هذا العمل سواء أكان اسمها وخبرها نكرتين ، أم معرفتين ، أو كان الاسم

معرفة والخبر نكرة ، فالمعرفتان كقوله تعالى ﴿ مَا هُتَّ أَهْمَتِهِمْ ﴾^(١٣) ، والنكرتان كقوله

تعالى ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(١٤) ، والنكرتان كقوله تعالى ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾^(١٥) ، ولم يقع

في القرآن الكريم أعمال (ما) صريحاً في غير هذه المواضع الثلاثة وإعمالها لغة أهل

الحجاز ولا يُعملها بنو تميم ولو استوفت الشروط الأربعة^(١٦). وقد وردت (ما) في لامية أبي

طالب(ع) وقد دخلت (الباء) في خبرها في قوله :

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بَصْغَوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ^(١٧)

واستعمل أبوطالب في لاميته (ليس) بعد (إن) وقرن خبر (ليس) بالباء ، وليس كلمة دالة

على نفي الحال وتنفي غيره بقرينة نحو أن نقول : (ليسَ خلقَ اللهُ مثلهُ) ، وقول الأعشى :

لَهُ نَافِلَاتٌ مَا يَغِبُّ نَوَالِهَا وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدًا

وهي فعلٌ لا يتصرف ، وقيل إنَّها حرف بمنزلة (ما) تلازم رفع الاسم ونصب الخبر^(١٨).

وجاءت (إن) المكسورة المشددة متلوّة بـ (ليس) وبعدها خبرها المقرون بالباء المفيدة للتوكيد

في قول أبي طالب:

خَلِيلِي إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشَرِكَةٍ وَلَا نُهْبَةٌ عِنْدَ الْأُمُورِ التَّلَاتِلِ^(١٩)

٢- أسلوب القسم : وهو أن يدخل على المُقسَم به حرفٌ من أحرف القسم وهي الباء

والواو والتاء و يجزّ بعدها الاسم المُقسَم به^(٢٠). والقَسَمُ إمّا أن يكون بجملة فعلية

نحو: أقسم بالله ، أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا ، أو بأدوات القسم

الجارّة لما بعدها وهي الباء والواو والتاء ، و جملة القسم الاسمية ضربان :

الأول : ما صدر بلفظ خاص بالقسم كأيمن الله ولعمرك ، وهذا يجب حذف خيره والتقدير: قسمي ، أو ما أقسم به.

الثاني : ما صُدِّر بلفظ خاص بالقسم كأمانة الله ، وعهد الله ، وهذا يجوز حذف خبره وإثباته ، وللقسم جواب كما للشرط جواب وقسم الطلب جوابه الأمر ، أو النهي ، أو الاستفهام ، وقد يجاب بـ (إلا) ، و (لما) ، و (إن). وأما قَسَمَ الإخبار فانه لابد أن يتلقى بجملة اسمية ، أو فعلية على تفضيل^(٢١).

ومن صور استعمال القسم في اللامية قول أبي طالب:

كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرِكُ مَكَّةَ وَنُظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلٍ^(٢٢)

استعمل القسم بـ (بيت الله) بعد إدخال واو القسم على المُقْسَمَ به ، وتكرر هذا الأسلوب في قوله :

كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَبْرًا مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعُنْ دُونَهُ وَنُنَاصِلُ^(٢٣)

والمعنى: لا نبراً من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء الفعل المضارع (نترك) في جواب القسم على حذف (لا) النافية ، وهذا الحذف أسلوب عربي ورد في قوله ﴿قَالُوا تَأَلَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾^(٢٤) أي لا تقتأ فحذف حرف النفي (لا) لكيلا يلتبس بالاثبات ؛ لأنه لو كان إثباتاً لم يكن بدّ من اللام والنون ، ومثله قول إمري القيس :

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي لَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا

أي : لا أبرح^(٢٥) . وكرر أبو طالب هذا القسم في قوله :

كَذِبْتُمْ وَرَبَّ الْهَدْيِ تُذْمِي نَحْوَهَا بِمَكَّةَ وَالرَّكْنَ الْعَتِيقِ الْمَقْبَلِ^(٢٦)

ولا يحذف النافي في جواب القسم إلاّ مع المضارع سواء أكان المضارع فعلاً من أفعال الاستمرار ، أم كان من غيرها ، كما قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخٍ بِهِ الضِّيَّانُ وَالْأَسُ

والملاحظ أنّ النافي يُحذف كثيراً مع أفعال الاستمرار ، ولو لم تكن في جواب القسم قال الشاعر الجاهلي:

تَنَفَّكَ تَسْمَعُ مَا حَيَّيْتُ بِهِالِكَ حَتَّى تَكُونَةَ

وإنما جاز فيها خاصة للزوم النفي إيّاها فلا يلتبس بالإيجاب^(٢٧) . ومن صور القسم استعمال الشاعر (لعمرك الله) في قوله :

وإنا لعمر الله إن جدّ ما أرى لتلتبسَنَ أسيافنا بالأمائل^(٢٨)

ومن صورهِ أيضاً استعمال الشاعر أبي طالب (لعمرى) في قوله :

لعمرى لقد أجرى أسيّد ورهطه ... إلى بُغضنا وجزاً بأكلةٍ آكلٍ

وكذلك قوله :

لعمرى لقد أوهنتُم وعجزتُم وجئتم بأمرٍ مخطئٍ للمفاصل^(٢٩)

وقوله:

لعمرى لقد كُلفتُ و جدّاً بأحمدٍ وأخوته دأبَ المُحبِّ المُواصل^(٣٠)

((عمر الرجل بالكسر يَعْمُرُ عَمَراً وَعُمُراً على غير قياس ؛ لأنَّ القياس مصدره التحريك ، أي عاش زمناً طويلاً. ومن قولهم: أطال الله عمرك وعمرك وهما وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل في القسم أحدها وهو المفتوح ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء قلت: لَعَمْرُ الله واللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف والتقدير: لَعَمْرُ الله قَسَمِي وَلِعَمْرُ الله ما أَقْسِمُ به ، فإن لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت: عَمَرَ الله ما فعلت كذا ، وعَمَرَكَ الله ما فعلت كذا ومعنى لَعَمْرُ الله وعَمَرَ الله : أحلف ببقاء الله ودوامه، وإذا قلت: عَمَرَكَ الله فكأنك قلت : بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء، وقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أيها المنكح الثرياً سهيلاً عَمَرَكَ الله كيف يلتقيان

أراد سألتُ الله أن يُطيل عُمرك لأنه لم يرد القسم بذلك))^(٣١).

ومن صور القسم في لامية أبي طالب استعماله لفظ الجلالة المعظم مسبوقة بـ (الواو) في قوله:

فوالله لولا أن أجيء بسببةٍ تجرُّ على أشياخنا في المحافل

لكنّا اتّبعاه على كل حالةٍ من الدهر جدّاً غير قول التهازل^(٣٢)

٣- أسلوب الجرّ بـ (رُبّ) : من المعلوم أنّ (رُبّ) حرف من حروف الجرّ المختصة بجرّ الظاهر دون المضمّر ، وهي سبعة أحرف : الواو والتاء ومُذ ومنذُ وحتى والكاف وربّ^(٣٣). وتختصّ (رُبّ) بإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو قليلاً ، وبعد بل قليلاً وبدونهنّ أقلّ^(٣٤) . قال ابن هشام الانصاري في معنى (رُبّ) : وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين ، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، واستشهد ابن هشام على المعنى الثاني لرُبّ في

إفادتها التقليل بقول أبي طالب (ع) في مدح النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ (٣٥)

وقال محققا مُغْنِي اللَّيْب - في الهامش - وهما الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله : إِنَّ الْوَاوَ فِي (وَأَبْيَضَ) لَيْسَتْ وَاوَ رَبٍّ وَلَكِنَهَا عَاطِفَةٌ عَطَفَتْ (أَبْيَضَ) عَلَى (سَيِّدًا) فِي بَيْتِ أَبِي طَالِبِ السَّابِقِ وَهُوَ :

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ - لَا أَبَا لَكَ - سَيِّدًا يَحُوطُ الذَّمَّارَ فِي مَكْرٍ وَنَائِلٍ

فلا شاهد فيه إذن (٣٦).

٤- **أُسْلُوبُ النَّصْبِ عَلَى الذَّمِّ** : جاء هذا الأسلوب النحوي في قول أبي طالب (ع) في لاميته :

وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرٌّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى وَالْأَمَّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ (٣٧)

نصب الشاعر (شَرٌّ) على الذم. وهذا الأسلوب داخل في باب النعت في النحو ويعرف بـ (قطع الصفة). قال ابن هشام الانصاري : ((يجوز قطع الصفة المعلوم موصوفها حقيقة أو ادعاء رفعاً بتقدير هو ، ونصباً بتقدير أعني ، أو أذم ، أو أرحم ، وذلك إذا قال الموصوف معلوماً بدون الصفة جاز في الصفة الاتباع والقطع مثال ذلك في صفة المدح (الحمد لله الحميد). وقد أجاز فيه سيبويه الجر على الاتباع والنصب بتقدير أمدح ، والرفع بتقدير هو وقال : سمعنا بعض العرب يقول (الحمد لله رب العالمين) بالنصب فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية . ومثاله في صنعة الذم ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ (٣٨). قرأ الجمهور بالرفع على الاتباع ، وقرأ عاصم بالنصب على الذم. ومثاله في صفة الترحم (مررتُ بزَيْدٍ المسكين) يجوز فيه الخفض على الاتباع ، والرفع بتقدير هو ، والنصب بتقدير أرحم ، ومثاله في صفة الإيضاح (مررتُ بزَيْدٍ التاجر) يجوز فيه الخفض على الاتباع ، والرفع بتقدير هو ، والنصب بتقدير أعني ، ولا فرق في جواز القطع بين أن يكون الموصوف معلوماً حقيقةً ، أو ادعاءً ، وقد ذكر سيبويه أنه يجوز في مثال الادعاء أن تقول : (مررتُ بقومك الكرام) بالرفع ، أو النصب إذا جعلت المخاطب كأنه قد عرفهم ثم قال : نزلتهم هذه المنزلة وإن كان لم يعرفهم)) (٣٩). ويفهم مما تقدم أن هذا أسلوبٌ عربيٌّ فصيحٌ . ومما ورد من هذا الأسلوب في الشعر قول الخرنق وهي أخت طرفة بن العبد البكري لأمه :

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ الغداة وآفة الجُرر
النازلين بكل معترك والطيبين معاهد الأزر

وورد في شواهد شعرية أخرى^(٤٠).

٥- أسلوبُ النصبِ على نزعِ الخافض : جاء هذا الأسلوب العربي في لامية أبي طالب (ع) في قوله:

كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَبْرًا مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَتَنَاصِلُ^(٤١)

فعدّى الشاعر الفعل (نبراً) بنفسه إلى (محمد) وهذا الفعل عند أهل اللغة يتعدى بـ (من) . جاء في (براً) من صحاح الجوهري ((برئت منك ومن الديون والعيوب براءة ، وبرئت من المرض بُرءاً بالضم . وأبرأته ممّا لي عليه وبرأته . وتبرأت من كذا وأنا براء منه...))^(٤٢). والنصب على الخافض حذف الجار من الفعل الذي يتعدى بالحرف وتعديته بنفسه. وقد جعل الشيخ البهائي في كتابه القيم الصمدية المنصوب بنزع الخافض النوع السادس من المنصوبات ، وعرفه بأنّه الاسم الصريح ، أو المؤول المنصوب بفعل لازم بتقدير حرف الجر ، وهو قياسي مع (أن) و(أنّ) نحو ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٤٣) ، و((عجبت أنّ زيدا قائم) وسماعي في غير ذلك نحو (ذهبت الشام))^(٤٤) ، ففي الآية يؤول إلى المصدر فيصير: بمجيء ذكر، وفي العبارة التي تلتها يصير: بقيام زيد. فالنصب على نزع الخافض أسلوب عربي فصيح ومن شواهد قول أعرابي في بني كلاب في حنين ناقلته :

تَحِنُّ فُتُبْدِي مَا بَهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي

يريد: لقضى عليّ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مُخرَجٍ ؛ قال تعالى ﴿وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٤٥)، والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، ألا ترى أنّ الآية التي سبقتها ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٤٦) فهو لاء أخذوا منهم ثم أعطوهم، وقال تعالى ﴿وَإِذَا خَرَبْتُمْ بُيُوتَكُمْ فَاسْعَوْا إِلَىٰ بُيُوتِكُمْ الَّتِي بَنَيْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ الْخَرَابِ﴾^(٤٧)، أي من قومه . وقال الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مالٍ وذا نسبٍ

أي أمرتك بالخير. ومن ذلك قول الفرزدق:

ومنا الذي أختير الرجال سماحةً ... وجوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ

أي من الرجال. فهذا الكلام الفصيح^(٤٧).

٦- **أُسْلُوبُ النَّدَاءِ** : المنادى هو المدعو بأحد أحرف النداء وهي: (أيا) و(هيا) و(أي) أو (آ) مع البعد وبالهزمة مع القرب ، وبـ (يا) مطلقاً ويشترط كونه مظهراً وخلّوه عن اللام إلّا في لفظ الجلالة^(٤٨) . وقد جاء النداء في لامية أبي طالب على صور منها:

أ- استعمال المنادى المثنى المنصوب المضاف إلى ياء المتكلم مع حذف حرف النداء ، وذلك في قوله :

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بَصَغَوَاءَ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ
خَلِيلِي إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشَرِكَةٍ وَلَا نُهْبَةٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الثَّلَاثِلِ^(٤٩)

وحرف نداء المحذوف يمكن تقديره بـ (يا) وهو لمطلق النداء ، وتكرر هذا في الأبيات (٤٩) و(٧٣) و(٨٨).

ب- استعمال الهزمة في النداء لِلْعَلَمِ المبني على الضمّ في قوله :

أَمْطِعُمْ لَمْ أَخْذُ لَكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا عِنْدَ تِلْكَ الْمُعْظَمَاتِ الْجَلَائِلِ^(٥٠)

وكرر أبوطالب (ع) هذا الأسلوب في النداء في قوله :

أَمْطِعُمْ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أُوْكَلُ فَلَسْتُ بِأَيْلِ^(٥١)

وَمُطْعِمُ الْمُخَاطَبُ هنا هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف^(٥٢).

ج- ومن أسلوب النداء استعمال العَلَمِ المنادى المفرد المبني على الضم المسبوق بالواو ، وقد حذف حرف النداء وذلك في قوله :

وَعْتَبَةٌ لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ حَسَوْدٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دِغَاوِلِ^(٥٣)

ومن صور النداء استعمال أبي طالب اسم العَلَمِ المضاف المنصوب المسبوق بـ (الفاء) مع حذف حرف النداء وحذف المضاف في قوله :

فَعَبْدَ مَنْافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلَا تَشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ وَاعِلِ^(٥٤)

والتقدير هنا: فيا بني عبد مناف. ويدلّ على هذا المراد قول أبي طالب (ع) (أنتم خير قومكم) وقوله (فلا تشركوا في أمركم كلّ واعل) وهذا يدلّ على أنه أراد (بني عبد مناف).

٧- **أُسْلُوبُ الْجَرِّ عَلَى الْجَوَارِ** : جاء هذا الأسلوب في قول أبي طالب (ع) في لاميته :

جَزَتْ رَحِمٌ عَنَّا أَسِيداً وَخَالِداً جَزَاءَ مُسِيءٍ لَا يُؤَخَّرُ عَاجِلِ^(٥٥)

قال أبو هَفَّانُ المِهْزَمِي البصري (ت ٢٥٧هـ) أحد صانعي ديوان أبي طالب : خَفَضَ (عاجل) على الجوار، كـ (جُحِرُ ضَبٌّ خَرِبٌ) وكقول العَجَّاج : كَأَنَّ نَسَجَ العَنَكُبُوتِ المُرْمَلِ^(٥٦) . وقد عقد ابن جنِّي باباً في الجوار في الخصائص ، وقال : ((إِنَّ الجِوَارَ على ضربين أحدهما تجاور الألفاظ ، والآخر تجاور الأحوال ، فأما تجاور الألفاظ فعلى ضربين أحدهما في المتصل ، والآخر في المنفصل)) ثم قال : ((وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة إليه في قولهم : هذا جحرٌ ضبٌّ خرب ، وقول الحطيئة :

فإياكم وَحْيَةً بَطْنٍ وادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ

فيمَن جرّ (هموز الناب) ، وقول الآخر كَأَنَّ نَسَجَ العَنَكُبُوتِ المُرْمَلِ ، وإثماً صوابه (المُرْمَلَا) . وأما قوله : كَبِيرُ أَنَاسٍ في بجادٍ مُرْمَلٍ ، فقد يكون أيضاً على هذا النحو من الجوار . وأما عندنا نحن فإنَّه أراد مُرْمَلٍ فيه ، فحذف حرف الجرّ فارتفع الضمير فاستتر في المفعول^(٥٧) . والجرّ على المجاورة يرد في باب النعت في النحو العربي ، وقد ذكر ابن هشام الأنصاري في باب المجرورات. المجرور بالمجاورة ، وقال : إِنَّهُ شَادٌّ ، وذكر أَنَّهُ يَرِدُ في بابي النعت ، والتأكيد ، وقيل في باب العطف ، واستدل على ورود هذا الأسلوب في النعت بقولهم (هذا جحرٌ ضبٌّ خَرِبٍ) بخفض خَرِبٍ لمجاورته للضَبِّ ، وحقُّه الرفع ؛ لأنَّه صفة للمرفوع ، وهو الجُحْرُ ، وأكثر العرب على الرفع ، واستدل على وروده في باب التوكيد بقول الشاعر :

يَا صَاحِبَ بَلَّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ غُرَى الذَّنْبِ

وكلَّهم هنا توكيد لذوي الزوجات ، وإلّا لقال (كلَّهن) ، و(ذوي) منصوب على المفعولية ، وكان حق (كلهم) النصب ولكنه خفض لمجاورة المخفوض^(٥٨) . وهذا الجرّ للمجاورة من باب المثل القائل : قَدْ يُؤَخِّذُ الجَارُ بِجُرْمِ الجَارِ ، كما صرَّح ابن هشام بذلك^(٥٩) .

٨-أسلوبُ الشرطِ والجزاء : وهو أسلوبٌ عربي معروف ويقتضي وجود علاقة سببية بين فعل الشرط وجوابه ، وقد نصَّ ابن هشام الأنصاري على أَنَّ جزاء الشرط كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾^(٦٠) تقدَّم الطلب هنا وهو (تعالوا) وتأخَّر المضارع المجرَّد من الفاء وهو (أتلُ) وقُصِدَ به الجزاء ، إذ المعنى : تعالوا فَإِنْ تَأْتَوْا أَتْلُ عليكم ، فالتلاوة عليهم مسببة عن مجيئهم فلذلك جزم^(٦١) . وقد استعمل أبو طالب (ع) (لَمَّا) المختصة بالماضي المقتضية جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو (لَمَّا جاءني أكرمتُه) ، ويُقال في (لَمَّا) هذه أنها حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول : حرف وجوب لوجوب، وزعم ابن السراج وتبعه

الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة ؛ أنها ظرف بمعنى (حين) . وقال ابن مالك هي بمعنى (إذ) وهو رأي حسن عند ابن هشام الأنصاري لأنها مختصة بالماضي ، وبالإضافة إلى الجملة. ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً وجملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية ، أو بـ (الفاء) عند ابن مالك وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور ، ودليل الأول : ﴿ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾^(٦٢) ، والثاني : ﴿ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(٦٣) ، والثالث : ﴿ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ ﴾^(٦٤) والرابع : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا ﴾^(٦٥) ، وقيل في الآية الأخيرة إنَّ الجواب : جاءته البشرى على زيادة الواو ، أو محذوف ، أي: أَقْبَلَ يُجَادِلُنَا^(٦٦). قال أبو طالب في لاميته مستعملاً (لَمَّا) وجوابها :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْغُرَى وَالْوَسَائِلِ

وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمَزَائِلِ

وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةً يَعْضُونَ غِيظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِصَفَرَاءِ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ ماضٍ مِنْ ثَرَاتِ الْمَقَاوِلِ^(٦٧)

و(رأيت) الفعل الماضي هو فعلُ (لَمَّا) وجوابها جاء بعد بيتين في قوله (صبرت). ومن صور الشرط والجزاء قول أبي طالب :

وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُمْ وَتَرْعَوْا نُلَاقِي وَنُلْقَى مِنْكَ إِحْدَى الْبَلَابِلِ^(٦٨)

والبيت هنا على تقدير (وقد خفت أن نلاقي ونلقى منك إحدى البلابل إن لم تزدجرهم وترعوا وقد حذف جواب الشرط لوجود ما يدل عليه وهو قوله : (وقد خفت ...) ، وقريب مما تقدّم قول أبي طالب أيضا :

فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللَّهُ أَمْرَكُمْ تَكُونُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيثُ وَائِلِ^(٦٩)

قال أبو هفان : أراد أن تكونوا كبر ، وتغلب^(٧٠). وقد حذف جواب الشرط هنا لدلالة ما قبله على الجواب. ومن صور استعمال الشاعر الشرط والجزاء في لاميته قوله :

فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهْمَ مَا صَنَعْتُمْ سَيَحْتَلِبُوهَا لَامِحًا غَيْرَ بَاهِلِ^(٧١)

وجواب الشرط هنا هو (سَيَحْتَلِبُوهَا) ولابد أن يكون الجواب هنا مقترناً بالفاء ؛ ذكر ابن هشام الانصاري ، والغلابيني: وإذا لم تصلح الجملة الواقعة جواباً لأن ، تقع بعد أداة الشرط وجب اقترانها بالفاء وذلك في الأحوال الآتية :

١. إذا كانت الجملة اسمية.

٢. إذا كانت الجملة فعلية فعلها طلبي.

٣. إذا كانت فعلية فعلها جامد.

٤. إذا كان فعلها منفيًا بـ (لن).

٥. إذا كان فعلها منفيًا بـ (ما).

٦. إذا كان فعلها مقرونًا بـ (قد).

٧. إذا كان فعلها مقرونًا بحرف تنفيس^(٧٢).

وحرف التنفيس هو (السين) ، أو (سوف) وقد جاء حرف التنفيس هذا في البيت المذكور آنفًا في (سَيَحْتَلِبُوهَا)، فلا بدَّ من اقترانه بـ (الفاء) إِلَّا أَنَّ الشاعر حذف الفاء للضرورة الشعرية . ومن صور استعمال أبي طالب الشرط وجوابه ما ورد في قوله :

فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤْيٍ تَجَمَّعَتْ فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً فِي تَزَايِلِ^(٧٣)

وقد كرَّر أبوطالب هذا الأسلوب في البيت الذي يلي البيت السابق :

وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُوبٍ كَبِيرَةٍ فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهَا فِي مَجَاهِلِ^(٧٤)

وهنا جاءت (إِنْ) في البيتين بعدها فعل الشرط (تَكُن) وقد حذف الشاعر نون (تَكُن)، ومن المعلوم أَنَّ (كَانَ) تختصُّ بأمورٍ: منها مجيؤها زائدة ، ومنها جواز حذف آخرها وذلك بخمسة شروط هي :

١. أَنْ تكون بلفظ المضارع.

٢. أَنْ تكون مجزومة.

٣. أَنْ لا تكون موقوفاً عليها.

٤. أَنْ لا تكون متصلة بغير نصب وبساكن ، وذلك كقوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾^(٧٥)

أصله : أَكُونُ فحذفت الضمة للجازم ، والواو للسّاكنين ، والنون للتخفيف ، وهذا الحذف جائز والحذفان الأولان واجبان ..^(٧٦).

ومن صور استعمال أسلوب الشرط والجزاء استعمال (لو) الشرطية وهي تدلّ على ثلاثة أمور:

١. عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها.

٢. كونها في الماضي.

٣. امتناع السبب^(٧٧).

وقد جاءت (لو) مع جوابها في قول أبي طالب(ع) :

ولو طرقت ليلاً قصياً عظيماً إذاً مالجاناً دونهم في المداخل^(٧٨)

ومثل ما تقدم قول أبي طالب أيضاً:

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لَكُنَّا أَسَىٰ عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَعَاطِلِ^(٧٩)

ومن أسلوب الشرط استعمال أبي طالب (لولا) وجوابها وهي الداخلة على جملتين

اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو (لولا زيدٌ لأكرمْتُكَ) أي: لولا زيدٌ

موجود^(٨٠). وقد وردت (لولا) في قول أبي طالب :

فوالله لولا أن أجيء بسبِّه تجرُّ على أشياخنا في المحافل

لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ من الدهر جداً غير قول التهازل^(٨١)

ثالثاً : البعد البلاغي

في لامية أبي طالب مسائل تتعلق بالبلاغة، منها أن الشاعر استعمل :

١- أسلوب الاستعارة : وهو فنُّ بلاغي، ويُراد بالاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، وهي تشبيه مختصر، إلا أنها أبلغ منه كقولك : رأيت أسداً في المدرسة والمراد : رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة فحذفت المشبَّه (رجل) وحذفت الأداة (الكاف) وحذفت وجه التشبيه (الشجاعة) وألحقته بقرينة (المدرسة) لِثِدْلٍ على أنك تريد بالأسد شجاعاً^(٨٢). وقد استعمل أبوطالب في لامية أسلوب الاستعارة في أكثر من موضع ، ومن ذلك قوله :

ولمّا رأيت القومَ لا ودَّ فيهم وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل^(٨٣)

والعروة هنا معدودة من المشترك اللفظي ، وهي ترد في اللغة لعروة القميص والكوز ، والعروة في الشجر الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب والجمع عرى. جاء في أساس البلاغة : ((وتستعار العروة لما يوثق به ويعوّل عليه ، فيقال للمال النفيس والفرس الكريم لفلان عروة وللابل عروة من الكلاء وعلقة))^(٨٤). وقال الراغب الاصفهاني : ((والعروة ما يتعلق به من عراه أي: ناحيته ، قال تعالى ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾^(٨٥) ، وذلك على سبيل التمثيل ، وقال الزمخشري في تفسير الآية المتقدمة: ((وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر

والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به^(٨٦) .

٢- أسلوب التشبيه : استعمل أبو طالب في لاميته أسلوب التشبيه في أكثر من موضع. والتشبيه اصطلاحاً هو : عقد مماثلة بين أمرين ، أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة ، أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم^(٨٧) . وقد استعمل لفظ (مثل) في التشبيه في قوله:

بكفّ فتى مثل الشهاب سُميدع **أخي ثقة حامي الحقيقة باسل^(٨٨)**

والشهاب هنا وصف للفتى. والشهاب في اللغة شعلة نار ساطعة ويقال : إن فلاناً لشهابُ حرب إذا كان ماضياً فيها ، والجمع شُهَب وشُهَبان أيضاً^(٨٩) ، وذكر الزمخشري قولين من أقوال العرب متضمنين المجاز : ((وفلان شهاب حرب، وهؤلاء شهبان الجيش))^(٩٠) . ووظف أبوطالب التشبيه باستعمال (الكاف) في قوله:

وسائل أبا الوليد ماذا حَبَوْتنا **بسعيك فينا مُغرضاً كالمُخاتِل**

والمغرض هنا مَنْ يجعلك غرضاً^(٩١) . والمخاتل هنا هو المخادع يقال: ختلته وخاتله أي خدعه والتخاتل: التخادع^(٩٢) ، وذكر الكاف التي تفيد التشبيه في قوله :

شبابٌ مِنَ الْمُطْلَبِينَ وهاشم **كبيض السيوف بين أيدي الصياقل**

أراد بالمطلبين بني المطلب^(٩٣) ، وجاء في كتب اللغة أَنَّ الصاقل مَنْ يصقل السيف ، أي يجلوه ، والجمع صَيْقَلَة ، والصانع صيقل ، والجمع الصياقلة ، والصقيل السيف ، ويُقال: هو صيقل من الصياقل ، والصياقلة ، وصقل السيف والمرآة والثوب والورق بالمصقلة صَقْلاً وصِقَالاً^(٩٤) . وفي ذلك قال أبو طالب :

ومرّ أبوسفیان عني مُعرضاً **كأنك قَيْلٌ في كبارِ المَجَادِلِ^(٩٥)**

القَيْل: كما قال شارح ديوان أبي طالب؛ الملك ، وجاء في شرح صانع الديوان أَنَّ المَجْدَل: القصر^(٩٦) . أراد أبو طالب أَنَّ يُشَبَّه أبا سفيان بأنه مرّ كأنه ملك من سكان القصور الفخمة العالية . وورد التشبيه في اللامية مجرداً من أداة التشبيه في قول أبي طالب:

بضرب ترى الفتیان عنه كأنهم **ضواري أسود فوق لحم خراذل^(٩٧)**

أراد باللحم الخراذل الخراذل وهو اللحم المقطع ، فشبه أبو طالب عليه السلام ضرب فتيانهم في الحرب كضرب الأسود في اللحوم التي تأكلها وتقطعها قطعاً قطعاً.

٣- أسلوب الالتفات : وهو من الأساليب البلاغية التي جاءت في اللامية والالتفات: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب وهو نقل معنوي لا لفظي فقط ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، وكذا وضع الظاهر موضع المضمّر ، وثمة التفات وعدول من أسلوب إلى آخر أهم من الالتفات كما في الرفع والنصب والمعدول إليه مما يقتضيه عامل المنعوت ، ومن الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد إلى الاثنين كقوله تعالى ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٩٨)، ومن خطاب الواحد إلى الجمع كما في قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾^(٩٩)، وقد يكون الالتفات من الاثنين إلى الواحد كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾^(١٠٠)، وقد يكون من الاثنين إلى الجمع كما في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(١٠١) ومن الجمع إلى الواحد كما في قوله تعالى ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠٢)، ومن الجمع إلى الاثنين كما في قوله تعالى ﴿ يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾^(١٠٣) ثم قال ﴿ فَإِنِّي إِلَهِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾^(١٠٤)، وشرط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه فنحو (أكرم زيداً وأحسن إليه) ليس التفاتاً ؛ لأنّ فاعل (أكرم) غير الضمير في (إليه)^(١٠٥). ومن شواهد الالتفات القرآنية أيضاً قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْ طَيْبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١٠٦) قال الزمخشري: فإن قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ، ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح^(١٠٧). وقد استعمال أبو طالب أسلوب الالتفات في لاميته في قوله :

وَمَرَّ أَبُو سَفْيَانَ عَنِّي مُعْرَضاً كَأَنَّكَ قِيلٌ فِي كِبَارِ الْمَجَادِلِ^(١٠٨)

وقد عدل أبو طالب في هذا البيت من استعمال ضمير الغائب (كأنَّه) إلى استعمال ضمير المخاطب (كأنك) ؛ لأنَّه أراد المبالغة في الذم والتنبيه على شناعة الفعل ، وقد قصد بهذا البيت تأنيب أبي سفيان لعدم اكترائه بما عليه هو وبنو هاشم من محنة ومعاناة في الشعب ، وأنَّ أبا سفيان أعرض عن أبي طالب وبنيه بخيلاء الملوك المتغترسين والجبابرة والقييل في البيت معناه الملك والسلطان والمجادل جمع مجدل ، وهو القصر الفخم .

٤- أسلوب الكناية : الكناية لغة : ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ، واصطلاحاً لفظ أُريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم قرينة مانعة من إرادته نحو: زيد طويل النجاد ، تريد : أنه شجاع عظيم فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه ؛ لأنَّه يلزم من طوله حمالة السيف طول صاحبه ومع ذلك يَصَحُّ أن يُراد المعنى الحقيقي ، والفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز ^(١٠٩). وقد استعمل أبوطالب أسلوب الكناية في قوله :

وقد حالفوا قوماً علينا أظنَّةً يعضّون غيظاً خلفنا بالأنامل ^(١١٠)

وعضّ الأنامل: كناية عن الغيظ والندم، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ هَآأَنُتُمْ أَوَّلَآءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(١١١) وقد ذكر الزمخشري: أن المغتاض والنادم يوصف بعض الأنامل والبنان والابهام، قال الحارث بن ظالم المرّي:

فأقتل أقواماً لناماً أدلَّةً يعضّون من غيظ رؤوس الأباهم ^(١١٢)

أراد أبو طالب أن قريشاً أبرمت عهداً مع الحانقين والحاقدين ممن يضمرون إليهم الضغينة والسوء ويدسون إليهم التهم والأباطيل للتكيد بهم ، وأنَّ هؤلاء الذين حالفتهم قريش قوم يعضون أناملهم من شدة غيظهم وحقدهم عليهم ، وكنتى بعض أعدائهم أناملهم من شدة الحقد والكراهية له ولأتباعه .

الخاتمة

توصل الباحثان إلى النتائج الآتية :

- إنَّ أبا طالب قامه شعرية مميزة في أوساط الشعراء المخضرمين، وهو كذلك بين شعراء العصر الجاهلي استناداً إلى شهادة زعماء الأدب العربي. فهو أفضل شعراء

الجاهلية والاسلام عند ابن كثير وعند غيره من نقاد الأدب العربي ، فقد تميز في عصره واخترق جدار العصور التي تلتها ولم تزل لاميته وسائر شعره المنشور في ديوانه غصاً طرياً يحتفظ بنكهته التي تستقطب الأدباء والنقاد.

• الأبعاد اللغوية الفخمة التي احتوت عليها اللامية على مستوى النحو والصرف والبلاغة، استقطبت العديد من اللغويين والنحويين والبلاغيين من أمثال سيبيويه وابن قتيبة والبغدادي وابن دريد وأبي علي القالي وأبي الفرج الاصفهاني وابن الشجري وابن هشام الأنصاري والسيوطي وغيرهم كثير، ممن اعتمدوا شعر اللامية شواهد لموضوعات دراساتهم اللغوية التي تمثل اليوم مصادر في اللغة والأدب. وهذا يعني أنّ على أدبائنا وشعرائنا بوجه خاص وكذلك نقاد الأدب المعاصر الالتفات إلى لامية أبي طالب ، ودراساتها والتدقيق فيها للاستفادة من لغتها وأسلوبها وأغراضها ، فضلاً عن أنّ لغة الشاعر الجمالية من خيال وصور وإيقاع ولغة جزلة أعانت الشاعر على تقديم إنجاز أدبي على أكمل وجه مما أحالت شعره إلى مرآة لشخصيته التي برزت بشكل جلي لتفوق أدوات لغته الشعرية المميزة، كل ذلك يحدونا إلى استلهاهم الدروس الأدبية منها. كما أنّه حقق نجاحاً باهراً في تسخير الأدوات اللغوية والبلاغية في توظيفها لتحقيق أهدافه السياسية والعقائدية والحيلولة أمام كفار قريش من النيل من الرسول والرسالة .

• لما كان تأصيل النتاجات الأدبية يمهد لفتح سبل تعميق الهوية الثقافية، فإن القيام بدراسة النصوص الأدبية لبلغاء رساليين من قبيل أبي طالب (ع) ولاميته من زوايا لغوية متعدّدة سيسهم في تواصل حلقات النتاجات الأدبية المعاصرة مع الماضي على النحو الذي يثري النتاجات المعاصرة.

Abstract

(The Linguistic and rhetorical Dimensions of lamiyati abi - talib BEUH)

Key Words: lamiyati abi – talib

Asst. prof. Hussein Muneer al-deen Sadr-allah Hadidi ph.D

Asst. Instructor Basim Ahmed Mohammed Mohammedi

Faculty of Arabic and Arts / Payame Noor University

The literary texts of the poets and writers in the early Islamic period are considered an important source for people who are interested in civilization ,

history, literature, language , and poetry. These literary texts enable us to know the details of the historical events which are respected by Muslims as the Honorable Prophet Mission .

In addition to that, these literary texts are considered a fertile material for establishing the contemporary products in poetry , prose , grammar, rhetoric, eloquence, and language. Lamiyatu abi- talib is at the head of the poems which dated to the introductory signs of the Honorable Prophet Mission. It is also at the head of the literary texts which contains rich linguistic vocabulary .

This article is concerned with studying some aspects of the linguistic implications of this rare poem through reviewing the literary and linguistic sources and identifying the views of the Arabic literature notables about al-lamiya which is considered a good example of the Arabic poetry . This article also includes studying examples of the grammatical , linguistic , and rhetorical citations cited by many compilers of Arabic literature over different ages.

الهوامش

- (١) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (٢) ينظر المصباح المنير ، للفيومي ٣٩٢/١.
- (٣) الكهف/٢٨.
- (٤) ينظر لسان العرب ، لابن منظور ١١٨/١٠.
- (٥) سنن الدار قطني ، لأبي الحسن الدراقطني ١٤٠/٣.
- (٦) ينظر المصباح المنير ، للفيومي ٣٩٢/١.
- (٧) ينظر القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ١٤٥.
- (٨) ينظر المصدر نفسه ١٢٢٩.
- (٩) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (١٠) المصباح المنير ، للفيومي ٣٩٨/١.
- (١١) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ٧٣٤.
- (١٢) المصباح المنير ، للفيومي ٤٥٠/٢.

- (١٣) المجادلة/٢.
- (١٤) الحاقة/٤٧.
- (١٥) يوسف/٣.
- (١٦) ينظر شرح شذور الذهب ، لابن هشام ١٤٣.
- (١٧) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (١٨) ينظر مغني اللبيب ، لابن هشام ٢٩٣/١.
- (١٩) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (٢٠) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ٢٤٧.
- (٢١) ينظر الأساليب الإنشائية ، عبد السلام محمد هارون ١٦٢.
- (٢٢) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٤.
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) يوسف/٥٨.
- (٢٥) ينظر ، الكشاف ، للزمخشري ٥٥٢/٢.
- (٢٦) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٢١٤.
- (٢٧) ينظر الأساليب الإنشائية ، عبد السلام محمد هارون ١٧٠.
- (٢٨) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٥.
- (٢٩) ينظر المصدر نفسه ٨١.
- (٣٠) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٢.
- (٣١) الصحاح ، للجوهري ٨٠٩.
- (٣٢) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٤.
- (٣٣) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى، لابن هشام ٢٥١.
- (٣٤) ينظر مغني اللبيب ، لأبن هشام ١٨١/١.
- (٣٥) ينظر المصدر نفسه ١٨٠/١.
- (٣٦) ينظر المصدر نفسه ١٨٠/٢.
- (٣٧) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨١.
- (٣٨) المسد/٤.
- (٣٩) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ٢٨٥.
- (٤٠) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ،لابي البركات الانباري ٤٦٨/٢.
- (٤١) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٤.
- (٤٢) الصحاح ، للجوهري ٨٢ .

- (٤٣) الأعراف/٦٣.
- (٤٤) شرح الصمدية ، للشيرازي ٦١.
- (٤٥) المطففين/٣.
- (٤٦) الأعراف/١٥٥.
- (٤٧) ينظر الكامل في اللغة والأدب ، للمبرّد ٣١/١.
- (٤٨) ينظر شرح الصمدية ، للشيرازي ٨٥.
- (٤٩) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (٥٠) ينظر المصدر نفسه ٧٩.
- (٥١) ينظر المصدر نفسه ٧٠.
- (٥٢) ينظر السيرة النبوية ، لابن هشام ٢٩٨/١.
- (٥٣) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٨.
- (٥٤) ينظر المصدر نفسه ٨١.
- (٥٥) ينظر المصدر نفسه ٧٦.
- (٥٦) ينظر المصدر نفسه ٧٦.
- (٥٧) ينظر الخصائص ، لابن جني ٢١٨/٣ ، ٢٢٠ - ٢٢١.
- (٥٨) ينظر شرح شذور الذهب ، لابن هشام ٢٤٥ ، والانصاف في مسائل الخلاف ، لابي البركات الأنباري ، ٦٠٢/٢.
- (٥٩) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ٢٨٤.
- (٦٠) الأنعام/١٥١.
- (٦١) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ٨٠.
- (٦٢) الإسراء/٦٧.
- (٦٣) العنكبوت/٦٥.
- (٦٤) لقمان/٣٢.
- (٦٥) هود/٧٤.
- (٦٦) ينظر مغني اللبيب ، لابن هشام ٢٧٠/١.
- (٦٧) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (٦٨) ينظر المصدر نفسه ٧٨.
- (٦٩) ينظر المصدر نفسه ٨١.
- (٧٠) ينظر المصدر نفسه ٨١.
- (٧١) ينظر المصدر نفسه ٧٩.

- (٧٢) ينظر شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ٩٢. وجامع الدروس العربية ، للغلاييني ١/١٩٦.
- (٧٣) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٢.
- (٧٤) ينظر المصدر نفسه ٨٤.
- (٧٥) مريم/٢٠.
- (٧٦) شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لابن هشام ١٣٨.
- (٧٧) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام ١/٢٥٥.
- (٧٨) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٢.
- (٧٩) ينظر المصدر نفسه ٨٢.
- (٨٠) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام ١/٢٥٩.
- (٨١) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٤.
- (٨٢) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي ٢٦٤.
- (٨٣) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (٨٤) أساس البلاغة ، للزمخشري ٤١٩.
- (٨٥) البقرة/٢٥٦.
- (٨٦) الكشف ، للزمخشري ١/١٢٨.
- (٨٧) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي ٢١٤.
- (٨٨) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٥.
- (٨٩) ينظر أساس البلاغة ، للزمخشري ٣٤٠.
- (٩٠) المصدر نفسه ٣٤٠.
- (٩١) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٨.
- (٩٢) ينظر الصحاح ، للجوهري ٣٠٥.
- (٩٣) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٨٤.
- (٩٤) ينظر أساس البلاغة ، للزمخشري ٣٥٨، والصحاح ، للجوهري ٦١٥.
- (٩٥) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٨.
- (٩٦) ينظر المصدر نفسه ٧٨.
- (٩٧) ينظر المصدر نفسه ٨٤.
- (٩٨) يونس/٧٨.
- (٩٩) الطلاق/١.
- (١٠٠) طه/٤٩.
- (١٠١) يونس/٨٧.

- (١٠٢) يونس/٨٧.
- (١٠٣) الرحمن/٣٣.
- (١٠٤) الرحمن/٣٤.
- (١٠٥) ينظر الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ١٤١ ، ٢٢٨.
- (١٠٦) يونس/٢٢.
- (١٠٧) ينظر الكشف ، للزمخشري ١/٤٧٦.
- (١٠٨) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٨.
- (١٠٩) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، للهاشمي ٢٩٧.
- (١١٠) ينظر ديوان أبي طالب ، تحقيق محمد آل ياسين ٧٠.
- (١١١) آل عمران/١١٩.
- (١١٢) ينظر الكشف ، للزمخشري ١/١٨٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٧ م .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، الشنمري ، تحقيق الدكتور زهير عبدالمحسن سلطان دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، العصرية للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٦ م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م .

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ، ابن جني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، صنعة أبي هفان المهزبي وعلي بن حمزة البصري ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- سنن الدار قطني ، أبو الحسن علي الدار قطني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك المعافري ، ابن هشام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
- شرح شذور الذهب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الانصاري ، ابن هشام ، دار الطلائع ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- شرح الصمدية ، السيد صادق الحسيني الشيرازي ، دار الأنصار، قم ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الانصاري ، ابن هشام ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤١م .
- الصحاح ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
- القاموس المحيط ، مجدالدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .
- الكشف ، أبو القاسم جار الله الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الكفوي الحسيني ، أبو البقاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٦م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الانصاري ، ابن هشام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٣م .

حرية الرأي وإصلاح المجتمع (تطبيقات من السُّنة النبوية)

الكلمات المفتاحية: حرية _مجتمع_ سنة نبوية

م.م محمد غني هادي

مديرية الوقف السني ديالى

Mhamadgany66@gmail.com

المخلص

لحرية الرأي اهميتها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع في الجانب الأخلاقي والاجتماعي والسياسي من حيث الاصلاح والتغيير نحو الأفضل ، من حيث استخدام اساليبها في المنظور الاسلامي من الدعوة الى الخير وابداء النصح للجميع ، تمثل الحرية مبدأ يدافع الناس عنه ، ويعدّون ذلك كله آية من آيات المجد التي يفاخرون بها الأجيال ، ويتباهون بها على من سبقهم من العصور ؛ لان الحفاظ على حرية الانسان في فكره وتعبيره ، صونٌ لادميته المكرمة من الله تعالى ، وحرية الرأي حقا من الحقوق الشرعية لكل شخص ، وقد أولى الاسلام العناية الكبيرة بهذه القضية ، ومنح حرية الرأي حتما واسعا بين نصوصه ، وذلك من خلال اساليب التعبير والدعوة للاصلاح ، والتغيير من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة ، والزام الشورى ، وتحقيق عموم المصالح التي تتعلق بحياة الفرد والمجتمع ، وتؤدي حرية الرأي الى ترقية الامة وتقدمها ، حيث تجني من وراء ذلك الافكار النيرة والآراء السديدة ، فلا تقدم الامة على أمر الا وتكون قد عرفت فوائده ومضاره ، من هنا جاءت هذه الدراسة لتبين ان الرأي الرشيد السديد له الاثر الواضح في اصلاح المجتمع ، وتجلى ذلك من خلال تطبيقات من السنة النبوية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد..

خلق الله الإنسان ، ومنحه التكريم والمكانة العظيمة في الأرض ، وسخر له النعم العظيمة ، واستخلفه في الأرض ؛ ليحقق الأهداف العظيمة والغايات النبيلة ، ومن أعظم

النعم على الإنسان نعمة العقل والإدراك والتميز ، ومن المنح الكبرى للإنسان حريته واختياره وتفكيره ، وأمر بحفظ حقه في حرية التفكير والتعبير مادام ذلك في حدود الشريعة ، ومصلحة الأمة لا يقهر على أمر ، ولا يقصر على رأي ، ولا يمنع من إبداء الرأي والاجتهاد فيه ؛ لأن هذا قوام نموه العقلي وتكريمه الإنساني واتساع مداركه وفهمه واستيعابه وشحن تفكيره ، وتفجير لطاقاته المدخرة غير محدودة ، ومبادئه الإيجابية في بناء حياته الخاصة ، وفلسفته ونظرته للحياة ، وتحقيق طموحاته المستقبلية ، ومساهمته الفعالة في بناء المجتمع وتطوير النظم والتراث الفكري والعلمي والحضاري والتمكين من بلوغ الأهداف المرجوة لخير المجتمع ؛ ولأن في الحفاظ على حرية الإنسان في فكره وتعبيره ، صونا لآدميته المكرمة من الله تعالى ، ودعمًا لكيانه المستقل والتميز عن غيره ، وتنميةً لشخصيته لتكون قوية متماسكة ، وتعزيزاً لاعتداده بذاته وثقته بنفسه ، وراحة وسعادة له في حياته ، وإعطاء هذه الحياة معاني الكرامة وأسباب الهناء ؛ ولهذا أحببت ان اتناول هذا الموضوع ببحث ، فكان عنوانه (حرية الرأي وإصلاح المجتمع تطبيقات من السنة النبوية) .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم حرية الرأي وأهميته في السنة النبوية.

المبحث الثاني: أساليب حرية الرأي: الدعوة إلى الله ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة ، والمصلحة العامة ، وضوابط التعبير عن الرأي.

المبحث الثالث : وسائل التعبير عن حرية الرأي ، ثمرات حرية الرأي في المجتمع .

وأخيراً خلاصة بأهم النتائج والتوصيات .

فإن كان فيما كتبت خيراً فمن الله تعالى وحده ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، واستغفر الله أولاً وآخراً، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول

مفهوم حرية الرأي وأهميته في السنة النبوية .

المطلب الأول: مفهوم حرية الرأي .

أولاً: مفهوم الحرية .

الحرية في اللغة: ورد لفظ الحرية في اللغة لمعان عدة ، وقد ذكر ابن منظور: (أن أصل اللفظة من حرّ يحُرّ والاسم حرية وحرره أعتقه والحرّ ، بالضم : نقيض العبد، والحرّة : نقيض الأمة ، والجمع حرائر والحرّ من الناس : أختيارهم وأفضالهم ، وحرية العرب : أشرافهم ، والحرّة : الكريمة من النساء)^(١) ، والحرية : (الأرض اللينة الرملية)^(٢).

الحرية في الاصطلاح:

(هي المكنة^(٣) العامة التي يقرها الشارع للأفراد ، بحيث تجعلهم قادرين على أداء واجباتهم واستيفاء حقوقهم ، واختيار ما يجلب المنفعة، ويبدأ المفسدة، دون إلحاق الضرر بالآخرين)^(٤).

ثانياً: مفهوم الرأي

الرأي في اللغة: مصدر رأى رأياً ، مهموز، ويُجمع على آراء ، قال ابن فارس: رأى الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة ، فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء .^(٥)

الرأي في الاصطلاح : هو التفكير في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها والعلم بما تؤول اليه من الخطأ والصواب^(٦).

والرأي يشمل النظر في الأدلة الشرعية ؛ ممن هو أهل للنظر فيها ، وإبداء وجهة نظره في مسألة شرعية ، أو قد يكون رأياً يتعلق بمصالح دنيوية ؛ عامة بالمسلمين أو خاصة ، وقد يكون الرأي تقويماً لأشخاص أو مؤسسات أو دول أو أعمال ومشاريع ونحو ذلك ، والتعبير عما في العقل والوجدان حق لكل إنسان .

ثالثاً : حرية الرأي

يشتمل مدلول حرية الرأي على معنيين رئيسيين هما:

المعنى الأول : حرية الإنسان في طرق النظر العقلي وأساليبه من دون أن تفرض عليه من الآخرين معطيات ، وأدوات من شأنها أن تؤدي به إلى الخطأ فيسلك أساليب وطرق النظر العقلي دون قيد أو مؤثر.^(٧)

المعنى الثاني : حرية الإنسان في الإعلان عن الرأي الذي توصل إليه بالنظر ، والبحث فيقتنع به ، ويشيعه بين الناس ويدافع عنه دون قيد أو مؤثر ؛ لأن حرية التعبير عن الرأي هي الثمرة المنطقية التي ينتجها الفكر السليم كما أن حرية التفكير لا تعني شيئاً ما لم يصاحبها حرية التعبير.^(٨)

وتعني حرية الرأي أيضاً : أن يكون الإنسان حراً في تكوين رأيه فلا يكون تبعاً لغيره ، وأن يكون حراً في إبداء هذا الرأي وإعلانه بالطريقة التي يراها.^(٩)

رابعاً : تعريف المجتمع لغة واصطلاحاً

المجتمع لغة: مشتق من الفعل " اجتمع ضد تفرّق"^(١٠)، و المجتمع " موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس "^(١١).

المجتمع اصطلاحاً : " كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم و لها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم و في علاقاتهم مع بعض "^(١٢).

المطلب الثاني

أهمية الحرية

الحرية مبدأ يدافع الناس عنها ، ويضحون في سبيلها ، ويجاهدون لتحقيقها ويحاربون من أجلها، ويعدّون ذلك كله آية من آيات المجد التي يفاخرون بها الأجيال ويتباهون بها على ما سبقهم من العصور ، وكم خدعت بها من الشعوب وضحت من أجلها^(١٣) ، وقد جاءت الأديان السماوية بدعوى الحرية بوصفها إحدى مظاهر التكريم والمنزلة الرفيعة لبني البشر وختمت الأديان برسالة الإسلام الخالدة التي أكملت ذلك الحق ، وعززت من مكانته وأهميته في حياة الفرد والمجتمع ؛ لكونها إحدى مقومات الحياة ودعائمه العظيمة ، ويوم أن تسلب الحرية من بني البشر تسلب الحياة ويتعطل العقل ، ويفقد الإنسان إنسانيته ورسالته ودوره في صناعة الحياة وتحقيق مشواره ورسالته، وفي حياتنا العامة من أعظم العقوبات بحق المجرمين بعد عقوبة الإعدام عقوبة السجن وكفى بها من عقوبة تهابها النفس ، وتنزجر الناس من

سماعها ، ويتراجع الابطال أمام صخرتها ، وليس السجن إلا تقييداً للحرية ومنعها من أداء مهامها ؛ ولذا جاء الإسلام ليعزز مفهوم الحرية وينميه بأعظم صورته ، ويربي أبناءه على التحلي به والدفاع عنه ، والموت من أجله ، ودعا إلى الحرية في أعظم قضاياها وأخطرها إلا وهي عقيدة الإسلام وشريعته التي تنظم علاقة الفرد والمجتمع مع خالقه ومع بعضهم البعض ، وإن كانت الحرية منحت للبشر في هذا الميدان فالميادين الأخرى أسهل وأوجب ، وهي ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تقبل النسخ ؛ لأنها مستمدة من الوحي الإلهي ، وهي حرية منضبطة بالشرع لا تعرف الفوضى ، تسعى لتحقيق الرقي الإنساني وإبلاغ الإنسان كماله المقدور من الإصلاح والخير والنجاح لتحقيق إنسانيته وسعادته (١٤).

ولقد خص المولى تبارك وتعالى الإنسان بالعقل والإدراك والتمييز ، وأمر بحفظ حقه في حرية التفكير والتعبير مادام ذلك في حدود الشريعة ومصلحة الجماعة ، لا يقهر على أمر ، ولا يقصر على رأي ، ولا يمنع من إبداء الرأي والاجتهاد فيه ؛ لأن هذا قوام نموه العقلي واتساع مداركه وشحذ تفكيره ، ومبادئه الإيجابية في بناء حياته الخاصة وفلسفته ونظرته للحياة ، وتحقيق طموحاته المستقلة ، ومساهمته الفعالة في بناء حياة الجماعة وتطوير نظمها وتراثها الفكري والعلمي والحضاري ، وتمكينها من بلوغ أهدافها المرجوة لخير جميع أفرادها ؛ ولأن في الحفاظ على حرية "الإنسان" في فكره وتعبيره ، صونا "لأدميته" المكرومة من الله تعالى ، ودعما لكيانه المستقل والتميز عن غيره ، وتنمية لشخصيته لتكون قوية متماسكة ، وتعزيزا لاعتداده بذاته وثقته بنفسه ، وراحة وسعادة له في حياته ، وإعطاء هذه الحياة معاني الكرامة وأسباب الهناء (١٥).

ولهذا كان الحُكَّام الصالحون يرثون أفراد الأمة على حرية الرأي، ويحثونهم على هذه الصفة، ويعيبونهم على تركها، قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : (اتق الله يا عمر، فقال له عمر: ألا فلتقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها، وفي خطبة لأبي بكر رضي الله عنه : فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني) (١٦).

والحق إن الإسلام لا يلوم على حرية الفكر، بل يلوم على الغفلة والذهول ، وهو لا يجعل هذه الحرية أيضا من المباحات التي يياشرها من شاء ويتركها من شاء ، بل يجعلها حقا لله على الإنسان ، فالمصابون بكسل التفكير ، واسترخاء العقل عصاة في نظر الإسلام ،

وتتفاوت جرائمهم بمقدار ما يترتب عليها من اضطراب الصلات الإنسانية بالله وبالحياة ، وتبدأ حرية التفكير من علاقة المسلم بدينه نفسه، فإن قوام الإسلام ولب رسالته كتاب مفتوح ميسر للذكر ، مطلوب من الأمة أن تتدبره وأن تستفيد منه شرائعها جميعا ، ومنذ نزل القرآن الكريم وشق الرسول به طريق الحياة شرع العقل الإسلامي يشتغل بجهد رائع ، ويعمل في حرية مطلقة، ويختلف العلماء باختلاف أساليب البحث ووسائل النظر دون أي حرج (١٧) .

والحرية بمعناها الواسع تأخذ ألوانا شتى في حياة الفرد والمجتمع وتتداخل مع مختلف جوانب الحياة فمن انواع الحريات حرية الإنسان العقائدية وحرية الاجتماعية والسياسية ومنها الحرية الفكرية وحرية الرأي.

المطلب الثالث : التطبيقات من السنة النبوية التي تبين حرية الرأي .

تضمنت السنة المباركة أحاديث كثيرة تحمل بطيات معانيها حرية التعبير عن حرية الرأي وصوره واحترامه وعدم الاعتراض عليه ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، ولنا أن نوجز بعض تلك الصور مما وقع مع النبي ﷺ .

١. موقف النبي ﷺ يوم معركة بدر عندما نزل عن رأيه إلى رأي الصحابي الجليل الحباب بن المنذر ﷺ الذي أقترح تغيير مكان الجيش قبل بدء المعركة فقال يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية (١٨).

٢. موقف النبي ﷺ يوم معركة أحد فقد رأى ان يقيم في المدينة ، ويدع قريشا حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام ، وان دخلوا عليه قاتلهم ، فقال رجال من المسلمين، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فلم يزل الناس برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، الذين كان من أمرهم

حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيته ، فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا: استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك. فلما خرج عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قالوا: يا رسول الله: استكر هناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ألف من أصحابه، فغير رأيه وخرج بالمعركة إلى خارج المدينة نزولاً إلى رغبة الكثير من الصحابة الكرام إكراماً لآرائهم ، وحفاظاً على وحدة الصف ، وتعليماً للأمة من احترام حسن الرأي والآراء الأخرى ؛ ولأن المسألة لم يكن فيها نص شرعي ملزم بالبقاء^(١٩) .

٣. موقف النبي ﷺ مع زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول: حين تجلت الحرية في أوضح صورها في هذه المرحلة، فقد كان مع النبي ﷺ في المدينة ، ومع من كان يضمير العداوة له ﷺ ويكيده كالمنافقين في المدينة وكان يعرفهم ولم يتعرض لهم ، وقد نزل قول الله تعالى في شأن زعيمهم عبد الله بن أبي ابن سلول: (يقولون لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)^(٢٠) ، وهذا عزم على إسقاط الدولة الإسلامية ، وإخراج النبي ﷺ من المدينة ، ومع ذلك لم يتعرض له النبي ﷺ بشيء، بل قال بعد أن بلغه هذا الخبر عن ابن أبي ابن سلول ، وأراد بعض الصحابة قتله : لا بل نحسن صحبته^(٢١) وقال: (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)^(٢٢) ، وقد بلغ الأمر بابن سلول أن انسحب بثلاث الجيش يوم أحد، وترك النبي ﷺ وهو في طريقه إلى القتال^(٢٣).

٤. الرجل الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ في غزوة حنين، عن عبد الله بن مسعود قال : قسم رسول الله ﷺ قسماً قال فقال رجل من الأنصار ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل قال عبد الله يا عدو الله أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت قال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاحمر وجهه وقال رحمة الله على موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر^(٢٤).

٥. جاء رجل فأخذ بمجامع قميص النبي ﷺ ونظر إليه بوجه غليظ وقال : ألا تقضيني يا محمد حقي ؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب - بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم .. وهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضربه فقال النبي ﷺ : (إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا

عمر أن تأمرني بحسن الأداء و تأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاقضه حقه و زده عشرين صاعا من غير مكان ما رعته) (٢٥) . هنا تبين شدة حلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولينه في الجانب الدعوي تمثل في حسن التعامل مع غير المسلمين ، فإن الله تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد بن سعة، قال زيد بن سعة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت ألتطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله .

والشواهد في الباب كثيرة التي دلت بمعانيها الواضحة البينة الثابتة عن النبي ﷺ بالاحترام لحسن الرأي والاستماع إليه ، والانتفاع منه وان كان الشخص لم يعرف بالسيرة الحسنة أو يكمن النية السيئة وراء ذلك لأنه غيب والله أعلم بالمقاصد وأياً كان موقع الشخص في الدولة فالحق أحق بالإتباع ووجب الاستماع إليه وشرط ذلك كله أن يصب الرأي في مصلحة الأمة ، وأن لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية مع إمكانية الانتفاع به وفق الزمان والمكان الذي تعيشه الأمة ، وأكثر من ذلك في حق التعبير عن الرأي عندما يصل الأمر إلى الوجوب ، وأن الشخص ملزم بذلك ، بل شرط في قبول وتحقيق البيعة والإتباع التام للنبي ﷺ وأنه ملزم بإبداء الرأي الحق ، والصواب وأن لا يسكت إذا سكت الناس غير مبال بالنتائج وما يترتب على ذلك، فعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننزع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . (٢٦)

ومن معاني الحديث.. أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر في كل زمان ومكان ، الكبار والصغار ، لا ندهن فيه أحدا ، ولا نخاف . (٢٧)

وقد تضمن هذا الحديث ثلاثة مبادئ سياسية رئيسية:

١. وجوب الطاعة للسلطة ما قامت بواجبها وعدم منازعتها في ذلك.
٢. حق الأمة في خلع السلطة والخروج عليها إذا تجاوزت حدود ما أنزل الله.
٣. مبدأ حرية إبداء الرأي وحق التعبير (وأن نقول الحق أينما كنا) دون خوف من السلطة، ودون وجل، ويحرم على السلطة مصادرة حق التعبير عن الرأي.

وهذا العقد وهذه البيعة كانت ليلة العقبة في مكة قبل هجرة النبي ﷺ والوثيقة التي على أساسها قامت الدولة الإسلامية في المدينة، مما يؤكد أن هذه البيعة هي من أجل إقامة الدين والدولة معاً، وفيها تم تحديد أهم الحقوق والواجبات الأساسية. (٢٨)

ونهى النبي ﷺ عن السكوت وتضييع الرأي الصواب ومتابعة الناس في كل شيء ، أي لا بد للإنسان من رأي مميز وموقف مشرف وشخصية بينة قوية تعبر عن الرأي الصواب الذي تراه وتدعو إليه ، فعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا) . (٢٩)

والإمعة الذي يَتَّبِعُ كُلَّ نَاعِقٍ ويقول لكل أحد أنا معك لأنه لا رأى له يرجع إليه. (٣٠) وكذلك هو المقلد الذي يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا رؤية ولا تحصيل برهان ، والرجل يتابع كل واحد على رأيه لا يثبت على شيء. (٣١)

وكل ذلك مذموم في الشرع نهى الإسلام عنه لا بد من الرأي الحق والقول الصواب ، وإن خالف الكثير وسكت العامة فليست العبرة بالكثرة ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣٢) ، فرأي الأغلبية قد لا يعبر عن الحق دائماً، فيتبع إذا كان موافقاً للحق، ويترك إذا كان خلاف ذلك : « فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم » (٣٣) .

وأشد المواقف حرجاً في إبداء حرية الرأي ما كان بحق السلطان والحاكم عندما لا يكون على الحق لما قد يترتب على ذلك من المشقة ، والعقوبة للفرد ان غضب السلطان ، ولم يوافق هواه ، ومع كل تلك الاحتمالات فقد أكد الإسلام على ضرورة الإصلاح السياسي وإبداء الرأي الحق والدفاع عنه.

وهذا الحق ينطلق من حق الأمة في اختيار الإمام، ومشاركته الرأي، وحق خلعه، فكذا لها الحق في نقده ، والاعتراض على سياسته، فالحرية السياسية إحدى الأسس التي قام عليها الخطاب السياسي في هذه المرحلة التي تمثل تعاليم الدين المنزل، وقد تجلت الحرية في أوضح صورها في حياة النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ﷺ وقد أرسى القرآن الكريم هذا مبدأ بقوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (٣٤) ؛ ليؤكد مبدأ الحرية بجميع صورها، فإذا كان الله عز

وجل لا يكره عبادته على الإيمان به وطاعته، فكيف يتصور أن يكره عبادته على الخضوع والطاعة كرهاً لغيره من البشر؟! وهذا معنى كلمة (لا إله إلا الله)، فإن الله وحده هو الذي له الإلهوية، ثم الخلق بعد ذلك بشر لا طاعة لأحد على أحد إلا بما كان طاعة لله عز وجل ؛ ولهذا جاءت النصوص عن النبي ﷺ : (لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف)^(٣٥) ؛ لتحصر الطاعة بطاعة الله عز وجل وإتباع رسوله وقال: (لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل)^(٣٦)، وإن حق السلطة بالطاعة إنما هو منوط بما كان معروفاً أنه طاعة ، ولهذا سبق الإسلام جميع القوانين في تقييد حق السلطة في الطاعة وأنها ليست طاعة مطلقة ، ولا طاعة لذات السلطة ، وأن السلطة تفقد حق الطاعة عندما تأمر بالمنكر أو الظلم، بل ويجب التصدي لها وتقويمها كما جاء في الحديث : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^(٣٧) ، والسكوت عن الحق والانطواء تحت راية الظلم وترك النصيح للسلطان وبيان خطأه وتقصيره وعدم الأخذ على يديه يعرض الأمة إلى دمار كبير وهلاك كما دمرت أمم من قبلنا.. عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه ، وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم } إلى قوله { فاسقون } " ثم قال " كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه (معناه لتردنه عن الجور) على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا) . (٣٨)

وجاء في الحديث (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)^(٣٩) بل جعل الإسلام كلمة الحق ونصح السلطان والتعبير أمامه عن الرأي الحق والعدل الذي ينفع الأمة ويحقق أفضل مصالحها من أعظم أنواع جهاد الكلمة وأعلى مراتبها كما جاء في الحديث : (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)^(٤٠) ؛ لما يترتب على ذلك من الخير الوافر الذي يعود على المجتمع إذا ما وجدت تلك الموعظة ، وذلك الرأي إنزاً صاغية وأرضاً خصبة ، وإن قتل على تلك الكلمة وذلك الرأي ، فسيبعث يوم القيامة مع سيد الشهداء كما جاء عن النبي ﷺ : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قال إلى إمام

جائر فأمره و نهاه فقتله) . (٤١) ، وينبغي ان يلاحظ ان نقد السلطان ينبغي ان يراعى فيه الاداب الشرعية المأخوذة من كتب الاحكام السلطانية ، ومنها ان لا يترتب على ابداء الراي مفسدة اكبر (٤٢) إن السلطة مسؤولة عن تصرفاتها من قبل الأمة ولا تملك الإرادة المطلقة كما جاء في الحديث: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته) (٤٣) ، وقد أكد القرآن هذا المبدأ في قوله تعالى عن اختصاصه بالإرادة المطلقة وحده لا شريك له: { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } (٤٤) فالله وحده هو الذي لا يسأل عما يفعل، أما من سواه فكلهم مسؤول عما يفعل في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني

حق الانسان في حرية الرأي.

المطلب الاول: أساليب حرية الرأي

من الحقوق الشرعية لكل شخص حرية الرأي وقد أولى الإسلام العناية الكبيرة بهذه القضية ومنح حرية الرأي حجماً واسعاً بين نصوصه على الرغم من أننا لا نجد اللفظ الصريح لحرية الرأي في القرآن والسنة إلا أن المعنى العام لحسن الرأي واضح وبين في كثير من النصوص الشرعية من خلال أساليب التعبير والدعوة للإصلاح والتغيير من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وإلزام الشورى وتحقيق عموم المصالح التي تتعلق بحياة الفرد والمجتمع وقد وردت الأدلة الشرعية الكثيرة التي توضح وتدعو إلى تلك الأساليب ومنها.

أولاً: الدعوة إلى الله .

أسلوب الحوار والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن باعتبارها أحد أساليب التعبير عن حسن الرأي قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (٤٥) وقال تعالى (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٤٦) وفي الآية الدعوة إلى الخير والرشاد واستخدام أفضل الأساليب مع مراعاة الأوقات المناسبة وطبيعة الحال والمكان للشخص المدعو وذلك تعبير لحسن الرأي وما يراه الداعي من حق وصواب .

قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٤٧) وفي الآية توجيه للنبي ﷺ لأن يطلب من أهل الكتاب بينة على زعمهم من أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، فكفل لهم سبحانه حق التعبير عما رأوه خاصاً بهم إن كان حقاً وصدقا، وأما إن كان باطلا فهو مردود، مع أن الله تعالى هو مالك الجنة والنار سبحانه ، ولكن لتقوم الحجة على المخالف.

نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يجلس مع الذين يخوضون في آياته فقال سبحانه ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٤٨) ، ذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره أن الخوض منهم في آيات الله تعالى هو التكذيب والاستهزاء، وأن النهي عن القعود معهم عام للنبي ﷺ وغيره ^(٤٩) "وفيه أن التعبير عن الرأي الباطل، كأن يكون تكديبا بالحق ، وردا للهدى واستهزاء ، لا يجوز ، ولا يجوز إقراره ، ولا الجلوس مع من يخوض هذا الخوض ، فدل هذا على مشروعية ما عداها من التعبير عن الحق ، بل حث على التماس مجالس الذكر ، وسماها رياض الجنة ﷺ.

وفي السنة النبوية:

١- ما صح عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فأغلظ فهم به أصحابه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا»، ثم قال: «أعطوه سنا مثل سنه»، قالوا: يا رسول الله، إلا أمثل من سنه، فقال: «أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء» ، ^(٥٠) قال ابن حجر رحمه الله : (فإنَّ لصاحب الحق مقالا) : أي صَوْلَةُ الطَّلَبِ وَقُوَّةُ الْحُجَّةِ ، لَكِنْ مَعَ مُرَاعَاةِ الْأَدَبِ الْمَشْرُوعِ " ^(٥١) وفيه أن الرسول الكريم عليه (صلوات الله وسلامه) قد أقر صاحب الدين على مطالبته ، وفسح له المجال للتعبير عن رأيه ؛ لأنه حق له ، بل ونهى صحبه الكرام أن يؤذوه بشيء ، وعلل ذلك بقوله : " فإن لصاحب الحق مقالا".

إقرار النبي ﷺ لمعاذ عندما بعثه إلى اليمن على أن يحكم برأيه إن لم يجد نصا من كتاب أو سنة ؛ كما أخرج أحمد رحمه الله في مسنده عن مُعَاذٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَذَكَرَ كَيْفَ تَقْضَى إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قال " أقضي

بِكِتَابِ اللَّهِ. قال: فإن لم يَكُنْ في كِتَابِ اللَّهِ؟ قال: فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: فإن لم يَكُنْ في سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: أجتهد رأيي وَلَا أَلُو. قال: فَضَرَبَ صَدْرِي فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يُرْضَى رَسُولُهُ) (٥٢) وفيه أن النبي ﷺ أقرَّ معاذًا رضي الله عنه على الحكم بالرأي منه إن لم يكن ثم نص، ومعاذ كان من أهل النظر والاجتهاد، وهذا أصل من أصول جواز التعبير عن الرأي (٥٣).

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

شعيرة من شعائر الدين الحنيف، وتتجلى فيهما أبرز صور التعبير عن الرأي، فعندما يأمر المسلم بمعروف أو ينهى عن منكر فهو يمارس واجبا شرعيا عليه بحسب قدرته على ذلك، وحقا من حقوقه في التعبير عن رأيه حيال هذا الأمر، وهو يستمد رأيه من خلال شرع الله تعالى. وقد عرف الإمام ابن جرير الطبري كلمة (المعروف) فقال وأصل "المعروف" كل ما كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً، غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله "معروفاً"، لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستكثرون فعله.

وعرف المنكر فقال: وأصل "المنكر"، ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله "منكراً"، لأن أهل الإيمان بالله يستكثرون فعلها، ويستعظمون رُكوبها. (٥٤)

ويتأكد الحث على الأخذ بهذه الشعيرة العظيمة؛ لأن الله تعالى ربط الخيرية لهذه الأمة بقيامها بالإيمان بالله تعالى والأخذ بهذه الشعيرة، فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.. الْآيَةُ﴾ (٥٥) وهي من أوصاف المؤمنين قال تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (٥٦).

وجاء الأمر الرباني أن يكون في الأمة من يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى (وَلَنْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (٥٧)

وذكر الإمام فخر الدين الرازي قولين في تفسير الآية:

أولاً: في قوله مِّنْكُمْ قَوْلَان: أحدهما أن مِنْ ههنا ليست للتبعيض لدليلين:

إن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (٥٨) . أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده أو بلسانه أو بقلبه ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول معنى هذه الآية كونوا أمة دعاء إلى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وأما كلمة (مِنْ) فهي هنا للتبيين لا للتبعيض كقوله تعالى (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) (٥٩) ، أي اجتنبوا الاوثان كلها، لأنها رجس كلها.

ثانياً: أن مِنْ ههنا للتبعيض والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين أحدهما أن فائدة كلمة مِنْ هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين والثاني أن هذا التكليف مختص بالعلماء.... (٦٠) . والراجح من القولين: الأول الذي ذهب إلى أن (مِنْ) هنا للتبيين، وليست للتبعيض (٦١) .

وقد أكد الرسول ﷺ على هذا الحق فقال كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : ﴿ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ﴾ (٦٢) ، والحديث يدل على إيجاب إبداء الرأي فيما يراه المسلم في الحياة غير موافق لما يحبه الله تعالى ، أو غير موافق لمصلحة الفرد والمجتمع. وتوعد النبي ﷺ الأمة بالعذاب ان تخلت عن هذا الواجب ، عن حذيفة عن الإيمان: عن النبي ﷺ قال (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) . (٦٣)

ولأهمية هذا الأمر يقول الإمام الغزالي (٦٤):

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التتاد . (٦٥)

ويقول الإمام ابن تيمية: وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر ، (٦٦) وكيف لهذا الأمر العظيم أن يتحقق لولا وجود حرية التعبير عن الرأي.

ثالثاً: النصيحة:

النصيحة في اللغة من الفعل نصح والمراد بها : ارادة الخير للمنصوح له، وهي مبدأ إسلامي للحاكم والمحكوم وورد في القرآن الكريم، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (٦٧)

ووردت في السنة النبوية: عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . (٦٨)

يقول الإمام الخطابي في شرحه للحديث: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له قال ويقال هو من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن المعنى هذه الكلمة . (٦٩)

فالنصيحة لله تعالى : توحيدُه ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه عما يُضادها ويخالفها ، وتجنبُ معاصيه ، والقيامُ بطاعته ومحابه بوصف الإخلاص ، والحبُّ فيه والبغض فيه ...

والنصيحة لكتابه : الإيمانُ به وتعظيمُه وتنزيهُه ، وتلاوته حَقَّ تلاوته ، والوقوفُ مع أوامره ونواهيه ..

والنصيحة لرسوله : الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته، وإحياء سنته..

والنصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وتذكيرهم به ، وتنبههم في رفق ولطف .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسدّ خلاتهم ، ونصرتهم على أعدائهم . (٧٠)

ولا يستطيع المسلم إن يدلي بنصيحته لعموم المجتمع مالم يمتلك حرية التعبير عن رأيه.

رابعاً: الشورى

تعد الشورى من المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية وإحدى دعائم الحكم المهمة وهي إحدى أساليب التعبير عن الرأي، ففيها تظهر الآراء وتحل من أهلها ويتم اختيار الرأي السديد وتعرف الشورى على أنها استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض ،^(٧١) وبها نطق القرآن، وجاءت السنة، وأجمع عليها الفقهاء، وهي حق للأمة وواجب على الخليفة، والتفريط بها سبب لعزله^(٧٢) قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ^(٧٣) وظاهر الأمر يدل على الوجوب، ومن أقوال الفقهاء والمفسرين بصدد هذه الآية قول ابن تيمية: "لا غنى لولي الأمر عن المشاورة، فإن الله تعالى أمر بها نبيه ﷺ" ^(٧٤) وجاء في تفسير الطبري بصدد آية {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} : إنما أمر الله نبيه ﷺ بمشاورتهم فيه تعريفاً منه أمته؛ ليقصدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم ^(٧٥) ، وفي تفسير الرازي: "قال الحسن وسفيان بن عيينة: إنما أمر بذلك -أي: أمر الله رسوله ﷺ بالمشاورة؛ ليقندي به غيره في المشاورة وبصير سنة في أمته" ^(٧٦) ، ويقول صاحب الظلال في تفسيره للآية وبهذا النص الجازم: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» .. يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم - حتى ومحمد رسول الله ﷺ هو الذي يتولاه. وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه.. أما شكل الشورى، والوسيلة التي تتحقق بها، فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها. وكل شكل وكل وسيلة، تتم بها حقيقة الشورى - لا مظهرها - فهي من الإسلام . ^(٧٧) وهذا المبدأ العظيم لا يمكن ان يتحقق ويؤتي ثماره وتعم بركاته على الأمة ما لم يكن المجال واسعاً لإبداء الرأي بحرية تامة من غير كبت وظلم ومصادرة للحريات، ولذا تعد الشورى إحدى أهم أساليب التعبير عن الرأي وللشورى أهميتها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع وخصوصاً في الجانب السياسي حيث تمنع الاستبداد والطغيان والانفراد بالرأي للحاكم ولذا كان من أسلوب الطغاة والفراعنة منع حرية الرأي وتكميم الأفواه، وذلك بنشر الخوف بين الناس بالقتل والسجن والتعذيب، حتى لا ينتشر النور والهدى بين الناس. ولنا أن نوجز بعض فوائد الشورى....

١. إصابة الحق في الغالب، فإن الآراء إذا عرضت بحرية تامة وأدلى كلٌ بحجته، وكانت النية صحيحة والهدف هو الوصول إلى الحق، وقدمت المصلحة العامة، وتجرد المتشاورون عن

الأهواء والدوافع السيئة مع التوكل على الله تعالى فلا أشك أن النتائج تكون سليمة والعواقب حميدة والتسديد والتوفيق ينتزل من الله تعالى.

٢. من أعظم فوائد الشورى تلاقح الأفكار، وتكامل الثقة، وتبادل الخبرة والإطلاع على ما عند الآخرين، والاستفادة من الخبرات المتنوعة وبعبارة أخرى حصول التكامل بين أفراد المجتمع . (٧٨)

٣. الشورى تعطي قوة للمجتمع في أكثر من مجال إنساني فعلى سبيل المجال النفسي، فأن الشورى طريق للتخلص من الظواهر المرضية غير الصحية، مثل قلة الإخلاص وضعف الأداء الوظيفي، وإهدار الطاقات المفيدة. يقول الامام الشعبي: الرجال ثلاثة، فرجل ونصف رجل ولا شيء فأما الرجل التام، فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل، فالذي ليس له رأي، وهو يستشير وأما الذي لا شيء، فالذي ليس له رأي، ولا يستشير . (٧٩)

٤. الشورى تشعر المشاركين بالمسؤولية وأنهم مع المسؤول يسعون إلى تحقيق المصالح العامة، ودرء المفساد في عملية تكاملية.

٥. الشورى تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم وتطيب القلوب، وتجعل من رأي الخليفة أو الحاكم رأى جميع المسلمين بعد التشاور.

٦. الشورى تفجر الطاقات الكامنة في أفراد الأمة، وتشجع ذوي الخبرات وتفسح المجال لكل من لديه خير للأمة أن يدلي برأيه وهو آمن فإن قبل فذاك، وإن رد فقد أدى ما عليه وأعذر ولا تمس كرامته ولا ينال منه.

٧. تضيق هوة الخلاف بين الراعي ورعيته الخلاف جائز الوقوع، ولكل واحد قناعته، ولكن مع مناقشة الآراء وتداولها وظهور الحق يرجع بعض المخالفين عن رأيه وينصاع إلى الحق، وتتقارب وجهات النظر و يعذر بعضهم بعضاً، ويتعاونون على ما اتفقوا عليه، ويتنازل البعض ويقضي على وساوس الشيطان، وتتآلف القلوب ويتوحد الرأي العام وتضعف حدة الخصوم والمنافسين . (٨٠)

خامساً : المصلحة العامة:

جاءت الشريعة لتحقيق مصالح العباد وتدفع عنهم المفساد ،يقول العزُّ بن عبد السلام رحمه الله: (الشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفساد، أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول:

{لِبَايَئِهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فتأمل وصية الله بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزعجك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر، وقد أبان الحق تبارك وتعالى في كتابه ما في بعض الأحكام من المفسد، حثاً على اجتناب المفسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثاً على إتيان المصالح) ^(٨١) وكل مسلم مكلف إن يقدم للمجتمع ما يستطيع من المصالح بمختلف جوانب الحياة ليحقق السعادة والحياة الآمنة وذلك مطلب لكل مخلص يحرص على منفعة أمته ولن يكون ذلك ما لم يفسح له من التعبير عن حسن رأيه وحريته. ومن ذلك التعبير عن الرأي تجاه الأشخاص وتقييمهم إن كان في ذلك مصلحة متحققة، فهو حقّ منحه الشارع لكل فرد ، ويدلنا على مشروعية ذلك فعل النبي ﷺ كما عند البخاري عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ بَنُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ: كَذًا وَكَذًا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتِي فَحَاشَا؟! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ انْقَاءَ شَرِّهِ) ^(٨٢) . وفيه أن النبي ﷺ عبّر عن رأيه في ذلك الرجل ، ليكشف لمن حوله عن حاله ، فيتقوه ويحذروه ، وفي ذلك مصلحة ظاهرة.

المطلب الثاني

ضوابط التعبير عن الرأي

١. أن لا يكون الرأي بما يخالف الشرع وثوابت العقيدة وأن يحقق المصلحة المعتبرة، وأما إن كان الرأي مخالفاً للشرع، أو محققاً لمصالح ملغاة في الشرع ، ويحقق مفسدة فلا يجوز التعبير عنه مطالبة به، ولا الأخذ به ،فإن رسول الله ﷺ قال (لا ضرر ولا ضرار وللرجل) ^(٨٣) وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه مدراج السالكين بعدما ناقش بعض الطوائف ؛ومنهم أهل الكلام قال: "وهؤلاء كلهم داخلون تحت الرأي الذي اتفق السلف على ذمه وذم أهله و قال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن ،أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . ^(٨٤)

٢. إذا كان الرأي يتعلق بأشخاص أو هيئات ومؤسسات ونحوها فلا بد من الاحترام في طرح وجهة النظر، لتكون أدعى للقبول، وأوفق لمراد الله تعالى حيث يقول تعالى ﴿وقل لعبادي

يقولوا التي هي أحسن...»^(٨٥) قال ابن كثير رحمه الله : "أمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزع الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته.."^(٨٦) ، فالتهم على الذات الإلهية أو على شخص النبي ﷺ ودعوته ، أو على شعائر الدين بالاستهزاء ونحو ذلك انحراف مبين ، وزيف كبير، والعالم يشهد اليوم صورا فاضحة لانتهاكات لحقوق كبيرة تحت غطاء "حرية التعبير عن الرأي" ، فيُسبب النبي ﷺ ويصور بصور بشعة ، متجاهلين كل النصوص والأعراف والمواثيق التي تنص على حرمة ذلك ، ونحن على يقين من جزاء الله لهؤلاء ﴿إِنْ رَكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ .^(٨٧)

٣. أن يُربط التعبير عن الحق بالمصلحة، فما وافق مصلحة وغلب على الظن أنه سيُصلح فعبر عنه ، وإلا فالحكمة في السكوت ، فما كل ما يُعلم يقال ، وما كل ما يقال يُصدق. وقد قال الشاطبي رحمه الله في الموافقات : " وقال علي ﷺ: حدثوا الناس بما يفهمون ^(٨٨) أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! فجعل إلقاء العلم مقيدا، فرب مسألة تصلح لقوم دون قوم ، وقد قالوا في الرباني: إنه الذي يعلم بصغار العلم قبل كباره ، فهذا الترتيب من ذلك، وروى عن الحرث بن يعقوب قال: الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة الشيطان .^(٨٩)

٤. أن يكون الرأي حقاً ، لا باطلا يجادل به الإنسان و عند الجهر به يكون بأدب جم وخلق رفيع ، فلا يتحدث بالبذئ من القول فلا يسب ولا يشتم ولا يخوض بأعراض الناس ولا يقوم بألصاق التهم جزافاً فإن حرية الرأي تتحول إلى شر وفساد وقد قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٩٠) ، وقال النبي ﷺ (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) .^(٩١)

٥. وسائل إبداء الرأي اجتهادية ولا تتحقق النصيحة والدعوة، والتعبير عن الرأي إلا بوسائل وطرق وأسباب للمسلم أن يسلكها ، يصل من خلالها لما يريد، والسبب في هذا أن الوسائل من قبيل العادات والأصل فيها الإباحة قال الشاطبي - يرحمه الله- : (و التبليغ كما لا يتقيد بكيفية معلومة؛ لأنه من قبيل المعقول المعنى، فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين و الكتابة وغيرها)^(٩٢) ولا يجوز بحال أن تُسلك الوسائل و السبيل الغير مشروع للتعبير عن

حق كمن يستعمل المحرمات بقصد أن يتوب الناس مثلاً، وليس نبل المقصد وحسن الهدف مسوغاً لمعصية الله ورسوله ومخالفة قواعد الشريعة، فإن ما خالفها ضررٌ وفساد، ولا يترتب عليه مصلحة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً) . (٩٣)

٦. من حق الأفراد وضمن حرية الرأي إبداء آرائهم في تصرفات الحاكم ، ولكن ضمن حدود و ضوابط يمكن إيجازها بما يلي.....

أ- أن يكون قصد صاحبه بذل النصح الخالص للخليفة، جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال "الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". فلا يجوز للفرد أن يقصد في بيان رأيه في تصرفات الحكام التشهير بهم أو تكبير سيئاتهم أو انتقاصهم أو تجريء الناس عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الباطلة التي لا يراد بها وجه الله ولا الخير للمنصوح ولا المصلحة للأمة.

ب- أن يكون بيان المسلم لرأيه في تصرفات الحكام على أساس من العلم والفقه، فلا يجوز أن ينكر عليهم أو ينتقص في الأمور الاجتهادية، لأن رأيه ليس أولى من رأيهم ما دام الأمر اجتهادياً، و لا يجوز للأفراد إحداث الفتنة ومقاتلة المخالفين لهم بالرأي إذا لم يأخذوا برأيهم ما دام الأمر يحتمل رأيهم ورأي غيرهم . (٩٤)

ت- أن يعبر عما يعتقد أنه الصواب، فيلتزم الصدق في كل ما يقول ويفعل وقد قال الله تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (٩٥) فلا يجوز للإنسان أن يخفي الحقيقة ويظهر غيرها ،وقد قال تعالى (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٩٦)

ث- أن يكون متثبتاً من صحة ما يتحدث به ، فلا يعتمد على الإشاعات ، وقد قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (٩٧)

ج- أن يوازن من يجهر برأيه بين المصالح والمفاسد ، ولا يكون ذلك إلا بعد التأمل والنظر، خشية أن يؤدي ذلك إلى منكر أكبر ،وتقدير ذلك بمقاصد الشريعة ،وإن تساوت المصلحة والمفسدة فلا يجهر بذلك .

المبحث الثالث

وسائل التعبير عن حرية الرأي له صور متعددة:

أولاً : -الأعلام: الإعلام المقروء والمسموع بأنواعه المختلفة وأساليبه المتنوعة من قنوات فضائية وتلفزيون وصحافة وانترنت إحدى الوسائل المستخدمة للتعبير عن حرية الرأي، بل يعد الإعلام من أقوى الأساليب وأخطرهما في الوقت الحاضر للتعبير عن حرية الرأي أو إيجاد رأي معين حول قضية معينة وإقناع الناس بها .. فالرأي العام هو أساس الإعلام ، فهدف الإعلام الأول إيجاد الرأي العام أو توجيهه نحو قضية ما أو وجهة نظر مطلوبة وتأثير الإعلام في الرأي العام راجع إلى اتصاله المباشر بال جماهير على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الثقافية. ورجل الإعلام الناجح هو الذي يعرف نفسية الجماهير ورغباتهم ويحاول توجيهها لمصالح فكرته ومؤسسته. ودخول وسائل الإعلام كل بيت بغير استئذان، وعرضها للفكرة بوسائل الإقناع المختلفة في أوقات النهار المختلفة يجعل لها التأثير البالغ على عقول الجماهير وإيجاد الرأي. العام في الأمة. ومن هنا كانت خطورة أجهزة الإعلام وأهميتها البالغة إيجاباً أو سلباً (٩٨)

وقد اوجز علي بن محمد الصلابي أهمية الإعلام فيما يأتي :

- ١- تزويد الناس بالمعلومات والحقائق وغيرها من ضروب المعرفة وآخر الأحداث والأخبار، لتشبع رغبتهم الملحة للمعرفة، ويقوموا الأمور التي حولهم في المجتمع تقويماً عادلاً ويفهموا طبيعة البيئة التي يعيشون فيها ويتمكنوا من التكيف معها والتجاوب مع أفرادها.
- ٢- نشر الوعي والحقائق الثابتة وتنقيف العقول وتنوير الأذهان، ومحاربة الخرافات والأساطير والبدع الضارة حتى يتغير أسلوب الحياة وتتغير الأفكار إلى الأفضل والأحسن وذلك بعرض الجوانب الإيجابية من الحياة عرضاً إعلامياً مناسباً وعرض المعلومات والأفكار الحديثة والعصرية التي تؤدي لنهضة الأمة وزيادة وعيها وثقافتها.
- ٣- دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وإحداث التغيير فيها للأفضل، وذلك بتخطيط إعلامي سليم يتم به نقل التقنية الحديثة إلى أقصى مدى من البث والدعاية، ويلزم هذا الإعلام ويواكب خطوات التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وشرح حقائقه وأهدافه.
- ٤- المحافظة على شخصية المجتمع بكل معتقداته وآدابه وتراثه وتاريخه، وتعميق كل هذا بوسائل الإعلام المختلفة حتى يظل المجتمع متماسكاً بشخصيته المعروفة باستمرار.

٥-تحقيق الترابط التام بين الحاكم والمحكوم بحيث تنسجم وتتوافق القاعدة العريضة من المجتمع مع القمة مما يدفع المجتمع إلى التقدم السريع والعمل البناء.

٦-قلب الحكومات وإيجاد الاضطرابات: فقد يقوم الإعلام بذلك نتيجة للصراع الفكري أو الصراع الاجتماعي أو الصراع السياسي، فتذاع أخبار وحقائق تثير الناس مما يخلق الفوضى في المجتمع، ويكون من نتيجة ذلك تغيير الوزارات أو قلب الحكومات أو تقرير مصائر الدول أو إيجاد الحقد والكراهية نحو طبقة معينة أو مجتمع معين ^(٩٩) ومن التعرف على أهمية الإعلام وأثره في حياة الفرد والمجتمع يتبين لنا دوره الفعال في تقويم الانحراف وإصلاح الخلل في مؤسسات الدولة حين يقوم بمراقبة تصرفاتها ولن يستطيع الإعلام أن يحقق هذه الأهداف الكبيرة ما لم يكن حراً طليقاً بعيداً عن هيمنة الدولة.

ثانياً : تجمع الناس وتجميعهم

من حق كل مواطن أن يجتمع مع الناس الآخرين ويقوم بتجميعهم من أجل أن يعبر هو ومن معه عن رأيه ورأي من اجتمعوا في الأمور التي تهمهم . وهذا حق سياسي لا يصح منعه ،على أن تكون تلك الآراء وما يصاحبها من مطالب من الأمور المشروعة أولاً، وأن لا تتناقض مع قوانين الدولة ثانياً ، وأن تكون تلك التجمعات منضبطة بعد ذلك .أما إذا كانت تلك التجمعات غير منضبطة ولا منظمة ، فيحق لمن بيدهم الأمر أن يقوم بمنعها لئلا تؤدي إلى الفوضى والإخلال بأمن الدولة ^(١٠٠) ومن صور التجمعات وتجميع الناس المظاهرات الشعبية التي تنطلق من مكان ما وبشعارات معينة للمطالبة بحقوق معينة. وتعد هذه المظاهرات وغيرها من طرائق التعبير عن الرأي ، وقنوات التأثير على الآخر وهي وسائل يتوصل بها إلى غايات، وليست غاية في ذاتها . قال تعالى : (وَإِنْ اسْتَشْرَكْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ...) ^(١٠١) وقال ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ^(١٠٢) فكل وسيلة قديمة أو مستحدثة غير ممنوعة شرعاً، يغلب على الظن أنها تحقق المقصود، لنصرة المظلوم، ورفع الظلم أو تخفيفه ، فإنها جائزة ، بل مأمور بها ، بحسب مالها من أثر .ومعلوم أن الشعوب لها طرائق مختلفة في التعبير عن آرائها، والشرع لا يمنع من استخدام تلك الطرائق، ولا يحصر معتقده على وسائل بعينها . ^(١٠٣)

ثالثاً : وسائل أخرى

إن وسائل التعبير عن حسن الرأي كثيرة وغير مقيدة بزمان ومكان وتتغير بتغير الزمان وتطور الحياة المادية ، ومن الوسائل الأخرى في التعبير عن حرية الرأي الخطابة والمحاضرات ودروس الوعظ في المساجد أو الأماكن التي يتجمع فيها الناس أو الأشرطة الصوتية أو المرئية ويوم أن تتحرر هذه الوسائل من تقييد.

المطلب الثاني : ثمرات حرية الرأي في المجتمع

١- من ثمار حرية الرأي شمول التوجه في النظر المعرفي إلى جميع مادة المعرفة ومن شمول الاستجماع للمعطيات في النوازل والقضايا المعينة التي يقصد العقل إلى كشف الحق فنها فإذا ما تحرر الإنسان من الموجات الذاتية التي توجه عقله إلى النتائج المسبقة مثل موروث العادة والتقليد وسطوة الأهواء ويؤدي إلى انطلاقه بغير حدود فيجمع من المعطيات المختلفة ما ينير سبيل الحق ويوصل إلى العلم ، كذلك إذا ما أتيحت فرصة الإعلان عن الرأي والتبشير به والدفاع عنه فأن ذلك يحدث مناخاً حوارياً تتقابل فيه الآراء وتتصارع فيه الحجج من ذلك تتربى العقول على الشمول المعرفي وفي مقابل ذلك إن تقييد الحرية في أي مستوى من شأنه أن يقصر حركة العقل في نمط معين من المعطيات ويوجهها في وجهة محددة فيتطبع بالجزئية في النظر فتتكفى العقول وتسبح بالانغلاق وتتنعدم فرص التعديل والتصحيح مما يربي أصحابه على حرية الرأي يوجهها ﷺ يزيد من الفرقة والتدابير بينهما ولذا كان النبي لتثمر فيهم خلقاً من شمول النظر في معالجة الأحداث يفضي بهم إلى الوحدة في القرار . وكلما خنقت حرية الرأي في زمان ومكان أو بين فئة معينة أفضى ذلك إلى ضيق خانق في مساحة المعطيات والسبل التي تتنافس عليها المعارف والأحكام فتتكون العقلية الجزئية التي لا تسمر إلا الفرقة والشتات كما حدث في ظاهرة التقييد الخانق للاجتهاد الفقهي وقد أفضى ذلك إلى اقتصار العقول والبعد عن مجال النظر في المعطيات الجارية في واقع حياة المسلمين^(١٠٤)

٢- إن ضمان ممارسة هذا الحق بمثابة الركن والأساس لبناء المجتمع المتعاون الآمن وتطويره واستمرار بقائه وهو وسيلة وليس غاية ، الهدف الرئيس من حمايته وضمان تمتع الأفراد به، هو تثوير الأفراد في التمتع وشحذ همهم وطاقتهم، وإشراكهم في إدارة الحياة العامة في البلاد وضمان الحكم السليم بمتابعة ما يحدث وإبداء الرأي فيه .

٣- تهيئة المناخ العام في المجتمع لكي يمارس كل إنسان فيه حقه في التعبير والنقد والرقابة دونما خوف ما دام ملتزما بالطرق الشرعية التي وضعتها الشريعة وبما يكفل الصالح العام للجميع { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر } (١٠٥) و قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} . (١٠٦)

ويؤكد القرآن من خلال الآيات السابقة إنّ حرية الرأي والتعبير أسمى حرية كفلها الإسلام لكل مسلم وهو أن يقول رأيه بصراحة وييدي وجهة نظره دون خوف من شيء ، فليس في الإسلام قيد الحرية ولا كبت للرأي ولا إجبار على السكوت ، ولكل مسلم أن يتحدث بما يشاء سواء أخذ برأيه أو لم يؤخذ ، وسواء كان رأيه خطأ أو صواباً . (١٠٧)

٤- حرية الرأي سبب لنشر الثقة بين أفراد الأمة ، فان الوضوح يقتل الخفاء ، والمصارحة تقضي على الدس والوقية ، والصدق يعمر القلوب بالألفة والمحبة .

٥- أنها أساس قوي لبناء الأمة وتماسكها، إذ إنّ تبادل الآراء وتعاون الناس يؤدي إلى التقارب فيما بينهم، فيتشاورون، و يتتاصحون، وهذا يزيد من تماسكهم وتضامنهم ، فيعرف كل إنسان جوانب الخطأ والصواب في آرائه، فتصوب أخطاؤه، فيذهب الزيد ويبقى ما ينفع الناس .

٦- حرية الرأي تعزز وتقوي الجانب الاجتهادي في أمور الدين ، حيث أباح الله تعالى الاجتهاد في أمر الدين والدنيا ، حيث فتح الله الإسلام باب الاجتهاد على مصراعيه ولاسيما في أمور الفقه وأصوله ، فحرية الرأي تتيح للمجتهد إعمال فكره في القضايا الاجتهادية من غير خوف أو تردد .

واجتهد رسول الله ﷺ في بعض أمور الدنيا ، وأبدى له بعض الصحابة وجهات نظر أخرى فأخذ بها ، مثل نزوله بالجيش في بدر ، فقال له الصحابي الحباب بن المنذر (رضي الله عنه) : " أهذا منزل أنزلكه الله تعالى ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ " (١٠٨) ونزل حيث أشار الصحابي مما فيه مصلحة المسلمين في الحرب والقتال ، وأبدى رسول الله ﷺ رأيه في تأبير النخل من أهل المدينة ، ولما راجعه أهل الخبرة في ذلك قال لهم (أنتم أعلم بأمر دنياكم) . (١٠٩)

ومارس الصحابة الاجتهاد ، وكان الحوار بينهم مفتوحاً وكان كل صحابي يدلي برأيه في أمور الدولة ، وشؤون الحكم ، وكذلك الحال عند التابعين والأئمة المجتهدين والفقهاء والعلماء حيث استخدموا حرية الرأي في كل مجالات حياتهم . (١١٠)

٧- إن حرية الرأي تؤدي إلى ترقية الأمة وتقدمها ، إذ تجنى من وراء حرية الرأي الأفكار النيرة والآراء السديدة ، فلا تقدم الأمة على أمر إلا وتكون قد عرفت فوائده ومضاره .
٨- إن حرية الرأي تتيح للأفراد الدفاع عن غيرهم من المظلومين امتثالاً لتعاليم الشريعة السمحاء التي دعت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى وجوب رد الظالم ونصرة المظلوم

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ، وبعد ان بذلت جهداً في كتابته ، تبين لي من خلال هذا البحث عدد من النتائج اوجزها بما يأتي :

١. لحرية الرأي أهميتها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع في الجانب الأخلاقي والاجتماعي والسياسي من حيث الإصلاح والتغيير نحو الأفضل ، من حيث استخدام أساليبها في المنظور الإسلامي من الدعوة إلى الخير وإبداء النصيحة للجميع بما في ذلك السلطة الحاكمة ومنعها من الاستبداد وكبحه الأفواه ومصادرة الحريات .

٢. حرية الرأي حق تشريعي نصت عليه الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية لا يجوز لأحد منعه ومصادرته.

٣. لحرية الرأي في المنظور الإسلامي ضوابط وأصول لا يجوز الخروج عنها ، من ذلك الاعتداء على حرمة الشريعة أو مصالح الآخرين .

٤. تغليب حرية الرأي في كثير من المجتمعات أدى إلى الانفراد بالسلطة وانتشار الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين بما في ذلك المجتمع العراقي ، مع الحاجة لتتقيف أبنائه ولمختلف طبقاته و ألوانه بثقافة حرية الرأي من حيث أهميتها وضوابطها وطرق استخدامها لتحقيق المصالح الكبيرة للمجتمع.

٥. شيوع ثقافة حرية الرأي والتعبير عنه وفق الضوابط القانونية كفيل بحل كثير من المشاكل التي يعاني منها الشعب العراقي خصوصاً مثل التعصب والتطرف الديني ومحاولة فرض القوة وإلغاء الطرف الآخر

٦. حرية الرأي تربية للنفوس على التعاون لمواجهة الإخطار الكبيرة وتحمل المشاق وتفجير الطاقات الداخلية للنفس البشرية من العطاء والإقدام وتحمل المسؤولية.

٧. الحياد عن حرية الرأي وتعطيل هذا الحق الدستوري يعرض الفرد والمجتمع إلى عواقب وخيمة ونتائج سلبية تعود على الفرد والمجتمع .

هذه أهم النتائج التي خرجت بها بعد الخوض في هذا البحث ، والله أعلم وأرحم . والحمد لله أولاً وآخراً.

Abstract

Freedom of Opinion and Society Reformation

(Application from The Prophet Sunna)

Asst. Inst. Mohammed Ghani Hadi

Diwan Al-Waqf Al-Sunni

Key words: *freedom, reformation , The prophet sunna*

Freedom of opinion has its significance in the individual's life and society as well in the moral, social and political aspects through reforming and changing towards the best .Also, it has the use of its devices in the Islamic perspective and propagates to the good . Freedom represents a doctrine that humans defend and consider it as one of the glory verses that they pride other . generations on it

Accordingly, they were proud of this freedom since it preserves the individual's thinking and feelings .Also, it show the significance of this freedom in Islam and how Islam attends to this idea giving humans' opinions a great deal of respect and interest.All happened through the call for good turn and the prohibition of bad deeds , advice, consultation, and to achieve the society interest . The freedom of opinion contributes to the advancement of society because it gets brilliant thoughts and relevant opinions. So, this study deals with the significance of such relevant views and their influence in society and all happened through the applications of Sunna of the prophet

الهوامش

(١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر - بيروت ، ط ١ : ١٧٧/٤

(٢) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب

التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٨ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م) : ١ / ٤٧٩ .

(٣) القدرة والاستطاعة والقوة والشدة ، والتمكن والمكانة تقول العرب إن ابن فلان لذو مكانة من الناس ذو مكانة عندهم ولفلان مكانة قوة وشدة : ينظر، تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ (٢٠٠١م) ١٠٠/ ١٦٢.

(٤) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية للدكتور رحيل محمد غرايبة ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمان ، ط ١ (٢٠٠٠) ، نقلا عن أصول التشريع الدستوري في الإسلام للشيخ إبراهيم النعمة ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني ، ط ١ (٢٠٠٩) : ص ١٧١ .
(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون : دار الفكر ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) : ٤٧٢/٢ ، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، محمد علي السراج ، مراجعة: خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر - دمشق ، ط ١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : ص ٢٠٩ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، دار اليمامة ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ط ٤ (١٤١٥هـ) : ٤ / ٣٣٧.

(٧) ينظر: دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين ، عبد المجيد النجار ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) : ص ٤٣ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ص ٤٤ .

(٩) (الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الاسلام : ص ٤٦٦ .

(١٠) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) ، مادة (ج.م.ع) ، ص ١٣٩ .

(١١) المعجم الوسيط ، د. أنيس إبراهيم بالاشتراك ، دار المعارف، القاهرة، ط ١ ، (١٣٩٢هـ ١٩٧٢م) ، مادة (ج.م.ع) ، ص

(١٢) علم الاجتماع د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص ١٦ .

(١٣) حياة محمد ﷺ ، محمد حسنين هيكل (ت ١٣٧٦هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٤ : ص ٤٧٧ .

(١٤) ينظر : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة ، عبد الحميد الصيد الزنتالي ، الدار العربية للكتاب: ص ١٩٦ نقلاً عن التربية الإسلامية وتحديات العصر بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر يقدم لسعادة الدكتور محمد علي أبو رزيزة من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ، (ذو الحجة ١٤٢٧هـ - يناير ٢٠٠٧م) : ص ١٣ .

- (١٥) ينظر : المصدر نفسه :ص ١٩٦ .
- (١٦) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) : ص ٢٢٤ .
الموطأ ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (١٧٩هـ) ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ، ط ١ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)
- (١٧) ينظر: حقوق الإنسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة ، الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة ، مصر ، ط ٤ (٢٠٠٥م) : ص ٦٥ .
- (١٨) ينظر : تفاصيل القصة : السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) : ٩ / ٨٤ .
- (١٩) ينظر : تفاصيل القصة : السيرة النبوية ، ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، (ت: ٢١٣) ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١١) : ٤ / ٩ .
- (٢٠) سورة المنافقون : الآية ٨ .
- (٢١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض : ١ / ٦٣٩ .
- (٢٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة - بيروت ، ط ٣ (١٤٠٧ - ١٩٨٧) ، كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية : ٤ / ١٨٣ .
- (٢٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ١٨ / ١٨٠ ، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (ﷺ) ، د. محمد بن صامل ، د. عبد الرحمن بن جميل ، د. سعد بن موسى موسى د. خالد بن محمد الغيث ، مكتبة روائع المملكة - جدة ، ط ١ (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) : ص ٢١٠ ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر، دمشق ، ط ٢٥ (١٤٢٦ هـ) : ص ١٧٣ .
- (٢٤) صحيح البخاري ، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه : ٤ / ٩٥ برقم (٣١٥٠).

(٢٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) : ١ / ٥٢٣ وضعفه الشيخ الالباني، سلسلة الاحاديث الضعيفة: برقم (١٣٤١).

(٢٦) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، كيف يبائع الإمام الناس: ٩ / ٧٧ برقم (٧١٩٩) والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية: ٣ / ١٤٧٠ .

(٢٧) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٢ (١٣٩٢) ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية : ١٢ / ٢٣٠ .

(٢٨) ينظر: الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحل التاريخة، د.حاتم المطيري، ٢٠٠٣م: ص ٧٣

(٢٩) الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الإحسان والعفو: ٤ / ٣٦٤ ، برقم (٢٠٠٧) ، وقال عنه هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. (٣٠) الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان ، ط ٢ : ١ / ٥٧ .

(٣١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت: ٦ / ١٢٣ .

(٣٢) سورة الأنعام :الاية ١١٦ .

(٣٣) صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب إمارة المفتون والمبتدع: ١ / ١٤١ برقم (٦٩٥).

(٣٤) سورة البقرة : الاية ٢٥٦ .

(٣٥) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام : ٩ / ٨٨ برقم (٧٢٥٧) .

(٣٦) المسند أحمد بن حنبل : ١ / ١٣١ ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣٧) صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ،باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص : ١ / ٦٩ برقم (٤٩)

- (٣٨) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت : ١٢١ / ٤ .
- (٣٩) سنن الترمذي ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة المائدة: ٥ / ٢٥٦ برقم (٣٠٥٧) ، وقال عنه هذا حديث حسن صحيح .
- (٤٠) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي: ١٢٤ / ٤ برقم (٤٣٤٤) .
- (٤١) المستدرک على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ (١٤١١ - ١٩٩٠) ، وصحح اسناده الحاكم فقال: "صحيح الاسناد ولم يخرجاه" ٣ / ٢١٥ .
- (٤٢) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطلال ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ، ط ٢ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م): ١٠ / ٥٠ .

- (٤٣) صحيح البخاري ، ٢ كتاب النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها: ٧ / ٣١ برقم (٥٢٠٠) .
- (٤٤) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .
- (٤٥) سورة الانفال ، الآية ٤٢ .
- (٤٦) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ .
- (٤٧) سورة البقرة : الآية : ١١١ .
- (٤٨) سورة الأنعام : الآية : ٦٨ .
- (٤٩) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية (١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٣ م) : ١٢ / ٧ .
- (٥٠) صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، باب الوكالة في قضاء الديون: ٣ / ٩٩ برقم (٢٣٠٦) .
- (٥١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت (١٣٧٩): ٥٧ / ٥ .
- (٥٢) مسند أحمد بن حنبل : ٥ / ٢٤٢ قال شعيب الارنؤوط: "إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم أبو بكر الرازي وأبو بكر بن العربي والخطيب البغدادي وابن قيم الجوزية" ٥ / ٢٤٢ .
- (٥٣) ينظر: حق التعبير عن الرأي، دراسة شرعية تأصيلية ، محمد بن عبدالله بن سليمان الدخيل (١٤٢٩ هـ) ، شبكة الانترنت ، Mohamd-515@hotmail.com .

- (٥٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١ (٢٠٠٠ م) : ٧ / ١٠٥ .
- (٥٥) سورة آل عمران : الآية : ١١٠ .
- (٥٦) سورة الحج : الآية ٤١
- (٥٧) سورة آل عمران : الآية ١٠٤
- (٥٨) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .
- (٥٩) سورة الحج : الآية ٣٠ .
- (٦٠) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٣ (١٤٢٠ هـ) : ٨ / ١٤٥ .
- (٦١) أصول الدعوة : ١ / ٣٥٢ .
- (٦٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب: ١ / ٦٩ برقم (٤٩) .
- (٦٣) سنن الترمذي ، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ٤ / ٤٦٨ ، برقم (٢١٦٩) ، و قال عنه الإمام الترمذي: حديث حسن .
- (٦٤) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف له مائتي مصنف. مولده: بطوس بخراسان. وتوفي فيها سنة ٥٠٥. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، أيار / مايو (٢٠٠٢م) ، ٧/ ٢٢ .
- (٦٥) إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت : ٢ / ٣٠٦ .
- (٦٦) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) : ٦٥/٢٨ .
- (٦٧) سورة الأعراف : الآية ٦٨ .
- (٦٨) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة : ١ / ٧٤ برقم (٥٥) .
- (٦٩) شرح النووي على مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة: ٢ / ٣٧ .
- (٧٠) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلافي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٧ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) : ٩ / ١٠-١١ .

- (٧٢) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان : ص: ٤٧٠ .
- (٧٣) أصول الدعوة ص: ٢١٧ .
- (٧٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٩ .
- (٧٥) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ط ١ (١٤١٨هـ) : ص: ١٢٦
- (٧٦) تفسير الطبري ٧ / ٣٤٥ .
- (٧٧) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) : ٩ / ٤٠٩ .
- (٧٨) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت - القاهرة ، ط ١٧ (١٤١٢هـ) : ١ / ٥٠١ .
- (٧٩) فقه الشورى للغامدي نقلاً عن الشورى فريضة إسلامية ، علي محمد الصلابي ، دار ابن كثير - سوريا: ص ١٣٣
- (٨٠) السنن الكبرى: ١٠ / ١٠٩ .
- (٨١) فقه الشورى للغامدي نقلاً عن الشورى فريضة إسلامية للصلابي : ١٣٣-١٣٤
- (٨٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة (١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م) : ١ / ١٢ .
- (٨٣) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً»: ٨/ ١٣ برقم (٦٠٣٢).
- (٨٤) مسند أحمد بن حنبل : ١ / ٣١٣ .
- (٨٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ (١٩٧٣) : ٣ / ٤٣٨
- (٨٦) سورة الإسراء: الآية ٥٣.
- (٨٧) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) : ٥ / ٨٧ .
- (٨٨) سورة الفجر. الآية : ٩ .

- (٨٩) صحيح البخاري . كتاب العلم . باب: من خص بالعلم قوما دون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا. برقم (١٢٧). ونصه " حدثوا الناس بما يعرفون ،أتحبون أن يكذب الله ورسوله : ١ / ٥٩ .
- (٩٠) الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة - بيروت : ١٠٢/٤ . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا عن علي موقوفا قال: " حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله " ١ / ٣٧ برقم (١٢٧) .
- (٩١) سورة النحل ، آية ١٢٥ .
- (٩٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق : ٤ / ٢٠٠٤ برقم (٢٥٩٤) .
- (٩٣) الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن عفان، السعودية ، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) : ١ / ٢٣٨ .
- (٩٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .
- (٩٥) أصول الدعوة ص: ٢٢٤-٢٢٥
- (٩٦) سورة الإسراء : الآية ٥٣
- (٩٧) سورة البقرة : الآية ٤٢
- (٩٨) سورة الحجرات : الآية ٦
- (٩٩) الرأي العام في المجتمع الإسلامي ، إبراهيم زيد الكيلاني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، محرم - صفر - ربيع الأول (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) : ص: ٢٤٩
- (١٠٠) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، علي محمد الصلابي مكتبة الصحابة ، الشارقة - الإمارات ، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة ، ط ١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) : ص: ٣٤٨
- (١٠١) ينظر: أصول التشريع الإسلامي ، علي حسب الله ، دار المعارف ، مصر (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م : ٢٠٥)
- (١٠٢) سورة الأنفال: الآية ٧٢
- (١٠٣) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ٤ / ١٩٩٩ برقم (٢٥٨٦)
- (١٠٤) فقه المرحلة : ١ / ٣٣ .
- (١٠٥) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين للدكتور عبد المجيد النجار: ص ٤٩-٥٠
- (١٠٦) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .
- (١٠٧) سورة التوبة : الآية ٧١

- (١٠٨) ينظر: حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب بين النظرية والتطبيق ، د. احمد عبده عوض، دار ألفا ، مصر ، ط ١ : ص ١١١
- (١٠٩) الاحكام في حقوق الإنسان في الإسلام ، المهندس عبد العزيز محمد سندي ، مكة المكرمة ، ط ١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) : ٤٨٧
- (١١٠) سيرة ابن هشام : ٦٢٠/١ .
- (١١١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا، على سبيل الرأي: ٤ / ١٨٣٦ برقم (٢٣٦٣).
- (١١٢) ينظر: حقوق الإنسان في الإسلام ، د. محمد الزحيلي ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط ٥ ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): ص ١٩٠-١٩١ .
- (١١٣) الإحكام في حقوق الإنسان في الإسلام ، المهندس عبد العزيز محمد سندي : ص ٤٨٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- الاحكام في حقوق الإنسان في الإسلام ، المهندس عبد العزيز محمد سندي ، مكة المكرمة ط ١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت
- صول التشريع الإسلامي ، علي حسب الله ، دار المعارف ، مصر (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) .
- اصول التشريع الدستوري في الإسلام للشيخ إبراهيم النعمة ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، ط ١ (٢٠٠٩).
- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط ٩ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .

- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن عفان، السعودية ، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، ط ٤ (١٤١٥ هـ) .
- تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، علي محمد محمد الصلابي الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- التربية الإسلامية وتحديات العصر ، عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل ، بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر للدكتور محمد علي أبو رزيزة من قسم التربية الإسلامية ، والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ، ذو الحجة ١٤٢٧هـ - يناير ٢٠٠٧م
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠ م.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة - بيروت ، ط ٣ (١٤٠٧ - ١٩٨٧).

- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي () تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٧ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) .
- الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام ،دراسة مقارنة للدكتور المحامي عبد الحكيم حسن العلي، دار الفكر العربي، ١٩٨٣.
- الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام دراسة مقارنة للدكتور عبد الحكيم حسن العلي، دار الفكر العربي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣
- الحرية أو الطوفان دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحل التاريخة، د. حاتم المطيري، ٢٠٠٣م، شبكة الانترنت.
- حق التعبير عن الرأي، دراسة شرعية تأصيلية، إعداد : محمد بن عبدالله بن سليمان الدخيل ١٤٢٩ هـ، شبكة الانترنت [..Mohamd-515@hotmail.com](mailto:Mohamd-515@hotmail.com)
- حق التعبير عن الرأي، دراسة شرعية تأصيلية، محمد بن عبدالله بن سليمان الدخيل (١٤٢٩ هـ) ،شبكة الانترنت ، [..Mohamd-515@hotmail.com](mailto:Mohamd-515@hotmail.com)
- حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب بين النظرية والتطبيق: د. احمد عبده عوض، دار ألفا، مصر، ط١.
- حقوق الإنسان بين الشريعة الاسلامية والفكر القانوني الغربي، الدكتور محمد فتحي عثمان ، دار الشروق ، بيروت ، ط١ (١٩٨٢م).

- حقوق الإنسان بين تعاليم الاسلام واعلان الامم المتحدة :المؤلف : الشيخ محمد الغزالي، الناشر : دار نهضة مصر ، ط٤ (٢٠٠٥ م) .
- حقوق الإنسان في الإسلام ، د. محمد الزحيلي ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
- الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية للدكتور رحيل محمد غرايبة : الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان.
- حياة محمد ﷺ : محمد حسين هيكل (ت ١٣٧٦هـ) .
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات ، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين للدكتور عبد المجيد النجار ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١ (١٩٩٢ م) .
- الرأي العام في المجتمع الإسلامي ، إبراهيم زيد الكيلاني الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، محرم - صفر - ربيع الأول ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
- سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- السياسة الشرعية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ،الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

- السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، ٢١٣ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر دار الجيل ، سنة النشر ١٤١١ ، بيروت .
- السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣) تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١١ هـ) .
- الشورى فريضة إسلامية ، علي محمد محمد الصلّابي ، الناشر: دار ابن كثير - سوريا (٢٠٨ صفحة) .
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . مؤسسة علوم القرآن جدة ، الطبعة الاولى ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان ، ط ٢ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الناشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها) ، أ. د. وهبة الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق الطبعة: الطبعة الرابعة المنقحة المعدلة بالنسبة لما سبقها
- فقه السنة ، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة ، عبد الحميد الصيد الزنتالي الدار العربية للكتاب

- في ظلال القرآن ، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب ، بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة) ، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى.
- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م)
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣ ، تحقيق : محمد حامد الفقي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد ،سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ ،تحقيق محمد سيد كيلاني ،الناشر دار المعرفة ،سنة النشر ،مكان النشر لبنان.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
- الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الوفاة: ٧٩٠ ، دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : عبد الله دراز.
- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) .

استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد في رسم الخريطة الجيومورفولوجية في منطقة

دريندخان/ محافظة السليمانية

الكلمات المفتاحية: الاستشعار عن بعد، الخريطة الجيومورفولوجية، دريندخان

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

ماهر سلمان مالك

أ.د. منذر علي طه الخالدي

جامعة ديالى/كلية العلوم

mahersalman164@yahoo.comalkhaldy_54@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة الحالية (استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد في رسم الخريطة الجيومورفولوجية في منطقة دريندخان)، للكشف عن الوحدات الجيومورفولوجية وتمثيلها بخريطة جيومورفولوجية باستخدام منهجي المظهر الأرضي والكمي المتبع من قبل المعهد الهولندي (I.T.C) الذي يعتمد أساساً على تحليل المرئيات الفضائية في تصنيف الوحدات الجيومورفولوجية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود ثلاث وحدات جيومورفولوجية رئيسية هي: الوحدات البنيوية التي شغلت نسبة (٣١%)، والوحدات التعرؤية التي شغلت نسبة (٥٧.١%) والوحدات الترسيبية وشغلت نسبة (١١.١٣%) من مساحة منطقة الدراسة.

المقدمة

تم تصنيف الوحدات الأرضية في منطقة الدراسة إلى ثلاث وحدات هي (الوحدات ذات الأصل البنيوي، الوحدات ذات الأصل التعرؤي والوحدات ذات الأصل الترسيبي)، وقد صُنفت على وفق نظام (I.T.C) العالمي الصادر من مركز بحوث الفضاء في هولندا لملائمة هذا التصنيف للدراسة؛ لأنه يعبر عن العلاقة الارتباطية بين الملاءمة والقابلية الأرضية من جهة، ونوع الوحدات من جهة أخرى، ورافقه استخدام نظامه الترمزي، وبالاعتماد على المرئيات الفضائية التي تعد من أبرز التقنيات في التصميم والتحليل والتفسير البصري للخرائط الجيومورفولوجية لغرض رسم خريطة جيومورفولوجية تعكس الوحدات الجيومورفولوجية لمنطقة الدراسة التي تعد انعكاساً للتطور الجيومورفولوجي، وما رافقته من العمليات الجيومورفولوجية المختلفة التي تعد أداة التغيرات الفيزيائية والكيميائية لما

تؤثر في تحويل سطح الارض، وهي متعددة ومتباينة ومتداخلة من حيث نوع العملية والعامل المؤثر فيها^(١).

مشكلة البحث

١- كيف يتم تم توظيف تقنيات الاستشعار عن بعد في الكشف عن الوحدات الجيومورفولوجية؟

٢- ما الخطوات الأساسية في تحليل وتفسير المرئيات الفضائية لرسم الخريطة الجيومورفولوجية؟

فرضية البحث

ان استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد سهلت طريقة الكشف عن الوحدات الجيومورفولوجية في منطقة درندخان بسهولة ويسر وتمثيل النتائج على شكل خريطة موضوعية.

هدف البحث

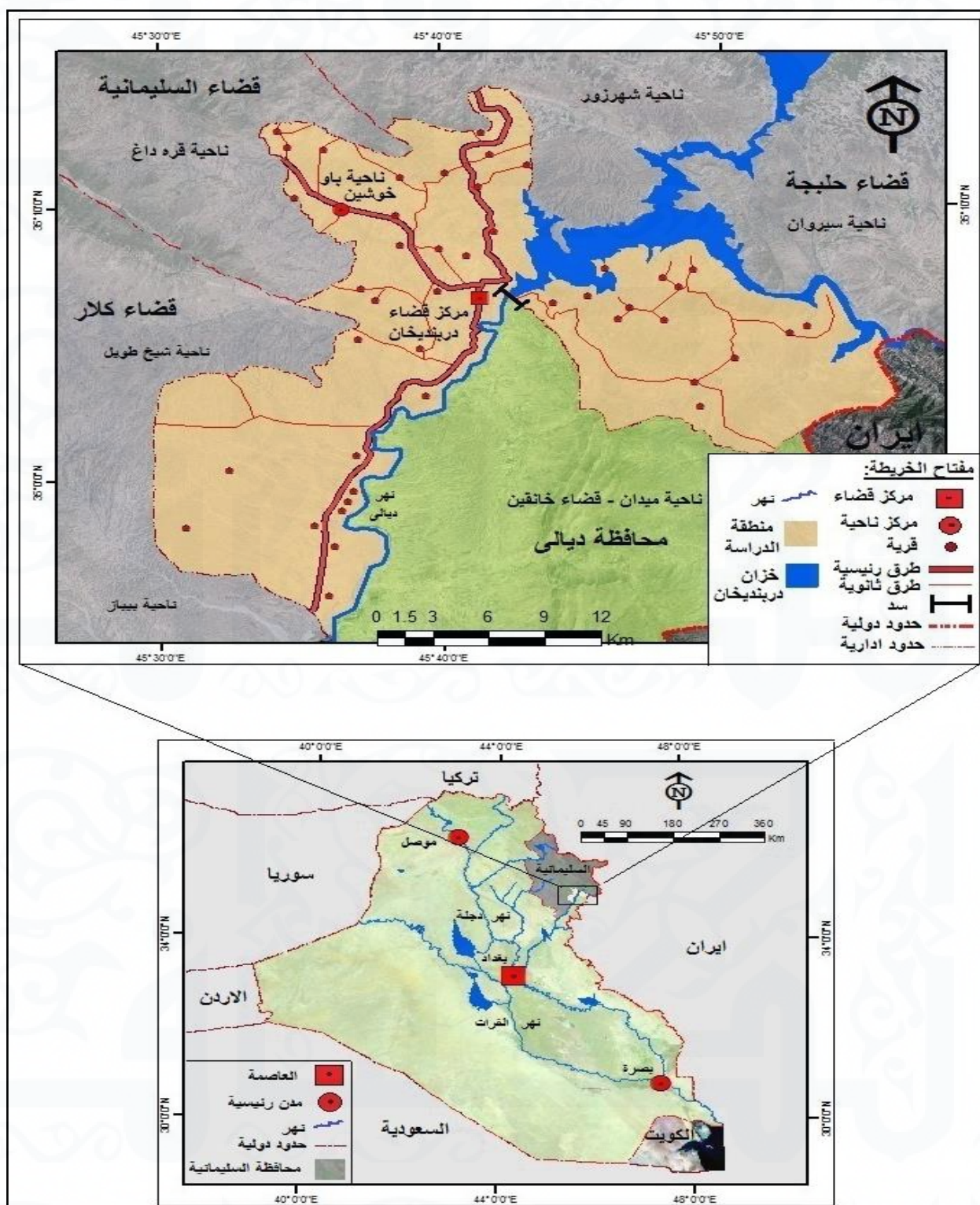
١. الى تصميم خريطة جيومورفولوجية لمنطقة درندخان.

٢. بناء قاعدة معلومات حاسوبية للوحدات الجيومورفولوجية للمنطقة يمكن الاضافة عليها او تعديلها بسهولة ويسر.

حدود منطقة البحث

تقع منطقة الدراسة البالغة مساحتها (٥٣٨ كم^٢) ادارياً ضمن محافظة السليمانية في جزئها الجنوبي الشرقي، اذ يحدها من جهة الشمال مركز مدينة السليمانية وناحية شهرزور، ومن الشرق قضاء حلبجة/ ناحية سيروان والحدود مع جمهورية ايران، ومن جهة الجنوب يحدها قضاء خانقين، اما من الجنوب الغربي والغرب فيحدها قضاء كلار/ ناحيتي شيخ طويل قره داغ. وهي ذات طبيعة تضاريسية متجانسة من حيث السلاسل الجبلية المتواجدة فيها، فضلا عن وجود نهر ديالى الذي يخترقها من حدودها الشمالية الى حدودها الجنوبية، وتبعد عن مركز محافظة السليمانية (٦٧ كم) وعن العاصمة العراقية بغداد (٢٧٦ كم). تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (٣٥,١٢°-٣٥,٥٩°) شمالاً، وخطي طول (٤٥,٣٤° - ٤٥,٥٩°) شرقاً خريطة (١).

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة السليمانية والعراق



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العراق الادارية بمقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠ وخريطة محافظة السليمانية بمقياس ١ : ١٠٠٠٠٠

من خلال الخريطة (٢) والجدول (١) سوف يتم تناول الوحدات الجيومورفولوجية لمنطقة دريندخان بالتفصيل وكما يأتي:

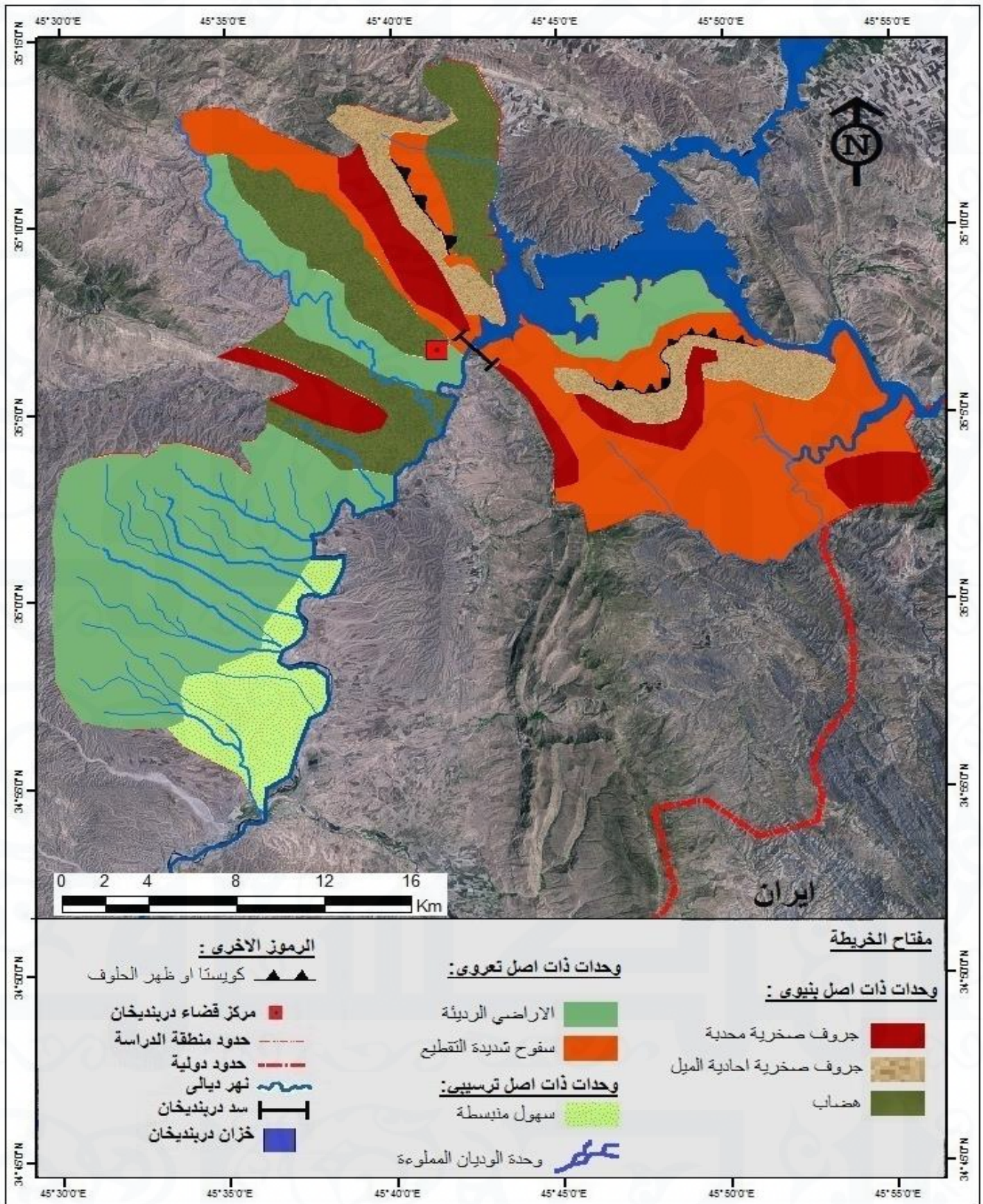
أولاً: وحدات ذات اصل بنيوي

تتواجد في منطقة الدراسة وحدات ارضية بنيوية تحكمت في نشأتها الوضعية البنائية السائدة فيها، اسهمت فيما بعد الخصائص الصخرية ودرجة استجابتها للعمليات الجيومورفولوجية مع تباين ميل طبقاتها في ابراز وحدات ارضية متنوعة تمثلت بما يأتي:

١-جروف صخرية محدبة

هي وحدات بنيوية الاصل تتشكل نتيجة التواء الطبقات الصخرية فترتبط الاجزاء العليا من الجروف الصخرية بطبقات صخرية صلبة، وتتميز بأنها مستقيمة في معظمها، وشديدة الانحدار ويوجد فيها فواصل رأسية وافقية، ويكثر وجود هذه الوحدة في منطقة الدراسة التي تبدو متباينة في خصائصها الشكلية والحجمية وتكوينها الجيولوجي، اذ تتمثل هذه الجروف المحدبة في مرتفعات (كولان) غرب منطقة الدراسة ذات الطبقات الصخرية العائدة لتكويني الجركس والفتحة صورة (١)، ومرتفعات كثرأكور في الجزء الايمن من جنوب سد دريندخان وامتدادها باتجاه الشمال الغربي لمنطقة الدراسة، وقد يعود تكوينها الجيولوجي ايضا الى تكويني الجركس والفتحة، وتظهر أيضا الجروف الصخرية في مرتفعات (قوالة) في الجزء الايسر من جنوب سد دريندخان وامتدادها باتجاه جنوب شرق منطقة الدراسة، فضلاً عن تواجدها ضمن مرتفعات (بردة دوكن) في جنوب شرق منطقة الدراسة وضمن تكوين الجركس، وايضاً تواجدها في مرتفعات (زركان) المحدبة العائدة لتكوين دوكان، اذ بلغت مساحة هذه الوحدة (٢٤٩ كم^٢) وينسبة (٩,١٠%) من مساحة منطقة الدراسة.

الخريطة (٢) الوحدات الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئيات الفضائية (Google-Sid) و (Land Sat 7 – ETM+) لسنة ٢٠١٢ (Land Sat 7-ETM+)

الجدول (١) مساحات الوحدات الجيومورفولوجية ونسبها المئوية في منطقة الدراسة.

الوحدات ذات الاصل البنيوي	جروف صخرية محدبة	جروف صخرية احادية الميل	هضاب	المجموع
المساحة/كم ^٢	٤٩	٤٠	٨٢	١٧١
النسبة %	٩,١٠	٧,٤٣	١٥,٢٤	٣١,٧٧
الوحدات ذات الاصل التعريوي	الاراضي الرديئة	سفوح شديدة التقطيع		المجموع
المساحة/كم ^٢	١٧١	١٣٦		٣٠٧
النسبة %	31.8	25.3		٥٧.١
الوحدات ذات الاصل الترسيبي	الوديان المملوءة	سهول منبسطة		المجموع
المساحة/كم ^٢	١٢	٤٨		٦٠
النسبة %	٢,٢٣	٨,٩		١١,١٣

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Arc GIS 10.3). وعلى المرئيات

الفضائية (Google-Sid) و (Land Sat 7 – ETM+) لسنة ٢٠١٢



الصورة (١) جروف صخرية محدبة، التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٨

٢- جروف صخرية احادية الميل:

هي وحدات بنيوية الاصل تتشكل نتيجة تباين الطبقات الصخرية في صلابتها (التركيب الصخري lithology) ونظام بنية الطبقات (Structure)^(٢)، اذ وجدت هذه الوحدات في منطقة الدراسة على اجنحة الطيات المحدبة الشديدة الميل بسبب عمليات قوى الضغط او الالتواء الذي تعرضت اليه في بداية تكوينها وبسبب تعرضها لعوامل التعرية، فقد ينتج عنها سلسلة من الحافات المتباينة في درجة ميل طبقاتها، والتي تتمثل بالكويستا وظهر الخنازير.

تتواجد الكويستا عند اجنحة الطيات المحدبة، ويتكون شكلها العام من انحدار شديد في اتجاه مضاد للميل العام للطبقات ويسمى الحافة (Escarpment) او يدعى السطح الامامي وهي ناتجة عن تأثير الطبقات بفواصل شديدة الميل، بينما يتحدد الاتجاه الاخر بزاوية ضعيفة موازية لميل الطبقات (Dip) ويسمى انحدار ظهر الكويستا (Dip slip) او السطح الخلفي^(٣)، اذ تتكون هذه الظاهرة ضمن طبقات في الحجر الرملي الصلب والحجر الطيني الهش المتعاقبة، وتميل هذه الطبقات بدرجة ميل قليلة ما بين (١٥° - ٢٠°)، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة عند الجناح الشمالي الشرقي لمرتفعات (كثراكور) والجناح الجنوبي الغربي لمرتفعات (بردة دوكن) في جنوب شرق خزان دربندخان صورة (٢).

اما ظاهرة ظهر الحلوف (Hogback) فتعد من الظواهر الجيومورفولوجية ذات المنشأ البنيوي والقمم الحادة والمنحدرات التي تزيد قيمتها عن (٤٠°)^(٤)، اذ تتكون من طبقات صخرية صلبة مقاومة لعمليات التجوية والتعرية وصخور هشة ضعيفة المقاومة، تتأثر هذه الطبقات بفواصل مساوية للطبقات في درجة الميل ولكن مختلفة عنها في اتجاه الميل، اذ تتكون هذه الظاهرة من سطح امامي وسفح خلفي متساويين في الانحدار وهذا ما يميزها عن ظاهره الكويستا التي تمتلك مقطع عرضي غير متماثل^(٥)، تظهر ظاهرة ظهر الحلوف في تكوين انجانه؛ وذلك لتعاقب طبقات من حجر الرمل الصلبة مع طبقات من حجر الطين والطفل ذات المقاومة الضعيفة لعمليات التجوية والتعرية.

تتميز ظاهرتا الكويستا وظهر الحلوف بمرور الزمن بالتآكل التراجعي في اتجاه ميل الطبقات، وينتج عن هذا تراكم الحطام الصخري في الجانب الامامي للكويستا وظهر الحلوف^(٦)، وكذلك تشكل وسط لانزلاق المواد على ظهورها باتجاه اسفل المنحدر، تظهر هذه الوحدات في تكويني انجانه والفتحة، فقد تخترق هذه الوحدات مجموعة من شبكات

الاولدية المتعامدة على هذه الحواف، اذ تقوم بحفر وتعميق تلك الوحدات مكونه اودية اخدودية وبمستويات متباينة تبعا لصلابة الطبقات الصخرية ودرجة استجابتها لعملية التعرية المائية، ونظرا لوعورة سطح هذه الوحدات الارضية بسبب شدة الانحدار والتعرية المائية الشديدة فيها، لذا فأنها لا تصلح لإقامة المشاريع العمرانية والطرق وغيرها، الا انها يمكن ان تصلح كمراع ومناطق سياحية، اذ بلغت مساحة هذه الوحدة (٤٠ كم^٢) وبنسبة (٧,٤٣%) من مساحة منطقة الدراسة.

٣- وحدات الهضاب التركيبية *Plateaus Structure*:

هي عبارة عن وحدات تركيبية ذات طبقات افقية الميل، فقد يلاحظ من المرئيات الفضائية (Land Sat ETM, Radar, TM) وخريطة خطوط التساوي، بأن هذه الوحدات معرضة للتعرية المائية الشديدة مما أدى الى النحت التراجعي للمجاري المائية التي تتتابها مما قاد الى تشكيل هضيبات وشواهد صخرية فوقها، اذ تقطع هذه الهضيبات وديان عريضة، وتتميز هذه الهضاب بتموج سطحها اي صعود وهبوط فجائي من سطح الهضبة نحو الاراضي المجاورة لها^(٧)، ووجدت ظاهرة الهضاب بالقرب من مجرى نهر ديوانه في وسط منطقة الدراسة وصولا الى نهر ديالى في جانبه الايمن، فضلاً عن وجود هضاب شمال منطقة الدراسة بالقرب من الجزء الايمن من خزان دربندخان الصورة (٣)، وقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية بأن عوامل التعرية والجاذبية الارضية المتمثلة في زحف التربة ودحرجة المفتتات الصخرية والانهيارات الى تآكل حافات الهضاب وتراجعها بشكل طفيف الى ان وصلت الى ما هي عليه الان، اذ بلغت مساحة هذه الوحدة (٨٢ كم^٢) وبنسبة (١٥,٢٤%) من مساحة منطقة الدراسة، الشكل (١).



الصورة (٢) جروف صخرية احادية الميل، التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٨



الصورة (٣) وحدة الهضاب التركيبية، التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٨

الشكل (١) وحدات ذات اصل بنيوي في المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئيات الفضائية (Google-Sid)، (Land Sat 7-ETM+)

ثانياً: وحدات ذات اصل تعروي:

١- الاراضي الرديئة:

تتكون الاراضي الرديئة (BandLand) بفعل مجموعة من العمليات الجيومورفولوجية المركبة والمرتبطة بعمليات (التجوية، تحرك المواد، التعرية المائية)، اذ ان ظروف المناخ وتطرفاتها تؤدي دورا بارزا في تشكيل هذه الوحدة من خلال وجود فصل جفاف وفصل رطوبة لتبدأ عملية التطور فيها^(٨)، ومما يساعدها على ذلك نشأتها ضمن صخور ضعيفة المقاومة (هشة) فقد تهيمن عليها عملية التعرية المائية، اذ تتسم بكثافة تصريفها المتمثلة بمعظم المسيلات والاختايد وقلة الغطاء النباتي عليها^(٩)، وتغطي هذه الاراضي مساحات واسعة من منطقة الدراسة تتمثل بالجزء الشرقي من خزان دريندخان، والمناطق المحاذية لوادي ديوانه في الجانب الايمن من نهر ديالى الصورة (٤)، فضلاً عن مساحات واسعة في غرب منطقة الدراسة، يصل امتدادها الى الجانب الايمن من نهر ديالى، وتشغل هذه الوحدة في الجانب الرعوي لوجود النباتات في بطون اوديتها، اذ بلغت مساحة هذه الوحدة (١٧١ كم^٢) ونسبة (٣١,٨%) من مساحة منطقة الدراسة.

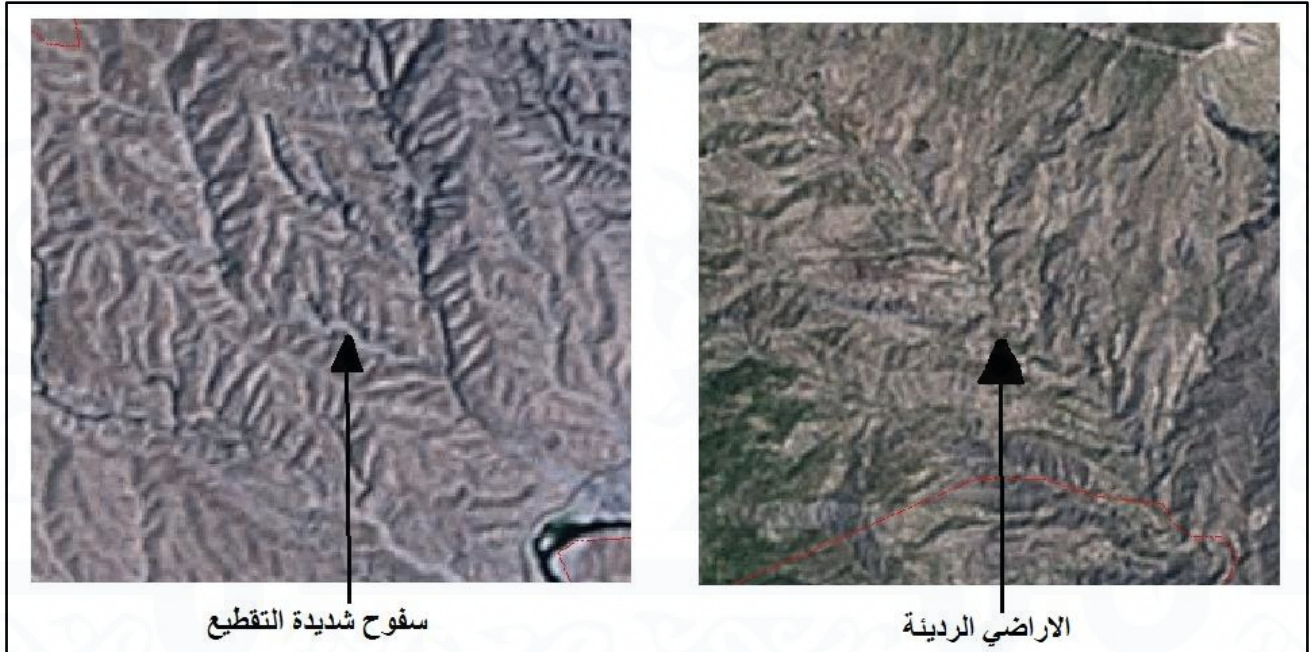


الصورة (٤) الاراضي الرديئة، التقطت بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١٦

٢ - سفوح شديدة التقطيع:

هي عبارة عن مرتفعات عالية شديدة الانحدار تعرضت الى عمليات التجوية والتعرية المائية، فقد تتجزأ بسبب نشاط الجريان المائي وتعميق المسيلات وكلما زاد تجزؤ هذه السفوح وعنف انحدارها حد ذلك من فرص وامكانيات الاستقرار^(١٠)، اذ تعمل التعرية المائية على الصخور الضعيفة المقاومة الهشة المتمثلة بصخور المارل والصخور الرملية والطينية، ويمكن عزل هذه الوحدة في المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة، اذ تتواجد هذه الوحدة في الاجزاء الشمالية الغربية من منطقة الدراسة تتمثل بأجزاء قريبة من مرتفعات (كثراكور)، وفي الجزء الايسر من سد دريندخان، فضلاً عن مساحات واسعة في شرق منطقة الدراسة تتمثل بالمناطق القريبة من مرتفعات (قوالة المحدبة، بردة دوكن وزمکان)، ومما يميز هذه الوحدات هو التقارب الكبير للأودية وكثافة الروافد فتكون عندها التضاريس شديدة التقطيع مما يجعلها صعبة الاستقرار البشري، وقد بلغت مساحة هذه الوحدة (١٣٦ كم^٢) ونسبة (٢٥,٣%) من مساحة منطقة الدراسة الشكل (١)

الشكل (٢) وحدات ذات اصل تعروي



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئيات الفضائية (Google-Sid)، (Land

ثالثاً: وحدات ذات اصل ترسيبي:

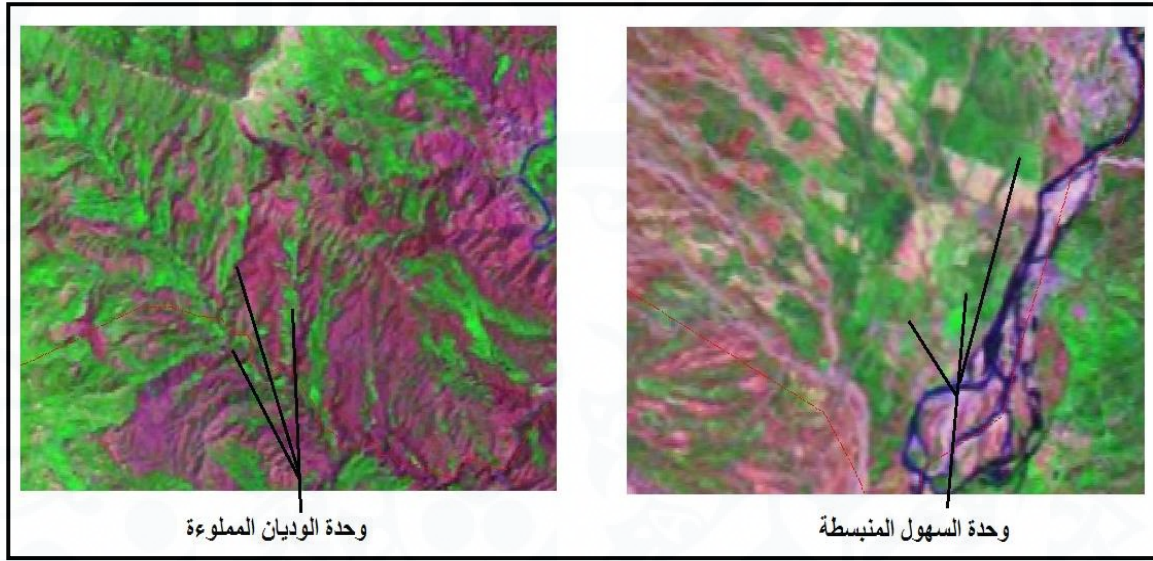
١- وحدة الوديان المملوءة **Valley fillings**:

تمثل هذه الوحدة معظم الرواسب الموجودة في قيعان الاودية الموسمية الوقتيّة الجريان، اذ تتدفق نوعية الرواسب وحجمها على نوعية الخصائص الصخرية المتأثرة بعمليات التجوية والتعرية والتي توجد في اعالي الجبال والتلال وعلى شدة وكمية التساقط المطري، اذ تترسب تلك الرواسب عند قيعان الوديان او سفوح الجبال^(١١)، وتكون هذه الترسبات من الحصى الخشن الحبيبات وتكون غنية بقطع الجبس والحبيبات وذو سمك يتراوح بين (٠,٥-٢,٥ م)^(١٢)، وتعتمد هذه الترسبات على الصخور الام التي اشتقت منها، وتتمثل ترسبات هذه الاودية في منطقة الدراسة بالحجر الرملي والحصى العائدة لتكوين المقدادية في جنوب غرب منطقة الدراسة، ورواسب عالية من الرمال والطفل العائدة لتكوين الفتحة والمتواجدة في وادي ديوانه ضمن المنطقة، وقد تتواجد جميع هذه الوديان في الجانب الايمن لنهر ديالى جنوب غرب منطقة الدراسة، فضلاً عن مساحة صغيرة لهذه الوحدة تقع شرق منطقة الدراسة عند وادي زمكان وتعود ترسبات هذا الوادي الى تكوين دوكان، فقد بلغت مساحة هذه الوحدة (٢ كم^٢) ونسبة (٢,٢٣%) من مساحة منطقة الدراسة.

٢- سهول منبسطة:

هي عبارة عن مناطق واطئة منبسطة او منحدره قليلا، تتباين في حجمها من سهول منبسطة صغيرة جداً الى سهول منبسطة، ويمكن تميزها بسهولة في المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة من خلال شكلها واللون الذي تتركه، اذ يكون فاتحاً قياساً بالأراضي المجاورة لها، نشأت هذه السهول وتطورت بفعل المياه الجارية، وتصل درجة ارتفاع هذه السهول الى حوالي (٣٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر، وتشغل مساحة صغيرة جداً في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة الدراسة، ويمكن ان تصلح هذه الوحدة لتكون مراكز لتجمع السكان ومراعي في اغلب الاحيان، فقد بلغت مساحة هذه الوحدة (٤٨ كم^٢) ونسبة (٨,٩%) من مساحة منطقة الدراسة، شكل (٣).

الشكل (٣) وحدات ذات اصل ترسيبي



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المرئيات الفضائية (Google-Sid)، (Land Sat 7-ETM+) لمنطقة الدراسة

الاستنتاجات:

اظهرت الخريطة الجيومورفولوجية التي صممت بالاعتماد على المرئيات الفضائية المستخدمة بالدراسة الى وجود ثلاثة وحدات جيومورفولوجية رئيسية هي (البنوية، التعروية، الترسيبية)، اذ شغلت الوحدات التعروية المرتبة الاولى بنسبة (٥٧.١%) ثم تلتها الوحدات البنوية بنسبة (٣١.٧٧%) وهذا يدل على تعرض المنطقة الى عمليات جيومورفولوجية نشطة جداً، اذ تبين ان معظم الوحدات الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة هي اشكال موروثه ترجع الى التغيرات المناخية القديمة وان المناخ الحالي له دور في تطوير هذه الوحدات.

التوصيات:

١. القيام ببحوث تهدف الى تثبيت المنحدرات بوساطة تشجيرها او ايجاد الطرق الكفيلة بذلك والاياعاز الى اختصاصيين في هذا الغرض.
٢. العمل على الاهتمام بالنشاط الزراعي بوصفها المهنة الاساسية لسكان الريف وذلك من خلال توعية الفلاحين بضرورة ادخال التقنيات الحديثة بالعمليات الزراعية وكيفية استغلال المنحدرات لهذا الغرض وتجنب الرعي الجائر للحفاظ على الغطاء النباتي لتقليل عمليات التعرية.

Abstract**Using Remote Sensing Techniques in Drawing Geomorphological Maps in Darbandikhan Region****A Ph.D. Dissertation extracted research****Keywords: Remote Sensing, Geomorphological Maps, Darbandikhan.****Ph.D. Candidate****Maher Salman Malik****Prof. Munther Ali Taha AL-khaldy****(Ph.D.)****University of Diyala-College of Sciences**

The present study " Using Remote Sensing Techniques in Drawing Geomorphological Maps in Darbandikhan Region" aimed at uncovering geomorphological units and representing it by geomorphological maps using the landscape and statistical applied by Holland institute(I.T.C) which basically depends on the analysis of space images in classification of geomorphological units. The study reached at three main geomorphological units as it is: Structural units with (31%), and erosional units which have aerate (57.1%) and the third sedimentary units with aerate (11.13%) from the area of the study region.

الهوامش

(1) Thorbury, WD, principles of Geomorphology, John Wiley, sons, New york, 1th Edition, 1962, p34.

(٢) حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجيومورفولوجية دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الارض، ط١، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص ١٨٠.

(٣) وليم دي ثورنبري، اسس الجيومورفولوجيا، ترجمة وفيق الخشاب وعلي المياح، ج١، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٧٨.

(4) Struhal, J., physical Geography, John Wiley and sons, united states of America, 1975, p30.

(٥) الجبوري، ثاير حبيب وطه، منذر علي، "دراسة اتجاه التكررات في حمرين الجنوبي وعلاقتها بتكتونية المنطقة"، مجلة ديالى، العدد ٩، ص ١٦١ - ١٦٩ (٢٠٠٠).

(٦) ابتسام احمد جاسم، هيدروجيومورفولوجيه حوض التون كوبري في محافظة كركوك، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٠٦، (غير منشورة).

(٧) عبدالاله رزوقي كربل، علم الاشكال الارضية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعه البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص ٤٠٧.

(٨) حسين رمضان سلامة، وسميح عودة، جيومورفولوجية الكتار حول الجزء الادنى من نهر الزرقاء، مجلة الدراسات الانسانية، المجلد الثالث عشر، العدد السابع، ١٩٨٩، ص ٥٣.

(9) Andrew Goudie, *Alphabetical Glossary of Geomorphology, I AG (International) Association of Geomorphologists, V 1*, 2014, P7.

(10) Homzaq , N., Lawa . f. A. , yaqub , S. Y, mouse, A, Z. and Fouad .S.F, *Regional Geological Report ,sco, Baghdad, 1989, p20.*

(١١) نبراس عباس خضير الجنابي ، جيومورفولوجيه وهيدرولوجية حوض نهر ديالى في العراق بأستخدام تقنية GIS ، اطروحة دكتوراه،كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٥٥،(غير منشورة).

(12)Tipor Buday , *The regional geology of Iraq , Dar AL-kutip publishing house , university of mosul , Iraq , 1980 , p53.*

المصادر

- ابو العينين، حسن سيد احمد، اصول الجيومورفولوجية دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الارض، ط١، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩.
- ثورنبري، وليم دي، اسس الجيومورفولوجيا، ترجمة وفيق الخشاب وعلي المياح، ج١، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
- جاسم، ابتسام احمد، هيدروجيومورفولوجيه حوض التون كوبري في محافظة كركوك، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- الجبوري، ثاير حبيب وطه، منذر علي، "دراسة إتجاه التكررات في حميرين الجنوبي وعلاقتها بتكتونية المنطقة"، مجلة ديالى، العدد ٩، ص ١٦١ - ١٦٩ (٢٠٠٠).
- الجنابي، نبراس عباس خضير، جيومورفولوجيه وهيدرولوجية حوض نهر ديالى في العراق بأستخدام تقنية GIS ، اطروحة دكتوراه،كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- سلامة، حسين رمضان، وسميح عودة ، جيومورفولوجية الكتار حول الجزء الادنى من نهر الزرقاء ، مجلة الدراسات الانسانية، المجلد الثالث عشر، العدد السابع، ١٩٨٩.
- كريل، عبدالاله رزوقي، علم الاشكال الارضية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعه البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦.

. Andrew Goudie, *Alphabetical Glossary of Geomorphology, I AG (International) Association of Geomorphologists, V 1*, 2014.

. Homzaq , N., Lawa . f. A. , yaqub , S. Y, mouse, A, Z. and Fouad .S.F, *Regional Geological Report ,sco, Baghdad, 1989.*

. Struahalar , *physical Geography, John wiley and sons, united states of America, 1975.*

. Thorbury, WD, principles of Geomorphology, John Wiley, sons, New york, 1th Edition, 1962.

.Tipor Buday , The regional geology of Iraq , Dar AL-kutip publishing house , university of mosul , Iraq , 1980.

أثر إستراتيجية التفكير بالمقلوب في تنمية التفكير العالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ

الكلمات المفتاحية: استراتيجية _ التفكير _ بالمقلوب

البحث مستل من رسالة ماجستير

سمية محمود شمس

أ.م . د سلمى مجيد حميد

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

sumaya mahmood66@gmail .com

salma majid66@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى تعرف (أثر إستراتيجية التفكير بالمقلوب في تنمية التفكير العالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ) ولتحقيق هدف البحث وضعت الباحثتان الفرضيات الصفرية الآتية :-

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠٥،٠) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العالي الرتبة البعدي .

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥،٠) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق آستراتيجية التفكير بالمقلوب بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير عالي الرتبة

٣. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥،٠) بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق الطريقة الاعتيادية بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العالي الرتبة. وقد اعتمدت الباحثتان على المنهج التجريبي واعتمدتا التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي والاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة ، تألف مجتمع البحث من طالبات الصف الرابع الأدبي في المدارس الحكومية الإعدادية والثانوية النهارية في قضاء بلدروز ، وبطريقة السحب العشوائي البسيط اختارتا إعدادية بابل للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى قضاء بلدروز ، والتي تضم ثلاث شعب للصف الرابع الادبي للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥)

، لتطبيق التجربة. وبلغت عينة البحث من (٦٠) طالبة بواقع (٣٠) طالبة للمجموعة التجريبية التي تدرس تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق خطوات إستراتيجية التفكير بالمقلوب (٣٠) طالبة للمجموعة الضابطة التي تدرس المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية. كافأت الباحثان بين مجموعتي البحث بمتغيرات (درجات مادة الاجتماعيات للعام السابق ، ودرجات اختبار الذكاء ، ودرجات اختبار التفكير عالي الرتبة القبلي ، وتحصيل الوالدين) شملت المادة العلمية الأبواب السبعة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) ، صاغت الباحثان الأهداف الخاصة والسلوكية في ضوء الأهداف العامة للمرحلة الإعدادية و اعتمادا على المستويات الستة لتصنيف بلوم (Bloom) (معرفة ، فهم ، تطبيق ، تحليل ، تركيب ، تقويم) التي بلغت عددها (٢٥٠) هدفا سلوكياً واعدت الباحثان خططاً تدريسية للموضوعات المشمولة في مادة التجربة، وعرضت أنموذجاً منها على مجموعة من المتخصصين في طرائق التدريس والتاريخ والعلوم النفسية والتربوية للتأكد من صلاحيتها.

وقد تبنت الباحثان اختبار (حسين ٢٠١٢) للتفكير عالي الرتبة الذي يتكون من خمس مهارات (الاستنتاج ، وتقويم الحجج ، والاستنباط ، والتفسير ، ومعرفة الافتراضات) ، بلغ عدد فقرات الاختبار (٦٢) فقرة ، كل فقرة تتكون من خمس مواقف ، وكل موقف يتألف من عدة أجوبة متنوعة ولتحليل نتائج البحث استعملت الباحثان الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينتين مترابطتين ، وأظهرت النتائج ما يأتي :-

- ١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية لاختبار التفكير عالي الرتبة البعدي
- ٢- وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير عالي الرتبة

٣-وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق الطريقة الاعتيادية بين التطبيقين القبلي والبعدي للتفكير عالي الرتبة. وفي ضوء النتائج استنتجت الباحثتان :

١- إستراتيجية التفكير بالمقلوب أثبتت فاعليتها ضمن الحدود التي أجري فيها للبحث الحالي وذلك في تنمية التفكير العالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي بالموازنة مع الطريقة الاعتيادية في التدريس .

٢-تطبيق خطوات إستراتيجية التفكير بالمقلوب ساعد الطالبات على حب المشاركة في فعاليات الدرس مما ولّد لديهن رغبة نحو الموضوعات التاريخية .وأوصت الباحثتان بتوجيهات عدة منها :

١-التشجيع على استعمال الاستراتيجيات التدريسية الحديثة ولاسيما استراتيجيات التفكير بالمقلوب في تدريس التاريخ لرفع مستوى التحصيل وتنمية التفكير العالي الرتبة .

٢- ضرورة إدخال مدرسي التاريخ دورات تدريبية لتعريفهم بالنماذج و الاستراتيجيات التدريسية الحديثة ومنها ستراتيجية التفكير بالمقلوب .واقترحت الباحثتان عدة مقترحات منها إجراء دراسة :-

١-مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى .

٢- موازنة بين أثر استراتيجيات التفكير بالمقلوب واستراتيجيات تعليمية أخرى ومتغيرات أخرى كاكساب المفاهيم التاريخية لمراحل دراسة أخرى .

الفصل الأول

مشكلة البحث

هناك قصور في تدريس مادة التاريخ فالتأمل للواقع الفعلي لعملية التدريس يلاحظ أن المؤسسات التربوية تعاني من مشكلات تواجه عملية التعليم تتمثل في ضعف المتعلمين كيفية معالجة البيانات وإعطاء التفسيرات وحل المشكلات ، وقد يعزى ذلك إلى طرائق التدريس المتبعة (إبراهيم ،٢٠٠٩، ص١٧). فنجد مؤسساتنا التعليمية اليوم ما تزال تستعمل في تدريس التاريخ الطريقة الاعتيادية التي تركز على الحفظ والتلقين واستظهار المعلومات لغرض النجاح في الاختبارات الفصلية أو النهائية مما يولد ضعفاً في تنمية التفكير لديهم

(عجل ، ٢٠١٠ ، ص ٦٣٤) لذلك فقد ركز التربويون جهودهم البحثية طوال القرن الحالي على طرائق التدريس المختلفة وفوائدها لتحقيق تطوير التفكير وكافة مخرجات التعليم وتحقيق الأهداف التربوية التي يصبو إليها النظام التربوي (كاتوت ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٨) . وترى الباحثتان من خلال ما وجدته من شكوى المربين وما سمعته من مدرسات مادة التاريخ أن تدريس المادة لا يحقق الأغراض المنشودة ولا تسعى طرائق تدريسه إلى تنمية التفكير لدى المتعلمين لأنّ المواضيع تقدم لهم بطريقة جافة ولا تترك أثراً عميقاً فيهم ، وعليه فمن الضروري البحث عن استراتيجيات جديدة من شأنها أن تنمي تفكير المتعلمين بشتى أنواعه ومن هذه الاستراتيجيات التفكير بالمقلوب. وبناءً على ما تقدم ، فإنّ مشكلة البحث تتمثل في إحساس الباحثين إلى أنّ هناك ضعفاً في قدرة المتعلمين على ممارسة التفكير عالي الرتبة ، وهذا ما أكدته الدراسة الوصفية (حسين ، ٢٠١٢) بهذا الصدد واستناداً إلى ذلك يمكن أن تصاغ مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي ما أثر استراتيجية التفكير بالمقلوب في تنمية التفكير عالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ؟

أهمية البحث :

يعد التقدم العلمي والتكنولوجي مؤشراً على ازدهار الأمم والشعوب ، إذ تقاس قوة الأمم بقدر ما تحرزه من تقدم علمي وتكنولوجي ، ونسبة المؤهلين تعليمياً وليس على كثرة أفرادها ، ولا في غنى مواردها الطبيعية وقوتها العسكرية ، لذلك اهتمت معظم دول العالم المتقدم بالارتقاء بجودة التعليم والارتقاء بمستواه لان التعليم هو جواز سفرنا للمستقبل لأن الغد ملك لأولئك الذين يعدّون له (الدوري ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨) ولكي نتعامل مع كل هذه المعطيات بنجاح ، ينبغي علينا تنشئة جيل نشط و مفكر ليس فقط قادراً على التكيف مع البيئة المحيطة به ويأتي ذلك عن طرق التربية الصحيحة (إبراهيم ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠) . وتعد المدرسة من أهم القنوات الموكلة للتربية في تحقيق أهدافها وتنفيذ فلسفتها في الميدان التربوي ، فهي مؤسسة اجتماعية لها وظائف تقوم بها إذ تركز جهودها على المتعلمين ، بعدّهم المحور الأساسي للعملية التعليمية ، فهي تهتم بهم من الناحية المعرفية و النفسحركية والوجدانية و لا يمكن تحقيق جانب دون الآخر إذ تعمل على أحداث تغيير في سلوك المتعلمين في كافة المجالات وكنتيجة لأهمية هذه المؤسسة يشبه فيكتور هوجو بناء المدرسة بقوله من يفتح باب مدرسة كأنه يغلق باب سجن (مرعي والحيلة ، ٢٠٠٢ ، ص

٣١). وتحقق المدرسة أهداف التربية خلال وسائل عدة من بينها المنهج المدرسي ، فهو الترجمة العلمية للأهداف التربوية وخططها واتجاهاتها في المجتمع فالمنهج أساس لبناء جيل و تربية تقوم على أساس الدين (شحاته ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥) . ولا أدل على سمو منزلة المعلم من أن جعل الله تعالى التعليم مهنة الأنبياء والمرسلين ، لكونه الوسيط التربوي الذي يتفاعل معه المتعلمون أغلب ساعات يومهم ، فهو يستطيع أن يحدث تغيرات في سلوكهم لا يمكن أن يحدثها غيره لذلك نأمل منه أن يكون فاعلاً ونشطاً في مهنته (قطامي ، ١٩٩٩ ، ص ١٧) ويعد التفكير العالي الرتبة أحد أنواع التفكير الذي عمل التربويون إلى الاهتمام به في السنوات الأخيرة كواحد من المفاتيح المهمة لتحقيق الأهداف التربوية لعملية التعلم والتعليم (العتوم وآخرون ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠١) وتعد استراتيجية التفكير بالمقلوب (Flipped Thinking Strategy) واحدة من استراتيجيات الحل الإبداعي للمشكلات التي تعمل على تنمية التفكير عالي الرتبة، وهي أنموذج عملي للنظم المستمدة من قاعدة معرفية تستعمل أساليب محددة لاستيعاب المعرفة وتوظيفها في حل المشكلات ومواقف التعلم والحياة العامة ، والتي تدفع إلى إيجاد حلول جديدة (أبو جادو ونوفل ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥٤). وينبغي الإشارة إلى أن أفضل أنواع التعليم ، ذلك الذي يتم باستعمال الاستراتيجيات الحديثة والتي من بينها استراتيجية التفكير بالمقلوب التي تجعل العملية التعليمية أكثر متعة وأكثر حيوية مع قليل من الإجراءات الاعتيادية وكثير من المشاريع والقراءات والاطلاع ، فالتعلم يتمركز حول المتعلم مع ازدياد استعمال التقنية الحديثة في العملية التعليمية والتي بدأت تظهر في أغلب دول العالم المتقدم.

([http://eduongo.net/2013/10/29/\(bill-gates-talksabout-flipped-learning\)](http://eduongo.net/2013/10/29/(bill-gates-talksabout-flipped-learning)))

ومما ذكر أنفا يمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بما يأتي ، أهمية استراتيجية التفكير بالمقلوب، إذ تعد واحدة من الاستراتيجيات الحديثة والمؤثرة في تنمية التفكير لدى المتعلمين ، أهمية تعليم التفكير العالي الرتبة ، لكون هذا النمط من التفكير يمزج بين ثناياه مكونين من التفكير (الإبداعي والناقد) .

هدف البحث وفرضياته : Aim of the Research

يهدف البحث الحالي إلى : تعرف أثر إستراتيجية التفكير بالمقلوب في تنمية التفكير عالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية من خلال التحقق من فرضياته الصفرية الآتية :-

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير عالي الرتبة البعدي.

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب بين التطبيقين القبلي والبعدي للتفكير العالي الرتبة .

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق الطريقة الاعتيادية بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير العالي الرتبة .

حدود البحث: Limitation of the Research

يقتصر البحث الحالي على :- طالبات الصف الرابع الأدبي في إحدى المدارس الإعدادية والثانوية النهارية الحكومية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى قضاء بلدروز للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥). الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) . الأبواب السبعة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) الطبعة الثانية والثلاثين تأليف لجنة من وزارة التربية ٢٠١٤ م

تحديد المصطلحات : Determination of the Terms

١- الأثر : The effect عرفه كل من:- الحثي :- مقدار التغيير الذي يطرأ على المتغير التابع لتأثير المتغير المستقل " (الحثي ، ١٩٩١ ، ص ٢٥٣) .

وتعرفه الباحثة إجرائياً :- ما نحصل عليه من نتائج اختبار التفكير العالي الرتبة لدى طالبات المجموعة التجريبية بعد تدريسهن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق استراتيجية التفكير بالمقلوب ومقارنة هذه النتيجة مع نتائج طالبات المجموعة الضابطة.

٢- إستراتيجية التفكير بالمقلوب flipped thinking strategy عرفها

زاير وآخرون :- " وضع المتعلم أمام موقف ، وجذب انتباهه ، وملاحظته بدقه ، ثم حثه على التخيل عكس الموقف أو الصورة ، وتصور ما يحصل لو كان الأمر معكوساً (زاير وآخرون ، ٢٠١٤ ، ص ٣٢٥) .

و تعرفها الباحثة إجرائياً:-

الخطوات والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تدريس وإعطاء المعلومات التاريخية لطالبات المجموعة التجريبية ، ويتمثل ذلك بجذب انتباه طالبات المجموعة التجريبية على الحوادث التاريخية وحثهم على قلبها أو عكسها وتجميع الأفكار المولدة من عمليات القلب ومناقشتها مناقشة جماعية

٣- التنمية DeVelopment عرفها شحاتة والنجار :-" رفع مستوى أداء المتعلمين في مواقف تعليمية تعليمية مختلفة ، وتحدد التنمية بزيادة متوسط الدرجات التي يحصلون عليها بعد تدريبهم على برنامج محدد " (شحاتة والنجار ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥٧) .

و تعرفها الباحثة إجرائياً :-

الفرق بين التطبيقين الأول والثاني لاختبار التفكير عالي الرتبة متمثلاً بالدرجات التي تحصل عليها طالبات للمجموعة التجريبية في التطبيقين .

٤- التفكير عالي الرتبة High Order Thinking عرفه

لييمان :-" نمط غني بالمفاهيم ، ومنظم تنظيماً متماسكاً يسعى إلى الاستكشاف باستمرار لكونه تفكيراً مرناً وفير الموارد ،ذلك أنه يعرف أين يبحث عن موارد المعرفة التي يحتاجها ؟، ومرن في أنه قادر على أن يتحرك بحرية في استعمال تلك الموارد بحيث تحقق أقصى ما يمكن من الفاعلية (لييمان، ١٩٩٨ ، ص ٣٤ - ٣٦) .

وتعرفه الباحثة اجرائيا :الدرجة التي تحصل عليها طالبات عينة البحث من خلال إجاباتهن على فقرات اختبار التفكير العالي الرتبة والذي سيطبق عليهن بعد انتهاء مدة التجربة .

الصف الرابع الأدبي Fourth literaey

هو الصف الأول من صفوف المرحلة الإعدادية التي تشمل الصف (الرابع والخامس والسادس) حسب نظام التعليم في العراق بفرعيه العلمي والأدبي إذ تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات (وزارة التربية ، ١٩٩٣ ، ص ١١).

٦- التاريخ History عرفه

الصفدي :- " هو للزمان مرآة ، وللمشاهدة ملقاة ، وأخبار الماضين لمن عانتها ملهاة ، وقد أفاد التاريخ حزمًا وعزمًا ، وموعظة وعلمًا ، وهمة تذهب همًا ، وبيانًا يزيل وهنًا ، همًا ، وصبرا يبعث التأسى لمن مضى ، واحتشامًا يوجب الرضى بمن خفى وجلا من القضاء (الصفدي ، ٢٠٠٠ ، ص ٨) و تعرفه الباحثة إجرائياً :-

المادة العلمية التي تتضمنها الأبواب السبعة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه لطلبة الرابع الأدبي للعام الدراسي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) . الذي اعد من قبل لجنة من وزارة التربية الطابعة الثانية والثلاثين ، ٢٠١٤ والتي قامت الباحثة بتدريسها لطالبات عينة البحث .

الفصل الثاني

جوانب نظرية أولا : نظرية تريز

ظهرت نظرية تريز (Triz) في روسيا (الاتحاد السوفيتي) سابقاً وقد عرفت باسم نظرية الحل الإبداعي للمشكلات ، وهي ذات تقنية عالية متطورة تمتلك قاعدة معرفية واسعة جداً ، ويرى المهتمون بها والدارسون والمتعاملون معها أن قوة هذه النظرية تتبع من استنادها إلى النظم الكثيرة التي تم تطويرها بطريقة فاعلة وناجحة ، فضلاً عن قدرتها الكبيرة على التخلص من العوائق النفسية التي تكون محط اهتمام كل فئة من الناس بمجال عملها ، زاد على ذلك إمكانياتها في تعميم الطرائق التي استعملت في حل عدد كبير من المشكلات ذات المستوى الإبداعي المتقدم (الموسوي ، ٢٠١٤ ، ص ٦٢) تهدف نظرية تريز (Triz) إلى تنمية قدرة المتعلم على التفكير الإبداعي و حل المشكلات بحلول إبداعية جديدة. أما استراتيجية التفكير بالمقلوب تعمل هذه الاستراتيجية على تنمية الإبداع عند المتعلمين وتعد من أشهر استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية ، ويمكن للمعلم أن يستعملها أثناء الأنشطة الاستقصائية أو العرض العملي ، وفي هذه الاستراتيجية يقوم المعلم بطرح سؤال على المتعلمين في البدء يطلب منهم فهم و تنبؤ ما

يحدث في الظاهرة العملية موضع الاستقصاء أو العرض العملي ، وإعطاء تفسير لتنبؤاتهم ، ثم يقوم المتعلمين بالاستقصاء أو قيام المعلم بالعرض العملي ، فيلاحظ المتعلمون ما يحدث أثناء النشاط ثم يعطون تفسيراً ، يوازنون بين تفسيرهم الأول وتفسيرهم الثاني (أمبو سعدي والبلوشي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٧٨) خطوات إستراتيجية التفكير بالمقلوب Inverted thinking strategy steps تتضمن هذه الاستراتيجية ثلاث خطوات أساسية هي :- ١- جذب انتباه المتعلمين على شيء معين في البيئة أو موقف معين بأحد أساليب الإثارة القوية ٢-حث المتعلمين على قلب الأشياء أو عكسها ، أو عكس أسباب الحدوث ثم استنتاج ما يحصل لو كان الأمر معكوساً ٣- تجميع الأفكار التي تولدت عن عمليات التفكير المقلوب ومناقشتها مناقشة جماعية بين المتعلمين والمعلم وصولاً إلى الاستنتاجات والمبررات التي تتعلق بالظاهرة المطروحة وأسبابها (عطية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٧)

أما التفكير العالي الرتبة فهو نمط من أنماط التفكير الذي يتطلب لفهمه مهارات عليا ، بناؤه يقوم على نوعين من التفكير الناقد والإبداعي يدمجان بالتالي نحصل على ما يسمى بالتفكير الجيد(العالي الرتبة) يمكننا من فهم العالم من حولنا وفهم كيفية حدوث الأشياء وأسباب حدوثها وما الذي يجعلها تحدث بطرق مختلفة ، وهو أكثر من مجرد تذكر المعرفة والمعلومات وأما التلاعب بها أيضا (الريماوي وآخرون ، ٢٠١١ ، ص ٣٢٢). فيما يصفه سعيد بأنه التفكير الغني بالمفاهيم ، والذي يتضمن تنظيم ذاتياً لعملية التفكير، ويسعى إلى الاستكشاف باستمرار. إذا كانت حالة التفكير المطروحة للفحص والتدقيق تفتقر افتقاراً كبيراً الى هذه السمات(الغني بالمفاهيم ، والتنظيم الذاتي ، والاستكشاف والفضولية (سعيد، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢).

دراسات سابقة

دراسة الموسوي (٢٠١٤) اثر استراتيجيتي المتشابهات والتفكير بالمقلوب في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول المتوسط. أجريت الدراسة في العراق وهدفت إلى تعرف اثر استراتيجيتي المتشابهات والتفكير بالمقلوب في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول المتوسط. اعتمد الباحث المنهج التجريبي ، واستعمل (التصميم التجريبي ذا الضبط المحكم) تصميم

المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة حسب تشخيص عشوائي لآفراد العينة والأختبارين القبلي والبعدي. تم تحديد مجتمع البحث والذي يمثل طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنين ضمن الرقعة الجغرافية لمحافظة بغداد للعادم الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣) م ، اختيرت عينة البحث (٩٣) طالباً من طلاب الصف الأول المتوسط تم اختيارهم عشوائياً ، تم إجراء تكافؤ بين مجموعات البحث الثلاث في المتغيرات (اختبار الذكاء ، اختبار المعرفة السابقة لمادة الجغرافية ، اختبار التفكير الإبداعي ، درجات مادة الجغرافية للسنة السابقة ، العمر الزمني محسوباً بالأشهر ، التحصيل الدراسي للوالدين). وأظهرت النتائج - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية ولصالح المجموعة التجريبية الثانية - ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في اختبار التفكير الإبداعي.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الإبداعي ولصالح المجموعة التجريبية الثانية (الموسوي ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٢ - ١٨٠) .

دراسة بشاره (٢٠٠٣)

أثر برنامج تدريبي لمهارات التفكير العالي الرتبة في تنمية التفكير الناقد والإبداعي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي أجريت هذه الدراسة في الأردن وهدفت إلى تعرف أثر برنامج تدريبي لمهارات التفكير عالي الرتبة في تنمية التفكير الناقد والإبداعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي بلغت العينة (٦٨) طالباً ، قسمت إلى مجموعتين أحدهما تجريبية بلغت (٣٤) طالباً والمجموعة الثانية ضابطة تكونت من (٣٤) طالباً من طلاب الصف العاشر الأساسي في مدرسة المنارة الثانوية الشاملة للبنين التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة للعام الدراسي (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣) . وقد ظهرت النتائج كما يأتي :-

- وجود أثر ذا دلالة إحصائية للتدريب على مهارات التفكير الثلاث (تحليل البيانات ونمذجتها ، صياغة التنبؤات ، حل المشكلات مفتوحة النهاية) من البرنامج التدريبي في تنمية التفكير الناقد والإبداعي ، لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق دالة إحصائية في

الأداء البعدي على اختبار التفكير الناقد تعزى إلى المعدل الدراسي ، أو التفاعل بين المعدل الدراسي والطريقة (المعالجة) في حين وجدت فروق دالة إحصائياً في الأداء البعدي على اختبار التفكير الإبداعي تعزى إلى المعدل الدراسي ، و لكن لم تظهر فروقاً دالة إحصائياً تعزى إلى التفاعل بين المعدل الدراسي و الطريقة (المعالجة) (بشارة ، ٢٠٠٣ ، ص ي) .

مؤشرات ودلالات عن الدراسات السابقة

- ١.الإفادة من نتائج الدراسات السابقة باعتبارها دلائل ومؤشرات الدراسة الحالية على أهمية البحث الحالي والضرورة لإجرائها وإبراز مشكلة البحث بشكل واضح .
- ٢.الإفادة من الإجراءات التي استعملت من الدراسات السابقة لاسيما التي تناولت إستراتيجية التفكير بالمقلوب .
- ٣.اختيار أداة البحث (اختبار التفكير العالي الرتبة) ، وأعداد الخطط التدريسية.
- ٤.اختيار الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات المتعلقة بالدراسة .
- ٥.الإفادة من الدراسات السابقة في أسلوب إجراء التكافؤ بين المجموعات وضبط المتغيرات التي تؤثر في التجربة .
- ٦.يمكن الافادة من نتائج هذه الدراسات في بيان العلاقة بينها وبين نتائج الدراسة الحالية

الفصل الثالث

١ - التصميم التجريبي: Experimental Design

يعد اختيار التصميم التجريبي من أخطر المهام التي تقع على عاتق الباحث عند قيامه بتجربة علمية ، وأن طبيعة المشكلة التي يتخذها موضوع الدراسة ، وظروف العينة التي يختارها هما اللتان تحددان نوع التصميم ، ولعل سلامة التصميم وصحته الضمان الأساس للوصول إلى نتائج موثوق بها (الزوبعي والغنام ، ١٩٨١ ، ص ١٠٢). لذلك اعتمدت الباحثان تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي بالمجموعتين التجريبية والضابطة ، والاختبارين القبلي والبعدي وجدته ملائماً لظروف البحث فجاء التصميم على ما في الشكل (١)

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	أداة البحث
التجريبية	اختبار التفكير عالي الرتبة	إستراتيجية التفكير بالمقلوب	اختبار التفكير عالي الرتبة البعدي
الضابطة		بلا	

مجتمع البحث :- Population of the Research

يتكون مجتمع البحث الحالي من طالبات الصف الرابع الأدبي اللاتي يدرسن في المدارس الإعدادية والثانوية النهارية الحكومية للبنات التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى في قضاء بلدروز ، والتي بلغ عددها (٧) مدارس ، وقد حصلت الباحثتان على أسماء المدارس من خلال الاستعانة بالمديرية العامة لتربية محافظة ديالى / شعبة الإحصاء والتخطيط التربوي بموجب كتاب تسهيل مهمة الصادر من كلية التربية للعلوم الإنسانية والجدول (١) يوضح ذلك

الجدول رقم (٢) أسماء المدارس الإعدادية والثانوية النهارية الحكومية في قضاء بلدروز وعدد طالباتها

ت	اسم المدرسة	عدد الطالبات
١	إعدادية الفاضلات للبنات	٤٢
٢	ثانوية بنت مزاحم للبنات	٥٠
٣	إعدادية بابل للبنات	٩٢
٤	ثانوية تدمر للبنات	١٠٠
٥	ثانوية عتبة للبنات	٤٥
٦	ثانوية اليرموك للبنات	٨٠
٧	ثانوية غزانية للبنات	٨٥
	المجموع	٤٩٤

- عينة البحث :- Sample of the Research

اختارت الباحثتان بطريقة السحب العشوائي البسيط (إعدادية بابل للبنات) لتكون ميداناً لإجراء تجربة البحث الحالي ، وبعد الانتهاء من تحديد عينة البحث زارت الباحثتان المدرسة المذكورة حاملتين معهما كتاب تسهيل المهمة الصادر من المديرية العامة لتربية محافظة ديالى الملحق (٢) ، فوجدتا أنها تضم ثلاث شعب للصف الرابع الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥ وهي (أ - ب - ج) .لذا اختارت الباحثتان وبطريقة السحب العشوائي البسيط شعبتين منهما فكانت الشعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية التي تدرس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق (إستراتيجية التفكير بالمقلوب) ، والشعبة (ب) تمثل

المجموعة الضابطة التي تدرس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالطريقة الاعتيادية وكان عدد الطالبات في هاتين الشعبتين (٦٣) طالبة بواقع (٣١) في الشعبة (أ) و (٣٢) طالبة في الشعبة (ب) ، والجدول (٢) يبين ذلك

يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب الشعب

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسيات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	٣١	١	٣٠
الضابطة	ب	٣٢	٢	٣٠
المجموع		٦٣	٣	٦٠

- تكافؤ مجموعتي البحث :- Equivalent of the Groups

حرصت الباحثتان قبل الشروع بالتدريس الفعليّ على تكافؤ طالبات مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في سلامة التجربة ودقة نتائجها وهذه المتغيرات:-

أ. درجات العام الدراسي السابق (٢٠١٣- ٢٠١٤) في مادة الاجتماعيات ب - درجات اختبار الذكاء ج- درجات اختبار التفكير العالي الرتبة القبلي. د- التحصيل الدراسي للآباء هـ- التحصيل الدراسي للأمهات .

أ- درجات العام الدراسي السابق (٢٠١٣ - ٢٠١٤) في مادة الاجتماعيات :-أتضح أن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية (٧٤,٦٣٣) درجة ، وبتباين قدره (٦٤,٢٤٠) وكان متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة (٧٢,٩٦٦) درجة وبتباين قدره (٧٥,٥٥٠) ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المتوسطين استعملت الباحثتان الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين ، فأتضح أن الفرق لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفرق (٧٧٢%) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) بدرجة حرية (٥٨) وهذه النتيجة تدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان في هذا المتغير كما هو موضح في الجدول (٣)

المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات العام السابق في مادة الاجتماعيات

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٧٤,٦٣٣	٦٤,٢٤٠	٥٨	٠,٠٧٧٢	٢,٠٠٠	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٧٢,٩٦٦	٧٥,٥٥٠				

ب- درجات اختبار الذكاء

اعتمدت الباحثتان على اختبار اوتس (Otis) للذكاء الذي صمم لقياس القابلية العقلية ، والذي يتكون من (٨٠) سؤالاً ، والسؤال عبارة عن جملة ومعها ثلاث أو أربع أو خمس إجابات محتملة تمثل عبارات أو أشكالاً تزداد صعوبتها تدريجياً ، وقد وصحت إجابات الطالبات بواقع درجة واحدة لكل سؤال أتضح أن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية (٨٣٣ ، ٤٠) وبتباين قدره (٢٨,٦٩٥) أما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة فكان (٦٠ ، ٤٠) وبتباين قدره (٢٨,٨٦٨) ، وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين ، أتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١,٢١٩) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) وبدرجة حرية (٥٨) وهذا يدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان في متغير الذكاء كما هو موضح في الجدول (٤) المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في اختبار الذكاء

في اختبار الذكاء

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٤٠,٨٣٣	٢٨,٦٩٥	٥٨	٠,٠٥٣٢	٢,٠٠٠	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٤٠,٦٠	٢٨,٨٦٨				

ج- درجات اختبار التفكير العالي الرتبة القبلي :

أتضح أن متوسط درجات التفكير العالي الرتبة عند طالبات المجموعة التجريبية (٨٦٦,٢٤) وبتباين قدره (١٢,٠٤٦٤) ، في حين كان متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة (٨٦٦,٢٣) وبتباين (٩,٧٠٥) ، ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المتوسطين

استعملت الباحثان الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين متساويتي العدد فأتضح أن الفرق لم يكن ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣٦٨ %) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) وبدرجة حرية (٥٨) كما هو موضح في الجدول (٥) مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان في هذا المتغير.

المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات مجموعتي البحث في اختبار

التفكير العالي الرتبة القبلي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٢٤,٨٦٦	١٢,٤٦٤	٥٨	٠,٣٦٨	٢,٠٠٠	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٢٣,٨٦٦	٩,٧٠٥				

د- التحصيل الدراسي للآباء :

استعملت الباحثان معادلة مربع كاي (Chi - square) ، في ضبط هذا المتغير ، وقد أظهرت النتائج أن مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للآباء ، إذ بلغت قيمة (كا ٢) المحسوبة (٠,٦٠) ، وهي أصغر من قيمة (كا ٢) الجدولية البالغة (٩,٤٩) ، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبدرجة حرية (٤) . والجدول (٦) يوضح ذلك . تكرارات التحصيل الدراسي للآباء طالبات مجموعتي البحث وقيمة (كا ٢) المحسوبة والجدولية

المجموعة	حجم العينة	تكرار يقرأ ويكتب	تكرار ابتدائية	متوسطة	معهد إعدادية أو فوق المتوسط	درجة الحرية (*)	قيمة كا ٢		الدلالة الإحصائية ٠,٠٥
							المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٥	٦	٧	٧	٤	٠,٦٠	٩,٤٩	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٦	٧	٥	٦				

هـ - التحصيل الدراسي للأمهات :

(*) دمجت الخلايا (أ مي يقرأ أو يكتب) لأن التكرار المتوقع أقل من (٥) فأصبحت درجة الحرية (٤) .

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات التحصيل الدراسي للأمهات باستعمال معادلة مربع كاي (Chi - square) عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين تحصيل أمهات الطالبات مجموعتين البحث(*) ، إذ بلغت قيمة (كا ٢) المحسوبة (١,٢٥) أصغر من قيمة (كا ٢) الجدولية (٩,٤٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبدرجة حرية (٤) . والجدول (٧) يوضح ذلك

تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طالبات مجموعتي البحث وقيمة (كا ٢) المحسوبة
المحسوبة والجدولية

المجموعة	حجم العينة	نوع الاختبار	الابتدائية	متوسطة	إعدادية أو معهد	تفويهي	درجة الحرية	قيمة كا ٢	الدلالة الإحصائية
								المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٣٠	٦	٦	٥	٥	٨	٤	١,٢٥	٩,٤٩
الضابطة	٣٠	٧	٥	٧	٦	٥			

٥- ضبط بعض المتغيرات الدخيلة :-

يعدّ ضبط المتغيرات الدخيلة واحداً من الإجراءات المهمة في البحث التجريبي لتوفير درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم التجريبي ، حاولت الباحثتان قدر الإمكان تفادي أثر عدد من المتغيرات الدخيلة في سير التجربة، لأن ضبطها يؤدي إلى نتائج دقيقة ، وفيما يأتي عرض هذه المتغيرات وكيفية ضبطها:-

١- السلامة الداخلية للتصميم :-

تتحقق السلامة الداخلية للتصميم عند التأكد من أن العوامل الداخلية قد تمت السيطرة عليها في التجربة (العزاوي ، ٢٠٠٨ ، ص ١١٨) ومن هذه العوامل:-
أ.ظروف التجربة و الحوادث المصاحبة.العمليات المتعلقة بالنضج ج. الاندثار التجريبي.
أداة القياس:

٢- السلامة الخارجية للتصميم :-

يقصد بالسلامة الخارجية للتصميم خلوها من تأثير العوامل الخارجية (الزوبعي والغنام، ١٩٨١، ص ٩٨)، ويشير الى إمكانية تعميم النتائج على المجتمع أو على مجتمعات أكبر مما يتطلب تحديد المجتمع الذي تعمم عليه النتائج ، وضبط الظروف

التجريبية من خلال وصف البيئة التجريبية وتحديد التعريفات الإجمالية للمتغيرات المستقلة والتابعة وإجراءات التجربة (Campbell. D. T and stanley 1963,p.353-355).
أ. الاختبار القبلي:

قد يؤثر الاختبار القبلي على الأداء في الاختبار البعدي بغض النظر عن المعالجة التجريبية ، إذ قد يتعلم الأفراد المادة من الإجابة عن الاختبار القبلي فيؤثر ذلك على الاختبار البعدي ، وقد يكون ذلك نتيجة الألفة بالاختبار فقد يحدث التعليم أو قد يقل القلق ، وقد عالجت الباحثتان ذلك من خلال تطبيق اختبار التفكير عالي الرتبة على كلتا المجموعتين التجريبية والضابطة - معاً .

ب. أثر الإجراءات التجريبية / حاولت الباحثتان السيطرة على هذا العامل من خلال الإجراءات

١-المادة الدراسية :

اعتمدت الباحثتان المادة ذاتها مع مجموعتي البحث وهي الأبواب السبعة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الادبي للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥
٢-سرية التجربة: اتفقت الباحثتان مع ادارة المدرسة بعدم اخبار الطالبات بطبيعة المهمة التي تقومان بها

٣ - توزيع الحصص :لضبط هذا المتغير اتفقت الباحثتان مع إدارة المدرسة حول التوزيع المتناظر للحصص الدراسية بحسب الجدول الذي وضعته إدارة المدرسة وعلى وفق تعليمات وزارة التربية ،

٤ - الوسائل التعليمية : استعملت الباحثتان الوسائل التعليمية نفسها مع كلتا المجموعتين من خرائط وسبورة ذكية والمخططات لمجالس القضاء والأقلام الزيتية وبوسترات لآيات قرآنية .

٥. المدرسة :لضمان عدم تدخل تأثير هذا العامل في نتائج التجربة وما يضيفه هذا الإجراء من دقة وموضوعية حضرت الباحثتان بصفتهم مدرستان جديدتان لتدريس مجموعتي البحث وبالتعاون مع مدرسات مادة التاريخ في المدرسة.

٦. بيئة الصف :طبقت الباحثتان التجربة في مدرسة واحدة ، وفي صفوف متشابهة من حيث المساحة والإنارة والتهوية والمقاعد الدراسية ذات النوعية والحجم الواحد مما يدل على عدم وجود تأثير لهذا العامل

سادساً : مستلزمات البحث : Research in Procedure

لغرض تحقيق أهداف البحث وفرضياته كان لابد من تهيئة مستلزمات البحث وكما يأتي:

١. تحديد المادة العلمية . شملت الأبواب السبعة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية

الاسلامية للصف الرابع الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥

٢. صياغة الأهداف السلوكية : تحددت الأهداف السلوكية للبحث (٢٥٠) هدفاً

- إعداد الخطط التدريسية : أعدت الباحثتان خططاً تدريسية لمجموعتي البحث

٧- أداة البحث اختبار التفكير عالي الرتبة

تتطلب طبيعة البحث الحالي وأهدافه توافر أداة له وهي اختبار التفكير العالي الرتبة ، وبعد

اطلاع الباحثتين على الأدبيات والدراسات الخاصة بالتفكير العالي الرتبة كدراسة (جاسم

٢٠١٤) ، ودراسة (ابو نجمي ٢٠١١) ، فقد تبنت (حسين ٢٠١٢).

١٠-تطبيق التجربة : و طبقت الباحثتان التجربة يوم ١١/٣ / ٢٠١٤ وانتهت يوم

١٩ / ٢ / ٢٠١٥

١١- الوسائل الإحصائية :

استعملت الباحثتان عدداً من الوسائل الإحصائية موحدة في الحقيبة التعليمية لبرنامج

spss كل من الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين ،التائي (T.Test) لعينتين

متربطتين ،معادلة الفا كرونباخ (

الفصل الرابع**عرض النتائج وتفسيرها :**

الفرضية الاولى : بلغ متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن مادة التاريخ

الحضارة العربية الإسلامية على وفق إستراتيجية التفكير بالمقلوب (٣٨,٨) ، وبتباين قدره

(١٩,٤٠٦) أما المتوسط الحسابي لطالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن المادة ذاتها

بالطريقة الاعتيادية فقد بلغ (٢٦,٣٣٣) ، وبتباين بلغ (٨,٠٩١) وباستعمال الاختبار التائي

(T-Test) لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد، اتضح أن الفروق دالة إحصائياً ولصالح

المجموعة التجريبية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٣,٠٥٠) وهي أكبر من القيمة التائية

الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) وهذا يدل على

تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن مادة التاريخ الحضارة العربية الإسلامية على

وفق آستراتيجية التفكير بالمقلوب على طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العالي الرتبة البعدي والجدول (٨) المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في اختبار التفكير

العالي الرتبة البعدي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٣٨,٨	١٩,٤٠٦	٥٨	١٣,٠٥٠	٢,٠٠٠	دالة إحصائية
الضابطة	٣٠	٢٦,٣٣٣	٨,٠٩١				

الفرضية الثانية : ومن خلال موازنة النتائج بين الاختبار القبلي والبعدي للتفكير العالي الرتبة للمجموعة التجريبية اللواتي درسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وفق آستراتيجية التفكير بالمقلوب بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات في اختبار التفكير عالي الرتبة القبلي (٦٦,٨, ٢٤) ، وبانحراف معياري بلغ (٣,٥٣٠) ، في حين بلغ المتوسط الحسابي لاختبار التفكير عالي الرتبة البعدي (٣٨,٨) وبانحراف معياري بلغ (٤,٤٠٥) ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين (T.test)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٣,٣٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٩) وهذا يعني إن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية ولصالح اختبار التفكير عالي الرتبة البعدي والجدول (٩) يوضح ذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لاختبار التفكير العالي

المجموعة	اختبار التفكير عالي الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
القبلي		٢٤,٨٦٦	٣,٥٣٠	٢٩	٠,٠٠٤٤٣	٢,٠٠٠	دالة إحصائية
البعدي		٣٨,٨	٤,٤٠٥				

الفرضية الثالثة : من خلال موازنة النتائج بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي للتفكير العالي الرتبة للمجموعة الضابطة اللواتي درسن مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالطريقة الاعتيادية ظهر أن المتوسط الحسابي لاختبار التفكير العالي الرتبة القبلي (٨٦٦,٢٣) ، وبانحراف معياري بلغ (٣,١١٥) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاختبار

التفكير العالي الرتبة البعدي (٢٦,٣٣٣) ، وبانحراف معياري بلغ (٢,٨٤٤) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين (T.test) تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٢٩%) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٩) وهذا يعني إنه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية للمجموعة الضابطة بين الاختبار القبلي والبعدي للتفكير عالي الرتبة ولصالح الاختبار البعدي والجدول (١٠) يبين ذلك

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لاختبار التفكير عالي الرتبة القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة

اختبار التفكير عالي الرتبة المجموعة الضابطة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
القبلي	٢٣,٨٦٦	٣,١١٥	٢٩	٠,٠١٢٩	٢,٠٠٠	غير دالة
البعدي	٢٦,٣٣٣	٢,٨٤٤				

تفسير النتائج : أسفرت نتائج البحث عن رفض الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على (عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في اختبار التفكير العالي الرتبة البعدي لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى الأسباب الآتية :-

- ١- إن إستراتيجية التفكير بالمقلوب جعلت الطالبات محور العملية التعليمية مما أثر بشكل كبير في إثارة نشاطهن و زاد من قدرات التفكير العالي الرتبة لديهن .
- ٢- إن تطبيق خطوات هذه الإستراتيجية يعطي الحرية للطالبات والمرونة في عمليات الاستقراء والاستنتاج وهذا ما انعكس على تنمية التفكير العالي الرتبة مما سهل عليهن تنمية القدرات العقلية
- ٣- هيأت الإستراتيجية فرصة للتعاون بين الطالبات أنفسهن بحرية لتبادل الأفكار في أثناء عملية التعلم إذ كان له الأثر الكبير في التعلم وبالتالي أدى الى تنمية التفكير العالي الرتبة .
- ٤- إن استعمال هذه الإستراتيجية في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فيما تمتلكه من أفكار ومفاهيم تحتاج إلى قدرات عقلية عالية انعكست على رفع مستوى التفكير العالي الرتبة

لديهن لان التفكير العالي الرتبة نمط من أنماط التفكير ذات المهارات العليا ، وفضلا عن ذلك فإنّ آستراتيجية التفكير بالمقلوب تتمتع بخيال واسع (عطية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١).

الفصل الخامس

الاستنتاجات: Conclusions:

- ١- أثبتت آستراتيجية التفكير بالمقلوب فاعليتها ضمن الحدود التي أجري فيها البحث الحالي وذلك في زيادة تنمية التفكير العالي الرتبة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي بالموازنة مع الطريقة الاعتيادية في التدريس .
- ٢- تطبيق خطوات آستراتيجية التفكير بالمقلوب ساعد الطالبات على حبّ المشاركة في فعاليات الدرس مما ولّد لديهن رغبة نحو الموضوعات التاريخية انعكست على مستوى التفكير العالي الرتبة لديهن.
- ٣- إنّ التدريس باستعمال آستراتيجية التفكير بالمقلوب يتفق مع أهداف تدريس التاريخ من حيث تنظيم محتوى التعلم وإعطاء الطالبة المتعلمة دوراً إيجابياً في العملية التعليمية ، فهي تلاحظ وتفهم ، وتستنتج وتمارس عمليات تفكيرية مختلفة . فلم يعد دورها قاصراً على التلقي والإصغاء .

ثانياً: التوصيات: Recommendation:

- في ضوء ما توصلت إليه الباحثان من نتائج في هذا البحث فأنهما توصيان بما يأتي :-
- ١- ضرورة إدخال مدرسي التاريخ دورات تدريبية لتعريفهم بالاستراتيجيات التدريسية الحديثة ومنها آستراتيجية التفكير بالمقلوب وتأكيد استعمالها عند تدريس مادة التاريخ.
 - ٢- تدريب طلاب كليات التربية والتربية الأساسية على استعمال آستراتيجية التفكير بالمقلوب فضلاً عن آستراتيجيات تدريسية حديثة أخرى .

ثالثاً : المقترحات: Proposals:

- استكمالاً لما توصل إليه البحث الحالي أقترحت الباحثان إجراء دراسات سابقة مماثلة :-
- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى .
 - ٢- للمقارنة بين أثر إستراتيجية التفكير بالمقلوب واستراتيجيات تعليمية أخرى في متغيرات أخرى كإكتساب المفاهيم التاريخية وانتقال أثر التعلم والتحصيل لمراحل دراسة أخرى .

Abstract***The Effect of Flipped Thinking Strategy in Developing Higher Order Thinking in the Female Students of the Fourth Literary Grade in the Subject of History******Keyword: flipped thinking strateg
Find unsheathed from the Master's Thesis******M.A. Candidate
Sumeia Mahmoud Shams******Asst. Prof. Salma Majeed Mahmoud
(Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Human
Sciences***

This study aims at investigating the effect of flipped thinking strategy in developing higher order thinking in the female students of the fourth literary grade in the subject of history. To achieve the aims of the study, the researchers put the following null hypotheses:

- 1. There are no statistically significant differences on the function level 0.05 between the averages of the grades of the students of the experimental group who study the subject of the history of Arab-Islamic civilization according to flipped thinking strategy between the execution of pretest and posttest of higher order thinking.***
- 2. There are no statistically significant differences on the function level 0.05 between the averages of the grades of the students of the control group who study the subject of the history of Arab- Islamic civilization according the conventional way between the execution of pretest and posttest of higher order thinking.***

The researchers adopted the experimental method with partial control and pretest and posttest for the experimental and control groups. The study community consisted of the female students of fourth literary grade in the morning public secondary and preparatory schools in Baladrouz District. With random draw, the researchers chose Babil Preparatory School for Girls from the General Directory of Education in Diyala, Baladrouz District for the experiment. This school includes three sections of the fourth literary grade in

the academic year 2014-2015. The sample of the study consisted of 60 students divided into 30 for the experimental group who study the history of Arab-Islamic civilization according to flipped thinking strategy and 30 students for the control group who study the same subject according to the conventional way. The researchers equalized the two groups in the variables: the score of the previous year in social studies, scores of intelligence test, the scores of higher order thinking pretest as well as the attainment of the parents. The study material included the first seven chapters of the curriculum which is history of Arab-Islamic civilization for the fourth literary grade in the academic year 2014-2015. The researchers identified the special and behavioral objectives in the light of the general aims of the preparatory stage. They also depended on Bloom's taxonomy of cognitive domains (remembering, understanding, applying, analyzing, evaluating, synthesizing). The result was 250 behavioral objective. The researchers prepared teaching plans for the subjects included in the experiment. These plans were checked by experts in teaching methods, history, and psychological and educational sciences for their validity.

The researchers adopted (Hussein 2012) test for high order thinking which consists of five skills (concluding, reasoning, deduction, interpretation, hypothesizing). The final items in the test reached 62 items. Each item is consisted of five situations and each situation is consisted of several answers. For the analysis of the study results, the researchers used T-test for two independent samples and correlated samples. The results concluded the following:

- 1. There are statistically significant differences on the function level 0.05 between the averages of the grades of the students of the experimental group who study the subject of the history of Arab- Islamic civilization according to flipped thinking strategy and the average of the scores of*

the students of the control group who study the same subject according to the conventional way in the high order thinking test.

- 2. There are statistically significant differences on the function level 0.05 in the averages of the grades of the students of the experimental group who study the subject of the history of Arab- Islamic civilization according to flipped thinking strategy between the execution of high order pretest and posttest.*
- 3. There are statistically significant differences on the function level 0.05 in the averages of the grades of the students of the experimental group who study the subject of the history of Arab- Islamic civilization according to the conventional way between the execution of high order pretest and posttest.*

In the light of the results, the researchers concluded the following:

- 1. Flipped thinking strategy has proved its effectiveness in developing high order thinking of the female students of the fourth literary grade in comparison with the conventional way of thinking.*
- 2. The application of flipped thinking strategy made the students participate in the activities and increased their interest in historical subjects.*

The researchers recommended the following:

- 1. Encouraging the implementation of the modern strategies in teaching history, especially flipped thinking strategy, to increase the attainment and developing high order thinking.*
- 2. The need of history teachers for training classes introducing modern teaching models and strategies like flipped thinking strategy.*

The researchers recommended conducting

1. A similar study on different academic stages.

2. A contrastive study between flipped thinking and other strategies or variables like historical concept acquisition in other stages.

المصادر

- إبراهيم ، بسام عبدالله طه (٢٠٠٧) تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان .
- (٢٠٠٩) التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن
- إبراهيم ، محمد عبد الرزاق (٢٠٠٧) منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان ، الأردن
- أمبو سعدي ، عبد الله بن خميس ، وسليمان بن محمد البلوشي (٢٠٠٩) طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات علمية ، الطبعة الأولى دار المسيرة للنشر والطباعة ، عمان ، الأردن .
- بشارة ، موفق سليم صبح (٢٠٠٣) أثر برنامج تدريبي لمهارات التفكير عالي الرتبة في تنمية التفكير الناقد والإبداع لدى طلاب الصف العاشر الأساسي ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) عمان ، الأردن
- الحثي ، عبد المنعم (١٩٩١) (موسوعة التحليل النفسي) الطبعة الأولى ، دار مدبولي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- الدوري ، علي حسن (٢٠٠٩) أصول التربية في مفهومها الحديث ، الطبعة الأولى ، دار أثير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- الريماوي ، محمد عودة وآخرون (٢٠١١) علم النفس العام ، الطبعة الرابعة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- زاير ، سعد علي وآخرون (٢٠١٤) طرائق التدريس العامة ، دار الكتب والوثائق للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق .
- الزوبعي ، عبد الجليل إبراهيم، ومحمد أحمد الغنام (١٩٨١) مناهج البحث في التربية ، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة بغداد .

- **سعيد ، سعاد جبر (٢٠٠٨)** سايكولوجية التفكير والوعي بالذات ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- **شحاتة ، حسن سيد (٢٠٠٣)** المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الدار العربية للكتب ، القاهرة ، مصر .
- **شحاتة ، حسن سيد وزينب النجار (٢٠٠٣)** معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الطبعة الأولى ، الدار العربية اللبنانية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (٢٠٠٠)** الوافي بالوفيات الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- **عجل ، منى خليفة (٢٠١٠)** " أثر استعمال أنموذج مكارثي في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط " ، مجلة ديالى ، العدد ، ٤٣ ، كلية التربية ، جامعة ديالى .
- **عبد العزيز ، سعيد (٢٠٠٩)** تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات علمية ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- **عدس ، عبد الرحمن (١٩٨٦)** المدخل إلى علم النفس ، الطبعة الثانية ، دار جون للنشر والتوزيع ، تونس .
- **العزاوي ، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨)** القياس والتقويم في العملية التدريسية ، الطبعة الأولى ، دار دجلة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- **عطية ، محسن علي (٢٠٠٩)** الجودة الشاملة والجديد في التدريس ، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- **علي يوسف عيسى (٢٠١٤)** أثر إستراتيجيتي المتشابهات والتفكير بالمقلوب في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول المتوسط ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد-كلية التربية للعلوم الإنسانية-أبن رشد.
- **قطامي ، نايفة (١٩٩٩)** علم النفس المدرسي ، الطبعة الثانية ، دار الشروق للنشر والتوزيع

- كاتوت، سحر أمين (٢٠٠٩) طرائق تدريس الجغرافيا ، الطبعة الأولى ، دار دجلة ناشرون وموزعون ، بغداد ، العراق .
- لييمان ، ماثيو (١٩٩٨) المدرسة وتربية الفكر ، مكتبة الأسد للنشر والطباعة ، مشورات وزارة الثقافة ، ترجمة إبراهيم يحيى الشهباني ، دمشق ، سوريا .
- مرعي (٢٠٠٥) طرائق التدريس العامة ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- مرعي ، توفيق أحمد و محمد محمود الحيلة (٢٠٠٢) طرائق التدريس العامة ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، اليرموك ، عمان .
- ملا عثمان ، حسن (١٩٨٣) طرائق تدريس المواد الاجتماعية الجغرافية والتاريخ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية .
- الناشف ، هدى (٢٠٠١) إستراتيجيا التعلم و التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- نوفل ، محمد بكرو فريال محمد أبو عواد (٢٠١٠) التفكير والبحث العلمي، ط١، دار المسيرة ، عمان ، الأردن .
- وزارة التربية والتعليم في الأردن (١٩٩٣) : دليل المهارات الاساسية لتدريس المعلمين ، عمان ، الأردن.
- Campbell . D. T. , and Stanley . J. G. (1963) : Experimental and experimental designs for research on teaching. Chicago : R –quasi and McNally & Company

الملاحق

فقرات اختبار التفكير العالي الرتبة بصيغته النهائية الملحق رقم (٢)

١- المجال الاول / أولا :الاستنتاج :

ت	الفقرات	ص	ب.ن	خ
١	البرامج الأخرى جميعها غير جيدة			
٢	البرنامج المعين هو أكثر البرامج إرضاء للجمهور			
٣	معظم المشاركين في الاستفتاء مثقفون			

٢- ينصح الأطباء بتعرض الأطفال للشمس ولكن بدرجة مقبولة لأنها تحميهم من مرض الكساح وغيره من الأمراض ، ولكن التعرض المستمر للشمس قد يؤدي إلى إمرض متعددة .

ت	الفقرات	ص	ب.ن	خ
٤	الأطفال المصابون بالكساح لم يتعرضوا للشمس بشكل كافٍ			
٥	الشمس علاج كافٍ لمرض الكساح			

٣- استنتج أي لاعب يفوز إذا علمنا إن اللاعب يفوز إذا كان الجو بارداً وفيه تيارات هوائية والجمهور يشجع اللاعبين .

ت	الفقرات	ص	ب.ن	خ
٦	يفوز اللاعب (أ) إذا الجو بارد ولا يوجد تيارات هوائية ويشجعه الجمهور			
٧	يفوز اللاعب (ب) إذا الجو بارد و يوجد تيارات هوائية ويشجعه الجمهور			
٨	يفوز للاعب (ج) إذا الجو دافئ وتوجد تيارات هوائية ويشجعه الجمهور			

٤- قامت مجموعة من الطلبة بممارسة اختيار الطالب المثالي فيما بينهم وكانت النتيجة إن ينال مصطفى غالبية الأصوات في حين حصل الطلاب الآخرون على عدد اقل نسبياً من الأصوات.

ت	الفقرات	ص	ب.ن	خ
٩	الطلبة الآخرون غير صالحين للقيادة الطلابية			
١٠	مصطفى أكثر الطلبة إخلاصاً لزملائه			
١١	مصطفى هو أفضل الطلبة من الناحية العلمية			

٥- قامت باحثة اجتماعية بدراسة ميدانية عن الخلافات الزوجية وقد وجدت إن العوائل الفقيرة كانت أكثر تعرضاً للخلافات الزوجية من العوائل الغنية فيما لم تجد فرقاً ملحوظاً في معدل الخلافات الزوجية بين العوائل الغنية والفقيرة التي كانت بمستوى ثقافي واحد ، وبعد جمع البيانات تبين إن المستوى الثقافي للعوائل الغنية أعلى بدرجة ملحوظة من المستوى الثقافي للعوائل الفقيرة .

ت	الفقرات	ص	ب.ن	خ
١٢	رفع المستوى الثقافي للعوائل الفقيرة يقلل من احتمالية تعرضها للخلافات الزوجية			
١٣	الفوارق الكبيرة بين الأزواج يؤثر على احتمالية تعرضها للخلافات الزوجية			
١٤	مهما كان المستوى الثقافي للعوائل الغنية فإنه لا يؤثر على تعرضها للخلافات الزوجية			

ثانياً: تقويم الحجج

٦- هل يجب على جميع الشباب أن يلتحقوا بالجامعة ؟

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
١٥	نعم / لأنها ترمز إلى مظهر من مظاهر الترف والتباهي		
١٦	لا / لأن نسبة كبيرة من الشباب ليس لديهم القدرة أو الرغبة الكافية لتحقيق أي فائدة من التعلم الجامعي		
١٧	لا / لأن الدراسة المستمرة والزائدة عن الحد تؤذي شخصية الطالب		

٧- هل من الممكن إن تعمل المرأة في مهنة الطب إذا كانت مؤهلة لذلك

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
١٨	نعم / المرأة تعمل الآن في كافة الميادين		
١٩	لا / لأن المرأة قد تخجل من مواجهة العمليات الجراحية الخاصة بالرجال		
٢٠	لا / لأن مسؤولية ألام تربية أطفالها		

٨- هل ينبغي إن نسمح للأبناء بمناقشة الآباء في بعض شؤونهم الخاصة دون حرج

ت	الفقرات	قوية	ضعيفة
٢١	لا / ضرورة احترام الآباء وجعلهما فوق ذي كل اعتبار		
٢٢	نعم / تتبلور شخصية الأبناء عن طريق هذه المناقشات		

٢٣	لا / عند إعطاء الحرية الكاملة للأبناء فأنها تؤثر على شخصياتهم	

ثالثاً: الاستنباط

على الأرجح أمام ادنى حجة ، كثير من آرائنا لا تستند على قناعة وإنما نتبناها من دون تمعن أو رؤية بناء عليه :

ت	الفقرات	مرتبة	غير مرتبة
٢٧	من المحتمل أن تتخطى عن كثير من آرائنا		
٢٨	كثير من آرائنا تنهار أمام ادنى حجة		
٢٩	إذا تأثر رأي الشخص بسهولة بحجة مقدمة له ، فهذا يعني إن		

رابعاً: التفسير

ت	الفقرات	صحيح	غير صحيح
٣٩	يجب أنلا نوجه عناية خاصة لدراسة اللغة الانكليزية دون اللغات الأجنبية الأخرى بل ندرسها جميعاً على حد سواء		
٤٠	لا يمكن الاستغناء عن دراسة اللغة الانكليزية		
٤١	يجب إن يتكلم الأجانب اللغة العربية في مدارسهم مقابل أن نتعلم اللغة الانكليزية في مدارسنا		

١٥- أعلنت إحدى الشركات التجارية عن توفر درجات شاغرة للعمل بمهنة بائع لكلا الجنسين من عمر (١٦ - ٤٠) سنة ، وأعلنت الشركة أن العامل له الحق بالتمتع بإجازة سنوية لمدة ثلاثة أسابيع وتقدم له وجبات الغداء مجانية وزى موحد للعاملين على أن تكون معدلات الأجور تنافسية بالإضافة إلى الحوافز.

تشكيل الخطاب النقدي في مقدمة المرزوقي وعلاقته بمتن الكتاب

الكلمات المفتاحية: المقدمة، النقد، المرزوقي

بحث مستقل من رسالة ماجستير

حنين وسام جواد عباس

أ. م. د. علاء حسين عليوي البدراني

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

ha wessam@gmial.com

dalaaalbadrani@gmial.com

الملخص

نسلط الضوء في هذا البحث على مقدمة المرزوقي في شرحه ديوان حماسة أبي تمام، هذه المقدمة المطولة والتميزة في تاريخ النقد العربي بما ضمته من قضايا نقدية لها وزنها في الساحة النقدية العربية، ويبحث أيضاً في علاقة هذه المقدمة في شرحه أي بما احتواه المتن، وهل طبق المرزوقي هذه القضايا في شرحه للأبيات أو أنه اكتفى بطرحها في المقدمة؟

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين النبي الأمي وعلى آله وصحبه اجمعين .
إما بعد ..

فإنّ البحث في تراثنا العربي يكشف عن غزارة علمية وافرة، وهي تدل على سعة الفكر العربي وعمقه، ونقدنا العربي القديم مثل جانباً مشرقاً من تراثنا على ما فيه من الجدة والموضوعية في طرح القضايا النقدية، ويُعدّ موضوع المقدمات التي تتقدّم المتن موضوعاً قديماً وفي الوقت نفسه متجدداً، ونحن هنا نطرح فيه مقدمة المرزوقي احد نقاد القرن الخامس الهجري (ت ٤٢١هـ)، هذه المقدمة النقدية التي امتاز بها المرزوقي في شرحه ديوان حماسة أبي تمام، ولقد تطرق فيها إلى ست قضايا نقدية عُدت من البنى الأساسية في تاريخ النقد العربي القديم، وقد نالت أهميتها آنذاك واشتد الصراع حولها كلّ له رأيه في هذه القضايا التي طرحها المرزوقي في مقدمته المطولة؛ لذلك سنتناول هذه الموضوعات في ضوء علاقتها بالمتن أي علاقتها بشرحه للأبيات التي اختارها ابو تمام .

توصل المرزوقي في طرحه لهذه القضايا في مقدمته إلى نتائج مهمة وله رأيه في بعض هذه القضايا، وسنتناول في دراستنا هذه النتائج التي يمكن تمثيلها بالمحاور الثلاثة الآتية : المحور الاول: المرزوقي ومقدمته النقدية نتحدث فيه عن دور هذه المقدمة في النقد العربي وما نالته من اهتمام، ونتطرق في المحور الثاني إلى القضايا النقدية التي طرحها المرزوقي وعلاقتها بالمتن أي ما تطابق بين المقدمة والمتن، والمحور الثالث هو ما تتأفر من هذه القضايا مع المتن؛ وقد حاولنا أن لا نفصل بين المقدمة والمتن، وإنما نتناولهما معاً تجنباً للفصل الذي طغى على هذا الموضوع .

اولاً : المرزوقي ومقدمته النقدية

من يقف على شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) تلفت انتباهه المقدمة النقدية المطولة بكل تفاصيلها وموضوعاتها التي أضفت على شرح الديوان طابعاً مميزاً، فهو في مقدمته يثير أسئلة عدة وجهت إليه من قارئه الذي افترضه في مقدمته باحثاً في قضية مهمة هي قضية أسلوب أبي تمام متطرقاً الى قضايا نقدية أخرى كان لها صدى كبير في الساحة النقدية آنذاك.

فقد ((اشتهر المرزوقي في تاريخ النقد الادبي بالمقدمة النقدية التي وطأ بها شرحه لديوان حماسة أبي تمام، وقد ذاعت شهرة هذه المقدمة، التي لا يزيد حجمها عن مقالة، وذهب صيتها في المجالس الادبية، لما تناولته من قضايا نقدية، ومشكلات هامة، تعد من أصول النقد الادبي، وأسس النظرية))^(١)، لهذا فإن لمقدمة المرزوقي مكانتها في النقد العربي القديم ومن خلالها اكتسب شرحه لديوان حماسة أبي تمام خصوصيته المتميزة .

واعترافاً بأهمية هذه المقدمة وجد الدكتور عبد الهادي خضير انها ((وثيقة مهمة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب لما ضمته من قضايا نقدية ... ولكنهم القلائل أولئك الذين حاولوا أن يتجاوزوا هذه المقدمة ليلتمسوا شخصية المرزوقي النقدية من خلال شرحه))^(٢)، وهذا يعني أن شخصية المرزوقي النقدية قد برزت من خلال مقدمته، ومن هنا يبرز الجانب المهم الذي تؤديه المقدمة في إبراز شخصية الكاتب.

تعرض المرزوقي في مقدمته النقدية إلى ست قضايا نقدية وهذه القضايا هي : اللفظ والمعنى، عمود الشعر، الصدق والكذب في الشعر، الطبع والتكلف، الشعر بين الاستجادة والاشتفاء، المفاضلة بين النظم والنثر، وأن هذه القضايا التي تطرق لها المرزوقي في

المقدمة لم يطبقها جميعها في المتن، وإنما اكتفى بعرض بعضها في المقدمة فقط، وسنتطرق لهذه الموضوعات وعلاقتها بالمتن تطابقاً وتنازلاً .

ثانياً : ما تطابق بين مقدمة شرح ديوان الحماسة ومتمه

على الرغم من التفاوت ما بين مقدمة المرزوقي المطولة ومتمه فإن هناك تطابقاً في مواضع عدة وهي :

أ- أبو تمام ناقدًا وشاعرًا .

إن أسلوب أبي تمام شغل المرزوقي كما شغل غيره من الناس آنذاك، وقد تطرق المرزوقي في مقدمته إلى الحديث عن أبي تمام من ناحية وصفه شاعرًا وناقدًا فيقول واصفًا أبا تمام الشاعر: ((معروف المذهب فيما يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية، حامل في الاستعارات كل مشقة، متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر، متغلغل إلى توغير اللفظ وتغميض المعنى أنى تأتى له وقدر))^(٣) . ثم يصف أبا تمام الناقد فيقول: ((وهو عادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشأنه، فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير. ومعلوم أن طبع كل امرئ - إذا ملك زمام الاختيار - يجذبه إلى ما يستلذه ويهواه، ويصرفه عما ينفر منه ولا يرضاه))^(٤) . وفي قوله : ((فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير))^(٥) توصل المرزوقي إلى نتيجة مهمة في مقدمته عن ديوان حماسة أبي تمام، مما يدل على أنه كان بصدد البحث في قضية أسلوب أبي تمام التي كانت تشغل الناس في ذلك الوقت .

ويظهر إعجابه بأبي تمام في المقدمة قائلاً: ((حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده))^(٦) ، وهذا القول يدل على أن ((أصحاب الشعر الذي عدل منه أبو تمام، لو بعثوا من جديد ورأوا شعرهم على هذه الحالة لأجازوا عمله، وباركوا صنيعه وسلموا له في أن تعديل هذه اللفظة بتلك خير وأحسن موقعاً))^(٧) .

ويبقى هناك تساؤل مهم، فأبو تمام كما ذكر المرزوقي تصرف في مختاراته الشعرية بقوله: ((حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده))^(٨)، فهل يحق للناقد استبدال الكلمات عند الشعراء من عنده أم لا ؟

بطبيعة الحال ليس من حق الناقد أن يتصرف بالأشعار، ولكن ابا تمام تعامل مع مختاراته الشعرية على أنها أشعاره فعدل وبذل في كلمات الأبيات حتى تتساوى عنده بطريقة تثير إعجاب كل من قرأ ديوان الحماسة .

وما بحثه المرزوقي في متته هو صميم عمله الذي أشار إليه في المقدمة وهو أبو تمام ناقدًا واختياراته الشعرية؛ إذ لم يخرج عن هذا الموضوع حتى الخاتمة .

ب- المرزوقي وعمود الشعر.

يعد عمود الشعر من أهم القضايا النقدية التي بحثها المرزوقي في مقدمته وما تكاد تذكر هذه المقدمة إلا ويقترن عمود الشعر بها، والسبب في ذلك أنه ((قعد له بوضوح وحدد له عناصره، ووضع لكل عنصر عياراً يقاس به، ويعرض عليه))^(٩) .

أما أركان عمود الشعر فهي كما ذكرها المرزوقي في مقدمته :

- ١- شرف المعنى وصحته .
- ٢- جزالة اللفظ واستقامته .
- ٣- الإصابة في الوصف .
- ٤- المقاربة في التشبيه .
- ٥- التحام أجزاء النظم والتئامها على التخيير من لذيذ الوزن .
- ٦- مناسبة المستعار منه للمستعار له .
- ٧- مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما^(١٠)

ما تطابق من أركان عمود الشعر في المتن .

أ- التشبيه: كان للتشبيه نصيبه الأكبر من أركان عمود الشعر في شرح المرزوقي لما له من ضرورة بارزة في توظيف الشعراء للتشبيه توصلًا إلى بيان معانيهم بأوضح صورة وأكثرها حسنًا وجمالًا، ونجده في استشهاده في مواضع عدة منها :

١- مَشِينًا مَشِيَّةَ اللَّيْثِ غَدًا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ^(١١)

يقول: ((سعينًا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع، وكنى عن الجوع بالغضب لأنه يصحبه. وهذا التشبيه أخرج ما لا قوة له في التصور إلى ما له قوة فيه...))^(١٢)، نلاحظ أن المرزوقي بين مواطن التشبيه في هذا البيت، ولكنه لم يشر إلى أن لهذا التشبيه أثره في جمال البيت، بل اكتفى بذكر التشبيه فقط .

٢- وَفَارِسٍ فِي غُمَارِ الْمَوْتِ مُنْعَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهِهِ صَدَقًا^(١٣)
يقول: ((جعل للموت غماراً على التشبيه بالماء، ثم جعله منغمساً فيها فحسنت
الاستعارة...))^(١٤).

٣- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِيَتْ فَاسْطَبَرْتُ^(١٥)
يقول بعد ان بين معنى البيت: ((والتشبيه وقع على جري الماء في الانهار لا على
الأنهار، كأنه شبه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن بامتداد الماء في الانهار، وهو يطرد
ملتوياً ومضطرباً))^(١٦). اذن اقتصر دور المرزوقي في بيان كيف وقع التشبيه من دون أن
يبين أن الالتقاء هذه الألفاظ دورها في رسم جمال هذا البيت الذي جعل أبا تمام يختاره من
ضمن اختياراته الشعرية.

وغيرها من التشبيهات الأخرى التي تطرق لها المرزوقي في شرحه، ولقد تطابقت هذه
المواضع الثلاثة التي ذكرها المرزوقي في شرحه مع أحد أركان عمود الشعر التي تطرق لها
في المقدمة وهو التشبيه في قوله: ((المقاربة في التشبيه))^(١٧) والملاحظ على تعليقات
المرزوقي على هذه التشبيهات أنه يبين كيف وقع هذا التشبيه ومعناه كما يعلق تعليقات
بسيطة أحياناً، وأحياناً أخرى يطيل في شرحه.

ب- الاستعارة : أما الاستعارة فجاءت بالمرتبة الثانية بعد التشبيه وهو تسلسل منطقي في
ترتيب الأركان؛ فالاستعارة بناء فني يقوم على التشبيه، أما مواضع هذه الاستعارة فمنها:

١- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ فَكُلْ رِدَاءً يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ^(١٨)
يقول في بيان موضع الاستعارة: ((يقال: دنس دنساً، وتدنس تدنساً، إذا تكلفه. فيقول : إذا
لم يتدنس الرجل باكتساب اللؤم واعتباره فأني ملبس لبسه بعد ذلك كان حسناً جميلاً . و ذكر
الرداء ها هنا مستعار، وقد قيل : رداه الله رداء عمله، فجعل كناية عن مكافأة العبد بما
يعمله))^(١٩).

٢- وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ^(٢٠)
يقول وقد أوضح في هذا البيت الاستعارة و الوصف: ((يقال : بلي الثوب يبلي بلى و بلاء،
و يستعار فيقال : لبس فلاناً و يلينه، إذا استمتعت به وتمليتة. وإنما يصفهم بالاستمرار على
حالة واحدة في مزاولة الحرب، وأن شجاعتهم لا تنقص ولا تبلى عند امتداد الشر، واتصال

البلاء. والبسالة توصف بها الاسد والرجال، يقال أسد باسل وبسول. كما يقال رجل باسل وبسول))^(٢١).

وقد تطابق هذين الموضعان في شرح المرزوقي مع ما أشار إليه في المقدمة عندما تطرق إلى أركان عمود الشعر بقوله : ((مناسبة المستعار منه للمستعار له))^(٢٢)، وقد بين المرزوقي موضع الاستعارة في هذه الابيات وشرح معناها .

أما ما بقي من أركان عمود الشعر فلم يبينها المرزوقي في شرحه، وإنما ذكرها نظرياً في تحليله للأبيات الشعرية، فهو في ذلك المنهج يمزج بين التنظير والتطبيق في إطار فني ينسجم مع رؤية مؤلفه في اختيار عنوان كتابه .

ثالثاً : القضايا النقدية التي تنافرت مع المتن في مقدمة شرح المرزوقي.
ما تنافر من اللفظ والمعنى :

هذه القضية الأولى التي نالت عناية المرزوقي بعد أن خاض فيها النقاد والبلاغيون العرب وانقسموا على فئات عدة يقول فيها : ((اعلم أن مذاهب نقاد الكلام في شرائط الاختيار مختلفة، وطرائق ذوي المعارف بأعطافها وأردافها مفترقه، وذلك لتفاوت اقطار منادحها على اتساعها وتنازع اقطار مظانها ومعالمها، ولأن تصاريف المباني التي هي كالأوعية، وتضاعيف المعاني التي هي كالأمتعة في المنشور، اتسع مجال الطبع فيها ومسرحه، وتشعب مراد الفكر لها ومطرحه))^(٢٣) . وجعل المرزوقي هذه القضية على طرفين هما : أنصار اللفظ وأنصار المعنى . ثم أن أنصار اللفظ على ثلاث فئات هي :

الفئة الأولى

ذكرها في المقدمة بقوله : ((فمن البلغاء من يقول : فقر الألفاظ وغررها، كجواهر العقود ودررها، فإذا وسم أغفالها بتحسين نظمها وحلي أعطالها بتركيب شذورها، فراق مسموعها ومضبوطها، وزان مفهومها ومحفوظها، وجاء ما حرر منها مصفى من كدر العي والخلل، مقوماً من أود اللحن والخطأ، سالماً من جنف التأليف، موزوناً بميزان الصواب، يموج في حواشيه رونق الصفاء لفظاً وتركيباً – قبله الفهم والتدب به السمع))^(٢٤) . هذه الفئة ترى بأن الالفاظ أن سُبكت بطريقة تجعلها كالجواهر والدرر اقبل عليها الفهم والسمع .

الفئة الثانية

أشار لها بقوله: ((ومنهم من لم يرض بالوقوف الى هذا الحد فتجاوزه، والتزم من الزيادة عليه تتميم المقطع، وتلطيف المطلع، وعطف الأواخر على الأوائل، ودلالة الموارد على المصادر، وتناسب الفصول والوصول، وتعادل الاقسام والاوزان، والكشف عن قناع المعنى بلفظ هو في الاختيار أولى، حتى يطابق المعنى اللفظ، ويسابق فيه الفهم السمع))^(٢٥). هذه الفئة تزيد على ما اشترطته الفئة الأولى شروطاً أخرى حتى يتساوى فيها اللفظ مع المعنى .

الفئة الثالثة :

أشار إلى الفئة الثالثة من أنصار اللفظ بقوله: ((ومنهم من ترقى إلى ما هو أشق وأصعب، فلم تقنعه هذه التكاليف في البلاغة حتى طلب البديع : من الترصيع والتجنيص، وعكس البناء في النظم، وتوشيح العبارة بألفاظ مستعارة، إلى وجوه آخر تنطق بها الكتب المؤلفة في البديع))^(٢٦) ثم أن المرزوقي أكتفى بذكر اللفظ والمعنى وهذه الفئات الثلاثة في المقدمة فقط، ولم نجدها في المتن .

أنصار المعنى .

أما أنصار المعنى فقد أشار إليهم في مقدمته بقوله: ((ومن البلغاء من قصد فيما جاش به خاطره إلى أن يكون استفادة المتأمل له، والباحث عن مكنونه من آثار عقله أكثر من استفادته من آثار قوله أو مثله. وهم أصحاب المعاني، فطلبوا المعاني المعجبة من خواص أماكنها، وانتزعوها جزلة عذبة حكيمة ظريفة أو رائقة بارعة، فاضلة كاملة ...))^(٢٧) أنصار المعنى فئة واحدة ولم يجعلهم المرزوقي على فئات كما في أنصار اللفظ .

موقف المرزوقي من اللفظ والمعنى .

أما موقفه من اللفظ والمعنى فقد ذكره بقوله : ((ومتى أعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب به العقول فتعانقا وتلابسا، متظاهرين في الاشتراك وتوافقا، فهناك يلتقي ثريا البلاغة فيمطر روضها، وينشر وشيها ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح البرهان، وترى رائدي الفهم والطبع متباشرين لهما من المسموع والمعقول بالمرح والخصب والمكرع العذب))^(٢٨) . فالمرزوقي في موقفه هذا لم يفصل بين اللفظ والمعنى كما فعل سابقوه، وإنما جعلهما قضية واحدة لا فاصل فيها، وبهذا استطاع أن يضع حداً لهذا الصراع الطويل بين أنصار كل من

اللفظ والمعنى وما دار بينهم من الصراعات . وإذا بحثنا عن اللفظ والمعنى في المتن ومن خلال شرحه للأبيات نلاحظ أن المرزوقي لم يتطرق إلى قضية اللفظ والمعنى، ولم يبين مواطن الجمال في التقاء الألفاظ بالمعاني، وإنما اكتفى بشرح الأبيات وبيان المقصود منها وفي أغلب شرحه يبين أن المقصود في هذا البيت كذا يريد الشاعر، ويستغرق في بيان معنى البيت دون أن يبين أن لوجود هذه اللفظة ومعناها هو من أضفى جمالاً على البيت الشعري إذ جعله أبو تمام في حماسته ومن ضمن اختياراته .

ب- ما تنافر من أركان عمود الشعر في المتن .

لم يكن المرزوقي أول من تطرق لنظرية عمود الشعر بل سبقه إليها الكثير من النقاد والبلاغيين العرب كالامدي والقاضي الجرجاني الذين خاضوا في هذه القضية بعد أن شغلت أذهان الناس آنذاك، ولكنها لم تقدم بصورتها الواضحة إلا عند المرزوقي، وقد عُدت هذه القضية عنده خلاصة لآراء من سبقه صاغها بشكل مختلف ليضع لها حدودها النهائية إلا أن المرزوقي لم يُشر إلى ذلك لا في المقدمة ولا في المتن . ذكرنا فيما تقدم أن المرزوقي طبق ركنين من أركان عمود الشعر في متن كتابه، أما ما بقي من هذه الأركان فإن المرزوقي لم يتطرق لها في صفحات المتن وهذه الأركان هي :

- ١- شرف المعنى وصحته .
- ٢- جزالة اللفظ واستقامته .
- ٣- الإصابة في الوصف .
- ٤- التحام أجزاء النظم على والتئامها على التخيير من لذيذ الوزن .
- ٥- مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما حتى لا منافرة بينهما ^(٢٩).

ج - الصدق والكذب في الشعر

القضية الثالثة التي تطرق لها المرزوقي في مقدمته النقدية هي مسألة الصدق والكذب في الشعر وهي من ((المواضيع المتصلة بالشعر مباشرة . منذ القدم، والتي كانت إحدى المعايير النقدية، التي تعاطاها القدامى وأسسوا عليها أحكامهم في التفضيل بين الشعراء أو إثارة هذا البيت عن ذاك)) ^(٣٠) .

وقد بحث المرزوقي هذه القضية في مقدمته والنزاعات حولها وقسمهم على ثلاث فئات

هي :

الفئة الأولى : أشار إليها بقوله : ((فمنهم من قال: "أحسن الشعر أصدقه" قال: لأن تجويد قائله فيه مع كونه في إसार الصدق يدل على الاقتدار والحق))^(٣١)، وفي هذه الفئة يرتبط الصدق مع الشعر في مكون واحد .

الفئة الثانية : وهي التي ترى أن (("أحسن الشعر اكذبه"؛ لأن قائله إذ أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتد فيما يأتيه إلى أعلى رتبة، وظهر قوته في الصياغة وتمهره في الصناعة، واتسعت مخارجه ومواجهه، فتصرف في الوصف كيف شاء، لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل، لا المصادقة والتحقيق))^(٣٢)، وهذا يعني المبالغة في الشعر ولا يعتمد على المصادقية أي الخيال الشعري .

الفئة الثالثة : وهذه الفئة ترى أن (("أحسن الشعر أقصده"؛ لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فقط، فما استوفى أقسام البراعة والتجويد أو جلها، من غير غلو في القول ولا إحالة في المعنى، ولم يخرج الموصوف إلى أن لا يؤمن لشيء من أوصافه، لظهور السرق في آياته، وشمول التزيد لأقوله، كان بالإيثار والانتخاب اولى))^(٣٣) . والمرزوقي يشير هنا إلى أن افضلية الشعر لا ترتبط بالصدق والكذب، وإنما ترتبط بجودة الشعر (أقصده) وهذه اللفظة تقترب من الشاعرية من ضمن المفاهيم المعاصرة .

وإذا بحثنا عن موقف المرزوقي من هذه الفئات الثلاث نجده غير واضح، فقد اكتفى بذكرها دون أن يشير إلى موقفه من هذه القضية فيرى الدكتور إحسان عباس انه لما عرض لهذه المشكلة ((فإنه قد زاد فئة ثالثة نقول: "أحسن الشعر أقصده")^(٣٤)، واكتفى بذلك، ولم يرجح احد هذه المواقف، وانما جعل لكل موقف انصاره.

ثم إن قضية الصدق والكذب التي أثارها المرزوقي في مقدمته لا نجد لها أثراً يُذكر في المتن، ولا في شرحه للأبيات إنما اكتفى بذكرها في المقدمة وبيان فئاتها .

د- الطبع والتكلف .

عرض المرزوقي هذه القضية بطريقة مختلفة عن سابقيه، وأول ما يلفت الانتباه في عرضه لقضية الطبع والتكلف هو ((فهم جديد يختلف اختلافاً بيناً عن فهم ابن قتيبة وإدراكه ... بل أن المرزوقي عدل عن التسمية، وأثر اصطلاح "المطبوع والمصنوع" بدلاً من "المطبوع والتكلف")^(٣٥) .

ويعرف المرزوقي المطبوع والمصنوع بقوله: ((فمتى رفض التكلف والتعمل، وخلي الطبع المذهب بالرواية، المدرب في الدراسة، لاختياره فاسترسل غير محمول عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدى من لطافة المعنى، وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمى " المطبوع "))^(٣٦) .

أما المصنوع فعرفه بقوله : ((ومتى جعل زمام الاختيار بيد العمل والتكلف، عاد الطبع مستخدماً متمكناً، وأقبلت الأفكار تتحمله أثقالها، وتردده في قبول ما يؤديه إليها، مطالبه له بالإغراب في الصفة وتجاوز المألوف إلى البدعة، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو "المصنوع"))^(٣٧) .

وبصنف المرزوقي المحدثين وولعهم بالبديع إلى أصناف فيقول: ((فمن مفرط ومقتصد، ومحمود فيما يأتيه ومذموم، وذلك على حسب نهوض الطبع بما يحمل، ومدى قواه فيما يطلب منه ويكلف. فمن مال إلى الأول فلأنه أشبه بطرائق الاعراب، لسلامته في السبك، واستوائه عند الفحص. ومن مال إلى الثاني فلدلالته على كل البراعة، والالتذاذ بالغرابة))^(٣٨).

و رأي المرزوقي في قضية الطبع والتكلف هو ((أن الإبداع السوي المتكامل لا يكون دون جهد ودربة، ورواية ونظر في عيون شعر القدامى، الذين بدورهم عرفوا الرواية، بل لم يستقم عمود الشعر لكثير منهم، إلا بعد السماع المباشر من بعض الفصول، أو حفظ ودراسة ما وصل إليهم عن طريق النقل والرواية والتأسي بهم))^(٣٩).

وإذا بحثنا عن قضية الطبع والتكلف من خلال شرحه لأبيات الحماسة فلا نجدها، فلم يذكر أن في هذا البيت الشعري قد تكلف الشاعر في ألفاظه ومعانيه، أو أن في هذا البيت الفاضلاً رائقة هذبت المعنى واضفت جمالاً للبيت الشعري .

هـ - الشعر بين الاستجادة والاشتناء .

تعرض المرزوقي في مقدمته إلى قضية الاستجادة والاشتناء عند أبي تمام فقال: ((كيف تسنى لأبي تمام أن ينتخب مجموعة شعرية تختلف اختلافاً بيناً، ومذهبه الشعري، وفيها مفارقتة ما يهواه لنفسه ومع ذلك فقد طارت شهرة صاحب هذا الاختيار))^(٤٠)، أي أن أبا تمام قد اختار في مجموعته الشعرية توجهاً غير التوجه الذي عرف به ومع ذلك كتبت له الشهرة .

وقد علل لقضية الاستجادة والاشتهاء عند أبي تمام قائلاً: ((فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته. والفرق بين ما يشتهي وبين ما يستجاد ظاهر، بدلالة أن العارف بالبز قد يشتهي لبس ما لا يستجده، ويستجيد ما لا يشتهي لبسه. وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها، في الاستجادة والاشتهاء))^(٤١).

ويبيدي إحسان عباس إعجابه بهذا التعليل ويضيف إليه قائلاً: ((الاستجادة من عمل القوة الناقدة أما الشهوة فأنها من عمل القوة الشاعرة (ذات الشعور) وقد كان أبو تمام حين يختار الشعر يسلط القوة الأولى وطرق الاحسان والاستحسان لم تستر عنه، فاذا نظم لجأ الى القوة الثانية))^(٤٢). وهذه القضية على ما اجاد فيها من طرح وتعليل لا نجد لها صدى يذكر في المتن، بل انه اكتفى ببيانها في المقدمة.

ولمقدمة المرزوقي اثرها الفاعل في ((فهم العلاقة بين اختيار أبي تمام/ الشاعر واختياراته ناقداً، فقد مثلت اختياراته الشعرية خرقاً في نصه الإبداعي وحقت التفاوت))^(٤٣).

أما في اختياره النقدي ((فقد كان النص الموازي/ المقدمة كفيلاً بإيضاح هذا وبناء النص على النص، فأبو تمام كما يرى المرزوقي بين الشهوة والاستجادة، شهوة الاختيار الشعري واستجاداته النقدية، أي: ان أبا تمام كان يعيش لحظة انشطار بين هذين القبولين وكانت مقدمة المرزوقي بنصها (عمود الشعر) تمثل جهداً نقدياً متكاملماً يرتبط بأصول التفكير النقدي العربي، فهي محاولة في فهم هذا الانشطار وتقريبه للقارئ))^(٤٤).

و- المفاضلة بين النظم والنثر.

القضية الأخيرة في مقدمة المرزوقي، وكان الداعي ليتطرق لها هو إجابة سائله الذي يريد ((معرفة السبب في تأخر الشعراء عن رتبة الكتاب البالغاء، والعذر في قلة المترسلين وكثرة المفلقين، والعلة في نباهة أولئك وخمول هؤلاء ولماذا كان أكثر المفلقين لا يبرعون في إنشاء الكتب وأكثر المترسلين لا يفلحون في قرض الشعر))^(٤٥).

فهذه المسائل كانت الشغل الشاغل في الحياة العربية آنذاك، كما أن قضية المفاضلة بين الشعر والنثر كانت ذات أثر في الساحة النقدية العربية مما دعى المرزوقي إلى البحث في هذه القضية محاولاً إيجاد صيغة جديدة ترضي الطرفين المتنازعين حول الشعر والنثر.

بدأ المرزوقي حديثه عن النثر ذاكراً ثلاثة أسباب لتفضيله على الشعر وهي:

فضل النثر على الشعر عند العرب لان ((ملوكهم قبل الاسلام وبعده كانوا يتبحرون بالخطابة والافتتان فيها، ويعدونها أكمل أسباب الرياسة وأفضل آلات الزعامة))^(٤٦)، وهذا يعود إلى دور الخطابة وأهميتها عند العرب وهم أصحاب بيان فالخطيب البليغ عندهم افضل و((البلغ من انفاق مال عظيم ، وتجهيز جيش كبير))^(٤٧) .

اتخذ العرب من الشعر ((مكسبة وتجارة، وتوصلوا به الى السوق كما توصلوا به إلى العامة، وتعرضوا إلى أعراض الناس، فوصفوا اللئيم عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريم عند تأخر صلته بصفة اللئيم، حتى قيل الشعر ادنى مروءة السري، وأسرى مروءة الدني))^(٤٨) . وهذا يعني قضية الكذب والمبالغة في الشعر، فهم يمدحون من يشاؤون ويرفعون من قدره، وبنفس الوقت يستطيعون ذمه والتفقيص من شأنه، كل ذلك يفعله الشعر وأكثر، ولذلك يفضل النثر على الشعر عند بعضهم .

وعلى ما يبدو أن المرزوقي من أنصار النثر فهو يقول في السبب الثالث لتفضيل النثر : ((ومما يدل على أن النثر أشرف من النظم، أن الإعجاز من الله تعالى جده والتحدي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دون النظم))^(٤٩) وهذا يعود إلى نزول القرآن الكريم بلغة نثرية وبصياغة أذهلت العرب جعلتهم يفضلون النثر على الشعر .

إن ما تطرق له المرزوقي في مقدمته من قضايا نقدية مهمة لها وزنها في الحياة الادبية العربية كانت استجابة لسائله الذي قد يكون حقيقياً أو مفترضاً، فحاول في مقدمته الاجابة عن هذه المسائل إجابة مختصرة وكافية لتؤدّي دورها في القارئ دون أن يتطرق لها في المتن، لأنه كان بصدد طرح قضية مهمة دعتة إلى كل ما جاء به في المقدمة وهي: أبو تمام واختياراته الشعرية، فاكتمى في المتن بشرح الأبيات شرحاً نحويّاً، ولغويّاً، وصرفياً .

والمرزوقي من خلال هذا الشرح تطرق إلى معاني الأبيات والمقصود منها، ويبدو أن هذه الموضوعات النقدية التي تطرق لها المرزوقي في مقدمته لها صلة بعمود الشعر على أساس أن عمود الشعر يمثل خصائص القصيدة العربية القديمة التي التزم بها أغلب الشعراء، وهذا يعني إن المقدمة جاءت طارئة لأسئلة قارئه ومنها انطلق في شرحه لأبيات الحماسة هذا الشرح الذي جاء به ليرسخ من خلاله أركان عمود الشعر، إلا أنه لم يتتبع جميع أركانه في شرحه .

الخاتمة

١. بعد الرحلة برفقة مقدمة المرزوقي توصلنا إلى ما يأتي :
٢. تعد المقدمة نقطة الانطلاق نحو العمل الأدبي لذلك لا يمكن أن نغفل عنها، وعن أهمية الأثر العلمي الذي تؤديه، وقد أولاهما القدماء أهمية كبيرة وتحدثوا عن أهمية أن تكون البداية لطيفة ذات ألفاظ حسنة؛ لأنها السبيل الذي يوصل إلى ما بعدها .
٣. إن العلاقة بين المقدمة وال متن علاقة تفاعلية (تأثر وتأثير)، ولا يمكن أن تكون علاقة انفصال بل هي علاقة تكاملية يكمل بعضه البعض .
٤. كانت مقدمة شرح الحماسة على ما فيها من قضايا نقدية وعرض مميز لم تطابق المتن إلا في بعض أركان عمود الشعر، أما باقي القضايا الأخرى فإنها تتأخرت مع المتن، ولم نجد لها أثراً يذكر .
٥. جاءت مقدمة المرزوقي طارئة لأسئلة قارئه، ومنها انطلق في شرحه لأبيات الحماسة هذا الشرح الذي جاء به ليرسخ من خلاله أركان عمود الشعر، إلا أنه لم يتتبع جميع أركانه في شرحه .

Abstract

The formation of critical discourse in the introduction of al- Marzouki and its relationship to the book

An extract research from a thesis

Keywords: Al-Marzouki , Critical, Introduction

The research sheds the lights on the introduction of

Inst. Ala'a Hussein Aliwi Al-Badrani, (Ph.D.)

Hanin Wesaam Chiyad Abbas

University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Marzouki, in his commentary on Diwan Hamasah of Abu Tammam, this lengthy and distinguished introduction in the history of the Arab criticism including critical issues that have its significance in Arab criticism arena and also looks at the relationship of these made in his commentary which as overwhelmed in the body, and whether Al-Marzouki applied these issues in his explanation of the verses or whether it could only put them in the introduction

الهوامش

- (١) منهج ابي علي المرزوقي في شرح الشعر : طاهر الأخضر حمروني: ١٨٩ .

- (٢) النقد التطبيقي عند المرزوقي : عبد الهادي خضير : ٩ .
- (٣) شرح ديوان الحماسة : ٨,٧
- (٤) المصدر نفسه : ٨
- (٥) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٦) المصدر نفسه : ٨ ، ٧ .
- (٧) منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر : طاهر الاخضر حمروني: ٢٣١ .
- (٨) شرح ديوان الحماسة : ١٤
- (٩) قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم : وليد القصاب: ١٨٩ .
- (١٠) شرح ديوان الحماسة : ١٠ .
- (١١) ديوان الحماسة : أبي تمام : ٦/١ .
- (١٢) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي: ٢٩.
- (١٣) ديوان الحماسة : أبي تمام : ١٣/١ .
- (١٤) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي: ٤٦ .
- (١٥) ديوان الحماسة : أبي تمام : ١٤ .
- (١٦) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ٤٩
- (١٧) المصدر نفسه : ٣٧
- (١٨) المصدر نفسه : ١٠٦ .
- (١٩) المصدر نفسه: ٤٤
- (٢٠) ديوان الحماسة : أبي تمام : ١١٧
- (٢١) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي : ١٠
- (٢٢) شرح ديوان الحماسة : مقدمة المؤلف : ٨ ، ٩ .
- (٢٣) المصدر نفسه : ٩ .
- (٢٤) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٢٥) المصدر نفسه : ٩ .
- (٢٦) المصدر نفسه : ١٠ .
- (٢٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٢٨) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٢٩) شرح ديوان الحماسة: المرزوقي : ١٠ .
- (٣٠) منهج ابي علي المرزوقي في شرح الشعر : ٢٢١
- (٣١) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ١٢
- (٣٢) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

- (٣٣) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٣٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب : إحسان عباس : ٤٠٩ .
- (٣٥) منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر : طاهر الأخضر حمروني : ٢٢٦، ٢٢٧ .
- (٣٦) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ١٣
- (٣٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٣٨) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٣٩) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٠) منهج ابي علي المرزوقي في شرح الشعر : ٢٢٩ .
- (٤١) شرح ديوان الحماسة : ١٣ .
- (٤٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٤٠ .
- (٤٣) بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم : صلاح حسن حاوي : ٢٠٤
- (٤٤) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٥) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ١٥ .
- (٤٦) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (٤٨) المصدر نفسه : ١٦ .
- (٤٩) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

المصادر

- القرآن الكريم .
- بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم : صلاح حسن حاوي ، الشركة العربية المتحدة للنشر ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ٢٠١٦ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١ م .
- ديوان الحماسة : أبو تمام، شرح التبريزي، دار القلم ، بيروت، ط١، (د. ت)
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: ابي علي الحسن المرزوقي(ت٤٢١هـ)، شرح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم : وليد قصاب، المكتبة الحديثة، العين، ط١، ١٩٨٠م .

- منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر : طاهر الاخضر حمروني، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م : ١٨٩ .
- النقد التطبيقي عند المرزوقي : عبد الهادي خضير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ، ٢٠١٠ م .

الموضوعات الصَّرْفِيَّة بين أبن مالك (ت ٦٧٢هـ) وشارحي (التَّعْرِيف في ضروري التصريف)

الكلمات المفتاحية: : شرح- موضوعات- صرف

البحثُ مستلٌّ من رسالة ماجستير

أ.د. عبد الرسول سلمان الزبيدي هدى داود سليم عبد علي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

hudadaawood32@gmail.com

abdalrasoul44@gmail.com

الملخص

يقومُ هذا البحثُ على إبراز مادّةٍ علميّةٍ احتوتها شروح مختصرٍ صرفيٍّ هو كتاب (التعريف في ضروري التصريف)، ألفه عالمٌ من أعلام القرن السابع الهجري هو جمال الدين محمّد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)

وقد تناول البحثُ بالدراسة الموضوعات الصَّرْفِيَّة في شروح (التعريف) والمراد بها الشُّروح الآتية:

١. إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك.
 ٢. شرح التعريف في ضروري التصريف لابن إياز (ت ٦٨١هـ)
 ٣. شرح التعريف في ضروري التصريف لأبي حفص (ت ٧٤٨هـ)
- وقد درستُ فيه الموضوعات التي كان للشارحين رأيٌ وموقفٌ واضحان فيها، وهذه الموضوعات هي: التَّصْغِير، والنَّسَب، والابْدال والاعْلal، والادغام.
- واتخذتُ منهج البحث في هذه الدراسة بالعرض والتحليل، ومن ثَمَّ الموازنة بين مسائل الشَّارحين وآرائهم التي اختصَّوا بها، من أجل الوقوف على تلك الآراء واجتهاداتهم العلميّة وتأثرهم بالعلماء.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين وبعدُ:

فإنَّه لا يخفى على أحدٍ ما لعلم الصرفِ من أهميةٍ عظيمةٍ يظهر أثرها على بقية علوم العربية أجمع؛ إذ إنَّ علم الصرف من العلوم الأساسية التي قامت خدمةً للغة العربية، وهو يتصدر فروع اللغة من حيث الأهمية؛ لذا فقد قام علماءنا القدامى بجهود لا يمكن إغفالها؛ من خلال وضعهم معايير وضوابط لهذا العلم الجليل، وقاموا بالدراسة فيه من كلِّ الجوانب، وتعدُّ الموضوعات الصرفية من أهم الموضوعات بعد دراسة العلماء مختلف جهات الكلمة، ببيان حروفها عدداً، وضبطاً، وترتيباً، وأصالةً، ومن الجدير بالذكر أنَّ قسمًا من هذه الموضوعات تُدرس دراسةً صوتيةً إلى جانب الدِّراسة الصرفية في العلوم اللغوية الحديثة، إلَّا أنَّ الدِّراسة هنا اختصت بالدراسة الصرفية فقط لأنَّها مختصة بدراسة شروح مختصرٍ صرفيٍّ، وهذه الموضوعات هي:

أولاً: التَّصْغِير

لم يفرِّد (ابن مالك) في كتابه (التَّعْريف) فصلاً لموضوع التَّصْغِير، ولم يُعِنْ بمعانيه، وإنَّما عني بكيفية حدوث عملية التَّصْغِير، أما مسائل هذا الموضوع فنجدها متناثرة في أثناء تناوله المسائل الصَّرفية، وقد سار الشَّارحون على نهج مصنِّفهم والتزموا به، وسأورد بعضاً من هذه المسائل، من ذلك ما نجده في موضع (حذف الياء) إذ يرى (المصنِّف) أنَّها تُحذف إذا: ((تطرَّفت لفظاً، أو تقديرًا، بعد ياءٍ مكسورةٍ مُدغمٍ فيها أخرى في غير فعلٍ أو اسمٍ جارٍ عليه))^(١)، وأردف في إيجازه شارحاً ذلك قائلاً: ((كقولك في تصغير عطاءٍ: عَطِيٍّ، وفي تصغير إداةٍ^(٢): أدِيَّة. الأصل فيه: عَطِيٍّ وأدْبِيَّة بثلاث ياءات، الأولى للتصغير، والثانية بدلٌ من الألف، والثالثة بدلٌ من لام الكلمة))^(٣)، وقد تتبع ابن مالك في هذه المسألة مذهب من سبقه من العلماء في أنَّه إذا اجتمع مع ياء التَّصْغِير ياءان حُذفت الأخيرة وصار المُصَغَّر على مِثْل (فُعِيل)^(٤) فالحذف هو الفصح، وحُذفت الياء الأخيرة معللاً بأنَّها طرفٌ؛ ولأنَّ الطرف يطرأ عليه التَّغْيِير كثيراً^(٥).

لم يختلف الشارحان (ابن إياز وأبو حفص) عن ابن مالك ولم يأتيا بجديد، فمن مسائل التَّصْغِير عند (ابن إياز) قوله إذا: (((صَغَرْتُ نحو: كتاب، غراب، غزال) فإنَّ ياء التَّصْغِير تقع تاليةً فيقع الألف بعدها، ومُحال أن يُلفظ بها بعد حرفٍ ساكن فتقلبها ياءً، وتُدغم ياء التَّصْغِير فتقول: كُتِّبَ))^(٦)، وكان موقف (أبو حفص) من هذه المسألة ناقلاً

فقط لما ذكره ابن إياز في شرحه، إذ لم يظهر له رأي واضح^(٧)، وآثرت ألا أذكر ما كتبه أبو حفص لكونه نقل كلام ابن إياز حرفياً، وهذه تعد من المآخذ عليه..

ثانياً: النسب

تناول (ابن مالك) موضوع النسب ضمن فصلٍ من فصول كتابه (التعريف)، بحث فيه بعض مسائل النسب، منها: النسب إلى ما آخره ياء مشددة، والنسب إلى فعيلة، وسأعرض بعضاً من تلكم المسائل على نحوٍ مما يأتي:

- النسب إلى ما آخره ياء مشددة

يرى ابن مالك (أنَّ الياء المدغمة في مثلها قبل مدغمة في مثلها تُحذف)^(٨)، ويُعقَّب في إيجازه: ((كقولك كُرسِيٌّ في النسب إلى كُرسِيٍّ، والأصل: كُرسِيٌّ فاستثقلَ توالي إدغامين في أربع ياءاتٍ زوائد، وكانت الأوليان في حكم زيادةٍ واحدةٍ فحذفنا معاً، كما حذفنا معاً في الترخيم))^(٩).

أمَّا (ابن إياز وأبو حفص) فقد مثلاً لهذا بالنسب إلى (غنيّ وصبيّ)، يقول ابن إياز: ((يعني: نحو قولك في النسب إلى (غنيّ وصبيّ: غنويّ وصبويّ) والأصل: (غنيّ) فالياء الأولى زائدة للمدّ، والثانية لأمّ لاه من: (الغنية، وصَبَوٍ)؛ لأنّه من (صَبَوْتُ) فاجتمعت الياء والواو، وسُبِقَت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، ووزنهما: (فَعَلُّ) فلمَّا أريد النسبُ إليهما حُذِفَت الياء الزائدة، وهي المشار إليها بقوله: ((تُحذف الياء المدغمة في مثلها)) فَبَقِيَ: (غنيّ وصبيّ) فأبدلت الكسرة فتحة لأنّهما ثلاثيان مكسوران * الحشو))^(١٠).

ولم يأتِ (أبو حفص) بجديدٍ على ما ذكره (ابن إياز)، إذ قال "مثال ذلك قولك في النسب إلى غنيّ وصبيّ: غنويّ وصبويّ، فالياء الأولى من غنيّ وصبيّ ياء فعيل وهي زائدة، فحذفت.....، فبقيا ثلاثين مكسوري الحشو، ففتح وسطهما وقلب آخرهما ألفاً، لتحركه وانفتاح ما قبله، ثم قلبت الألف واوا لياء النسب فقل: غنويّ وصبويّ"^(١١)، معللاً ذلك؛ بأنّه فرار من توالي أربع ياءات وكسرتين وهو ماتكرهه العرب مما يحدث من ثقل.

وعند عقد الموازنة بين الشارحين يتضح لنا أنهم وإن اختلفوا في طريقة عرضهم للمادة العلمية وشرحهم لها ، إلا أنهم لم يخرجوا عن غرضهم التعليمي الذي يتوخى

السهولة والتيسير للقاريء، فضلاً عن انهم لم يأتوا بجديد ولم يخرجوا عن قاعدة العلماء السابقين لهم، الا أن ابن إياز كان أكثر طرعا وتفصيلا لهذا الموضوع في حين كان ابن مالك مختصرا جدا ، وابو حفص جاء ناقلا لابن إياز في معظم شرحه .

ثالثاً: الإدغام

الإدغام أحد الظواهر اللغوية التي عني بها العلماء قديماً وحديثاً، ووضعوا له العديد من الضوابط والقواعد^(١٢)، وهو أيضاً ضرب من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة^(١٣)، ونظراً إلى أهمية الإدغام، فقد أفرد له ابن مالك فصلاً، واقتصر ذكره لمواضع الوجوب والامتناع والجواز، مُهملاً ما ذكره العلماء عن صفات الحروف من استطالة وتفتش وصغير، إلا أننا نجد هذه الصفات في بعض من مؤلفاته الأخرى^(١٤).

الترم الشارحون في فصل الإدغام بما بدأ به (ابن مالك) من ذكره مواضع وجوب الادغام وهو قوله: ((أَنْ يُدْغَمَ أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ وَجُوبًا إِنْ سَكَنَ))^(١٥)، وأردف (ابن مالك) شارحاً ذلك بقوله: ((إذا التقى المثلان وأولهما ساكنٌ وجب إدغامه، نحو: قُلْ لَزِيدٍ نَبَّةٌ هَرَمًا، وَسِرٌّ رَاشِدًا، وَاصْحَبٌ بَرًّا، وَدَعٌ عَاذِلًا وَدُمٌ مَّاجِدًا وَجُدٌ دَائِمًا))^(١٦)، فهو يرى أن اللام تُدغم في اللّام في المثال الأول، والهاء في الهاء في المثال الثاني، والراء في الراء في الثالث، والباء في الباء في الرابع، والعين في العين في الخامس، والدال في الدال في مثاله الأخير، في حين جاء شرحا (ابن إياز وأبي حفص) مختصرين، يقول (ابن إياز) موضّحاً: ((يعني أنّه متى يسكن الأول وتحرك الثاني وجب الإدغام كقولك: اضرب بَكَرًا))^(١٧)، ووافق (أبو حفص) قول (ابن إياز) في هذا الموضوع ولم يضيف شيئاً^(١٨).

ومن ملاحظة نصوص الشارحين نجد أنهم اتفقوا على شرط وجوب الادغام وهو (سكون الأول وتحريك الثاني)، إلا أن (ابن إياز) انماز بتعليقه عدم (ادغام المتحركين) قائلاً: ((وإنما لم يُدْغَمَ المتحرك لوجهين: أحدهما: أَنَّ الحرفَ المتحركَ أقوى، والحرفُ الساكنَ ضعيفٌ، ولهذا أجازوا في قَسُورٍ: قُسِيرٌ، وقَسُورٍ صحيح الواو، ولم يُجيزوا في عَجُوزٍ، وعمودٍ) إِلَّا القلب فقالوا: (عُجِيزٌ وعُمِيدٌ) ولهذا أجازوا حذف الألف في (كسرى)

وأوجبوه في (حباري)، ولم يحذف أحدُ الهمزة في حمراء، والإدغام نوعٌ من الإعلال، فالمتحركُ يتحصَّن بتحريكه منه، والساكنُ يستعد بضعفه له.

والثاني: أنَّ أبا الفتح قدَّر أنَّ الحركة تعين الحرف، فإذا كان المثل الأول متحركًا كانت حركته فاصلةً بينه وبين الثاني وامتنع الإدغام))^(١٩).

- أمَّا موانع الإدغام، فقد تعرَّض لها الشَّارحون بالتفصيل مع تبين سبب المنع، ومن موانع الإدغام التي أوردها الشَّارحون هي ((كون المثلين اسمًا يوازن بجملته أو صدره فَعَلًا وفُعَلًا وفُعَلًا))^(٢٠)، وقد أضاف (ابن مالك) إلى هذه الأوزان في إيجازه بناء (فَعَل) نحو: كَلَّل^(٢١)، معللاً منع ادغام (فَعَل) اسمًا ك: (طَلَّل) مع كونه على وزن الفعل بأنهم: ((قصِدوا بذلك التَّنبيه على فرعية الاسم في الإدغام، وعلى خفة الفتحة، وأنَّ المتحرك بها، إن لم يكن فَعَلًا، ولا اسمًا مَزِيدًا فيه مستغنٍ عن التَّخفيف بالإدغام استغناءً عَن التَّخفيف بالتَّسكين عند مُلاقاة غير المثل))^(٢٢).

في حين علَّل (ابن إياز) ذلك بأنَّ (فَعَلًا) لا يدغم نحو: (طَلَّل) و(شَرَّر)؛ لأنَّه: ((لو أدغم لم يُدَرَّ أهو: (فَعَلٌ) بفتح العين في الأصل وسُكِّن لأجل الادغام، أو (فَعْلٌ) بسكون العين من أول التركيب))^(٢٣)، ثمَّ يسأل بأنهم قد أدغموا في نحو: ردَّ فيُجيب بأنَّ: ((هذا الادغام منفكٌ ادغامه، وعندني فرقٌ آخرٌ فتعلم حينئذٍ أنَّ السُّكون عارضٌ))^(٢٤).

أمَّا الوزنان (فُعْل) و(فَعْل) نحو: سُرَّر وسُرَّر في جمع سُرَّة فَعْلٌ منع الإدغام فيها لخروجهما عَن أبنية الأفعال^(٢٥)، وجمع (أبو حفص) في شرحه هذه المسألة ما ذكره الشَّارحان السابقان في تعليلهما لهذا المنع، إلَّا أنَّه تميَّز بالإيجاز في كلامه قائلاً: (....)، فأما الثاني والثالث نحو: سُرَّر وسُرَّر - جمع سُرَّة، وجمع سرير - فلا يُدغمان؛ لمخالفة وزنهما وزن الفعل؛ إذ الإدغام فرعٌ على الإظهار، فخصَّ بالفعل؛ لفرعيته وتبع الفعل فيه موازنةً من الأسماء دون ما لا يوازنه، وأمَّا الأوَّل كطَلَّل فلا يُدغم تنبيهًا على فرعية الاسم في الإدغام، وعلى خفة الفتحة وعلى ضعف سبب الإدغام فيه، وقوته في الفعل))^(٢٦)، ونلاحظ من هذه النصوص أنَّ الشَّارحين متفقون مع ما ذهب إليه العلماء السابقون في منعهم الإدغام؛ لكونه يودِّي إلى حصول لبسٍ مثالٍ بمثالٍ، وهذا إنَّما يكون في الأسماء، ويتحقق اللبس في أنَّا إذا أدغمنا في سُرَّر نقول: سُرَّر، لم يُعْلَم أفعْلٌ هو أم فَعْلٌ أم

فُعِل؟^(٢٧)، وثمّة سبب آخر أشار إليه اللّغويون بشأن امتناع الإدغام هنا، وهو خفّة هذه الأوزان، فهذه الأوزان (فُعِل وفَعِل وفُعِل) بقيت على حالها في التضعيف نحو: سُرّر وقدّ وسُرّر؛ لأنّ الأسماء بأبها ألا تعتل؛ لخفّتها بكثرة ورودها في الكلام، وأخفّها ما كان على ثلاثة أحرف؛ لأنّه أقلّ أصول الكلمة عددًا، فعلة المنع هنا هي الخفّة، والغرض الرئيس من الإدغام هو التّخفيف^(٢٨).

أمّا ما كان جائزًا فكّه وإدغامه فهو (سكون ثاني المُدغمين لاتّصاله بضمير رفع)^(٢٩)؛ إذ يرى (ابن مالك) أنّه إذا سَكَن ثاني المتلين؛ لاتّصاله بضمير مرفوع نحو: حَلَلْتُ، تعيّن الفكّ؛ معللاً بأنّ: ((الإدغام يُوجبُ تسكينَ الأوّل، والاتّصال بالضمير يُوجبُ تسكينَ الثاني، فترك الإدغام فرارًا من التّقاء الساكنين))^(٣٠)، ويذهب إلى أنّ تحريك الحرف الأوّل أولى؛ لأنّ: ((حركته تدلّ على وزنه، وهي مع التسكين مُحتملٌ كونها فتحةً، أو كسرةً، أو ضمّةً، بخلاف حركة الثاني، فإنّه لايشكّ في أنّها فتحة؛ إذ المتحرّك بها آخر فعلٍ ماضٍ، وقد علّم كونه مبنياً على الفتح))^(٣١).

وأشار في إيجازه إلى أنّ بعض العرب يُبقي الإدغام ويُحرّك المثل المتّصل بالضمير بأنّها لغة رديئة^(٣٢)؛ وذلك لقلّة هذه اللّغة وشذوذها، وهي لغة ناسٍ من بكر آبن وائل من بني تميم^(٣٣)، وقد وافقوا فيه الحجازيين في فكّ الإدغام للزوم سكون الثاني، وزعم الخليل أنّهم يعمدون إلى ذلك نظرًا إلى عروض اتّصال الضمائر^(٣٤).

ووافق (ابن إياز) ما جاء به (ابن مالك)، إذ يرى أنّ (ردّ) مدغمٌ، فإنّ اتّصل به ضمير متكلّم أو مخاطب فكّ الإدغام، وقيل: (ردّدت)؛ معللاً بـ: ((أنّ هذا الضمير يجبُ سكُونُ ما قبله، ورُدّ إلى الحرف الأوّل حركته التي كانت حُذِفَتْ لأجل الإدغام))^(٣٥). ولم يَرِدْ (أبو حفص) على ما ذكره الشّارحان السابقان، بل أنّا نجدّه ينقل كلام (ابن إياز) نقلًا يكاد يكون حرفياً^(٣٦).

ويمكن القول إنّ كلّ الذي حدث في حالة الإدغام من حيث الوجوب والجواز هو حذف الحركة بين الصامتين المتماثلين لتحقيق حدٍّ أدنى من الجهد العضلي، وذلك عن طريق تقليل عدد المقاطع، فضلاً أنّ في نطق المدغم يكون استقرار حبس الهواء الخارج من الرّئتين لمدّة أطول من نطق الصوت غير المدغم^(٣٧).

رابعاً: الإبدال والإعلال

أ-الإبدال: هو التغيير الذي يعتري أيّ حرفٍ هجائي، سواء أكان صحيحاً أم معتلاً، بحيث يتحول إلى حرف صحيح سوى الهمزة^(٣٨)، والغرض منه هو التخفيف من ثقل بعض الحروف المتجاورة التي تسبب عدم الإنسجام الصوتي في الكلمة^(٣٩).

عَدَّ ابن مالك حروف الإبدال في (إيجاز التّعريف) أحد عشر حرفاً، جمعها في قوله: ((وَجَدَ آمَنَ طَيْتَهُ))^(٤٠)، إذ زاد على هذه الحروف حرفي (الجيَم والثُّون).

ولأهمية الإبدال عنده، شغل حيزاً كبيراً في كتابه (التّعريف)، وخصّص للإبدال المطرّد فصلاً، تناول فيه جُلَّ أحكامه، ومن هذه المسائل: ((إبدال التاء من فاء الالفّعال وفروعه إن كانت واوًا أو ياءً))^(٤١)، فقد ذهب (ابن مالك) إلى أنّه يتوجّب في اللّغة الفصيحة إبدال التاء من فاء الالفّعال وفروعه إن كانت واوًا نحو: اتّصل اتّصالاً فهو متّصل، من الفعل (وصل)، أو ياءً نحو: اتّسر اتّساراً فهو متّسر، الفعل (يسر)^(٤٢)؛ معللاً بأنّهم ((استثقلوا الواو أوّلًا دون تاءٍ تليها؛ لتعريضها لأنّ تُبدلَ همزةً، كما فعلَ بأحدٍ وإحدى، وأقنّت، مع استثقال الهمزة وبُعدها منها مخرجاً ووصفاً، فحاولوا إبدال الواو حرفاً صحيحاً يُقارِبُها وصفاً ومخرجاً، وذلك إمّا من حُرُوفِ الشّفة أو من حُرُوفِ النّثايا))^(٤٣).

أمّا (ابن إياز) فقد أورد هذه المسألة في شرحه معللاً إبدال التاء من فاء الالفّعال واوًا بأنّهم: ((لو لم يقلبوها تاءً، لزمهم قلبُ الواو ياءً إذا انكسر ما قبلها نحو: اتّزن وَايتَزن في الأمر، وألفاً إذا انفتح ما قبلها في لغة من يقول: يا جُلّ، وذلك نحو: يأتّزن ثم تُردُّ إلى الواو. وإذا انضمّ ما قبلها نحو: مُوتَزن، وكذلك حكم الياء في التغيير خلا أنّها تثبت بعد الكسر))^(٤٤)، ثمّ يذكر صفات التاء الصوتية بأنّه قريبُ المَخْرَجِ من الواو، وفيه همسٌ يناسبُ لينها وأنّهم قصدوا بذلك موافقة لفظه لما بعده فيقع الإدغام ويرتفع اللّسان بهما ارتفاعاً ووحدة^(٤٥)، ونقل (أبو حفص) كلام (ابن إياز) لهذه المسألة، وأضاف إليه شرح بعض المفردات قائلاً: ((مثال ذلك: اتّزن يَتّزن فهو متّزن، وكذلك اتّسر يَتّسر ومتّسر من (الوزن واليسر) - يسر القوم الجزور أي: اجتزروها وأقتسموا أعضاءها^(٤٦)، ويُقال أيضاً: اتّسروا يَتّسرونها اتّساراً...))^(٤٧).

ب-الإعلال

ويُراد به التغيير الذي يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء)، وتلحق بها الهمزة للتخفيف بحيث يؤدي التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه أو قلبه^(٤٨)، تناول (ابن مالك) كغيره من العلماء موضوع الإعلال، ولم يخرج عن المنهج المتبع عند علماء الصّرف في ذكرهم قواعد الإعلال، متناولاً الإعلال بالنقل، والإعلال بالحذف، وغيرها من مسائل الإعلال المعروفة، وسأعرض بعضاً من المسائل التي وردت عند (ابن مالك) والتي تناولها الشّارحون بالتفصيل والتعليل.

-الإعلال بالنقل

وضّح (ابن مالك) الإعلال بالنقل بأنّه: يُوجبُ تحريكَ الفاءِ الساكنة بحركة العين التي هي ياءٌ أو واوٌ نحو: يَبِيعُ وَيَقُولُ، وأصلها: يَبِيعُ وَيَقُولُ.

وعند الصّرفيين هو الإعلال الناشئ عن نقل حركة أحد أصوات العلة (الألف، الواو، الياء) إلى الصّامت غير المتحرك قبله ويترتب على هذا أن يبقى الحرف المعتل ساكناً^(٤٩)، أمّا المسائل التي أوردها (ابن مالك) فيما يخصّ الإعلال بالنقل، فمنها أن هذا الإعلال يقع في الاسم المشبّه بالمضارع الموافق له بالزيادة والمخالف له في الوزن، أو فيهما، شرط كونه منقولاً^(٥٠)، فصّل (ابن مالك) في إيجازه أن هذا الإعلال - بالنقل - مُستحقٌّ لكل اسم غير جارٍ على فِعْلٍ مصحّح، إن وافق الفِعْلُ في وزنه، وخالفه بزيادته نحو: مَقَامٌ ومُقِيمٌ ومَقَامٌ، أصلهنّ: مَقُومٌ ومَقُومٌ ومَقُومٌ^(٥١).

والذي يلحظ أنّ (مَقُوماً) يُشبه المضارع في الوزن وفي أوّلِهِ ميمٌ زائدة، وهي لا تُزاد في الأفعال المضارعة لذلك أُعلّت بالنقل وتبعها القلب ألفاً^(٥٢)

أمّا ما كان موافقاً في الزيادة ومُخالفاً في الوزن فأغلبُ الباحثين لم يعثروا على مثالٍ لهذا النوع قد نطقت به العرب، إلّا أنّ القياس يقتضي أنّ مثل ذلك من حقّه أن يُحمَلَ على الفعل فيُعَلّ، وقد فرضوا له مثلاً وهو أن تأخذ من (البيع والقول)^(٥٣) على مثال (تَحْلِي) ^(٥٤)، قال (ابن مالك): ((فَنَحْوُ أَنْ تَبْنِي مِنْ بَيْعٍ وَقَوْلٍ، مِثْلَ تَحْلِي فَيُقَالُ: تَبِيعُ وَتَقِيلُ؛ وَأَصْلُهُمَا: تَبِيعُ وَتَقُولُ، ثُمَّ فُعِلَ بِهِمَا مَا ذُكِرَ؛ لِأَنَّهُمَا وَافِقَا الْفِعْلَ فِي الزَّيَادَةِ؛ لِأَنَّ النَّاءَ زِيَادَةٌ مُشْتَرَكَةٌ، وَخَالَفَاهُ فِي الْوِزْنِ؛ لِأَنَّ تَفْعِلًا مَفْقُودٌ فِي الْأَفْعَالِ))^(٥٥).

ويذهب (ابن مالك) إلى أنَّ الاسمَ إذا وافقَ الفعلَ في زيادته ووزنه معاً وجب فيه التَّصحيح؛ لينماز من الفعلِ نحو: اسودَّ، فلو أُعِلَّ لَقِيلَ فيه: (سادَّ) ظَنَّ أَنَّهُ (فَاعِلٌ) ^(٥٦)، ويعقَّب بأنَّ هذا الإعلال يحدث شرط كون الاسم منقولاً من الفعلِ قائلاً في إيجازه: ((فلو كان الاسمُ منقولاً من فعلٍ، نحو: يَزِيدُ، لم يُغَيَّرْ عمّا كان عليه من الاعلال إذ كان فعلاً)) ^(٥٧)، فاسم (يزيد) منقولٌ من العلميّة بعد أن أُعِلَّ لأنَّه منقول من الفعل المضارع ^(٥٨)، والذي نلحظه من نصوص (ابن مالك) في إيجازه أَنَّهُ ذكر (ما وافق الفعل في الوزن وخالفه في الزيادة) وقد فصلَّ القول فيه، وهو ما غفل عن ذكره في كتابه التعريف.

وقد تنبّه الشَّارح (ابن إياز) على ذلك، وأشار إليه في شرحه، وجاء كلامه موافقاً لما ذكره (ابن مالك) في إيجازه، يقول في شرحه: ((شرطُ اعلال الاسم غير الثلاثي أن يكون موافقاً الفعل في الحركات والسكنات لكن يخالفه في أمرين:

الأول: أن تكون زيادته مُختَصَّةً بنوعه من الأسماء؛ ألا ترى أنَّ (مفعلاً) كـ(مَقَامٍ) وهو على وزن الفعل، غير أنَّ الزائدة وهو الميم لا يكون في الأفعال، فيدلُّ ذلك على أَنَّهُ اسمٌ. والثاني: أَنَّهُ يخالفه في الزَّنة وذلك كأن يُبنى من (البيع) مثل: (مفعِلٍ) لقلت: (مبيعٌ) فنُقلت كسرة الياء إلى الباء، ولو بنيت مثل: (يَضْرِبُ) لقلت: (يبيع) من غير نقلٍ)) ^(٥٩)، ثمَّ يُعقَّب في توضيح الفرق بين المثالين وهو أنَّ: ((في الأولى مع النقل لا يقع لبسٌ بين الفعل والاسم؛ لأنَّ الوزنَ فارقٌ، بخلافه في الثاني فإنَّهما متَّفَقان فيُخاف اللبسُ)) ^(٦٠).

أمَّا ما كان موافقاً للزيادة والوزن، فيذهب (ابن إياز) مذهب (ابن مالك) في ذلك قائلاً: ((وسمِّي به نحو: يزيد في الأعلام؛ وذلك لأنَّه أُعِلَّ وهو فعلٌ ثمَّ سُمِّيَ به فبقي على حاله، فقد رأيت موافقة: (يزيد) للفعل في الزيادة وهي (الياء)، والوزن وهو (يفعل) كيصرف فاعرفه)) ^(٦١). أمَّا (أبو حفص) فالمطلَّع على شرحه في هذه المسألة يجد أَنَّهُ قد جمع بين كلامي (ابن مالك) في إيجازه و (ابن إياز) في شرحه، فلم يصفُ جديداً لما ذكره الشَّارحان ^(٦٢)

-الإعلال بالحذف

أفرد (ابن مالك) لموضوع (الإعلال بالحذف) في كتابه (التعريف) فصلاً، وسأوردُ بعضاً من المسائل التي تعرّض لها ، من ذلك أنّ (ابن مالك) يذهب إلى أنّ من وجوه (الإعلال بالحذف) ما هو مطرّد وغير مطرّد، وأنّ من الحذف المطرّد (حذف همزة أفعل من المضارع وأسم الفاعل والمفعول)^(٦٣).

ومثّل (ابن مالك) لذلك نحو: أَكْرَمَ يُكْرِمُ فهو مُكْرِمٌ ومُكْرَمٌ، قال في إيجازه: ((والأصلُ أن يُقال: يُؤَكْرِمُ ومؤَكْرِمٌ ومؤَكْرَمٌ، لكن حُذِفَتِ الهمزة من (أَكْرِمَ) استتقلاً لتوالي همزتين في صدر الكلمة، ثم حُمِلَ عَلَى ذي الهمزة أخواته، والمُفْعِلُ والمُفْعَلُ؛ لتَجْرِي النَّظَائِرُ عَلَى سننٍ واحدٍ))^(٦٤)، ثم يُشير إلى أنّ الأصل (يؤكّرِم) لم يُستعمل إلّا في الضرورة معضداً كلامه بقول الشاعر:

فإنه أهل لأن يؤكّرما^(٦٥)

ثم يذكرُ تعليلاً لعدم حذف همزة (أفعل) قائلاً: ((فلو غيّرت همزة (أفعل) بقلبها هاءً، أو عيناً، لم تُحذف؛ للأمن من التقاء همزتين، ومن ذلك قولهم: هراق الماء يهريقه، فهو مَهْرِيْقٌ، والماء مَهْرَاقٌ، و(عَبَهَل) * الإبل يُعَبْهَلُها فهو مُعَبْهَلٌ، والإبل مُعَبْهَلَةٌ؛ أي: مُهْمَلَةٌ^(٦٦)، أمّا (ابن إياز) فقد قال مفصلاً: بأنّ (أَكْرَمَ) أصله (((أَكْرَمَ) بهمزتين الأولى همزة المتكلم، والثانية الزائدة في: (أَكْرَمَ)، فاستتقل اجتماعهما فحذفت الثانية؛ لأنّ الأولى لمعنى، ثم حُذِفَ في: نُكْرِمُ، ويُكْرِمُ، وتُكْرِمُ حملاً على: (أَكْرِمُ))^(٦٧).

ونرى (ابن إياز) مؤيداً حمل وجوه المضارع على (أكرم) في حذف الهمزة، وذلك بقوله: ((وعندي أنّ هذا أقيس في الحمل من باب: (أعد)؛ لأنّ الأصل هنا المتكلم، وباقي الأفعال محمولٌ عليه، وهذا الأصل: (يعد) وهو فعل الغائب، وهم يقولون: المتكلم أصل، فكان حمل فعله أصلاً أولى من حمل فعل غيره أصلاً، وأيضاً فإنّ المحذوف هنا حرف زائد، وهناك حرف أصل وهو فاء، وحذف الزائد أسهل من حذف الأصل))^(٦٨). ولشدة تأثر (ابن إياز) بابن جنيّ فهو يُورد له رأياً في المسألة قائلاً في شرحه: ((قال أبو الفتح: (لو بنينا من (أخذ) مثل: (دَحْرَج) لقلبت: (أَحْذَذَ)، وأقول في المستقبل: (يُؤْخَذُ) كـ(يُدْحَرَجُ) ولا أحذف الهمزة كما حُذِفَتْ في: (يُكْرِمُ) لأمرين:

الأول: أَنَّ (أُخَذَ) ملحَقٌ بـ(يُذَحَرَجُ)، ولو حُذِفَتِ الهمزةُ لاختلَّ الوزن، وبطلَ الإلحاق، وليس من الحكمة أَنْ تقصِدَ شيئاً ثُمَّ تفعلُ ما يُبطلُهُ.

والثاني: أَنَّ الهمزةَ أصلٌ فاءٌ، وفي: (أَكْرَمَ) زائدةٌ، والزائدُ مُستَجَارٌ فِيهِ مِنَ الحذفِ ما لا يُستَجَارُ فِي الأصلِ))^(٦٩).

أما ما جاء على الأصلِ، فابن إياز يوافقُ (ابن مالك) في إيرادهِ الأصلِ بقوله: ((وإنما جاء بعضُ ذلك على أصلهِ. قال الشاعر: فَإِنَّهُ أَهْلٌ لَأَنْ يُؤَكْرَمَا وقال الآخر:

وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنِ

وهو: (يُؤَثْفَيْنِ))^(٧٠).

وفي شرح (أبي حفص) نجد أَنَّهُ اختصر شرحَهُ لهذه المسألة أشدَّ الاختصار، كما أَنَّهُ لم يضيف جديداً مكتفياً بقوله: ((يُريدُ نحو: أنا أَكْرِمُ، أصلُهُ: أَكْرِمُ بهمزتين: الأولى همزة المتكلم، فَحُذِفَتِ الثَّانِيَةُ استتقَالاً لتوالي همزتين في صدر الكلمة؛ لأنَّ الأولى لمعنى يفوت بحذفها))^(٧١).

نلاحظ من نصوص الشارحين أَنَّهُم اتفقوا قولاً على أَنَّ حذف الهمزة هو لغرض تجنب الاستتقال.

نتائج البحث

١. أكد البحث أَنَّ الشارحين اتفقوا في منهجهم العلمي مع ابن مالك عند دراستهم الموضوعات الصرفية في شروح (التعريف)، على الرغم من اختلافهم بالتمثيل في بعض المسائل.

٢. اتَّصف ابن إياز بكثرة تعليقاته للمسألة الصرفية، وهو ما انماز به شرحه في المسائل الصرفية من بقية الشروح، إضافة إلى أَنَّهُ جاء أكثر تفصيلاً من غيره.

٣. لم يوضَّح الشارحون الغرض من التصغير والنسب، وإنما اكتفوا بتبيين حدوث عملية التصغير والنسب من الوجهة الصرفية.

٤. اعتمد الشارح أبو حفص على آراء الشارحين (ابن مالك وابن إياز) في أغلب المسائل الصرفية، إذ قلَّما نجده يورد رأياً له، وهذا يعد من المآخذ عليه وإن كان قد تأثر بهم

والأخذ منهم، اذا لانجد أثناء تناوله للمسائل الصرفية جهداً واضحاً يضيفي على شرحه مادة علمية جديدة تُحسب له.
 ٥. لم يأت الشارحون بشيء جديد على مآذكره العلماء السابقون لهم في المسائل الصرفية التي تناولوها ودرسوها.

Abstract

***Transactional Phenomena between Ibn Malik and the Explainers of
Altareef fi Dhrory Altasreef***

***Keywords: Transactional Phenomena , Ibn Malik , Definitions in the
necessary Inflection***

An extract research from a thesis

Inst. Abd-ALRasoul Salman, (Ph.D.)

Huda Dawood Saleem Abd Ali

University of Diyala

College of Education for Human

***This research deals with studying the morphological phenomena in Shrooh
Altareef (definition), which are:***

- 1. Summarizing the definition in morphology.***
- 2. Shrah Altareef fi Dhrory Altasreef of Ibn Baaz.***
- 3. Shrah Altareef fi Dhrory Altasreef of Abu Hafs.***

***These books are specified in explaining this book, through my
investigating reading toward these explanations , I thought to study the
following morphological aspects, namely- :***

- 1. Diminution***
- 2. Genealogy***
- 3. Coalescence and substitution***
- 4. Assimilation***

الهوامش

- (١) إيجاز التّعريف: ١٠٥-١٠٦، وتصريف أبْن مالك: ٦٦.
- (٢) الإداوة: اناء صغير من جلدٍ يُتَّخَذُ للماء . لسان العرب (إداوة): ٢٥/١٤.
- (٣) ص: ١٠٥-١٠٦.
- (٤) يُنْظَرُ: الكتاب: ٤٧١/٣، والبديع في علم العربية: ١٧١/٢، والمساعد: ١٧٤/٤.
- (٥) يُنْظَرُ: المستقصى في علم التّصريف: ٩٧١-٩٧٢.
- (٦) شرح التّعرّف لأبْن إياز: ١٨١-١٨٢.
- (٧) يُنْظَرُ: شرح التّعرّف لأبْن حفص: ١٢٩، والمساعد: ١٧٤/٤، ودراسات في علم الصرف: ١٤٤٣.
- (٨) يُنْظَرُ: إيجاز التّعرّف: ٩٧، وشرح التّعرّف لأبْن إياز: ١٦٤، وشرح التّعرّف لأبْن حفص: ١١٩، وتصريف أبْن مالك ٦٣.
- (٩) ص: ٩٧.
- * في الأصل (مكسوران) والصواب: مأثبته ؛ لأنه مثني مضاف.
- (١٠) شرح التّعرّف لأبْن إياز: ١٦٤.
- (١١) يُنْظَرُ: شرح التّعرّف لأبْن حفص: ١١٩، ولمزيد من التّوضيح ينظر: الكتاب: ٣٤٤/٣، وا وشرح المفصل ٤٤٨/٣، وشذا العرف: ١٠٩، وأبْن إياز صرفيا: ١٥٤-١٥٥.
- (١٢) القضايا الصوتية في كتب اعراب القرآن: ١٦٠.
- (١٣) يُنْظَرُ: القضايا الصوتية في كتب اعراب القرآن: ١٦٠.
- (١٤) يُنْظَرُ: التسهيل: ٣٢٠-٣٢٣، وشرح الكافية الشافية: ٢١٧٥-٢١٩٤/٤.
- (١٥) إيجاز التّعرّف: ١٧٢، ويُنْظَرُ: شرح التّعرّف لأبْن إياز: ٢٤١، وشرح التّعرّف لأبْن حفص: ١٦٠، وتصريف أبْن مالك: ٨٢.
- (١٦) إيجاز التّعرّف: ١٧٢.
- (١٧) شرح التّعرّف لأبْن إياز: ٢٤١.
- (١٨) يُنْظَرُ: شرح التّعرّف لأبْن حفص: ١٦٠.
- (١٩) شرح التّعرّف لأبْن إياز: ٢٤١-٢٤٢، ويُنْظَرُ: الخصائص: ٣٢٤/٢.
- (٢٠) يُنْظَرُ: إيجاز التّعرّف: ١٧٩، وشرح التّعرّف، لأبْن إياز: ٢٤٧، وشرح التّعرّف لأبْن حفص: ١٦٤.
- (٢١) ص: ١٧٩.
- (٢٢) إيجاز التّعرّف: ١٨٠.
- (٢٣) شرح التّعرّف لأبْن إياز: ٢٤٧.

- (٢٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٢٥) يُنظر: شرح التَّعْرِيف لأبن إياز: ٢٤٧.
- (٢٦) شرح التَّعْرِيف لأبي حفص: ١٦٤-١٦٥، وشرح المفصَّل: ٥/٥١٥، والممتع الكبير في التصريف: ٤١٠.
- (٢٧) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٢١، وشرح المفصَّل: ٥/٥١٥، والممتع الكبير في التصريف: ٤١٠.
- (٢٨) ينظر: الإدغام في ضوء علم اللُّغة الحديث: ٩٠-٩١.
- (٢٩) يُنظر: إيجاز التَّعْرِيف: ١٨٦، وشرح التعريف لأبن إياز: ٢٤٩، وشرح التعريف لأبي حفص: ١٦٦، وتصريف أبن مالك: ٨٥.
- (٣٠) إيجاز التَّعْرِيف: ١٨٦.
- (٣١) إيجاز التَّعْرِيف: ١٨٦.
- (٣٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٣٣) يُنظر: التسهيل: ٣٢١، والمساعد: ٤/٢٥٧-٢٥٨، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١٠/٥٢٧١.
- (٣٤) يُنظر: شرح الشافية للرضي: ٢/٢٤٦.
- (٣٥) شرح التعريف لأبن إياز: ٢٤٩.
- (٣٦) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٧٣، وهمع الهوامع: ٣/٤٨٦، شرح التعريف لأبي حفص: ١٦٦.
- (٣٧) يُنظر: الظواهر الصوتية في شرح الشافية للرضي: ١٨٣، ويُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٨٢-٨٣.
- (٣٨) ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: ٨٢.
- (٣٩) ينظر: الإبدال في العربية: ٣٩٨.
- (٤٠) ص: ١٤٥.
- (٤١) إيجاز التَّعْرِيف: ١٤٣، وينظر شرح التَّعْرِيف لأبن إياز: ٢١٢، وشرح التَّعْرِيف لأبي حفص: ١٤٥، وتصريف أبن مالك: ٧٥.
- (٤٢) يُنظر: إيجاز التَّعْرِيف: ١٣٤، والمساعد: ٣/١٧٩.
- (٤٣) إيجاز التَّعْرِيف: ١٤٣.
- (٤٤) شرح التَّعْرِيف لأبن إياز: ٢١٢-٢١٣.
- (٤٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٣.
- (٤٦) يُنظر: لسان العرب: (يسر): ٥/٢٩٨.
- (٤٧) شرح التَّعْرِيف لأبي حفص: ١٤٥، والمساعد: ٤/١٧٩، والممتع الكبير في التصريف: ٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦.
- (٤٨) يُنظر: المذهب في علم التصريف: ٢٩٠.

- (٤٩) يُنْظَرُ : المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٦.
- (٥٠) يُنْظَرُ : إيجاز التَّعْرِيف: ١٥٥، وشرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ إِيَاز: ٢٢٨، وشرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ حَفْص: ١٥٣.
- (٥١) يُنْظَرُ : إيجاز التعريف: ١٥٥.
- (٥٢) يُنْظَرُ : منجد الطالبين في الاعلال والابدال والادغام: ١٧٤.
- (٥٣) يُنْظَرُ : منجد الطالبين في الاعلال والابدال والادغام: ١٧٦-١٧٧.
- (٥٤) التَّحْلِي بالكسر: ما افسده السكين من الجلد إذا قُشِر، الصحاح (حلاً): ١/٤٥.
- (٥٥) إيجاز التَّعْرِيف: ١٥٦، وَيُنْظَرُ : المنصف: ٣٢١/١-٣٢٢، وتمهيد القواعد: ١٠/٥١٦٣-٥١٦٤.
- (٥٦) يُنْظَرُ : إيجاز التَّعْرِيف: ١٥٦-١٦٦، والمساعد: ٤/١٧٢، وتمهيد القواعد: ١٠/٥١٦٤.
- (٥٧) إيجاز التَّعْرِيف: ١٥٧.
- (٥٨) يُنْظَرُ : منجد الطالبين في الاعلال والإبدال والادغام: ١٧٧.
- (٥٩) شرح التعريف لَأَبْنِ إِيَاز: ٢٢٨-٢٢٩.
- (٦٠) المصدر نفسه: ٢٢٨-٢٢٩.
- (٦١) المصدر نفسه: ٢٢٩.
- (٦٢) يُنْظَرُ : شرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ حَفْص: ١٥٣-١٥٤، وإيجاز التَّعْرِيف: ١٥٥-١٥٦، وشرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ إِيَاز: ٢٢٨-٢٢٩.
- (٦٣) يُنْظَرُ : إيجاز التَّعْرِيف: ١٦٧، وشرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ إِيَاز: ٢٣٧، وشرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ حَفْص: ١٥٧، وتصريف أَبْنِ مَالِك: ٨١، وتمهيد القواعد: ١٠/٥١٩٧.
- (٦٤) ص: ١٦٧.
- (٦٥) يُنْظَرُ : إيجاز التَّعْرِيف: ١٦٨.
- ** عَهِل الإِبِل: أهملها. لسان العرب (عَهِل) ١١/٤٢.
- (٦٦) إيجاز التعريف: ١٦٨.
- (٦٧) شرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ إِيَاز: ٢٣٧، وَيُنْظَرُ : المنصف: ١/١٩٢.
- (٦٨) ينظر: شرح التعريف لابن إياز: ٢٣٨، وَيُنْظَرُ : ابن إياز صرفياً: ٧٧.
- (٦٩) المصدر نفسه: ٢٣٨، وَيُنْظَرُ : المنصف: ١/١٩٣.
- (٧٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها:، وَيُنْظَرُ : المصدر نفسه: ١٧٦-١٧٧.
- (٧١) شرح التَّعْرِيف لَأَبْنِ حَفْص: ١٥٧.

المصادر

- الاعلال والإبدال في الكلمة العربي، د. شعبان صلاح، كلية دار العلوم - القاهرة ،

- إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. حسن أحمد العثمان، ط ١، المكتبة المكية-مؤسسة الريان، ٢٠٠٤م.
- البديع في علم العربية، لآبن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، ط ١، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لآبن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار العربي- مصر ١٩٦٧م.
- تصريف ابن مالك، لآبن مالك، تحقيق وتعليق: د. عادل عبد الحميد عبد العزيز، مكتبة الآداب- القاهرة، ٢٠٠٦م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، ط ١، دار السلام- القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- الخصائص، لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٢، دار الهدى- بيروت، ١٩٩٨م.
- دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، ط ٣، مكتبة الطالب الجامعي- مكة المكرمة، ١٩٧٨م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملوي (ت ١٣٥١هـ)، قدم له وعلق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، خرد شواهد، أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، ١٩٥٧م.
- شرح التعريف في ضروري التصريف لآبن إياز (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. هلال ناجي وهادي نهر، ط ١، دار الفكر، ٢٠٠٢م.
- شرح التعريف في ضروري التصريف لأبي حفص (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الحي عمار سالم، ط ١، المدينة المنورة، ٢٠١١م.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاسترأبادي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية، لآبن مالك، تحقيق: عبد المنعم احمدهريدي، ط ١، دار المأمون، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

- شرح المفصل، لأبن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٧م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل ابراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ- بغداد، ١٩٨٣م.
- الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٨٨م.
- لسان العرب، لأبن منظور (ت٧١١هـ)، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.
- محاضرات في علم الصرف، د. محمد ربيع الغامدي، ط٢، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، لأبن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، ط٢، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م.
- المستقصى في علم التصريف، د. عبد الطيف محمد الخطيب، ط١، دار العروبة- الكويت، ٢٠٠٣م.
- الممتع الكبير في التصريف، لأبن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- منجد الطالبين في الإبدال والاعلال والادغام والتقاء الساكنين، أحمد ابراهيم، ط٤، الجامعة الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ.
- المنصف (شرح تصريف المازني) لأبن جني، تحقيق: ابراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، إدارة إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨٠م.
- المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، وعبد الجليل عبيد حسن، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١١م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندي، المكتبة التوفيقية - مصر

الرسائل والاطاريح

- ابن إياز صرفياً، (رسالة ماجستير)، جواد كاظم علي الساعدي، الجامعة المستنصرية - كلية التربية، ٢٠٠٩م.
- الادغام في ضوء علم اللغة الحديث، (رسالة ماجستير)، وجدان عبد اللطيف شميلة، جامعة مؤتة - الأردن، ٢٠٠٢م.
- الظواهر الصوتية في شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستربابادي، (رسالة ماجستير)، نبي عبد الغني، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت.
- القضايا الصوتية في كتب إعراب القرآن ومعانيه (الفراء - أبو عبيدة - الأخفش) دراسة وصفية استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، (رسالة ماجستير)، هدى بابكر ابراهيم بابكر، جامعة أم درمان الاسلامية - السودان، ٢٠١٠م

البحوث والدوريات

- الإبدال في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية بين القدامى واللسانيات العربية الحديثة، نسرین عبد الله شوف، مجلة جامعة بابل، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، المجلد (٢٠)، ٢٠١٢ م .

دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية

الكلمات المفتاحية: دلالات، اللون، الخط

م. د. د. لؤي نجم جرجيس أمين

المديري العامة لتربية ديالى

Luay.n1977@yahoo.com

الملخص

أتاح التحول الكبير في مسار اللون من واقعه التداولي إلى الواقع المجود ظهور نتاج غزير عكس اتجاهات تصميمية كثيرة كان قد وصل إلينا من فترات متفاوتة وأماكن مختلفة وكان محصلة غنية للبعد التطبيقي ذي الطابع الدلالي للون في الخط والزخرفة والذي جسد رغبة قوية ونزعة ذوقية عنيت بتزيين المنجزات المنقولة على اختلاف خاماتها، وأنواعها، وطرارها. اشتمل المبحث الاول على مشكلة البحث و أهمية البحث والحاجة إليه اذ تبرز أهمية البحث في كون، لم يحظ موضوع دلالة اللون في اللوحة الخطية الزخرفية بدراسة سابقة في حدود معرفة الباحث واطلاعه، ومن تطرق من الباحثين والمؤلفين، إلى ذكر دلالة اللون، وعن أهداف البحث :- يتحقق هذا الهدف عن طريق التوصل الى: بناء التصاميم الدلالية للون من خلال توظيف الشكل والمضمون في المنجزات الخطية الزخرفية، وعلى حدود البحث: يتحدد البحث في ضمن المجالات الآتية: الحد الموضوعي / دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية. الحد المكاني / إيران. الحد الزمني / ٩٨١هـ - ١٣١٥هـ. واشتمل ايضا على تحديد المصطلحات . فيما اشتمل المبحث الثاني على محاور عدة وهي (اللون، توظيف اللون دلاليًا، الأسس الفنية وأثرها في التوظيف الدلالي للون، الدراسات السابقة ومناقشتها). اما المبحث الثالث فتألف من (إجراءات البحث، مجتمع البحث عينة البحث، مصادر جمع المعلومات، طريقة البحث أداة البحث، الصدق). واشتمل الفصل الرابع على (تحليل الأشكال المختارة، النتائج" أثبتت الدراسة بأن دلالة اللون منذ قرون مضت قد ارتبطت بمعانٍ ورموز استخدمت قوة تأثيرها الرمزي في الصلة ما بين السماء والأرض"، الاستنتاجات" ثبوت سيادة اللونين الأزرق والذهبي في جميع العينات والتي كان أثرها الدلالي واضحاً في العمل الفني"، التوصيات " تدريس دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية في المناهج، والمقررات التي يشكل الخط والزخرفة محورها، المقترحات" التوسع في دراسة دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية) .

التعريف بالبحث

المبحث الاول

مشكلة البحث : إن اللون في اللوحة الخطية الزخرفية يتميز بعدد من الخصائص المميزة التي يمكن توظيفها بعد تحويلها من واقعها الرمزي أو العلامي المجرد إلى الواقع المعنوي المقروء والمفهوم من خلال النسق أو النظام التمازجي إذ تتحول إلى معطى دلالي بصري يمثل الصورة في مظهرها المرئي ومن ثم يمكن إن تكتسب، وتعكس عبر التحولات، أو التنوعات اللونية قيما جمالية غنية بالدلالات عبر التصميم بالخط والزخرفة بأنواعها، كما كان للون محصلة ثرة للبعد الفني الخالص كما هو الحال في توظيف الخط والزخرفة على مستوى اللوحات الفنية بصيغ تصميمية متباينة من قبيل نظام المزج اللوني أو التدرج اللوني فضلا عن التكوينات اللونية التي تكيف على وفق فضاءات نصية هندسية إدراكية مربعة، أو مستطيلة، أو دائرية، أو بيضوية، أو مثمثة، وغيرها، وهذا فضلا عن القطع الخطية، والزخرفة، المرقعات (الاضمامات)، لقد كان من ابرز سمات ذلك النتاج الوفير هو البعد التجويدي الذي يتوخاه المصمم أو الخطاط المزخرف بعد أن يصطفي النصوص والزخارف الأثر إلى نفسه فيعنى بمعالجتها تصميميا في ضوء واحد أو أكثر من المتغيرات، في مسعى للوصول إلى الأداءين الإبداعي والجمالي الرصين.

لقد وجد الباحث ومن خلال دراسته الاستطلاعية، وعلى مدى اطلاعه الميداني المتواضع طوال سني الدراسة وفي اثناء تجاربه المتواضعة، أنّ المنجزات اللونية في اللوحة الخطية الزخرفية ذات البناء الدلالي، والأداء التعبيري لم تتل نصيبا من العناية البحثية فضلا عن الثراء على مستوى الإنتاج الكمي يوازي نظائرها من اللوحات الفنية الأخرى، ولعل ذلك يركز على طائفة من الأسباب منها :

١- يرى الباحث أن منجزات دلالة اللون في اللوحة الخطية الزخرفية في ضوء دلالاتها التي تركز على معنى تتطلب مهارات تصميمية استثنائية وميولاً ابتكارية تستحضر اختيار النص الخطي المناسب والزخرفة المناسبة وتحليلها.

٢- غياب الوعي التصميمي أو ضعفه تجليا بشكل تراجع توظيف الوعي للمفاهيم التصميمية أو انعدامه كعناصر وعلاقات واستظهار فعلها على مستوى بناء اللوحات الخطية الزخرفية على وفق الاتجاهات الدلالية.

٣- اثر غياب القواعد أو الأسس التي تعين على تحقيق الأهداف الدلالية في المنجزات الخطية الزخرفية سواء بشكل عام، أوفي ضمن المناهج التدريسية في المقررات ذات العلاقة، التي كان يمكن أن يسترشد من خلالها المصممون والدارسون لتطوير تجاربهم الفنية في الاتجاه، وكان لافتقار الكفاءات أثره في هذا المجال .

٤- في ضوء هذه الأسباب وجد الباحث أن المشكلة جديرة بالبحث ومما يعزز ذلك هو أن الدراسات التي اتخذت اللون بوصفه عنصراً دلالياً محورياً أو ميداناً للبحث لم يجد من بينها ما يعده دراسات سابقة إذ لم يعثر في حدود اطلاعه ودرايته، على دراسة تبنت تحليل اللون بوصفه عنصراً دلالياً في اللوحة الخطية الزخرفية استجلاء وقواعد وتوجهات، إذ تُعد دراسة (الدوري) في جزء منها اقرب إلى توجه هذا البحث، إذ تطرقت إلى دلالة اللون في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . (الدوري، عياض عبد الرحمن، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي)

أهمية البحث والحاجة إليه :-

تتلخص أهمية البحث بأستقراء المبررات الآتية :-

١-توجه البحث نحو إظهار البعد الدلالي للوحة الخطية الزخرفية سيتيح فضلاً عما تقدم إضافة مديات مرنة ومعالجات دلالية لونية متنوعة .

٢-توفير ميول ابتكارية إذا ما تمتع المنجز الخطي الدلالي بسمات الجدة والأصالة، الذي يسهم في تيسير الوصول إلى النتائج الإبداعية.

٣-إغناء الجوانب التطبيقية يعتمد فيها اللون كمرتكز تصحيحي لأهداف اتصالية وجمالية يسعى إليها دارسو الخط العربي وفنون التصميم في الحقول التعليمية المعنية .

أهداف البحث: يهدف البحث الى.

١.بناء التصاميم الدلالية للون من خلال توظيف الشكل والمضمون في المنجزات الخطية الزخرفية.

٢.توظيف اللون لأغراض تعزيز دلالات المنجزات الخطية الزخرفية .

حدود البحث :يتحدد البحث ضمن المجالات الآتية :

١-الحد الموضوعي / دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية .

٢-الحد المكاني / إيران .

٣. الحد الزمني / ٩٨١ هـ - ١٣١٥ هـ .

تحديد المصطلحات :

الدلالة : ورد تعريف (الدلالة) عند المناطق بأنها {كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والشئ الأول يسمى دالاً والثاني مدلولاً} .

ثم قسم المناطق الدلالة على قسمين : دلالة لفظية، ودلالة غير لفظية، فأما اللفظية فقد قسمت بدورها على ثلاثة أقسام :

أ- **دلالة لفظية وضعية** / كدلالة لفظ زيد على ذاته ومسماه .

ب- **دلالة لفظية طبيعية** / كدلالة التأفف على ما يتأذى منه، والأئين على وجود الألم .

ج- **دلالة لفظية عقلية** / كدلالة لفظ مسموع من وراء جدار على وجود الالافظ . وأما غير اللفظية فقد قسمت كذلك على ثلاثة أقسام :

١- **دلالة غير لفظية وضعية** / كدلالة الدوال الأربع على مدلولاتها وهي النُصْب التي تُنصب على طريق الإدراكية وإدراك بعد المسافة، وكدلالة الصور الفوتوغرافية على أصحابها، وبإيجاز كل علامة بصرية تدل على ما وضعت لأجله .

٢- **دلالة غير لفظية عقلية** / كدلالة الدخان على النار، ودلالة المصنوع على صانعه .

٣- **دلالة غير لفظية طبيعية** / من قبيل دلالة حمرة الوجه على الخجل وصفوته على الرجل . (محمد ، ١٩٨٩ ، ص ٧-٨) .

وأورد {الشريف الجرجاني} : تعريف {الدليل} لغة : هو المرشد وما به الإرشاد و {الدلالة} على ما ورد أعلاه نصاً {وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، واقتضاء النص} . (الجرجاني ، ١٩٨٦ ، ص ٦١) .

وعرفها {الدوري} تشكيلاً : هي العلم الذي يبحث عن {المدلول} في الرسم في الخصائص وأصنافه ونظمه {القوانين والمبادئ التي يشتمل عليها العنصر في اللوحة من خلال انتظامه في الشكل العام} . (الدوري ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣) .

الدلالة الاصطلاحية / الدلالة الإشارية : {وهي تعني ما صدق المفهوم الذي يشكل مدلولها، حيث تعني فصلية الأشياء وتتعارض مع التعيين} .

أو هي : كل ما تجمع عليه جماعة لغوية ما بالنسبة لدلالة لفظ معين، بحيث تعد العنصرين الثابت والموضوعي من الدلالة الكلية لوحدة من الوحدات المعجمة، الذي يمكن تحليله خارج

سياق الخطاب، مثل العلامة {احمر} اذ تشير إلى لون بعينه وبصفة خاصة إلى بعض الموجات الضوئية.

التعريف الإجرائي للدلالة : {هو العلاقة الرمزية بين الدال البصري وهو اللون وبين النص الخطي والزخرفة الذي يحيل عليه عبر وسط مباشر أو غير مباشر} .

اللون / فقد جاء في لسان العرب، لابن منظور {اللون هيئة كالسواد والحمرة . ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان} . (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٨٤).

ويذكر ابن سيده في معجمه أيضاً عن اللون ما نصه : {لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان وقد تكون ولونته} . (ابن سيده، ٢٠٠٨، ص ١٠٣).

وتجمع معجمات اللغة على أن {لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، والألوان الضروب، واللون النوع وفلان مثلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد}.

(رضا، ١٩٦٠، ٢٣١).

ويبدو أن المقصود بتعريف المعاجم اللغوية للون هو أن هيئته كالسواد، والحمرة في بشرة الإنسان مردّه إلى أن العرب يُقَسِّمُونَ الناسَ بحسب الألوان على نوعين {احمر واسود} وهذا ما يؤكد حديث الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ **بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ**. (ابن هشام، ص ٤٥٤)

التعريف الإجرائي للون : {من غير الممكن أن ندرك الشكل بصورة تامة إلا بوجود اللون، لأنّ اللون هو وليد سقوط الضوء على العينين، ومن خلاله ندرك الأشياء، ويعتبر اللون هو الجانب الظاهري للشكل} .

المبحث الثاني

اللون :-

مدخل/ للون دلالة كبيرة في أشكال الأشياء، وفي إبراز هويتها الحقيقية، وكذلك فإنّ اللون هو منبع تاريخي قدسي ذكره الله جل شأنه في كتابه العزيز في أكثر من آية حيث قال ﷺ ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ سورة البقرة، آية (٦٩) . فنلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أن الله ﷻ قد أعطى دلالة اللون الأصفر وهي دلالة السرور أو المسرة للناظرين، وقد فسرت هذه الدلالة في تفسير الجاللين {للإمامين "جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي"} بأنها {تُعْجِبُهُمْ}

أي من الإعجاب . وقال ﷺ في كتابه الكريم ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ سورة ال عمران، اية (١٠٦).

كذلك فإنَّ للألوان مدلولات كثيرة قديماً وحديثاً عند العرب من أبرز هذه الألوان هي:-

١. اللون الأبيض/ إن سبب بدتنا باللون الأبيض، لأنه اللون الذي يُرمز به للطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام، وان كلمة ابيض في اللغة اليونانية معناها السعادة والمرح، وهو شعار رجال الدين إذ ما نزال نرى حتى اليوم الشيوخ والرهبان وغيرهم من المتصوفة يرتدون الألبسة البيضاء .

٢. اللون الأسود/ إذ أن هذا اللون هو نقيض الأبيض في كثير من الأشياء والمدلولات فهو رمز للظلام والحزن والكآبة والخطيئة .

فقد اتخذت الثورة او الدعوة العباسية اللون الاسود شعاراً لها فقد اعلن الامام ابراهيم هذا اللون "قأمرهم باظهار الدعوة والتسويد" (الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ص ٢٥٣). وقال في متابعة أخرى " السواد يا ابا هاشم لباسنا ولباس انصارنا وفيه عزنا وهو جند ايدنا الله به فعليكم بالسواد فليكن لباسكم". (تحقيق عبد العزيز الدوري: ١٩٧١م).

٣. اللون الأصفر/ وهو يمثل الضوء ولو أنه أقل منه نضاعة وبهاء، وهو رمز الشمس والذهب وقد استخدم في زخرفة كثير من المساجد والكنائس. ويتخذ في بعض الأحيان رمزاً للغش والخداع، وربما كانت الأمثلة الدارجة بين الناس {ضحكة صفراء} مشتقة من تلك المعاني. على أن اللون الأصفر يعد اللون الملكي في الصين، ويحرم على الشعب اتخاذه شارة لهم وقد كان شعار بوذا ورجال دينه، وشعار إله الربيع عند قدماء الألمان .

٤. اللون الأحمر/ وهو رمز العواطف الثائرة والحب الملهب والقوة والنشاط، وهو رمز النار المشتعلة، ويستعمل في بعض الأحيان للدلالة على الغضب والقسوة والخطر، ويعتبر أول لون استعمله الإنسان في زخارفه، وكان اسمه أول الأسماء في التاريخ. وقد استعمله الصينيون واليابانيون في زخارفهم. ويوجد في أعلام كثير من الدول .

٥. اللون الأزرق/ رمز الصداقة والحكمة والخلود، استعمله العرب في الوشم وهو اللون الثاني بعد الأحمر، ويستعمل في كثير من اللوحات التي تمثل المناظر الطبيعية وغيرها، وان أكثر الأواني الصينية يكسبها اللون الأزرق جمالاً وبهاءً.

٦. اللون البنفسجي / يجمع بين الحب والحكمة، لأنه في الواقع مزيج من الأحمر والأزرق، وقد استعمله البعض في مناسبات الحزن الهادئ لأن أخف من الأسود، ويزداد هذا اللون جمالاً إذا أحيط باللون البني ولا سيما إذا أضيفت لهما بعض خطوط من الأزرق أو الأصفر.

٧. اللون الأخضر / وهو رمز للنمو، والأمل، والحياة، والخصوبة، والنبيل، وما يزال بعض الاسبانيين يضعون شارات خضراء على قباعاتهم علامة الشرف، وقد توارثوها عن العرب، وللأخضر ميزة لا تجدها في بقية الألوان وهي أنه يتوافق مع اغلب الألوان ولا يتنافر معها. (محي الدين طالو، ٢٠٠٦، ص ١٧٢).

فمن هنا نجد أن اللون ودلالاته ارتبطا بمعان ورموز عند العرب واستخدمت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق العادات والتقاليد وارتبطا كذلك وفق قيم معرفية في القرآن الكريم والسنة النبوية ووجد اللون في الفن العربي الإسلامي ليس على أساس وظيفي تزييني، وإنما وجد على وفق نظام رؤيوي حدسي، وكمفهوم فلسفي وروحي، وعقائدي يستمد في منهج فكري نابع من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. (الدوري، ٢٠٠٣، ص ١٥).

. كما عدت الألوان منذ قرون متعددة مرتبطة أو مقترنة مع أسماء الكواكب السماوية، فعلى سبيل المثال لا الحصر "اللون الفضي يعود إلى القمر والذهبي إلى الشمس والأحمر إلى المريخ والبنفسجي إلى عطارد".

(مالنز، فريدريك، ١٩٩٣، ص ١٨٤).

ولقد أصبح اللون الأبيض "الذي ارتبط منذ الأزمنة القديمة بالنهار والضوء ومن ثم بالقوة السحرية التي تبدد الأسود أي الليل والظلام أصبح لون التطهير"

(مالنز، ١٩٩٣، ص ١٨٤).

لقد ورد اللون الأبيض في تعابير قديمة وحديثة مثل إطلاق الأبيض على الفضة وعلى السيوف، ووصف الأرض ببيضاء، ووصف الموت بأنه أبيض إذا أتى فجأة لم يسبقه مرض يغير اللون، وكذلك الخيط الأبيض: أول ضوء النهار، ورفع الراية البيضاء واستعمل العرب اللون الأبيض للدلالة على عشرات الكلمات بصورة تكشف عن الدقة وعن درجة اللون، أو اختلاطه بغيره، ومن ذلك: الأزهر لمن كان بياضه عتيقاً نيراً حسناً. (النمري، ص ١٨٧-٢٤).

وأما اللون الأسود فهو "لون جهنم والنفس الأمّارة بالسوء والذنب والكفر" ولقد ذكرت في القرآن الكريم في وصفه لوجوه المذنبين بأنهم سود كقوله ﷻ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾. سورة الزمر، آية (٦٠).

وقد استعمل العرب للدلالة على السواد عشرات الكلمات، منها ما يدل على مجرد اللون ومنها ما يدل على المبالغة والشدة، ومنها ما يرتبط بموصوف معين، ومنها ما يشير إلى لون آخر اختلط بالسواد، كما أنهم وصفوا السواد بمجموعة من الصفات ترتبط به وحده أو به مع غيره (عمر، ١٩٩٧، ص ٤٥). وسيتوسع الباحث في دلالات اللون واستخداماتها في المحاور الآتية.

توظيف اللون دلاليًا :-

إن اللون دلالات وضعية منها ما هو شائع يرتبط بأعراف وتقاليد مختلفة، ومنها ما هو نسبي ينبع من اعتبارات خاصة، أو يستمد من الواقع أو الطبيعة. فمما هو شائع مثلاً دلالات الحيوية والنشاط والفعالية النابعة من الألوان الحارة كالحمر، والصفراء، ودلالات الهدوء والسكينة والاستقرار النابعة من الألوان الباردة كالزرقاء، والخضراء. وقد يرمز السواد عند معظمهم إلى الحزن والانطواء، وقد يرمز البياض إلى النقاء، والطهر، والفرح وهكذا. ويمدنا الواقع بالكثير من الارتباطات اللونية سواء الوضعية منها كالأبنية، وإشارات المرور، وعلاماته، وألوان الأعلام، والشعارات، والرموز المختلفة وغير ذلك، أو الطبيعة كزرق السماء وحمرة الدماء، وخضرة النباتات وسائر ألوان الموجودات الطبيعية الأخرى. ومما لا شك فيه أن التوظيف التصميمي لدلالات الألوان ذو أهمية قصوى في مختلف المنجزات الخطية والزخرفية وتخضع تلك الدلالات لدراسات إضافية من قبل العاملين في حقل فن الخط والزخرفة بصورة خاصة. إذ يحرص هؤلاء على دراسة تأثيرات دلالات الألوان على نفسية المتلقي، وذهنيته، وميوله، وقراراته. ونشير باختصار إلى بعض المؤشرات التي تؤكد أهمية اللون ودلالاته في مجال المنجزات الخطية والزخرفية. وهي كما يلي : ١. جذب الانتباه للمنجز . ٢. الإيحاء بالألوان الملائمة لمبدأ الدلالة . ٣. التأكيد على بعض الأجزاء من الخط والزخرفة . ٤. خلق الانطباع الأول الجميل للمنجز . ٥. خلق الهيبة للمنجز . ٦. ربط الانطباع البصري بالذاكرة تارة بسبب أداء الوظائف الأخرى المدرجة أعلاه، وأخرى بسبب القوة المكتسبة لتحفيز الاهتمام . في ضوء ما تقدم يتضح أن اللون في

المنجزات الخطية والزخرفية، له دلالات رمزية سواء ببُعدها الوضعي أو الطبيعي تعد من المجالات التي تحقق تطابقاً مسبباً بين الشكل والمضمون. إن تجسيد اللون في البنية الخطية والزخرفية يرتبط مضمونها بتلك الدلالة من شأنه أن يفرز دلالات المنجز ويتيح للمتأمل قراءة لونية مبررة مضمونياً. أما على مستوى الإشارات اللونية فهناك إشارات لونية صريحة تضمنتها موارد نصية مختلفة منها ما ذكر في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأدب بمجالاته المختلفة، كما أن ذكر الألوان قد أحال إلى دلالات شتى، وبصرف النظر عن تلك الإحالات الدلالية التي انطوت عليها النصوص المختلفة وما وظفته منها كرموز تميل إلى موضوعاتها، فإن الباحث يرى من الناحية التصميمية أن ذكر اللون صراحة يعد مبرراً دلالياً للمعالجة اللونية في البنية الخطية على شاكلته فعلى سبيل المثال يلحظ في البيت الشعري الآتي، {بيض صنائعنا سود وقائعنا ، خضر مرابعنا حمر مواضينا} ثنائيات من العلاقة المتضادة :- ١. تضاد لا لوني {أبيض-أسود} . ٢. تضاد لوني {أخضر - أحمر} . ٣. تضاد لا لوني - لوني {الشرط الأول مع الشرط الثاني}. وتجسيدا لتلك المتضادات فإن المعالجات اللونية في التصميم الخطي لا بد أن تأتي متساوية معها صراحة، وممثلة لها بالتناظر .

الأسس الفنية وأثرها في التوظيف الدلالي للون

للون أهمية قصوى في التعبير الجمالي، سواء على صعيد الأعمال الفنية بأنواعها الثابتة والمتحركة، أو كل شؤون الحياة وما يتعلق بمشاعر الإنسان وفعالياته المتنوعة. أما على مستوى التصميم الخطي الزخرفي وفضلاً عن أهمية اللون الجمالية الأساسية فإن له أبعاداً دلالية كرمز علامي له مدياته الاتصالية المؤثرة، بدلالات المضمون النصي. ويرى الباحث أن الضرورة الدلالية - كما هو في توجه البحث تقتضي أن نتعامل مع كل توصيفات الألوان وخصائصها بقدر تحقق الاستجابة إلى متغير الدلالة في التعبير الخطي. فاللون ينظر إليه في الدراسات الفنية التحليلية بوصفه ثلاثة أبعاد: أصل اللون (كنهه) Hue (كضوء ملون). درجة تشبعه (كثافته) Intensity (كمية اللون المشبع)، أو درجة نقائه وعدم تحييده، حيث تعرف هذه الخاصية باسم (chroma) وقيمة اللون Value أي كمية الضوء التي يمكن لأي سطح ان يعكسها في ضوء معامل الانعكاس الذاتي لأي ماد. (عبد الرضا، ١٩٩٧، ص ١٣٥).

ومن هنا يعول على الألوان تصميمياً لإثارة مفاهيم عدة منها مثلاً :-

أ-التضاد (Contrast) : وهو مفهوم ينشأ من تجاور صبغات محايدة (لا لونية) كالأبيض والأسود تحديداً. أو لونين من الألوان المكملة لبعضها، كما تظهر في دائرة منسل لأصول الألوان، إذ إن اللون (الأحمر) يكمل لون الـ(السيان) (Syan) واللون (الأحمر-القرمزي) (Magonta) يكمل اللون (الأخضر). واللون(الأزرق) يكمل اللون (الأحمر-الأصفر). أي أن لونين مكملين يقوي كل منهما الآخر، ويتحقق من اجتماعهما التضاد الذي يزداد طردياً بازدياد درجة التشبع (كثافة اللونين). إن (التضاد) اللوني يمكن أن يوظف تصحيحاً في إظهار الدلالات المتضادة في البنية النصية . كما في الشكل (١) وينظره الشكل (٢) .

ب-السيادة اللونية : يسهم اللون كواحد من المتغيرات في تحقيق السيادة، إذ توظف كعلاقة في المنجز الخطي والزخرفي باتجاهين الأول لضمان وحدة الشكل والثاني بوصفها منبهاً بصرياً لشد الانتباه إلى جزء من المنجز. إذ يُعد في هذه الحالة بمنزلة (نبر لوني) له دوره الإيحائي بوصفه مرشداً دلاليّاً للتأكيد أو التشديد على ذلك الجزء المهيمن. وحين يتعزز جزء من المنجز الخطي والزخرفي لونياً ويعامل (كمركز سيادة) حيث يحظى بالأسبقية في لغة الاهتمام، فإن ذلك يعد بمثابة مؤشر دالٍ على أهميته الاستثنائية أو المركزية في المنجز الخطي والزخرفي على أساس متغير اللون.

ويرى الباحث ان الدلالة اللونية في هذه الحالة تستوفي مداها بمجرد تحقق التباين اللوني لأغراض بناء السيادة بصرف النظر عن دلالة اللون الرمزية. ذلك ان تلك الدلالة أو المرموزية قد تستدعيها حالة أخرى من قبيل ضرورة المطابقة اللونية مع دلالة الجزء المنبور، فإذا لم تبرز تلك الضرورة، فإنَّ للمصمم الخيار اللوني المناسب دون شرط ملزم سوى ضمان تحقق التباين اللوني لغرض السيادة .

ج-التباين والتدرج اللوني :- إن التباين في الألوان المتعددة (غير المتضادة)، أو الحيادية (الرماديات) تعد من العلاقات التصحيحية التي تحقق للمنجز الخطي والزخرفي أبعاداً جمالية، وتضفي عليه سمات (التغيير) و (الحركة) و (الحياة) .

كما أن التدرج في اللون الواحد من شأنه أن يحقق للمنجز الخطي سلسلة من الانتقالات المتوافقة وفق مسار انسيابي له تأثير جمالي موحد. وبغض النظر عن رمزية الألوان

المتباينة أو المتدرجة، فإنّ الذي يعيننا في مسارنا البحثي هذا هو دلالية التباين اللوني أو التدرج باللون الواحد في ضوء دلالات البنية النصية والزخرفية. إن التباين يتحقق في أصل اللون، أو قيمته، أو كثافته، وقد ينعكس في نتائجه على متغير (الوضوح)، الذي يرتبط بدوره بمتغير مديات الرؤية، فإذا عولجت مفاصل البنية النصية والزخرفية على أساس التباين في أصل اللون وقيمته أو كثافته مع ثبات المتغيرات المصاحبة كلون الأرضية ونوع الخط، وقياساته، واتجاهاته، وقيمته السطحية (الملمسية)، فإن ذلك يعني أن بعض المفاصل تستأثر بوضوح أكثر من غيرها، ويرى الباحث أن ذلك لا بد أن يراعى على وفق متغير الترجيح الدلالي. أما التدرج في اللون الواحد فهو يلبي مبدأ الأهمية المتناقضة أو المتزايدة نظراً لكثرة أو قلة دلالات أجزاء البنية النصية والزخرفية، إن هذا التدرج اللوني يوظف وفق متغير الأهمية الترجيحية لمفاصل البنية النصية والزخرفية ذلك لأن الدوال الخطية والزخرفية الأكثر أهمية لا بد أن تستأثر بثقل نوعي لألوانها فضلاً عن ديناميتها (قيمتها بالنسبة لغيرها من الألوان وليس لذاتها). أما تناقص الأهمية فيتبعه تناقص طردي في تشبع اللون، أو عكسي في معامل الانعكاس الذاتي للون (القيمة) .

د-التوازن: يرى (نوبلر) أن (التوازن) هو (شرط ملزم للتكوين الجمالي الممتع) .

(نوبلر، ناثن، ١٩٨٧، ٨٤)، وقد أكدت نظرية (الجشطالت) العلاقة بين التوازن والإدراك. حيث أكد (رودلف ارنهايم)، وهو المتحدث الرسمي باسم الجشطالت في مجال الفن، أن التوازن (هو حالة تبحث عنها حتى القوى الطبيعية حينما تتفاعل في المجال، والفنان يتوق ويكد من أجل التوازن، وهذا يمثل جانباً واحداً من الميل الكلي في الطبيعة نحو التوازن. وعمليات التنظيم النشطة في الإدراك التي تحقق التوازن تعادل التنظيم الذي يحدث في الخارج في العالم الطبيعي). وبقدر ما يتمثل التوازن مبدأً عاماً في الوجود، وأساساً في الحياة واستمرارها وإن انعدام التوازن يؤدي إلى اختلال التعادل في علاقات القوى، فإن هذا المفهوم انتقل إلى الفن ومنه ميدان اللون، وأصبح ضرورة يتطلبها الإحساس النفسي عند الإنسان الذي يتعاطف ويتفاعل ايجابياً مع وجود التوازن أكثر من غيابه، لما يترتب على التوازن من إثارة القلق أو التوتر النفسي، وعدم الاستقرار، إذ لا يطمئن المرء مثلاً أن يتعايش في الموضع الذي هو الزاوية الحادة لجدار آيل للسقوط. أو بشكل عام في أية بيئة تفقر للتوازن. ويُصنف التوازن إلى أربعة أنواع في المجالات التصميمية .

ذ-التوازن الشكلي أو المحوري: ويتحقق بوضع القوى أو الجاذبيات المتعارضة بشكل منتظم متناظر على جانبي محور مركزي، أي تحقيق الاتزان عن طريق التماثل. والتوازن الشكلي سهل التحقق، ولكن يؤخذ عليه رتبته، وافتقاره للتنوع، ولذا فهو قليل الإثارة. وهو يؤسس إما على محور عمودي أو محور أفقي، أو كليهما .

هـ-التوازن المحوري غير المتماثل: وفيه تنتظم الجاذبيات المتعارضة على جانبي المحور بصيغة يتحقق معها التشابه ولكن دون تطابق أو تماثل تام، ولذا فهو يبدو أكثر إمتاعاً وحيوية من التوازن الشكلي الصرف .

و-التوازن الشعاعي : وهو مركزي لأنه يؤسس على نقطة تُعد بمنزلة مرتكز يستقطب القوى المتعارضة بحيث تتحرك حوله. ولذا فإن التكوين الشعاعي يتمتع بحركة استدارية، وهو ذو طابع تكراري .

ز-التوازن اللاشكلي : ويسميه البعض (بالمستتر) أو (الوهمي). ومن سماته تحرره من الميكانيكية في تنظيم الأشكال وانعدام التكرارية المتماثلة. كما يعد من أهم أنواع التوازن وأكثرها صعوبة وفاعلية وإمتاعاً وفيه الكثير من التنوع والمرونة، ويُعد التوازن اللاشكلي من أكثر العلاقات الجمالية شيوعاً في التكوينات الخطية .

إن التمكن من تحقيق المنجزات الخطية والزخرفية والتي تتمتع بكفاءة واضحة في مجال التوازن اللاشكلي، يُعد معياراً للاجتهادات أو التوصيلات الإبداعية لدى الخطاطين والمزخرفين المتمرسين. ولكن على مستوى الدلالة فإن مراعاته ليس ضرورة دائمة وإنما ترتبط بنسبة دلالات النص التي تقرر أحياناً نوع التوازن ذاته.

هـ-التكرار : ينطوي التكرار كنوع من العلاقات التصميمية على عدد من المفاهيم التعبيرية والتي تستمد مبررها الفلسفي من ظاهرة التكرار في الطبيعة والحياة .

إن تلك الظاهرة الواقعية هي حل مثالي لإشكالية الامتداد الزماني المكاني والنوعي، أي إن التكرار المتواصل لليل والنهار مثلاً هو الذي يسوّغ الامتداد الزماني. وإن تكرار الانتقالات الحلولية هي التي تبرر الامتداد المكاني. كما أن تكرار التوالد في الكائنات الحية هو الذي يبرر امتدادها النوعي .

إن الامتداد بوصفه مضموناً واقعياً هو تعبير آخر عن الحركة، ولذا فإن الامتداد الزماني والمكاني والنوعي يساوي الحركة حتماً. ويعد الإيقاع أهم مظهر من مظاهر التكرار، فهو يُعد

ناتجة الحتمي وبيتنوع بتنوعه. لذا فإنّ الايقاع هو حاصل تفاعل نوعي لفعل الحركة المتحقق من خصائص الوحدات المؤسسة للتكرار وهو الفعل الايجابي، واللافعل المتحقق من جراء توقفات الحركة (أي الناتج السلبي)، ولذا فإن وحدة التكرار تعالج شكلياً واتجاهياً وفضائياً ولونياً وتنظيمياً وفق متطلبات التكامل، وعند فك ارتباطها إذ لم تعد جزءاً ضمن قانون الكل فإنّ عدداً من تلك المعالجات تفقد تبريرها .

ي-النسبة والتناسب : يحظى مفهوم التناسب بأهمية استثنائية على مستوى العلاقات في الطبيعة والكون وشتى مظاهر الحياة المتنوعة. والأمثلة من نظم التركيب البنوي للمواد المختلفة، وعمليات النمو في الكائنات الحية، والأنساق المتنوعة التي تنضبط إليها حركة الأشياء في النظم الكونية و الصناعية تؤكد ضرورة أنماط التناسب كعلاقات ضابطة وموجهة. وعلى المستوى اللوني فإن الدور الجمالي الفاعل للعلاقات التناسبية يستمد مسوّغه الأساسي من خلال ما يتحقق عبر مفهوم التناسب من مفاهيم (التباين)، و(التنوع)، و(التنغيم)، وهذا المفهوم الذي يركز في تحقيقه الفني على الحدس الذوقي الإنساني وقد حظي بدراسات إضافية للكشف عن أسسه العلمية وتطبيقاته المتنوعة سواء في الطبيعة، أو الفنون السمعية والمرئية وفنون العمارة، أما في فن الخط العربي فإن التأسيس الجمالي في تقدير الباحث قام في أساسه على مبدأ التناسب قبل الشكل، إذ إن الشكل ينضبط جمالياً على وفق مقياس تناسبي يمكن الكشف عنه من خلال الاستقراء التحليلي حتى في الخطوط الموزونة السابقة لظهور الخطوط المنسوبة التي هندست على أساس (النسبة الفاضلة) لأول مرة على يد الخطاط الوزير ابن مقلة **الوحدة والتنوع** : ظاهرة تنوع الخطوط العربية والزخارف التي يرجع احد أسبابها إلى أساسين هما البسط والتقوير، وهما صفتان تعنيان اليبس (الهندسي) واللين وتنسم بها الخطوط الموزونة (الخط الكوفي) الممزوجة بالزخرفة، والخطوط المنسوبة التي تخط باليد ولا ترسم بأداة هندسية، إن هذه الظاهرة توظف دلاليّاً باتجاه خلق التباين النوعي للون وما ينشأ منه من تلبية للاعتبارات الترجيحية، إذ يخضع اختيار نوع الخط والزخرفة لاعتبارات تصحيحية ودلالية متباينة، بعض منها يتصل بالبعد التاريخي، وآخر يتصل بخاصية الوضوح، أو القابلية على التركيب، أو تقبله للحركات أو عدمها، أو استجابته للأغراض الزخرفية أو الوظيفية، أو السرعة بالانجاز لضرورات التداول وهكذا. إن التعرف التفصيلي على كل هذه الاعتبارات يرتبط أساساً بمعرفة خصائص كل

خط وكل نوع زخرفي على حدة، ومدى إمكانية استجابة أي نوع منها لأغراض تصميمية محددة .

ويرى الباحث انه ليس من الأصوب أن نحدد وظائف أو استعمالات معينة لكل نوع من أنواع الخطوط العربية والزخارف، وان كان ذلك في الماضي معمولاً به ومتقيداً فيه، بل كان نوع الخط وزخرفته يؤدي أثراً إعلامياً صريحاً يدل على نوعية المخطوط .

الدراسات السابقة

دراسة الدوري ١٩٩٦ ، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي

هدفت الدراسة إلى معرفة وكشف دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ودراسة الجوانب الفنية التشكيلية لهذه الدلالات ومادتها واستخداماتها وتحدد هذه الدراسة من تاريخ العرب بعد ظهور الإسلام وحتى نهاية العصر العباسي وعلى وفق الأشكال الفنية المتوفرة. ودارت النتائج التي تم التوصل إليها حول جدة الموضوع وطرافته وما تعرض له من أمور قد تكون بمثابة تأسيس لمنهج لوني جديد لدراسة جوانب من الفن العربي الإسلامي تتكشف غوامضها وتتبع نتاجات الفنانين، وأفكارهم وانطباعاتهم التي عبّروا عنها بالألوان وأحاسيسهم النفسية، وعليه فالنتائج التي يمكن الخروج بها من هذا المبحث تتلخص فيما يلي: أثبتت الدراسة بأن دلالة اللون منذ قرون عديدة (ومع نشوء أول الحضارات في العالم بدءاً بحضارة وادي الرافدين والنيل والحضارة العربية الإسلامية ووصولاً إلى الفترة الحديثة، في العصر الحديث) ارتبطت بمعان ورموز واستخدمت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق العادات والتقاليد، فيما استخدم الإنسان الأول هذه الألوان ومدلولاتها في طقوسه الدينية. ومع التطور الحضاري تطورت هذه الدلالات إلى أن أصبحت ملازمة لرموز ومعان لها دلالاتها العميقة في اللوحات والأعمال الفنية في عصرنا الحديث. وعلى أساس أهداف البحث ظهر بأن دلالة اللون قد استخدمت بشكل واسع ومتفرع في حضارة وادي الرافدين والحضارات اللاحقة، وإن الفنان العربي المسلم تعامل مع اللون ومعانيه (داخل السطح التصويري)، من خلال التأثير المتبادل بين الحاجات الجمالية وبين التداخلات الاجتماعية والدينية والعلاقات مع الموروث .

دراسة عبد الرضا بهية داود ١٩٩٧، بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية.

هدفت الدراسة إلى معرفة وتوظيف اللون في التعزيز الدلالي في محور توظيف علاقات التصميم الخطي في تعزيز الدلالة إذ حقق اللون للتكوينات الخطية دلالات معينة ثم توظيفها في العمل الخطي بصورة غير مباشرة .

مناقشة الدراسات السابقة

دراسة الدوري: تعد دراسة الدوري {دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي} في بعض الجوانب هي اقرب الدراسات إلى توجه هذا البحث. {دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية} إذ تطرقت الدراسة إلى توظيف اللون في التعزيز الدلالي وذلك في الفصل الرابع وفي محور توظيف علاقات التصميم الخطي في تعزيز الدلالة .

المبحث الثالث

إجراءات البحث

مجتمع البحث: لقد شمل مجتمع البحث المنجزات الخطية الزخرفية ذات البنية الدلالية اللونية، إذ قام الباحث بحصرها في ضوء أهداف بحثه، وذلك من خلال الدراسة الاستطلاعية التي أجراها على أنواع المنجزات الخطية الزخرفية سواء منها التي صُمِّمت لأهداف فنية أو طباعية. ولقد سعى الباحث للحصول على مجتمع بحثه من متابعاته في ميادين شتى منها مكتبية، ومجموعات المخطوطات، والمحفوظات المتحفية، والمعارض الفنية والكتالوجات. ولقد قام الباحث بدراسة كل ما توافر لديه من مجاميع وبعد تصنيفها في ضوء توجيهات البحث ومحدداته الأساسية، وجد أن تلك المنجزات الخطية الزخرفية ذات اتجاهات دلالية مختلفة تبعاً لطبيعة المتغير الذي يحتكم إليه الخطاط المزخرف عند انجاز عمله. فهناك منجزات خطية زخرفية لونية خضعت لمتغير الأداء الوظيفي إذ تستجيب للمقروئية والوضوح. ومنجزات خطية زخرفية لونية تتجسد فيها بنية تصميمية ذات بعد دلالي. ولقد انحصر مجتمع البحث على (٣٠) شكلاً .

عينة البحث: في ضوء ما تقدم اعتمد الباحث أسلوب انتقاء عينات قصدية ممثلة لأصناف العينات التي تعكس خصائص المجتمع الأصلي، وذلك بالنظر لتشابه أشكال كل صنف مع

نظائره بالمرتكزات البنائية، لذا حدد الباحث الشكل الأنسب منها لخطوات بحثه. وكان عدد العينات (٣).

مصادر جمع المعلومات: - استطاع الباحث جمع مجتمع بحثه من خلال ما يأتي:-

١. أرشيف الباحث الذي يتضمن مجاميع من المنجزات الخطية والزخرفية الملونة والتي جمعها خلال متابعاته ومسيرته العملية في ميدان الخط العربي والزخرفة .
٢. المخطوطات الأصلية و المصورة.

٣. الكتب والمجلات المتخصصة بالخط العربي و الزخرفة، وقام الباحث باستنساخ و تصوير ما يتناسب مع متطلبات بحثه الضرورية.

طريقة البحث: - استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي للعينات الممثلة، وذلك من اجل الوصول إلى تحديد الدلالات اللونية التي بينت عليها المنجزات الخطية الزخرفية وتحقيق أهداف البحث.

أداة البحث: - من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي، الذي يتضمن الكشف عن دلالات اللون في المنجزات الخطية الزخرفية، قام الباحث بتصميم أداة بحثه، وهي استمارة تحليل بناء. والتي بناها من خلال الدراسة الاستطلاعية التي أجراها الباحث على مجتمع البحث، وفي ضوء (خبرته واطلاعه) في أدبيات التخصص، وإضافة إلى آراء الخبراء(*) الذين أوضحوا صدق الأداة ومعرفة التغيرات التي حصلت. وكما هو موضح في الملحق (أ).

بناء الأداة : - قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية للتوصل إلى تحليل عينته والكشف عن مدى العلاقة بين العناصر المكونة للمنجزات الخطية الزخرفية، وذلك من خلال دراسته الاستطلاعية في التحليل الأولي. ثم وضع وحدات التحليل من خلال جمع الباحث للمفردات المطلوبة ومنها المطبوعات وأدبيات التخصص الدقيق والعام محاولاً تحليل قسم منها للتعرف عليها واستنتاج الوحدات التحليلية التي تخص بحثه، ومن خلال ذلك صاغ الباحث بعض الأسئلة التي تساعد على وضع خطة التحليل .

١. ما الهدف من دلالات اللون في المنجزات الخطية الزخرفية؟ وتضمن التوظيف الدلالي للخط والزخرفة النباتية والهندسية .

(*) أ.د. خليل إبراهيم الواسطي / تدريسي في كلية الفنون الجميلة - قسم الخط العربي .

أ.م.د. هشام عبد الستار حلمي / تدريسي في كلية الفنون الجميلة - قسم الخط العربي .

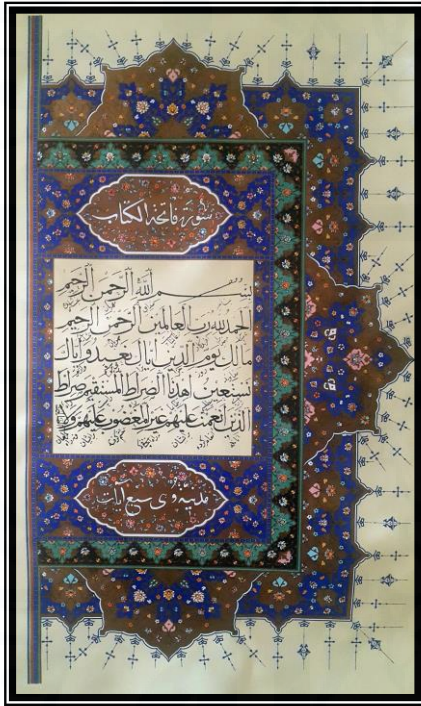
٢. ما هو دور الأسس الفنية في تحقيق الدلالة اللونية في المنجزات الخطية. وشملت هذه الأسس الفنية {التكرار، التضاد، الانسجام، التباين والتدرج، التوازن، النسبة والتناسب، السيادة، الوحدة والتنوع} .

الصدق :- بعد عرض استمارات التحليل على مجموعة من الخبراء والاختصاصيين (*) . تم تعديل الاستمارة في ضوء توجيهات الخبراء وبذلك يتحقق صدق الأداة عن طريق لجنة المحكمين .

المبحث الرابع

تحليل العينات

العينه (١)



أسم العمل / صفحة من القرآن الكريم .

مكان العمل / إيران .

تأريخ العمل / ٧٥٨ هـ - ١٣٥٦ م .

قياس العمل / ٣٣ × ٢٤ سم .

اسم منفذ العمل / عبد الله مرواريد .

تحليل العينة (١)

عند تفحص هذه الصفحة من غرة النسخة من القرآن الكريم ظهر للباحث بأن العمل يتضمن مجموعة من الألوان منها الأساسية ومنها الثانوية والتي سادت العمل الفني إذ توزعت هذه الألوان بشكل متنوع ومتناظر.

أما الزخارف فقد استخدم الفنان الزخارف بنوعها الكأسيّة والزهرية إذ إنّ الزخارف الكأسيّة اعتمدت في المقرنصات بشكل متناظر وبالتكرار المتتالي. أما الزخارف الزهرية فقد ساد العمل الفني بهذه الزخارف التي هي أساسها وحدات من الورد، والأغصان المتفرعة، والاستدارات الحلزونية وما يخرج منها من نتوءات والتفافات تشغل مساحة العمل أو الوحدة

(*) أ.د. عبد الرضا بهية داود / تدريسي في كلية الفنون الجميلة - قسم الخط العربي .

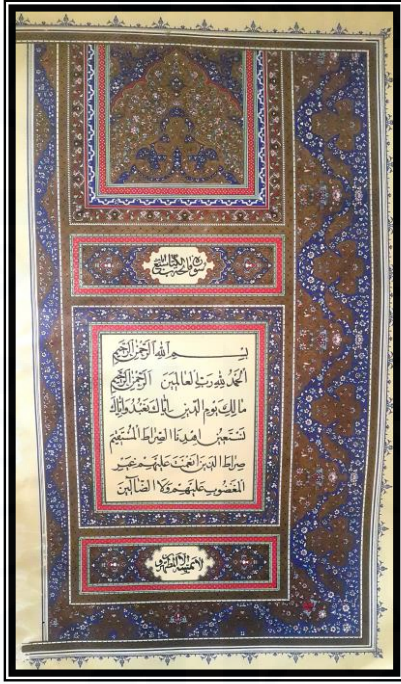
أ.د. عبد المنعم خيرى حسين / تدريسي في كلية الفنون الجميلة - قسم الخط العربي .

الواحدة من الربع الزخرفي. إن وحدات الزخرفة شملت عنصر كأس الزهرة البسيط الذي من خلاله تركبت وأصبحت بشكلها المتطور وامتازت هذه الزخارف بالألوان التي شكلت طابعاً مميزاً من انسجام في الهيئة ككل فمن خلال التكرار نجد اللون الأزرق كأرضية استخدم في الإطار الخارجي من اللوحة والذي تكرر في طلاء أرضية المساحة التي تحيط الكتابة كذلك استخدم اللون الأزرق الفاتح الذي وزع على جميع أجزاء اللون مما يشكل علاقة ربط متجانس بين العمل الزخرفي اجمع. إضافة إلى عملية تكرار في الوحدات الزخرفية بالتناظر. أما عن التضاد فقد ظهر التضاد من خلال الألوان الباردة والحارة فالألوان الباردة تمثلت باللون الأزرق وتدرجاته أما الألوان الحارة فقد تمثلت باللون الأحمر وتدرجاته وهي الأحمر والأحمر المصفر.

وقد وزعت هذه على العمل الفني ككل ليشكل ديناميكية تكسر الرتابة والجمود في العمل الزخرفي. أما التوازن فقد توازن العمل الفني من خلال توزيع الألوان بشكل متناسق ومن خلال تناظر وتكرار الوحدة أو الربع الزخرفي أنتج علاقة متوازنة ومنظمة في العمل اجمع. أما عن السيادة فقد تحققت في اللون الأزرق الذي يعبر عن دلالة السماء والصفاء والنقاء في العمل الفني. أما الوحدة والتنوع فقد استخدمت الألوان بطريقتين الأولى شكلت التنوع في تدرج الألوان مثل اللون الأزرق والأزرق الفاتح، أما الطريقة الأخرى فقد شكلت من خلال مزج لونين واشتقاق الألوان الثانوية كما هي في الألوان الأحمر والأحمر المصفر أي (البرتقالي في القول الدارج) وكذلك اللون الأخضر الذي أساسه مزج اللونين (الأزرق والأصفر) فمن خلال هذا التمازج تظهر لنا حالة من الوحدة والتنوع في العمل الفني. و عليه يمكن القول ومن خلال التحليل لهذا الشكل، بأن دلالات اللون. ظهرت كما يأتي: ١. الأزرق: جاء بدلالة جمالية فنية ومركز سيادة بما هو معروف عنه من معنى مرتبط بالسماء والمطلق .

١. الأحمر : أعطى وظيفة جمالية من خلال تنوعه داخل العمل .
٢. الأخضر : لم يحظ بدلالة ولكنه جاء منسجماً مع العمل اللوني العام .
٣. الأصفر : لم يحظ بدلالة وإنما كان دوره تزيينياً وزخرفياً داخل العمل .
٤. البرتقالي : جاء لأغراض الانسجام والتباين .
٥. جاءت بقية الألوان لتعبر الترابط والانسجام في العلم .

العينة (٢)



اسم العمل / صفحة من القرآن الكريم .

مكان العمل / إيران .

تأريخ العمل / القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

قياس العمل / ٣١ × ١٩ سم .

اسم منفذ العمل / مجهول

تحليل العينة (٢)

في هذه الصفحة من القرآن الكريم يظهر لنا ثلاثة ألوان استخدمت بشكل سائد في العمل وهي لوان اساسيان مثلاً حالة من التضاد العالي وهما اللون الأزرق والأحمر إذ أعطيا حالة عالية من شد الانتباه،

واللون الآخر هو الذهبي حيث يضاف إليهما اللون الأبيض الذي مثل مركز العمل، إذ استخدمت هذه الألوان بصورة منتظمة وموزعة بصورة متنوعة .

أما الزخارف فيلاحظ استخدام الزخارف النباتية بنوعيتها في العمل حيث إنّ الزخارف النباتية الزهرية هي التي تسود العمل الفني أما الكأسية فيلاحظ اقتصارها على أماكن معينة من العمل، ومن خلال تكرار الزخارف في العمل نجد التكرار في اللون أيضاً وهذا يلحظ في تكرار اللون الأزرق في وسط العمل وفي حوافه حيث يلاحظ استخدامه لأرضية الزخارف، أما اللون الأحمر فقد استخدم كخطوط تحيط بالجهة الخارجية للسورة وعناوين السورة التي في الأعلى والأسفل وكذلك كإطار للزخرفة العليا من العمل الفني واستخدم أيضاً كلون في الزخرفة، أما اللون الذهبي فقد استخدم في حالتين، الحالة الأولى كأرضية للزخارف وإطار للعمل الفني حيث يحيط بالعمل الفني، أما حالة التضاد فقد تمثلت في الألوان الباردة، والحارة هي البارزة في العمل وهي اللونان الأزرق والأحمر إذ أظهرتا حالة من التضاد العالي وكذلك التضاد ما بين اللونين الأزرق الفاتح المتمثل بالزخارف الموضوعة على اللون الذهبي وبين اللون الذهبي، مما أعطى العمل حالة من الانتباه الشديد، أما ما يخص حالة التوازن في العمل الفني فإننا نرى أن العمل الفني هو في حالة من التوازن وذلك من خلال توزيع

الألوان بصورة منتظمة ومنسقة في اللوحة. وكذلك من خلال تناظر وتكرار المفردات والعناصر الزخرفية .

أما عن السيادة في العمل فقد تمثلت السيادة في الألوان الثلاثة التي ذكرت آنفاً وهي الأزرق والأحمر والذهبي إذ يلحظ أن الأزرق مثل السماء والنقاء، والأحمر مثل الطهارة مع اللون الأبيض، والذهبي مثل القدسية للعمل حيث أعطى حالة من الإجلال للآيات الكريمات، أما ما يخص الوحدة والتنوع فقد ظهرت جلياً من خلال التنوع الملحوظ في ألوان الزهور المأخوذة من اللون الأحمر وتدرجاته التي أعطت طابع الحركة للعمل الفني .وعليه يمكن القول ومن خلال التحليل لهذا الشكل بأن دلالات اللون ظهرت كما يأتي :- ١. اللون الأزرق: مثل السماء وارتباطها بالأرض والحياة و النقاء.

١. اللون الأحمر : مثل الطهارة وشدة الانتباه للعمل .

٢. اللون الذهبي: مثل القدسية للآيات و الإجلال.

٣. اللون الأبيض: مثل مع الأحمر الطهارة و النصوص .

٤. أما الألوان الأخرى فمثلت حالة التنوع والانسجام في المنجز بصفة تزيينية.

العينة (٣)



اسم العمل / صفحة من القرآن الكريم .

تأريخ العمل / ١٣١٥ هـ .

قياس العمل / ٣٥ × ٥٠.٥ سم .

اسم منفذ العمل / الميرزا فضل الله صحافباشي .

تحليل العينة (٣)

عند البدء بتحليل هذه الصفحة من غرة النسخة من القرآن الكريم يظهر لنا ان العمل ارتكز على لونين سادا العمل الفني وهما اللونان الأزرق والذهبي، وتنوعت مجموعة من الألوان توزعت في أجزاء العمل الفني بشكل متنوع ومتناظر ومتوازن .

أما الزخارف فقد استخدمت في هذا العمل الزخارف النباتية بنوعها الزهرية والكأسية إذ

إنّ الزخارف الكأسية اعتمدت في المقرنصات، وكذلك استخدمت الزخرفة الهندسية التي بدت واضحة في وسط العمل الفني من خلال شكل النجمة التي تحتوي على ستة عشر ضلعاً حاداً. إذ احتوت هذه النجمة في داخلها على شكل هندسي آخر وهو الدائرة التي تحتوي على أطرافها مجموعة من الرؤوس المُدببة والتي تحتوي على زخرفة في داخلها، وعدد هذه الرؤوس يبلغ ثمانية رؤوس وهي نسبة النصف بالنسبة للنجمة الخارجية ومن خلال التكرار في أشكال الزخارف وتنوعها نلاحظ استخدام اللون الذهبي كأرضية للزخارف بصورة واضحة وللخط أيضاً، وكذلك استخدام اللون الأزرق كأرضية للزخرفة وكلون للزخارف أستخدم على اللون الذهبي وهذا ما نلاحظه في الأزرق الفاتح، ونلاحظ أن هذين اللونين توزعا على جميع أجزاء العمل الفني مما أعطى حالة من التكرار في اللون. ويظهر في هذا العمل حالة من التضاد النسبية والمتمثلة باللونين الأزرق والذهبي حيث تظهر الألوان الباردة واضحة على اللون الذهبي وكذلك الألوان الحارة واضحة على اللون الأزرق وهو اللون الذي يمثل الألوان الباردة.

وقد تم توزيع الألوان بصورة مرتبة تعكس حالة الحركة في العمل وتكسر الرتابة في استخدام اللونين الأزرق والذهبي. وقد تحقق التوازن في هذا العمل بصورة تامة في كل أجزاء العمل اللونية، والخطية والتصميمية، والزخرفية فعند تأمل العمل يظهر لنا أن الجزء العلوي من العمل هو مناظر للجزء السفلي تماماً وإن الجزء الوسطي من العمل يتمتع بحالة التوازن التام من خلال شكله المربع والذي يحتوي على الشكل الهندسي في وسطه، وعند النظر إلى الألوان نرى أن اللونين الذهبي والأزرق قد حققا حالة من التوازن اللوني في جميع أجزاء العمل الفني. أما حالة الوحدة والتنوع فقد تمثلت في استخدام تدرجات اللونين الأزرق والذهبي وذلك من أجل خلق حالة شد الانتباه للعمل الفني .

وعليه فإن هذا العمل حقق دلالات لونية متعددة ظهرت من خلال التحليل وهي كما يأتي :- ١. اللون الذهبي : جاء بدلالة جمالية فنية وكمركز سيادة وبما هو معروف عنه من معنى مرتبط بالقدسية وارتباطه بلون الأرض .

٢. اللون الأزرق : جاء ليعطي وظيفة جمالية وتعبيرية من خلال ارتباطه بالسماء والأرض وارتباطه بالنقاء .

اللون الأبيض : جاء الأبيض للتعبير عن دلالة الطهارة من خلال استخدامه في كتابة كلمات الآية .

اللون البرتقالي : جاء لأغراض الانسجام والتزيين في العمل الفني .

اللون الأصفر : جاء لأداء وظيفة التزيين والتضاد اللوني .

جاءت بقية الألوان لأغراض التزيين والانسجام اللوني.

النتائج :-

تدور النتائج التي تم التوصل إليها حول جدة الموضوع وما تعرض له من أمور قد تكون بمثابة تأسيس لمنهج لوني جديد لدراسة جوانب من المنجزات الخطية والزخرفية تتكشف غوامضها بتتبع نتائج الفنانين وأفكارهم وانطباعاتهم التي عبروا عنها بالألوان وأحاسيسهم النفسية وعقائدهم، وعليه فالنتائج التي يمكن الخروج بها تتلخص في النقاط الآتية :-

١. أثبتت الدراسة بأن دلالة اللون منذ قرون مضت قد ارتبطت بمعان ورموز استخدمت قوة تأثيرها الرمزي في الصلة ما بين السماء والأرض .

٢. وجد ان اللون كمعنى تكون رؤيته الفنية وهيئته في المنجزات الخطية والزخرفية، يشكل تنويعات لونية ببعدين، وقد وجد أن اللون أيضاً كدلالة ومعنى مرتبط بالقيم الروحية والمعتقدات الدينية والموروث الشعبي، كما استخدمت بعض الألوان بدلالات مختلفة ارتبطت بالمطلق واللانهاي والعلاقة بين السماء والأرض، إلى جانب ذلك فاللون الأزرق (على سبيل المثال لا الحصر) استخدم في الغالب بدلالاته الزمانية والمكانية .

٣. ظهر من تحليل عينات البحث أنّ استخدام اللونين الأزرق والذهبي في المنجزات الخطية والزخرفية، أدت إلى تحريك العمل وأعطته الحيوية والشعور بالبهجة والفرح من خلال استخدام وتوظيف الألوان المتضادة مثل (الأحمر، الأخضر) إذ عبرت بوجه من الوجوه عن الدلالات التعبيرية والشعورية بالفرح والسرور .

الاستنتاجات:- أسفرت النتائج وما رسم للبحث من أهداف، وما اعتمد من إجراءات وتحليلات لتحقيق تلك الأهداف، عن إمكانية التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:-

١. ثبوت سيادة اللونين الأزرق والذهبي في جميع العينات والتي كان لها أثرها الدلالي واضحاً في العمل الفني .

٢. أثبتت نتائج البحث قوة الأعمال وجماليتها لما تمثله من عمق دلالي وتعبيري مميز من خلال استخدام الألوان على وفق الأسس الفنية الصحيحة .

التوصيات:- في ضوء نتائج البحث والاستنتاجات يوصي الباحث بما يلي :-

١. تدريس دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية في المناهج والمقررات التي يشكل الخط والزخرفة محوراً، في معهد وكلية الفنون الجميلة من أجل بناء أعمال خطية وزخرفية ذات أسس فنية ومهنية ومدرسة .

٢. الاستفادة من النتائج من خلال توزيع ملخصها بين المؤسسات الفنية التي تعنى بهذا الفن لأسباب الواردة في التوصيات .

المقترحات:- توسيعاً للفائدة المتوخاة من توجه البحث واستثمار نتائجه يقترح الباحث ما يأتي:-

١. التوسع في دراسة دلالات اللون في المنجزات الخطية والزخرفية، وذلك تحقيقاً للجوانب الأخرى التي لم يتصد لها الباحث في هذا البحث .

٢. تأكيد دراسة دلالات اللون على وفق (المنهج السيميائي)، انطلاقاً من كون المنجزات الخطية والزخرفية تمثل مجاًلاً خصباً للتحليل السيميائي، بوصفها حاضنة للعلامات الدلالية، وذلك لأن هذا المنهج هو الأنسب في استكشافات الأسس الفنية للون .

Abstract

Semantic Indications of Colors in Decorative Calligraphy

Lecturer: Luay Najim Jarjees (Ph.D.)

Directorate of Education in Diyala

Burayr Intermediate School for Boys

Keywords (semantic denotation, colors, calligraphy)

An enormous shift in route of colors from its current state to an abstract status, leads to the appearance of an abundant product, in contrast to many designing trends that had reached us across different periods and places. This was such a rich outcome for the practical dimension of the semantic character of the color in calligraphy and ornamentation, which embodied a strong will and a sophisticated tendency to decorate achievements of relevant calligraphy fonts in their different kinds, types and models.

Section one includes the research problem and the research significance, highlighting the importance of research as the theme of color indication in the painting of decorative calligraphy has not been addressed before as far as the researcher, scholars and even authors know.

The research objectives: the research goal can be achieved through the following steps: constructing semantic designs of color through making use of form and content in decorative achievements of calligraphy.

The research limits: The research is determined within the following dimensions:

-Dimension of subject matter (theme) / color denotations in decorative achievements of calligraphy.

- Spatial dimension / Iran

-Temporal dimension is (981- 1315 A.H.).

Additionally, this section covers the terms definitions as well.

Second section addresses number of aspects like (color, semantic function of color, technical foundations and their role in semantic function of color, previous studies, and discussion of previous studies).

Section three consists of (research procedures, research community and research sample, references of data collection, research method, research instrument and validity).

Section four contains the analysis of selected forms of calligraphy and outcomes. The study approved that across past centuries, color indication was associated with meanings and symbols that made use of the power of their symbolic influence in correlation between heaven and earth.

The findings of this research confirm the predominance of blue and gold colors in all research samples, which have a clearly semantic role in any artistic work.

The research recommendation, the researcher states that it is quite important to teach semantic indications of colors in decorative achievements of calligraphy fonts in written curricula and courses in which the lettering and decoration form a backbone. However, this research proposed to study the color indications in decorative achievements of calligraphy from different perspectives.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

- ابن سيدة، علي بن اسماعيل ابو الحسن المخصص، السفر الثاني، ٢٠٠٨ م .
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (لون)، ٢٠٠٣ م.
- ابن هشام، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ج ١.
- الجرجاني، ابو الحسن علي بن محمد بن علي، التعريفات ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية) ١٩٨٦ م.
- الدوري : عياض عبد الرحمن ، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، وزارة الثقافة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م.

- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٢٥٣.
- اللسانيات : ١٩٩٨.
- النحوي : حسن بن علي بن عبد الله، الملمع.
- سيزا قاسم واحمد الادريسي : في (مدخل إلى السيميوطيقا) القاهرة ،دار الياس
العصرية، ١٩٨٦ .
- عبد الرضا بهية داود، بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، أطروحة
دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة قسم التصميم، سنة ١٤١٨ هـ ١٩٧٧ م .
- عمر، احمد المختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧ م.
- فخر الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ .
- مالنز، فريدريك، الرسم كيف نتذوقه، ترجمة هادي الطائي، دار الشؤون الثقافية العامة،
وزارة الإعلام، العراق، بغداد، ١٩٩٣ م.
- محي الدين طالو، الرسم واللون، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، ٢٠٠٦ م.
- محمد رمضان عبد الله، علم المنطق بغداد، كلية الشريعة، ١٩٨٩ م .
- مجهول: أخبار العباس وولده و. تحقيق عبد العزيز الدوري، و. عبد الجبار المطلبي ،
دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ١٩٧١ م .
- نوبلر، ناثن، حوار الرؤية، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري
خليل، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٧ م.

مصادر العينات والاشكال

- العينة (١) كتاب أوراق ذهبية، من مخطوطات المصاحف النفيسة المحفوظة في
مكتبة الاستانة الرضوية.
- العينة (٢) كتاب أوراق ذهبية، من مخطوطات المصاحف النفيسة المحفوظة في
مكتبة الاستانة الرضوية.
- العينة (٣) كتاب أوراق ذهبية، من مخطوطات المصاحف النفيسة المحفوظة في
مكتبة الاستانة الرضوية.
- الشكل (١) أرشيف الباحث
- الشكل (٢) أرشيف الباحث

الملاحق والأشكالأستمارة تحليل

التوظيف الدلالي للأسس الفنية في اللون							
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
التضاد	السيادة	التباين	التوازن	التكرار	النسبة والتناسب	الوحدة والتنوع	الانسجام

الملحق (١)

الأشكال

الشكل (٢)



الشكل (١)

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب "شرح الهداية" لأبي العباس المهدوي
(ت ٤٤٠ هـ) (الحروف بين الإعمال والإهمال أنموذجاً)
الكلمة المفتاحية: التوجيه النحوي، للقراءات القرآنية ، "شرح الهداية" لأبي العباس
المهدوي

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ.د. عثمان رحمن حميد الأركي أسراء محمد منصور

جامعة ديالى /كلية التربية الاساسية المديرية العامة لتربية ديالى

Esra645@gmail.com

Dr.profothman@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة إعمال الحروف وإهمالها في كتابه شرح الهداية ، وذلك من خلال توجيهات المهدوي الاقترائية لعدد من الفاظ القرآن الكريم وقد وقع الاختيار على اربعة حروف وهي : (لكن - لكن) ، و (لما - لما) ، و (أن - أن) ، و (ألا - ألا) ، مع بيان شاف لأقوال النحاة وتوجيهاتهم وترجيحاتهم ، والحمد لله رب العالمين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .
وبعد :

يهدف هذا البحث إلى دراسة اعمال الحروف واهمالها في كتاب شرح الهداية ، وذلك من خلال توجيهات المهدوي الاقترائية لعدد من الفاظ القرآن الكريم وقد وقع الاختيار على اربعة أحرف ، مع بيان شاف لأقوال النحاة وتوجيهاتهم وترجيحاتهم ومن الحروف التي ستكون محل الدراسة الحروف الاتية :

١. (لكن - لكن) .
٢. (لما - لما) .
٣. (أن - أن) .
٤. (ألا - ألا) . نذكر ما تحتمله تلك الحروف من القراءات فنبدأ بتوجيه المهدوي ثم نتبعه بتوجيهات المفسرين واللغويين والنحاة ونرجح ما نراه راجحاً ، وقسم البحث بحسب ترتيب

الحروف لدى النحاة واستعمالاتهم لها وقد تنوعت مصادر البحث بين كتب اللغة والنحو والمعاني.

نسال الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين .

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

في كتاب "شرح الهداية " لأبي العباس المهدوي (ت ٤٤٠ هـ)

(الحروف بين الاعمال والإهمال إنموذجاً)

تقدم التنبيه على اننا اخترنا اربعة احرف اختلفت فيها القراءة مما ذكره العلامة المهدوي في شرح الهداية ، واول هذه الحروف :

١ — (لكن) بين الاعمال والاهمال .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: ١٠٢). قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم (لكن) بتشديد النون ونصب (الشياطين) ^(١). وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي (لكن) بتخفيف النون ورفع (الشياطين) ^(٢) . وجه المهدوي قراءة التشديد في قوله تعالى (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ) بقوله : ((من شدد ونصب فلأن (لكن) المشددة تنصب الاسماء)) ^(٣) ، وترفع الاخبار ومن حجتة ان هذه المواضع معها الواو .

وقد اورد المهدوي ما قاله بعض النحويين في قراءة (لكن) المشددة إذ قالوا : ((اذا كان مع لكن الواو كان التشديد أحسن ، واذا لم يكن معها الواو فالتخفيف احسن)) ^(٤) . ووجه هذا القول ان (لكن) الخفيفة بمعنى بل يعطف بهما جميعاً ، فاذا لم تكن معها الواو أشبهت (بل)، واذا كانت معها الواو بَعُدَتْ عن شبهها ، لان الواو لا تدخل على بل ^(٥) وذكر بعض النحويين ان (لكن) من اخوات (إن) فهي تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل بانفتاح اخرها ، كما يفتح اخر الفعل الماضي ، لذلك عملت (إن) واخواتها في المبتدأ والخبر ^(٦) .

قال الفراء (٢٠٧ هـ) : ((فمن شددها نصب بها الاسماء ولم يليها فعل ولا بفعل وإنما نصبت العربُ بها إذا شُدَّتْ نونها لأن أصلها: إنَّ عبدالله قائم، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا؛ ألا ترى أن الشاعر قال:

ولكنني من حُبِّها لَكَمِيد^(٧) فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنَّ^(٨) .

وحجة ابن خالويه (٣٧٠هـ) لمن شدد ونصب : انه اتى بلفظ الحرف على اصله ، فأعمل (لكنَّ) لأنها من اخوات (إن) فشدها على اصلها .^(٩)

وذكر مكي القيسي (٤٣٧هـ) المعنى في ذلك التأكيد الذي فيه معنى الاستدراك^(١٠)

وان هذا هو الاصل في اللغة ، ان كلمتي (إنَّ) و(لكنَّ) اذا كانتا مشددتين بنصب ما بعدهما ، وان لم يكونا مشددتين برفع ما بعدهما هذا ما ذكره السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)^(١١)

قال أبو زرعة : (٤٠٣هـ) ((وحتهم في ذلك أن دخول الواو في ولكن يؤذن باستئناف الخبر بعدها وأن العرب تؤثر تشديدها ونصب الأسماء بعدها وفي التنزيل ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

يَعَايَنَتِ اللَّهَ يُجْحَدُونَ﴾ (الانعام : ٣٣) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الانعام: ٣٧)

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ (الزخرف: ٧٨) أنها بالتشديد للواو التي في أولها ثم أجمعوا على تخفيف ﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ﴾ (النساء : ١٦٢) ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ (النساء : ٦٦)

لما لم يكن في أولها واو^(١٢) .

وقال النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) : ((ان هذا الحرف اذا استعمل مثقلاً كان عاملاً في الاسم وعمله النصب))^(١٣) .

قال ابن عطية (٥٤٦ هـ) : ((قال بعض الكوفيين : التشديد أحبُّ إلي إذا دخلت عليها الواو لأن المخفة بمنزلة بل وبل لا تدخل عليها الواو))^(١٤) .

في حين يرى ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) أنَّ (لكن) تأتي للتوكيد كما تأتي (إن)^(١٥) .

وذكر معنيان لكلمة (لكن) المعنى الاول : هو نفي الخبر الماضي ، وإثبات الخبر المستقبل .

اما ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) فقد ذكر ثلاثة اقوال في لكن أحدهم : انه واحد ، وهو الاستدراك ، وفسر بان تنسب الى ما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها فذلك لابد ان يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو (ما هذا ساكناً لكنه متحرك) او ضد له نحو : (ما هو اسود لكنه ابيض) .

وذهب الى هذا التوجيه على اقوال من تقدمه من العلماء^(١٦) اذ قال : ((لكن لا يتدارك بها بعد ايجاب ، ولكنها يثبت بها بعد النفي ، وان شئت رفعت فابتدأت))^(١٧) .

وتابعه الفراء بقوله : ((ومن خفف نونها واسكنها لم يحملها في شيء اسم ولا فعل وكان الذي يعمل في الاسم بعدها ما معه ينصبه او يرفعه او يخففه))^(١٨) .

وقد ذكر ابن هشام الانصاري ان سبب اهمال (لكن) المخففة هو زوال اختصاصها بالجملة الاسمية^(١٩).

اما حجة ابن خالويه فهي : ((أن لكن وأخواتها انما عملن لشبههن بالفعل لفظاً ومعنى فاذا زال اللفظ زال العمل والدليل على ذلك أن لكن اذا خفت وليها الاسم والفعل وكل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده))^(٢٠).

وذكر ابن زنجلة والعمادي (ت ٩٨٢ هـ) أن العرب تجعل إعراب ما بعد لكن كإعراب ما قبلها في الجحد فتقول ما قام عمرو ولكن أخوك وتصير لكن عطفاً عند عدم الواو ، ويكون ما بعدها مفرداً^(٢١).

ولكن أبا حيان ذكر رداً على هذا الكلام ان ما يوجد في كتب النحويين من قولهم : ما قام زيد لكن عمرو ، وما ضربت زيدا لكن عمراً ، وما مررت بزيد لكن عمرو ، فهو من تمثيلهم ، لا أنه مسموع من العرب.^(٢٢)

وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف بلكن في الإيجاب نحو أتاني زيد لكن عمرو وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بها في الإيجاب فإذا جيء بها في الإيجاب وجب أن تكون الجملة التي بعدها مخالفة للجملة التي قبلها نحو أتاني زيد لكن عمرو لم يأت هذا ما ذكره ابن الانباري .^(٢٣)

في حين يرى فخر الدين الرازي : (٦٠٦ هـ) ان (لكن) تكون عطفاً فلا يحتاج الى واو لاتصال الكلام فيه.^(٢٤)

وذكر المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ووافقه ابن هشام ان (لكن) المخففة لا تعمل خلافاً ليونس والاعفشي .^(٢٥)

وقد ذكر ان يونس قد اجاز اعمال (لكن) اذا خففت قياساً على ما خفف من (أن) و(إن) و(كأن) وهو خلاف لما عليه الجمهور من عدم اعمالها ، والسبب في ذلك يعود لضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل ، وقيل الغيت لأنه زال موجب عملها وهو الاختصاص ، فصارت تليها الجملة الاسمية والفعلية .^(٢٦)

وذكر مكي القيسي انها لا تلتزم موضعاً واحد ، فتارة تكون عاطفة وتارة اخرى تكون للاستدراك مخففة ومشددة تعمل عمل : (إن) المشددة^(٢٧).

٢- (لَمَّا) بين التخفيف والتشديد وبالعكس

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥) (الزخرف: ٣٥).

قرأ هشام من غير خلاف وعاصم وحمزة (لَمَّا) بتشديد (٣٨) .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان والكسائي (لَمَّا) بالتخفيف (٣٩) .

قال المهدوي في قوله تعالى : (لَمَّا متاع) : ((من قرأ بالتشديد ف (لَمَّا) بمعنى الا و (إن) بمعنى ما والمعنى : ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا ، وحكى سيبويه (٣٠) : (نشدتك الله لَمَّا فعلت كذا) أي : (إلا فعلت كذا)) (٣١) . وذهب الى هذا التوجيه عدد من العلماء (٣٢) .

وذكر النحاس ومن تبعه انها قراءة الكوفيين (٣٣) .

قال ابن عطية (((إن) نافية بمعنى (ما) و (لما) بمعنى (إلا) (٣٤))) ، وذكر أيضاً ما حكاه سيبويه (نشدك) إن لما فعلت ، وحمله على (إلا) ، وهذا ما ذكره المهدوي أيضاً (٣٥) . واحتج ابن عطية على ذلك بقراءة أبي وقال : ((وفي مصحف أبي بن كعب: (وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا)) (٣٦) .

اما القراءة الثانية و هي تخفيف (لَمَّا) فقد وجهها المهدوي بقوله (ومن قرأ (لَمَّا) بالتخفيف ، ف (ما) زائدة و (إن) مخففة من الثقيلة ، واللام هي المفرقة بين النفي والايجاب ، و المعنى : وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (٣٧) .

وقد سبق المهدوي الى هذا التوجيه عدد من العلماء (٣٨) .

وقد اجاز مكي القيسي: ((ان تكون (إن) مخففة ، اسمها مضمر و (كل) رفع بالابتداء وما بعده خبر ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع ل (إن) وذلك ضعيف (لتأخر اللام في الخبر ، واللام لام التأكيد)) (٣٩) .

وذكر ايضاً ان (ما) عند الكوفيين زائدة واللام داخلية على (متاع) وان تقدير الكلام هو : (إن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا) ، وبعضهم جعل (ما) بمعنى (الذي) ، والعائد من الصلة محذوف: وتقديره : للذي هو متاع الحياة الدنيا ، فحذف من الصلة المبتدأ ، وأبقى الخبر (٤٠)

٣- (أَنَّ) بين التخفيف والتشديد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۖ قَدْ فُؤِدُنْ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) (الأعراف: ٤٤) .

قرأ البزي وابن عامر والكسائي : بتشديد (أَنَّ) ونصب (لعنة) ^(٤١) .
 وقرأ نافع وقنبل وابو عمرو وعاصم : بتخفيف (أَنَّ) ورفع (لعنة) ^(٤٢) .
 وجه المهدوي قراءة قوله تعالى : (أَنَّ لعنة الله) بتشديد (أَنَّ) ونصب (لعنة) بقوله :
 (ومعنى : (فأذن مؤذن) ، أعلم ، وأعلم لا تقع بعدها إلا أن المشددة ، فمن شدد (أَنَّ)
 ونصب (لعنة) فعلى الاصل ^(٤٣) .

وذهب الى هذا التوجيه عدد من العلماء ، اذ ذكروا ان (أَذَّنَ) بمعنى اعلم في الآية
 الكريمة ، والتقدير : أعلم معلم أن لعنة الله على الظالمين ^(٤٤) .
 وذكر ابو علي الفارسي قول سيبويه إن أذنتُ إعلام بتصويت و (أَنَّ) التي تلي العلم إنما
 هي المشددة ، او المخففة عنها ، والتقدير حينئذ : أعلم معلم العلم أن لعنة الله على
 الظالمين ^(٤٥) .

وعبارة سيبويه هي : (وأذنتُ النداء و التصويت بإعلان) ^(٤٦) .
 اما القراءة الثانية وهي تخفيف (إِنَّ) ورفع لعنة في قوله تعالى : (أَنَّ لعنة الله) فقد
 وجهها المهدوي بقوله : ((من خفف (أَنَّ) ورفع (لعنة) فهي مخففة من التشديد ، واضمر
 القصة او الحديث ، على الظالمين فيكون التقدير: فأذن مؤذن بينهم : أن القصة لعنة الله
 على الظالمين ، ثم حذف القصة وخفف (أَنَّ) ونظيره ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ ﴾ ^(٨٩)
 (طه: ٨٩)، و ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ۖ ﴾ ^(٩٠) (المزمل: ٢٠) وهو كثير في القرآن
 والكلام ^(٤٧) ، ومنه ايضاً قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ۖ ﴾ ^(٧١) (المائدة: ٧١) .
 ثم ذكر قول جرير ^(٤٨) :

أبشُرْ بطولِ سلامةٍ يا مربِعُ

زعم الفرزدق أن سيقْتَلُ مربعا

وقد ذهب الى هذا التوجيه عدد من العلماء ^(٤٩) .

وقد ذكر المنتجب الهمداني : (ت ٦٤٣هـ) وجهين لقراءة من خفف أن ورفع (لعنة)
 احدهما: على انها المخففة من (أَنَّ) والثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدراً ، وتقدير الكلام ،
 فأذن مؤذن بينهم انه لعنة الله على الظالمين ، فلعنة خبرها مرفوع .
 والاخر: ما عزاه الى ابي اسحاق الزجاج :وهي ان تكون (أَنَّ) تفسيرية أي على تفسير
 التأذين في الآية الكريمة بالقول ^(٥٠) .

خلاصة القول ان القراءتين صحيحتان متواترتان ، إلا ان قراءة التشديد في (أَنَّ) هي الاختيار الافضل والاصل عند كل من مكي القيسي والرازي^(٥١) .

٤- ألا بين التشديد والتخفيف

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥).

قرأ الكسائي (ألا) بالتخفيف^(٥٢) وقرأ الباقر (ألا) بالتشديد^(٥٣) .

وجه العلامة المهدوي قراءة الكسائي بأنه جعل كلمة (ألا) بالتنبيه واستفتاح الكلام و (يا) للنداء ، وحذف الاسم المنادى ، واسجدوا على الأمر .

وتقدير الكلام : ألا يا هؤلاء اسجدوا فحذف هؤلاء ، وذلك كثير في كلام العرب^(٥٤) . وعلى هذا التوجيه ذهب عدد من العلماء الى أن (ألا) حرف تشديد واستفتاح الكلام ، وياء حرف نداء حذفت منه الهمزة لالتقاء الساكنين وسقطت الف الوصل من قوله اسجدوا لكونها في حالة الوصل وسقطت الف (يا) التي للنداء اذ رسم المصحف يسجدوا بغير الفين لما سقطا لفظاً سقطاً خطأ فصارت الياء في اللفظ متصلة في السين . كياء الاستقبال^(٥٥) .

قال الأخفش : "وقال: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ يقول: زَيْنَ لَهُم الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ لئلا يسجدوا، وقال بعضهم: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ فجعله أمراً، كأنه قال لهم: أَلَا اسْجُدُوا"، وزاد بينهما "يا" التي تكون للتنبيه، ثم أذهبَ أَلِفَ الوصل التي في "اسجدوا"، وأُذْهِبَتِ الأَلِفُ التي في "يا" لأنها ساكنة لقيت السين، فصارت: "أَلَا يَسْجُدُوا"^(٥٦) .

وجاء في الشعر :

ألا يا اسلمي يا دار مَيَّ على البلى ... ولا زال مُنْهَلًا بِجَرَائِكَ الْقَطْرُ^(٥٧)

وتابع الاخفش في هذا التوجيه الزجاج والفارسي وابن جني وأبو حيان وغيرهم^(٥٨)

قال ابو العباس ثعلب : (يا) التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم ويكتفى بالاسم منها ، لا ينادى بها والمقصود من الكلام : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، وكذلك قول الشاعر :

يَا دَارَ هِنْدٍ يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسَمٍ^(٥٩)

اراد يا هذه اسلمي .

وقال الفراء : ((وَسَمِعَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَلَا يَا تَصَدَّقْ عَلَيْنَا، مَعْنَاهُ: أَلَا يَا هَذَا تَصَدَّقْ عَلَيْنَا، وَرُوِيَ عَنْ عِيسَى الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا كُنْتُ أَسْمَعُ الْمَشِيخَةَ يَقْرَأُونَهَا إِلَّا بِالتَّخْفِيفِ عَلَى نِيَةِ الْأَمْرِ)).^(٦٠)

وقد اختار جماعة من النحاة والمفسرين قول ثعلب منهم ابن النحاس ومكي والزمخشري^(٦١)

قال ابن مالك : ((وكان حق المنادى ان يمنع حذفه لان عامله قد حذف لزوماً والعرب اجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء (يا) دليلاً عليه ويكون ما بعده امراً او دعاءً او توبيخاً او انشاء مقيس ومن حذفه قبل الامر قوله تعالى في قراءة الكسائي ألا يسجد لله اراد ألا يا هؤلاء اسجدوا)).^(٦٢) .

فكذلك يكون التقدير في يا حبذا : يا قوم حبذا ونحو ذلك فان حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بأجماع^(٦٣) .

ووجه المهدوي قراءة الجمهور بقوله : ((فتقديرها فصدھم عن السبيل لان لا يسجدوا فحذفت اللام المتعلقة ب (صد) ، ويجوز ان تكون متعلقة ب (زينه) والتقدير وزين لهم الشيطان اعمالهم لان لا يسجدوا .

ويجوز ان تكون لا زائده وتكون (أن) في موضع خفض ، التقدير : فصدھم عن ان يسجدوا لله ، فتكون لا زائدة كزيادتها في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَحَرَّمْ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (الانبياء : ٩٥) ، وما اشبهه والمعنى : انهم يرجعون))^(٦٤) .

ذكر علماء اللغة والقراءات عدة توجيهات لقراءة التشديد منها :

١ - ان (ألا) بالتشديد اصلها ان لا اي هي ان دخلت عليها لا ف (ان) ناصبة للفعل الذي بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفي ، والمعنى: لئلا يسجدوا لله ، اي : ان هي التي نصبت الفعل ، ودخلت عليها لا وادغمت فيها والمضارع بعدها منصوب بحذف النون .^(٦٥)

٢ - المصدر الاول في موضع نصب بدل من اعمالهم والتقدير : وزين لهم الشيطان عدم السجود لله فتكون لا نافيه ليست زائدة . قال النحاس : ((ويجوز ان يكون (ان) بدلاً من اعمالهم))^(٦٦) .

٣ - قال الزجاج : ويجوز ان يكون موضعها جرّاً ، وان حذفت اللام^(٦٧) .

٤ - انه في محل نصب مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما : انه متعلق ب (زينه) اي زين لهم لأجل ان يسجدوا . والآخر : انه متعلق ب (فصدهم) ، اي صدهم لي ان لا يسجدوا .^(٦٨)

٥ - يجوز ان يكون المصدر المؤول خبراً لمبتدأ محذوف وهذا المبتدأ اما ان يُقدَّر ضميراً عائداً على اعمالهم ، وتقدير الكلام : هي ألا يسجدوا ، فتكون لا للنفي واما ان يقدر ضميراً عائداً على السبيل ، والتقدير هو ان لا يسجدوا فتكون لا زائدة^(٦٩)

٦ - يجوز ان يكون المصدر المؤول في موضع نصب مفعولاً به بـ(يهتدون) ، فتكون لا على هذا الوجه زائدة فالتقدير : اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ، فلما حذف الخافض مع ان عدّى الفعل فنصب .^(٧٠)

ومن خلال ما سبق نرى ان كلتا القراءتين صحيحتان ، ولكل واحدة منهما حجة قوية كما قدمنا ذكره فيما سبق عن جماعة النحاة والمفسرين واهل القراءات وغيرهم . قال الامام الطبري (رحمه الله) : ((والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستقيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحده منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما))^(٧١) .

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول ان البحث توصل الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها بالآتي :

١. (لكنّ لكنّ) : وجه المهدوي أن (لكن) الخفيفة بمعنى (بل) يعطف بهما جميعا ، فاذا لم تكن معها الواو اشبهت (بل) واذا كانت معها الواو بعدت عن شبهها ، لان الواو لا تدخل على (بل) ، واجاز يونس اعمال (لكنّ) اذا خففت قياساً على ما خفف من (أن) و(إن) و (كأن) وهو خلاف لما عليه الجمهور من عدم اعمالها ، وذكر ابن هشام ان (لكن) تكون عاطفة بشرطين : احدهما : ان يتقدمها نفي او نهي والثاني : ان لا تقترن بالواو .

٢. (لما - لما) : وجه المهدوي بقوله ومن قرأ (لما) بالتخفيف ف (ما) زائدة و (ان) مخففة من الثقيلة ، واللام هي المعرفة بين النفي والايجاب ، والمعنى : وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ، واجاز مكي القيسي ان تكون (إن) مخففة ، اسمها مضمر و (كل) رفع بالابتداء وما بعده خبر .

٣. (أَنَّ - أَنْ) تبين ان القراءتين صحيحتان متواترتان ، إلا ان قراءة التشديد في (أَنَّ) هي الاختيار الأفضل والأصل عند كل من مكي القيسي والرازي.
٤. (أَلَّا - أَلَا) في توجيهها خلاف شديد بين النحاة، لكنَّ كلتا القراءتين صحيحتان ، ولكل واحدة منهما حجة قوية كما قدمنا ذكره فيما سبق عن جماعة النحاة والمفسرين وأهل القراءات وغيرهم.

Abstract

Syntactic Guidance of Quranic Readings in Shareh Al-Hediya Book to Abu Abbas Al-Mahdoa(440 A.H.)

(A Model of Letters between Using and Neglecting)

Keywords: Syntactic Guidance, Quranic Readings, Shareh Al-Hediya to Abu Abbas Al-Mahdoa

A research extracted from a thesis

Supervisor

**Prof. Othman Rahman Hamid
Al-Arki, (Ph.D.)
University of Diyala
College of Basic Education**

M.A. Student

**Esra Mohamed Mansour
Directorate General of Education in
Diyala**

The current research aims at studying the using and neglecting of letters in his book Shareh Al-Hediya through the guidance readings of Al-Mahdoa for a number of Holly Quran pronunciations, then four words were chosen namely, (lakina - lakin), and (lama'a - lama), and (inna - in), and (ila'a - ila), with stating to the sayings of grammarians' guidance and preferences statement, praise be to Allah, the Lord of the worlds.

الهوامش

(١) ينظر : شرح الهداية : ١٧٧ هامش رقم (٢) وينظر : التبصرة : ١٥٢ - ١٥٣ ، والنشر ٢/ ٢١٩ ، والاتحاف : ١٤٤ ، ومعاني القراءات : ١٦٩/١ والحجة للقراء السبعة : ١٧٠/٢ - ١٧١ والتذكرة في القراءات الثمان ٢/ ٢٥٧ ، وحجة القراءات : ١٠٨ ، والتيسير في القراءات السبع : ٧٥ .

(٢) شرح الهداية : ١٧٧ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ينظر : شرح الهداية : ١٧٧ ، هامش رقم (٤) ومعاني القرآن للقراء ١/ ٤٦٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/١ ، والدر المصون : ٣٠/٢ ، والحجة للفارسي : ٢/ ٢٥٣ .

(٥) ينظر : شرح الهداية : ١٧٧ .

- (٦) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/١ والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٥٦/١ ، والموضح : ٢٩٣ ، والتفسير الكبير : ٣ / ٢٣٤ ، والتبيان في اعراب القرآن ١ / ٩٨ ، ومغني اللبيب : ٣ / ٥٤١ .
- (٧) صدر البيت ذكر في شرح ابن عقيل والبيت بتمامه كما جاء "ص ٣٦٣" : "١ / شاهد ٩٩" :
يلومونني في حب ليلي عوانلي ... ولكنني من حبها لعميد
والبيت لا يعرف قائله.
- (٨) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ .
- (٩) ينظر : الحجة في القراءات : ٨٦ .
- (١٠) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٥٧/١ .
- (١١) ينظر : بحر العلوم : ١ / ١٤٢ .
- (١٢) حجة القراءات : ١٠٨ .
- (١٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ١ / ١٨٢ - ١٨٣ .
- (١٤) المحرر الوجيز : ١ / ١٨٦ .
- (١٥) ينظر : المقرب : ١١٧ .
- (١٦) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ ، وبحر العلوم : ١ / ١٤٢ والحجة للقراء السبع : ١٧٠/٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٥٦/١ ، والموضح : ٢٩٤/١ ، والدر المصون : ٢ / ٢٩ .
- (١٧) الكتاب : ١ / ٤٣٥ .
- (١٨) معاني القرآن : للفراء : ١ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .
- (١٩) ينظر : شرح قطر الندى : ١٢٥ .
- (٢٠) الحجة في القراءات : ٨٦ .
- (٢١) الحجة في القراءات : ١٠٨ ، وارشاد العقل السليم ١ / ٢٢٤ .
- (٢٢) البحر المحيط : ١ / ٤٩٥ .
- (٢٣) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ٣٨٨ المسألة رقم (٧١) .
- (٢٤) ينظر : التفسير الكبير : ٣ / ٢٣٥ .
- (٢٥) ينظر : الجني الداني : ٥٨٦ ، ومغني اللبيب : ٣ / ٥٤٨ .
- (٢٦) ينظر : التذيل والتكميل في شرح التسهيل : ٥ / ١٤٦ ، ووضح المسالك : ١ / ٣٨١ ، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير النسفي : ٣٢١ .
- (٢٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١ / ٢٥٦ .
- (٢٨) شرح الهداية : ٥٠٨ هامش رقم (٢) وينظر : النشر : ٢ / ٢٩١ .
- (٢٩) المصدر نفسه هامش رقم (٤) .

- (٣٠) شرح الهداية : ٥٠٨ هامش رقم (٣) . وينظر: الكتاب : ١٠٥-١٠٦ ، والدر المصون : ٤٠٨/٦ .
- (٣١) شرح الهداية : ٥٠٨ .
- (٣٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٧٣/٢ ، وجامع البيان : ٧٢/٢٥ ، ومعاني القرآن واعرابه : ٤١١ ، والكشاف : ٤٨٧/٣ ، وشرح شذور الذهب : ٨٢/٢ ، ومفاتيح الغيب : ٢١١/٢٧ .
- (٣٣) ينظر: اعراب القرآن للنحاس : ١٠٩/٤ ، ومفاتيح الغيب : ٢١١/٢٧ .
- (٣٤) المحرر الوجيز : ٢٢١/٣ .
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه .
- (٣٦) التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣٧) شرح الهداية : ٥٠٨ .
- (٣٨) ينظر: السبعة : ٥٨٦ ، وحجة القراءات : ٦٤٩ ، والنشر : ٢٩١/٢ ، والبيان : ٣٥٣/٢ ، والمشكل : ٦٥٠/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٢١/١٣ ، ومغني اللبيب : ٢٠/٢ .
- (٣٩) المشكل : ٦٥٠/٢ .
- (٤٠) ينظر : المشكل : ٦٥٠/٢ ، والبيان : ٣٥٣-٣٥٤ ، وشواهد التوضيح والتصحيح : ١٠٥ .
- (٤١) شرح الهداية : ٣١٠ ، الهامش رقم (٣) وينظر : التبصرة : ٢٠٣ ، والكافي : ٩٦ ، والسبعة في القراءات : ٢٨١ ، والتيسير في القراءات السبعة : ٢٨٨ .
- (٤٢) المصادر السابقة .
- (٤٣) شرح الهداية : ٣٠١ .
- (٤٤) ينظر: جامع البيان : ٢٠٦/١٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/٢ ، واعراب القرآن للنحاس : ٣٤٢ ، وحجة القراءات : ٢٨٣ ، والكشف عن وجوه القراءات : ٤٦٣/١ ، ومشكل اعراب القرآن : ٢٩٢/١ ، والكشاف : ١٠٢/٢ ، والمحرر الوجيز : ٤٠٣/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن : ٣٦٢/١ والتفسير الكبير : ٩٠/١٤ ، والبحر المحيط : ٣٠٣/٤ .
- (٤٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة : ٢٣/٤ .
- (٤٦) ينظر : الكتاب : ٦٢/٤ .
- (٤٧) شرح الهداية : ٣٠١ .
- (٤٨) ينظر: ديوان جرير : ٣٤٨ ، وشرح الهداية : ٣٠١ هامش رقم (٥) ومغني اللبيب : ٤٧ .
- (٤٩) ينظر: هامش رقم (٤) المصادر نفسها في القراءة الاولى .
- (٥٠) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٥-٥٦ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/٢ ، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد للمنتجب الهذاني : ١٧٣ .
- (٥١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات : ٤٦٣/١ ، والتفسير الكبير : ٩٠/١٤ .

- (٥٢) شرح الهداية : ٤٥٣ . وينظر التيسير : ١٦٧ ، السبعة : ٤٨٠ .
- (٥٣) شرح الهداية : ٤٥٣
- (٥٤) المصدر نفسه : ٤٥٣ .
- (٥٥) التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير النسفي : ٣٣٥ .
- (٥٦) معاني القرآن : ٤٢٩/٢ .
- (٥٧) ينظر : الكامل في اللغة والادب : ١٢١/١ ، ديوان ذي الرمة : ٣٧ .
- (٥٨) ينظر : معاني القرآن وعرابه للزجاج : ٨٨/٤ ، الخصائص لابن جني : ١٩٥/٢ - ١٩٦ ، وشرح جمل الزجاج : ٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٦٦/٧ .
- (٥٩) ديوان رؤية العجاج . ١٢٥ .
- (٦٠) معاني القرآن للفراء : ٢٩٠/٢ .
- (٦١) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢٠٦/٣ - ٢٠٧ ، مشكل اعراب القرآن : ١٤٧/٢ ، تفسير الكشف : ١٤٥/٣ .
- (٦٢) شرح التسهيل : ٣٨٨/٣ - ٣٩٠ .
- (٦٣) المسائل النحوية والصرفية في شرح ابي العلاء المعري على ديوان ابن ابي حصينة : ١٥٠ .
- (٦٤) شرح الهداية : ٤٥٤ .
- (٦٥) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢٠٦/٣ ، والبحر المحيط : ٦٥/٧ ، والدر المصون ٥٩٨/٨
- (٦٦) معاني القرآن للنحاس ١٢٦/٥ وينظر : الموضح : ٩٥٥/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٤٢/١٦ ، والدر المصون ٥٩٨/٨ .
- (٦٧) معاني القرآن وعرابه : ١١٥/٤ .
- (٦٨) ينظر : معاني القرآن للزجاج : ٤١٥ ، والمحضر الوجيز : ٢٥٦/٤ ، والدر المصون : ٦٠٢/٨
- (٦٩) الدر المصون : ٦٠٢/٨ ، ولباب ١٤٥/١٥ - ١٤٦ .
- (٧٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ١٤٧/٢ ، والكشاف ٤٤٨/٤ ، والبحر المحيط : ٦٦/٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٤٢/١٦ .
- (٧١) جامع البيان : ٤١ / ١٨ .

المصادر

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر ، احمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) ، ت : د. شعبان محمد ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، ط/١ ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

- إعراب القراءات السبعة وعللها، ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، ت: د. عبد الرحمن العثمان ، مكتبة الخانجي ، ط/١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- اعراب القرآن ، ابراهيم بن السري بن سهل المنسوب للزجاج (ت ٣١١هـ) ، ت: ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، ط/٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- إعراب القرآن ، ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، ت: د. زهير غازي ، عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية ، ط/٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ابو البركات ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، ت: د. جودة مبروك ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، بلا تاريخ .
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، ابن هشام الانصاري (ت ٦٧١هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بلا تاريخ.
- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، ت: د. محمود مطرجي ، دار الفكر - بيروت .
- البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، ت : عادل احمد ، وعلي محمد ، واخرون ، دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن ، ابو بكر الانباري ، ت: د. طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، ت: علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
- التذكرة في القراءات الثمان ، ابو الحسن طاهر ب عبد المنعم ابن غلبون (ت ٣٩٩هـ) ، ت: ايمن رشدي ، ط/١، دار الغوثاني ، دمشق ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، ت: د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط/١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر بيروت ، ط/١ ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز ، ابراهيم رحمن حميد الاركي ، اطروحة دكتوراه اشرفت عليها د. خديجة الحديثي ، كلية الاداب جامعة بغداد ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ، باسمة خلف مسعود ، رسالة ماجستير باشراف د. عبد الرسول سلمان ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ديالى ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير ابي السعود العمادي ، خالد خجيل احمد ، اطروحة دكتوراه اشرف عليها ، د. يحيى العبابنة ، جامعة مؤتة ، الاردن ، ٢٠١١م.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير النسفي ، عمر صبحي معتوك ، رسالة ماجستير باشراف د. محمد خضير مضحي، كلية العلوم الاسلامية ، بغداد ، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
- التيسير في القراءات السبع ، ابو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، ت: اوتو يرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط/١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) ، ت: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ، ت: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م.
- الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، ت : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت، ط/٤ ، ١٤٠١هـ.
- الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، ت: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط/٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، ت: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، بلا تاريخ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، ت: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- روح المعاني تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، ادارة الطباعة المنيرية - تصوير دار إحياء التراث العربي.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٤هـ.
- السبعة في القراءات ، ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد ، ت: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، بلا تاريخ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ، ط/٢٠ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، علي بن محمد الاشموني (ت ٩٠٠هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط/١ ، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م.

- شرح التسهيل ، جمال الدين ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ، ت: د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر ، ط/١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- شرح الهداية ، أحمد بن عمار المهدي أبو العباس ، ت: د. حازم سعيد حيدر ، دار عمار بالأردن ، ١٤٢٧هـ.
- شرح طبية النشر ، محمد بن محمد النويري (ت٨٥٧هـ) ، ت: د. مجدي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) مكتبة السعادة ، مصر ، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
- العنوان في القراءات السبع ، ابو طاهر اسماعيل بن خلف الانصاري (ت٤٥٥هـ) ت: د. زهير زاهد ، د. خليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الكافي في القراءات السبع ، محمد بن شريح الرعيني (ت٤٧٦هـ) ، ت: احمد محمود ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- الكامل ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ت: د. محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤١٨هـ .
- الكتاب ، ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠هـ) ، ت: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط/٣ ، بلا تاريخ .
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتخب الهذاني ، ت: محمد نظام الدين فتوح ، دار الزمان الدينية المنورة ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط/٣ ، ١٤٠٧هـ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي القيسي (ت٤٣٧هـ) ، ت: محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٤م.
- اللباب في علوم الكتاب ، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) ، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط/١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- المبسوط في القراءات العشر ، ابو بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ) ت: سبيع حمزة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١هـ.
- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الاعمش وابن محيصة واختيار خلف واليزيدي ، لسبط الخياط البغدادي الحنبلي (ت ٥٤١هـ) ، ت: عبد العزيز ناصر السبر ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ.
- المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ، ابن عطية الغرناطي الاندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، ت: عبد السلام الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، ت: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- مشكل إعراب القرآن ، مكي القيسي ، ت: ياسين السواس ، دار المأمون للتراث دمشق ، ط/٢ ، بلا تاريخ.
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، ت: محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط/١ ، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) ، ت: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، ط/١.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ، ط/٦ ، ١٩٨٥م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم أبو عبد الله، ت: عمر حمدان الكبيسي ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع -شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.

- نظم الدرر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، ت: عادل أحمد وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط/١ ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

